

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر . 2 . أبو القاسم سعد الله

محمد الأثار

المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة عنابة

- دراسة أثرية معمارية وفنية -

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية

إشراف الأستاذة الدكتورة:

خيرة بن بلة

إعداد الطالبة:

فهمية رزقي

السنة الجامعية:

2017/2016م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر - 2 . أبو القاسم سعد الله

محمد الآثار

المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة عنابة

- دراسة أثرية معمارية وفنية -

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية

إشراف الأستاذ الدكتور

إعداد الطالبة :

خيرة بن بلة

فهيمة رزقي

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. / عبد الكريم عزوق	رئيسا	جامعة الجزائر 2 . أبو القاسم سعد الله
أ.د. / خيرة بن بلة	مقررا	جامعة الجزائر 2 . أبو القاسم سعد الله
أ.د. / معروف بلحاج	عضوا	جامعة تلمسان أبي بكر بلقايد
د. / عائشة حنفي	عضوا	جامعة الجزائر 2 . أبو القاسم سعد الله
د. / ذهبية محمودي	عضوا	جامعة الجزائر 2 . أبو القاسم سعد الله

السنة الجامعية 2016/2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل شكري ومخيم امتناني إلى الأستاذة المشرفة التي تفضلت

بالإشراف على هذا البحث الأستاذة الدكتورة خيرة بن بلة

التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها السديدة لإثراء هذه الرسالة.

فلما أكرر عرفاني بالجميل.

إلى كل من أمدوا لنا يد العون في إخراج هذا البحث وقدموا لنا المساعدات

والتسهيلات وعلى رأسهم

السيد مصطفى كمال لرقش بمدينة عنابة

السيد عمار نواردة و ناصر بولحية

الأخت نادية قدور

الأخت ياسمين دريدي

عائلة عباسي من مدينة قالمة أخص بالذكر الأخت هبة

عائلة بولحية

الأخت كوثر من مدينة هيليو بوليس

الأخت نصيرة وميساء وسناء من مدينة عنابة.

إهداء

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما،

وإلى إخوتي وأخواتي

إلى من ذرعوا التفاؤل في دربنا،

إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء

إلى صديقاتي.

مقدمة

مقدمة

- التعريف بالموضوع:

تمثل مدينة عنابة إحدى المدن الساحلية الجزائرية الهامة التي شهدت تعاقد مختلف العصور عليها، بداية من فترة ما قبل التاريخ إلى الفترات الإسلامية، ولعل ذلك راجع إلى موقعها الإستراتيجي، ولقد شهدت خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي تطورا معماريا، فقد عمل حكام بني زيري على تحصينها وتعميرها وذلك بتسويرها وبناء رباط وجامع معروف بجامع "سيدي أبي مروان الشريف" وألحقت به مدرسة، وخلال الفترة الحفصية أصبحت مدينة عنابة إحدى الولايات الكبرى التابعة للمملكة الإفريقية تونس، فزادوها تحصينا ببناء قلعة تشرف عليها من الجهة الشرقية، وأثناء التواجد العثماني بالجزائر أضحت مدينة عنابة تابعة لبابلييك الشرق الذي اتخذ من مدينة قسنطينة عاصمة له، وتم تشييد العديد من المعالم بها منها الدينية والمدنية حيث تم إحصاء حوالي ثمانية وثلاثين مسجدا، والدور بألفي بيت، وكذلك المرافق العامة والنفعية من حمامات وعيون وأسبله كانت تزود المدينة بالمياه والمقدرة بحوالي ثلاثين عينا منها أربعة كبيرة، أما الأسواق فبلغ عددها إحدى عشرة سوقا، بالإضافة إلى المقاهي والمخابز، كما تم تشييد مختلف التحصينات الدفاعية من حصون وثكنات.

تعتبر دراسة المعالم الإسلامية بمدينة عنابة من بين المواضيع الهامة التي تتطلب التعمق في البحث والدراسة خاصة من الجانب المعماري والفني، كونها تعبر عن عراقة المدينة، كما أنها لم تحظ بدراسات سابقة، ومن أبرز المعالم التي لاتزال تحافظ على نمطها المعماري والفني الأصل العمارة الدينية والمتبقى منها - محل الدراسة - جامع "سيدي أبي مروان الشريف" وجامع الباي، وزاوية "سيدي خليف" والضريح الملحق بها، وضريح "سيدي إبراهيم بن التومي"، أما الدور فهي متعددة لكن إختارنا منها أربعة نماذج لدراستها وهي: السرايا التي لم يتبق منها سوى واجهتها الرئيسية ذات الطراز الأندلسي، ودار "محمد لرقش"

ودار "بنقي" ودار "متيجي"، ذلك لأنها لا تزال محافظة على نمطها الأصيل، وفيما يخص الحمامات فقد شملت هذه الدراسة حمام البركة (البغدادي) وحمام القايد وحمام الساحة وأخيرا حمام شقلبية، بالإضافة إلى نموذج للعيون والمتمثل في عين الأسير، وكذلك من بين المعالم الموجودة في المدينة العماثر العسكرية التي تبقى منها السور الحمادي والقلعة الحفصية وحصن المعذبين وقد جعلناها جزءا من الدراسة.

- أهمية الموضوع:

على الرغم من تعرض هذه المنشآت والعماثر للتجديد الذي مس بعض أجزائها إلا أنها تعتبر شاهدا على مدى إهتمام الحكام بتعمير المدينة عبر مختلف الفترات الإسلامية وخاصة في الفترتين الزيرية والحفصية، وأثناء التواجد العثماني بها، وكذلك تُبرز براعة المعماري المسلم الذي ترك بصمته عليها؛ فمدينة عنابة بحكم أنها كانت تابعة للمغرب الأدنى في فترة حكم بني زيري وبني حفص، ثم أصبحت خلال التواجد العثماني إحدى المدن التابعة لبابلييك الشرق، فقد تأثرت بالطُرز والأساليب المعمارية والفنية المحلية السائدة ببلاد المغرب، والعثمانية التي اعتمد عليها المعماري والفنان العثماني في مختلف عماثره الدينية والمدنية والعسكرية.

- أسباب اختيار الموضوع:

لقد كان إختيارنا لموضوع المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة عنابة راجع إلى عدّة دوافع، ولعل من أهمها:

■ أن إختيار معالم الفترة الإسلامية مردها إلى عدّة دوافع هي في حد ذاتها الهدف الذي نصبو إليه؛ إذ أنّ جل المعالم القائمة تعبر بوضوح عن عراقة المدينة والدور الكبير الذي لعبته في العصر الوسيط والحديث، ويظهر ذلك من خلال إهتمام الحكام بتشييد مختلف العماثر الدينية والمدنية التي بقيت شاهدا على ذلك، بالإضافة إلى تحصين المدينة تحصينا محكما.

- الثراء والتنوع المعماري والفني الذي تتميز به مدينة عنابة، وتعدد وظائفه الذي جمع بين العمارة الدينية والمدنية والعسكرية، الأمر الذي جعلنا نقف أمام مدينة كاملة.
- أثناء زيارة المدينة لاحظنا أنّ الكثير من المباني الأثرية انهارت بفعل العوامل الطبيعية والبشرية، مما دفعنا إلى دراسة بعض ما تبقى منها.

- أهداف البحث:

- إنّنا نسعى من خلال هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:
- إبراز المستوى الحضاري الذي تميّزت به مدينة عنابة خلال الفترة الإسلامية ودورها التاريخي.
- التعرف على الفكر العمراني الإسلامي، وأهم التجديدات والتطورات التي شهدتها إنطلاقاً من دراسة المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة عنابة.
- التطرق إلى دراسة منشآت معمارية لم تحظ بأبحاث من قبل - كالزوايا والأضرحة والدّور والحمامات والعيون ومختلف العمائر العسكرية - وتجاهلتها الكثير من المصادر والمراجع، محاولة ممّا أن نجلب اهتمام الباحثين والقراء وبالأخص المسؤولين والمختصين وذلك للنظر في حالتها وترميمها، وفتح المجال للطلبة والباحثين لدراستها من جوانب أخرى.

- إشكالية البحث:

- تتلخص إشكالية هذا البحث في مجموعة من الأسئلة وهي كالآتي:
- ما هي الأسباب التي أدت إلى تغيير موقع مدينة عنابة؟ وهل خضعت للشروط المتعارف عليها في تأسيس المدن الإسلامية التي حددها رجال الفكر العمراني وعلى وجه الخصوص ابن الربيع وابن أبي زرع، وابن خلدون؟
- ما مدى ملائمة الخصائص الطبيعية التي يتوفر عليها موقع مدينة عنابة وأثرها في

تخطيط المدينة؟

■ ما هي المميزات والخصائص المعمارية والفنية التي تتميز بها مباني المدينة؟ هل هي ذات تأثيرات محلية أو وافدة؟ وإن كانت وافدة فيما تكمن هذه التأثيرات وما مصدرها؟

- الدراسات السابقة:

إنّ موضوع البحث في صورته العامة وبإشكاليته المطروحة لم يحظ بدراسة معمقة من قبل الباحثين والأثريين باستثناء بعض الدراسات، حيث تطرقت الأبحاث التاريخية إلى بعض معالم المدينة دون التعمق فيها على الرغم من الأهمية التاريخية التي تكتسيها مدينة عنابة خلال الفترة الإسلامية، ولعل أهم تلك المؤلفات تتمثل في بعض المصادر التاريخية والجغرافية التي أشارت إلى تاريخ المدينة ووصف عمرانها، ونذكر منها:

الجغرافي الأندلسي "أبو عبيد الله البكري" في كتابه "المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب"، والرحالة "الشريف الإدريسي" الذي كانت رحلته خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي في كتابه: "تزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، كما زارها في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي الجغرافي الكبير "ياقوت الحموي" في مصنفه الضخم "معجم البلدان"، وكتب عنها أيضا الرحالة الفاسي "حسن الوزان" وذلك خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ووصفها وصفا شاملا في كتابه: "إفريقيا، الجزء الثاني"، بالإضافة إلى "أحمد بن القاسم البوني" الذي ألف كتابا بعنوان "التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف".

وخلال العصر العثماني مر عليها "أبو الحسن التمقروتي" (ت: 1003هـ - 1593م) في رحلته من مراكش إلى إسطنبول واكتفى بذكر مرسى عنابة وزيارته لقبر الولي الصالح والفقير "سيدي أبي مروان الشريف" في مؤلفه "النفحة المسكية في السفارة التركية"، وفي سنة (1607م) ألف مجهول كتاب "الهدايا الملكية" حول الغزو التوسكاني الفرنسي لمدينة عنابة قدم فيه وصفا للقلعة الحفصية والمدينة، وخلال القرن الثامن عشر الميلادي زار المدينة القس "توماس شاو" Thomas Shaw وذكر قبة "سيدي إبراهيم بن التومي"، والرحالة "الورثيلاني" (ت: 1193هـ/ 1779م) الذي أشار إلى قبر الفقيه "سيدي أبي مروان الشريف".

أما بعد دخول الفرنسيين الجزائر واحتلالهم مدينة عنابة فقد كتب العديد من الرحالة والعسكريين الأوروبيين عن تاريخ عنابة وعمرانها وقدموا لنا وصفا لبعض معالمها، ونذكر منهم:

المهندس في الشبكة المائية البحرية "ليوسو **Lieussou**" الذي ألف رسالة حول موانئ الجزائر وكان ذلك فيما بين (1843-1846م)، حيث خص فيها خليج عنابة وموانئه بدراسة وافية، يليه "بول بورد **Paul Bourde**" الذي زار المدينة سنة (1879م)، وقائد البحرية "**Pierre Loti**" سنة (1880م) الذي قدم تقريرا أشار فيه إلى عادات وتقاليده سكان مدينة عنابة وقدم وصفا مقتضبا للسرّايا وإحدى المقاهي العثمانية المندثرة، النقيب "ألبير ميترو **Albert Maitrot**" هو الآخر في كتابه: "**Bone militaire**" أبرز فيه المنشآت الدينية والمدنية والعسكرية للمدينة دون التطرق لعمارتها، بالإضافة إلى المترجم العسكري "روني بويك **René Bouyak**" في كتابه: "**Histoire de Bone**".

أما الدراسات الحديثة فهناك مجموعة من الأبحاث الأثرية المتخصصة في الجانب المعماري والفني ساهمت في إثراء موضوع بحثنا، وأوضحت لنا النظام التخطيطي لبعض المعالم الدينية في المدينة، وتتمثل في كتابين باللغة الأجنبية للأستاذ "بورويبة رشيد **Bourouiba Rachid**:"

. **L'art religieux musulman en Algérie.**

. **Apports de l'algérie a l'architecture religieuse arabo-islamique.**

وفيهما تناول جامع "سيدي أبي مروان الشريف" - لكنه لم يشر إلى منبره - وجامع الباي بدراسة وافية وشاملة، وأيضا رسالة دكتوراه دولة للدكتورة "بن بلة خيرة" بعنوان "**المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني**" نوقشت سنة (2007م)، حيث جاءت دراستها شاملة للعديد من المعالم الدينية بالجزائر العثمانية، ومنها جامع "صالح باي" بمدينة عنابة الذي خص بدراسة مفصلة من الجانب المعماري والفني.

- **منهج البحث:** إعتدنا في دراستنا على المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي.

■ المنهج التاريخي: الذي نتتبع من خلاله الفترات والمراحل التاريخية لتطور المدينة عبر مختلف فتراتها الإسلامية، مركزين في ذلك على عمران المدينة وخططها والعوامل المتحكمة في تخطيطها.

■ المنهج الوصفي: قدمنا من خلاله وصفا معماريا وفنيا للمنشآت المعمارية الدينية والمدنية والعسكرية التي اخترناها كنماذج للدراسة، وذلك بالانتقل إلى الميدان ومعاينتها عن قرب وأخذ صور فتوغرافية توضيحية، وأخذ القياسات ورسم المخططات، والقيام بالتفريغ الزخرفي.

■ المنهج التحليلي: وفيه قمنا بتحليل المخططات والعناصر المعمارية والزخرفية، ومواد وتقنيات البناء، ومواد وأساليب الزخرفة، وذلك لتتبع مظاهر التطور والتغير عبر مختلف الفترات الإسلامية.

- خطة البحث:

قسمنا البحث إلى مقدمة ودراسة تمهيدية وثمانية فصول

■ **المقدمة:** وفيها تم التعريف بالموضوع وأهميته وأسباب اختياره وأهدافه وإشكاليته، وأهم الدراسات السابقة، والمنهج المتبع لدراسته وخطته.

■ **الدراسة التمهيدية:** خصصناها للدراسة الجغرافية والعمرانية لمدينة عنابة، حيث تناولنا فيها أصل التسمية والموقع الفلكي والجغرافي للمدينة، بالإضافة إلى عمران مدينة عنابة من العصر الوسيط إلى العصر العثماني، الذي تعرضنا فيه إلى مظاهر التطور العمراني للمدينة.

■ **الفصل الأول:** خُصص للدراسة المعمارية والفنية للعمائر الدينية بالمدينة، حيث تطرقنا أولاً للمساجد الجامعة التي بقي منها نموذجين في المدينة، ويتمثلان في جامع "سيدي أبي مروان الشريف" وجامع "صالح باي"، أما الزوايا فتناولنا زاوية "سيدي خليف"، وفيما يخص الأضرحة فقد أخذنا نموذجا واحدا المتبقي في المدينة ويتمثل في ضريح "سيدي إبراهيم بن التومي".

- **الفصل الثاني:** تعرضنا فيه إلى الدور والتي إختارنا منها أربعة نماذج لمسنا فيها الأصالة والاختلاف وهي السرايا، ودار "بنقي"، ودار "متيجي"، وأخيرا دار "محمد لرقش".
 - **الفصل الثالث:** قمنا فيه بدراسة معمارية وفنية للحمامات والأسبلة بالمدينة والمتمثلة في حمام البركة، وحمام القايد، وحمام الساحة، وحمام شقلبية، وعين الأسير.
 - **الفصل الرابع:** تطرقنا فيه إلى العمائر العسكرية، وتتمثل في بقايا السور الحمادي، والقلعة الحفصية بمختلف مرافقها، وحصن المعذبين (برج المعدومين) الواقع بالجهة الشرقية من المدينة.
 - **الفصل الخامس:** خاص بالدراسة التحليلية للمخططات المعمارية الخاصة بالمساجد والزوايا والأضرحة، والدور والحمامات والأسبلة والأسوار والقلاع والحصون، وذلك بالرجوع إلى أصولها وانتشارها في العالم الإسلامي مع إعطاء أمثلة عن شببهاها بالمشرق والمغرب العربي.
 - **الفصل السادس:** تطرقنا فيه إلى تحليل العناصر المعمارية من وحدات معمارية وعناصر الإتصال والإضاءة والتهوية، وعناصر التغطية والتسقيف، وعناصر الدعم.
 - **الفصل السابع:** تناولنا فيه مواد البناء وتقنياتها منها تقنية بناء الأساسات والجدران والعقود والأقبية والقباب، والتغطية وتبليط الأرضية وتكسية الجدران، ثم تطرقنا إلى مواد الزخرفة والأساليب الزخرفية المنفذة عليها.
 - **الفصل الثامن:** قمنا فيه بتحليل المواضيع الزخرفية وعناصرها والتي منها الزخارف النباتية والكتابية والهندسية، والرمزية وزخارف الكائنات الحية، بالإضافة إلى الزخارف العمائرية.
- وأنهينا بحثنا هذا بمجموعة من النتائج المتوصل إليها من خلال دراسة معالم مدينة عنابة خلال الفترة الإسلامية، محاولين الإجابة على التساؤلات المطروحة، وكذا طرح بعض التوصيات والإقتراحات للجهات المعنية.

الدراسة التمهيدية

الإطار الجغرافي والعمراني لمدينة عنابة

1. أصل التسمية.
2. الموقع الفلكي والجغرافي لمدينة عنابة.
3. عمران مدينة عنابة في العصر الوسيط.
4. عمران مدينة عنابة في العصر العثماني.

1. أصل التسمية

لقد عُرفت مدينة عنابة بأسماء عديدة وبتغير أماكنها نتيجة الظروف السياسية والأحوال الاقتصادية التي مرت بها عبر مختلف الفترات التاريخية، ونظرا لكون كل مدينة أو قرية تُنسب إلى بانيها، أو تُسمى باسم لها قبل تشييدها أو باسم ماء أو شجر وغيرها من الأسماء¹، فقد حملت مدينة عنابة عدة تسميات، حيث كان يُطلق عليها قديما اسم "هييون" الواقعة بين نهري بوجمعة والسيبوس حاليا، وأصل اللفظة فينيقي حيث اشتقت من كلمة (Ubbon) التي تعني خليجا أو ملجأ²، أو المكان الخفي أو المخبأ كما يقصد بها المرعى الخصب³، وهناك من الباحثين من يرى أنّ كلمة "هييو" (Ipo) فينيقية تعني الجميلة والرائعة أو الحسنة، وهي صفات تتفق وتتلاءم مع المدينة الواقعة على ساحل البحر⁴.

وقد أشار إليها المؤرخ الروماني "سالوستيوس" الذي عاش خلال القرن الأول قبل الميلاد، على أنها مستوطنة فينيقية قائلا: "كان بعض الفينيقيين قد هاجروا إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط بدافع تقليل الضغط السكاني في منطقة الساحل الفينيقي، والبعض الآخر كانت رغبة في السيطرة والتوسع؛ أما الفئة الثالثة فكان همها الوحيد هو الربح التجاري والحصول على المواد الخام، ومن أجل ذلك كله أسسوا على شواطئ البحر كلا من هييون وهدرومات سوسة حاليا، ولبدة ومدنا أخرى..."⁵.

غير أنّ هذا النص يسوده كثير من الغموض نظرا لوجود مدينتين تحملان نفس التسمية وهما: هييو أكرا (Hipo-Acra) بنزرت وهي مدينة بتونس كان اسمها

¹ المطهر بن طاهر المقدسي، كتاب البدء والتاريخ، ج4، مكتبة الثقافة الدينية، دت، ص 100.

² Papier. (M.A), lettres sur Hippone, typographie Alexandre Carle, Bône, 1887, p.101.

³ محمد البشير شنييتي، "هييون القديمة"، مجلة الأصالة، العدد 34، 35، الجزائر، 1976، ص 28.

⁴ René Bouyak, histoire de Bône, imprimerie du courrier de Bône, Bône, 1891, p.08.

⁵ Salluste, Jughurta, XIX, p. 1.

. كايوس سالوستيوس كريسيوس، حرب يوغرطة، ترجمة: محمد الهادي حارش، منشورات دحلب، الجزائر، 1991، ص34.

هيبوزوريوس¹، وهيبوريجيوس (Hippo Regius) عنابة حاليا²، وهذه التسمية الأخيرة أُطلقت على مدينة عنابة خلال الفترة النوميدية وبالتحديد في عهد مسيبسا (148-118 ق.م) وتعني "هيبو الملكية" نظرا للمكانة التي تتمتع بها عند ملوك نوميديا³.

وفي الخمسينات من القرن التاسع عشر الميلادي زار الرحالة الألماني " هاينريش فون مالتسان" مدينة عنابة الحالية وأطلق عليها عنابة الحديثة، والقديمة هيبوريجيوس، ويرى أن اسم بونة محرف عن هيبونة⁴.

في حين يذكر المؤرخ "عثمان الكعك" أن أصل تسمية عنابة لاتيني، وقد استشهد بأمثلة تثبت المعنى اللاتيني لهيبونة بتقسيم اللفظة إلى ثلاثة مقاطع، حيث " هي " Hi تعني بقرية، و " بو " Bou بمعنى الوفرة والرخاء، و " نه " Na يعني سوق، ومعناه سوق الرخاء نظرا لوفرة البقر الذي تميزت به المنطقة⁵.

ثم إنتقلت التسمية من هيبون لشُعَب إلى بونة كون العرب الفاتحين كانوا يُعرَّبون الكلمات المستعجمة في كل بلد فتحوه، وقيل أن الاسم اشتق من اللاتينية بونة (Bona)، كما أطلق عليها العرب أيضا مدينة السيبوس لما إستوطنوها بعد الفتح الإسلامي، ويقال إن تسميتها بالسيبوس نسبة لإسم قائد غرق في النهر المعروف حاليا بالسيبوس⁶، وخلال القرن

¹ أحمد زكي بك، قاموس الجغرافية القديمة، ط1، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1899م، ص 29.

² Gsell (S), histoire ancienne de l'Afrique du nord, T3, édition Hachette, Paris, 1928, p.207.

³ محمد البشير شنييتي، المرجع السابق، ص 30، 31.

⁴ هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ج2، ترجمة: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 233.

⁵ عثمان الكعك، " عنابة قبل الإسلام"، مجلة الأصالة، العدد 34، 35، الجزائر، 1976م، ص 43.

⁶ محمد جندلي، عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافية في القديم والوسيط، ج1، ط2، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2008م، ص 64.

الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي حملت المدينة تسمية مدينة زاوي نسبة إلى الأمير

زاوي ابن باديس حفيد بُلْكِين بن زيري¹.

وفي بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، بُنيت المدينة الجديدة التي تبعد بحوالي (4.8 كلم) عن مدينة هيبون القديمة وسُميت ببونة الحديثة، وظل هذا الاسم متداولاً حتى بداية القرن الخامس عشر الميلادي، حيث وصفها الجغرافي الأندلسي "أبو عبيد الله البكري" (ت: 487هـ / 1094م) قائلاً: "...ومدينة بونة أولية، وهي مدينة أغشتين العالم بدين النصرانية، وهي على ساحل البحر في نشز من الأرض منيع مطل على مدينة سبوس وتسمى اليوم مدينة زاوي، وبينها وبين المدينة الحديثة نحو ثلاثة أميال..."²، ولعل السبب في تأسيس المدينة الحديثة راجع إلى تغيير مجرى نهر سييوس الذي فاض على جانب من مدينة هيبون القديمة، مما أدّى إلى تراكم الأتربة التي أبعدت المدينة عن الساحل³.

وخلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي عُرفت عنابة بمدينة العُنَّاب، وفي هذا الصدد يقول "القلقشندي" (ت: 821هـ / 1418م): "...ومنها بونة وهي المسماة الآن بلد العُنَّاب، وهي مدينة على ساحل البحر في أول الإقليم الرابع..."⁴.

ويصفها "ليون الإفريقي" قائلاً: "بونة أو عنابة مدينة عتيقة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط....، وكانت تسمى قديماً أوربونة...وهي مشهورة عند كثير من الناس بإسم بلد العُنَّاب لكثرة في ذلك المكان..."⁵، أما "مارمول كرخال" فقد وصفها قائلاً: "... وبعد

¹ أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مأخوذ من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 54، 55.

² نفسه، ص 54، 55.

³ رشيد بورويبة، " عنابة من الفتح الإسلامي إلى أواخر العهد الموحيدي"، مجلة الأصالة، العدد 34، 35، الجزائر، 1976، ص 67.

⁴ أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج5، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م، ص 106.

⁵ حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج2، ط2، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1983، ص 61.

مضي مدّة على خرابها قام أتباع محمد ببناء مدينة أخرى شرقي الموقع القديم على بعد فرسخ واحد وسميت عنابة الجديدة، ويسمّيها العرب بلد العنّاب...، أما المسيحيون فيسمونها بون أيّ الجيّدة...¹.

ولم ينته القرن الخامس عشر الميلادي حتى حملت المدينة تسميتها الحالية عنابة أو بلد العنّاب، ولعل تسميتها ببلاد العنّاب (Des Jujubes) راجعة لنوعية العنب الرفيعة التي كانت تجمع من نواحيها²، أو ربما ارتبطت بمحلة العنابة بالشام التي تشتمل على دور وقصور، ولعل الدافع إلى تسمية هذه الأخيرة أنّ كاهنا في زمن الروم أصابه مرض كاد أن يفتك به، فاشترى عنابا من أحد تجار الروم، وكانت دمشق معدومة من هذا النوع من الفاكهة، ولما أصبح وجد في نفسه نشاطا، عندها قرر زرع الأرض التي حول صومعته عنابا، وخلال فترة الفتوحات الإسلامية وجد من ذلك العنّاب غصن شجرة فبني ما حولها ومن ثم أطلق على تلك المحلة العنّابة³.

وعلى ما يبدو أنّ الرحالة والجغرافيين العرب أوردوا في مؤلفاتهم اسم بونة أو بونة الحديثة رغم تغير اسمها من فترة إلى أخرى، وهذا ما يعبر عنه "الدكتور شاو" بقوله أنّ: "الأوفياء للتاريخ يطلقون عليها اسم بونة نسبة إلى مدينة هيبون القديمة"⁴، أما المؤرخ "روزي" Rozet فقد أشار إلى أنّ هذه المدينة تُذكر عند الرحالة القدماء تحت اسم أفروديزيوم، لكن الأهالي يسمونها عنابة أو بلد العنّاب لغناها بهذه الثروة النباتية، كما يطلقون عليها اسم بونة نسبة إلى مدينة هيبون القديمة⁵، ولا يزال هذا الاسم متداولاً إلى اليوم لدى سكان مدينة عنابة¹.

¹ مارمول كريخال، إفريقيا، ج3، ترجمة: محمد حجي وآخرون، دار النشر المعرفة، الرباط، 1989م، ص 7.

² Shaw (Dr), voyage dans la régence d'Alger, traduit par J. Mac Carthy, Paris, 1830, p. 337.

³ أبو البقاء عبد الله البدري، نزهة الأنام في محاسن الشام، ط1، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1980، ص 161، 162.

⁴ Shaw (Dr), op. cit, p. 337.

⁵ Rozet et Carette, L'Algérie, Paris, 1850, p 20.

2. الموقع الفلكي والجغرافي لمدينة عنابة.

1.2 . الموقع الفلكي:

تقع مدينة عنابة فلكيا على خطوط الطول ثمان وعشرين درجة، ودوائر العرض ثلاث وثلاثين درجة وخمسين دقيقة²، فهي بذلك تقع في المنطقة المعتدلة الدافئة في الشتاء والحارة في فصل الصيف، وهذا راجع لتعامد الشمس مع مدار السرطان مما يجعل المدينة تتأثر بقرب الشمس جنوبا نحو مدار الجدي لتكون عمودية عليه وبالتالي يصبح الجو باردا بها³.

2.2. الموقع الجغرافي:

تقع مدينة عنابة بأقصى الشمال الشرقي الجزائري، وتعتبر من أهم المدن الساحلية الجزائرية، تبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي (650 كلم)، وعن قسنطينة بـ (156 كلم)، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الغرب ولاية سكيكدة، وشرقا الطارف، ومن الجنوب ولاية قالمة.

وتشغل المدينة موقعا متميزا، حيث تقع على أرضية مسطحة، بمساحة تقدر بحوالي (18 إلى 20 كلم²)، وتحتل أيضا مرتفعات عقبة العنّاب (Akbet El Anneb)، من جبل عابد الذي يبلغ ارتفاعه (105 م) إلى المحافر، ومن عقبة الحسن إلى مستوطنة القديس أغستين، لها شكل رباعي الأضلاع بزيادات أكثر وضوحا نحو الشمال والجنوب الغربي⁴.

¹ H'sen Derdour, Annaba 25 siècles de vie quotidienne et de luttres, T₁, SNED, Alger, 1982, p.09.

² ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص 142، 143.

³ محمد جندلي، المرجع السابق، ص 34.

H'sen Derdour, op.cit, p. 16.

3.2 - الخصائص الطبيعية للموقع.

يُعتبر تحصين المدن طبيعياً أحد المعايير الأساسية التي أشارت وركزت عليها جُل مصادر الفكر العمراني الإسلامي من أجل توفير الأمن والأمان، ويعتبر "ابن أبي الربيع" (ت: 272هـ/885م) من أوائل العلماء الذين أشادوا بهذا الشرط الضروري لبناء أي مدينة إسلامية في مؤلفه "شروط المالك في تدبير الممالك"، الذي كتبه في أوائل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وأهداه للخليفة العباسي "المعتصم بالله"، حيث وضع فيه ستة شروط لاختيار مواقع المدن وتحصين المنازل من الأعداء والذعار، ويقصد الكاتب هنا التحصين الطبيعي والإصطناعي للمدينة.

وعليه فإنّ مدينة عنابة كغيرها من المدن الإسلامية توفرت على هذا المطلب الضروري، حيث يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، وهي محاطة بكتلة جبال الإيدوغ التي زادت حصانة بالجهة الغربية والجنوبية ومتصلة أيضاً بجبال قسنطينة، أما من الناحية الشرقية فتوجد جبال على شكل تلال تغطيها أراضٍ صالحة للزراعة، وتمتد هذه التلال من الشرق إلى الغرب على طول يقارب ثمانين ميلاً، وعرض ثلاثين ميلاً، وفي هذه الجبال عدد من الينابيع تتولد عنها أنهار ووديان (واد بوجمعة، نهر سيبوس من ناحية الشرق)، وتخترق السهل الواقع بين هذه الكتلة الجبلية والبحر المتوسط¹.

وهذا ما نستخلصه من أوصاف الرحالة والجغرافيين العرب والغرب، ويعتبر "ابن حوقل النصيبي" (ت: 367هـ/999م) من أول الرحالة المسلمين الذين جابوا مختلف أقطار الأرض، وأهم ما وصلنا في وصفه لمدينة عنابة قوله: "ومدينة بونة مدينة مقتدرة، ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة، ومقدارها في رقعتها كالأريس وهي على نحر البحر..."².

¹ جان ليون، جغرافية وتاريخ تلمسان وبجاية وتونس ونوميديا والشمال الإفريقي، ترجمة: نور الدين قورصو، دار الكتاب

الحديث، الجزائر، 1432هـ/2011م، ص 476، 477.

² ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، 1992، ص 77.

أما "المقدسي" (ت: 378هـ/1011م) الذي عرفت الجغرافيا الوصفية في عصره تقدما كبيرا، فقد أشاد هو الآخر بحصانة المدينة، لكن خصها بوصف مقتضب جدا قائلا: "وبونة بحرية مستورة..."¹.

تلاه الجغرافي الكبير الأندلسي "أبو عبيد الله البكري" (ت: 487هـ/1094م)، حيث وصف عنابة وصفا دقيقا شاملا ما يؤكد حصانتها الطبيعية، فقال بأنها: "... مدينة أولية، وهي مدينة أغشتين العالم بدين النصرانية، وهي على ساحل البحر في نشز من الأرض منيع مطل على مدينة سيبوس...وقد سُورت بونة الحديثة بعد الخمسين وأربعمائة...ويُطل على بونة جبل زغوغ، وهو كثير الثلج والبرد"².

أما "الإدريسي" (ت: 590هـ/1229م) الذي يُشير إلى مناعتها الطبيعية، على الرغم من اقتباسه ونقله عن الرحالة "ابن حوقل النصيبي" فإنه يُضيف قائلا: "... وعلى مدينة بونة وبجنبيها جبل يدوغ، وهو عالي الذروة سامي القمة..."³.

من جهته قال "ياقوت الحموي" عنها: "بونة هي مدينة بإفريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بني مزغناي، وهي مدينة حصينة مقتدرة...وهي على نحر البحر، ويطل على بونة جبل زغوغ"⁴.

وقد أشاد بحصانتها الطبيعية أيضا أحد الرحالة المجهولين، في كتاب الإستبصار: "... ومدينة بونة من بناء الأول، وفيها آثار كثيرة، وهي على روة مشرفة على فحوصها وقراها...والبحر يضرب في سورها...ويُطل على مدينة بونة جبل زغوغ...ومرسى مدينة بونة

¹ شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، دار صادر، بيروت، 1906، ص 226.

² أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص 54، 55.

³ أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي، المغرب العربي، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق وترجمة:

محمد حاج صادق، 1983م، ص 154.

⁴ شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، دار صادر، بيروت، 1977م، ص 512.

يسمى مرسى الأزقاق، وهو من المراسي المشهورة، وبونة في جون من البحر يسمى الأزقاق، وهو صعب وفيه عَظَب مركب القطاني ومركب فخري...¹.

كما زارها أيضا الرحالة "حسن الوزان الفاسي" (ت: 923هـ / 1573م) المعروف بليون الإفريقي، فقال: "بونة أو عنابة مدينة عتيقة، أنشأها الرومان على ساحل البحر الأبيض المتوسط، على بعد نحو مائة وعشرين ميلا شرقي قسنطينة"².

وفي سنة (1732م) زار العالم الألماني "هابنسترايت" **Hebenstreit** المدينة وأقام بها بضعة أيام، وأثناء مغادرته نحو مدينة قسنطينة مرَّ على سهل عنابة حيث وصفه قائلا: "... فغادرنا عنابة وسرنا عبر سهل جميل مغطى بأشجار البرتقال والعُنَّاب وهو الشجر الذي أخذت منه المدينة إسمها... بسبب كثافة هذه الأشجار حولها، فلم نر مثل هذا المشهد الرائع لموريطانيا الخصبة في مكان آخر..."³.

- مصادر المياه:

أشار الجغرافيون والرحالة إلى وفرة المياه العذبة بمدينة عنابة، حيث ذكرت البئر الموجودة على ضفة البحر بالإضافة إلى مياه الأمطار والثلوج، وتعتبر كتلة جبال الإيدوغ التي تتدفق منها عيون وجداول وينابيع من أهم المصادر التي كانت تُموّن المدينة بالمياه الصالحة للشرب والبستنة والزراعة، كما تتوفر المدينة على مياه المستنقعات والبحيرات مثل بحيرة فتزارة؛ وفي هذا الصدد يقول "أبو عبيد الله البكري": "...وفي بونة الحديثة بير على ضفة البحر منقورة في حجر صلد يسمى بير النثرة منها يشرب أكثر أهلها، وبغربي هذه المدينة ماء سايح يسقي البساتين..."⁴، ويتفق معه في ذلك صاحب كتاب الإستبصار⁵، في

¹ مؤلف مجهول، كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1958، ص 127.

² حسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 61.

³ رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ / 1732م)، ترجمة وتقديم: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2007م، ص 81، 82.

⁴ أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص 55.

⁵ مؤلف مجهول، الإستبصار...، ص 127.

حين يذكر "ليون الإفريقي" والإسباني "مارمول كرخال" أنه ليس في عنابة عيون وآبار وأن أهلها يُخزنون مياه الأمطار في صهاريج¹، وهذا ما ذكره صاحب كتاب الهدايا الملكية أن للمدينة مواجل كثيرة خلال القرن السابع عشر الميلادي، ولها واديان كبيران، يصل عرض كل منهما في فصل الشتاء إلى عرض مجرى نهر السين².

3. عمران مدينة عنابة في العصر الوسيط:

تمهيد:

قبل التحدث عن عمران مدينة عنابة في العصر الوسيط والعثماني تجدر بنا الإشارة إلى شروط إنشاء المدن الإسلامية التي أكد عليها رجال الفكر العمراني، وقد تنوعت المصادر التي تعرضت للفكر العمراني من مصادر فقهية وكتب الحسبة ومصادر تاريخية وجغرافية التي تحدثت عن تاريخ المدن وخططها.

يعتبر "ابن الربيع" (ت: 272هـ/885م) أول من أشاد بهذه المعايير، حيث ركز على ستة شروط أساسية تُعين الحاكم أو السلطان عند اختيار موضع لتخطيط وإنشاء المدن، وهي:

- سعة المياه المستعذبة.
- إمكان الميرة³ المستمدة.
- اعتدال المكان وجودة الهواء.
- القرب من المرعى والإحتطاب.
- تحصين المنازل من الأعداء والدُّعار.

¹. حسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 62.

. مارمول كرخال، المصدر السابق، ص 8.

² مؤلف مجهول، الهدايا الملكية، ط1، ترجمة: سعيد دحماني، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 1432هـ/2011م، ص 131.

³ الميرة: بالكسر جلب الطعام، والميَّار جالب الميرة. أنظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج2، دار العلم، بيروت، لبنان، دت، ص 137.

- أن يحيط بها سواد يعين أهلها¹.

يليه "ابن الفقيه" الذي اهتم أيضا بالفكر العمراني، في كتابه الذي ألفه حوالي سنة (290هـ / 926م)، حيث يقول في هذا المجال: "وأصح البلاد ما كان على الجبال والأماكن التي تواجه مهب الصبا، وما كان في قعور وأغوار ومواجهة لرياح الجنوب أو الدبور فهي مواضع ردية مُولدة للأمراض، والصواب أن تتخذ الدور بين الماء والسوق وأن تكون الدور شرقية والبساتين غربية"².

ويُعتبر "القزويني" هو الآخر من بين هؤلاء الذين تعرضوا إلى الشروط الواجب توفرها في إنشاء المدن فيقول: "إنّ الملوك الماضية لما أرادوا بناء المدن، أخذوا آراء الحكماء في ذلك، فالحكماء اختاروا أفضل ناحية في البلاد، وأفضل مكان في الناحية، وأعلى منزل في المكان من السواحل والجبال ومهب الشمال، لأنّها تفيد صحة أبدان أهلها وحسن أمزجتها، واحترزوا من الآجام والجزائر وأعماق الأرض، فإنها تورث كريا وهرما، واتخذوا للمدن سورا حصينا مانعا، وللصور أبوابا عدّة حتى لا يتزاحم الناس بالدخول والخروج، بل يدخل ويخرج من أقرب باب إليه...ثمّ إختصت كل مدينة لإختلاف تربتها وهوائها بخاصية عجيبة"³.

ويتفق كل من "ابن خلدون" (ت: 808هـ/1406م) و"ابن الأزرقي" (ت: 896هـ/1491م) في الأسس اللازم إتباعها والتقيد بها عند إختيار مواقع المدن، حيث يركزان على شرطين أساسيين هما:

- **دفع المضار:** وهي مضار أرضية وسماوية، فأما الأرضية فتكون بإدارة الأسوار حول المدينة، ووضعها في مكان ممتنع، إما على هضبة متوعدة من الجبل، أو بإستدارة بحر أو نهر بها، حتى لا يوصل إليها إلا بعد عبور جسر أو قنطرة، فيصعب منالها على العدو

¹ شهاب الدين أحمد (ابن أبي الربيع)، سلوك المالك في تدبير الممالك، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996، ص 106.

² أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (ابن الفقيه)، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، 1885، ص 153، 154.

³ زكريا بن محمد بن محمود (القزويني)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1960، ص 08.

ويتضاعف تحصينها، أما دفع المضار السماوية يراعى فيها إختيار المواضع الطيبة الهواء، والبعيدة عن المياه الراكدة.

- **جلب المنافع:** وتتمثل في وفرة المياه، وطيب المرعى، والقرب من المزارع، والشجر للحطب والخشب، وقربها من البحر لتسهيل وصول الحاجة القصية من البلاد النائية.

في حين يُراعى في المدينة المبنية على البحر أمران: أن تكون في جبل، وأن تكون بين أمة موفرة العدد، ليصعب على العدو طرقها، كالإسكندرية في المشرق، وطرابلس وبونة وسلا في المغرب¹.

يبدو أنّ مدينة عنابة ظلت خلال فترة الفتوحات الإسلامية الأولى ببلاد المغرب بعيدة عن معارك الفتح، ولعل هذا راجع بالدرجة الأولى إلى أنّ الفتوحات شملت في بدايتها المناطق الداخلية، في حين تُشير بعض المصادر إلى أنّ جيش معاوية بن حُديج الذي قدم إلى إفريقية في حدود سنة (45هـ/666م) مرّ بمدينة عنابة وحاصرها حصارا يسيرا وغادرها إلى حين آخر، ولما وُلّي حسان ابن النعمان الغساني إفريقية سنة (74هـ/693م) حارب الروم والبربر الذين اضطروا إلى مغادرتها حيث التجأ الروم إلى مدينة باجة، وتحصن البربر بمدينة عنابة، ورحل "حسان بن النّعمان" إلى القيروان²، وفي سنة (116هـ/734م) تم تحرير مدينة عنابة وأصبحت في ظل "عبيد الله بن الحبحاب" ميناء للأساطيل الإسلامية³.

¹ . عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1992، ص 370-372.

. أبو عبد الله بن الأزرقي، بدائع السلك في طبائع الملك، ج2، ط1، تحقيق: علي سامي النشار، الدار العربية للموسوعات، بيروت . لبنان، 2006، ص 268، 277، 279.

² . ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج4، ط1، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1987م، ص 135.

- عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، ط1، تقديم: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1987، ص 71.

. بومهلة تواتي، عنابة بلاد العنّاب، مراجعة تاريخية: أحسن بومالي، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 57.

³ نفسه، ص 59.

1.3. عنابة في عهد الدولة الأغلبية:

دامت الدولة الأغلبية حوالي (112 سنة) بداية من عام (184هـ-296هـ/800-909م)، وامتدت حدودها غربا حتى قسنطينة وميلة، وشرقا حتى طرابلس بما فيها عنابة وتونس، وجنوبا حتى ورقلة، وأول من ولاها "إبراهيم بن الأغلب عقال التميمي"، وأول ما قام به هو بناء عاصمة له قريبة من القيروان سماها العباسية¹.

وفي عهد "زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب" (201-223هـ/817-838م) فكر الأغلبة في فتح الجزر البحرية وخاصة صقلية، ومن ثم بدؤوا بتأسيس الصناعات لإنشاء السفن من عنابة إلى طبرقة وبنزرت وتونس وسوسة إلى طرابلس وتم فتح صقلية سنة (212هـ/828م)، وقد كان لمدينة عنابة دور كبير في الجهاد البحري نظرا لموقعها الإستراتيجي المواجه لصقلية وسردينيا، وفي هذا الصدد يقول "أبو عبيد الله البكري": "من مرسى بونة تخرج الشواني غازية إلى بلاد الروم وجزيرة سردينيا وكورسيكا وما ولاها"².

2.3. عنابة في عهد الدولة الفاطمية:

لما تولى زيادة الله الثالث بن عبد الله (290هـ-296هـ/903-909م) أمور الدولة الأغلبية إنشغل باللهو والقتل، ولم يستيقظ من مجونه إلا وعبد الله الصنعائي يغزو المدن الأغلبية³ بداية من سطيف وطبنة سنة (294هـ/907م)، واستولى على قسنطينة وتوغل في إقليمها حتى عنابة⁴، كما استولى على رقادة سنة (296هـ/909م)، وفر "زيادة الله" إلى مصر وانتهت بذلك الدولة الأغلبية⁵.

¹ مبارك بن محمد الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 119-126.

² أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص 55.

³ تقي الدين أحمد بن علي المقرئ، إتحاف الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج1، ط2، تحقيق: جمال الدين الشّال، القاهرة، 1416هـ/1996م، ص 62.

⁴ محمد جندلي، المرجع السابق، ص 165.

⁵ تقي الدين أحمد بن علي المقرئ، المصدر السابق، ص 63.

وعلى الرغم من الحروب والفتن التي مرت بها الدولة الفاطمية إلا أنّ عهدها كان عهد ازدهار إقتصادي وإجتماعي وثقافي، فأنشئت بذلك المصانع الحربية لصناعة السفن والأسلحة والأساطيل ومنها معمل مدينة عنابة والمهدية، كما راجت المهن الحرة مثل: الحدادة والنجارة والحياسة وانتشرت الأسواق¹، ولم تُشر المصادر الإسلامية سواء التاريخية أو الجغرافية إلى عمران مدينة عنابة خلال هذه الفترة.

من أهم المعالم التي اشتهرت بها مدينة عنابة آنذاك ميناء يعتبر من الموانئ البارزة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وهو غير مستور من الرياح الشمالية التي تهب على المدينة، يبعد عن جزيرة سردينيا جنوبا بمسافة (234 كلم) من رأس بوفحل، ويعتبر محطة بحرية هامة لمختلف أنواع السفن العابرة للمضيق السرديني الصقلي الإفريقي.

وكان ميناء عنابة معروفا منذ آلاف السنين فقد أسس الفينيقيون مرفأ في هذه المدينة المسمى بـ "Ubbo"، وجعلوا في المدينة دار صناعة لإنشاء السفن، ويعتبر من أفضل الموانئ خلال الفترة النوميديّة لتصدير القمح إلى روما وبلاد الإغريق²، ونظرا لأهميته إتخذة الفاطميون مركزا لصناعة السفن وإصلاحها، وقد ساعد على ذلك وفرة المادة الأولية المتمثلة في المعادن والأخشاب المجلوبة من غابات جبال الإيدوغ، كما جعل قاعدة لرسو الأساطيل البحرية الحربية منها والتجارية³، وعند قيام الدولة الزييرية الحمادية لم يكن مرسى المدينة يتوفر على كامل الشروط التي تجعل منه ثغرا مهما مما أدى إلى بناء المدينة الحديثة فوق مرتفع يُمكن من حراستها والدفاع عنها برا وبحرا، وفي فترة حكم الموحدين أصبحت المسالك البرية أقل أمنا مما جعل من ميناء عنابة أحد المعابر الهامة، وفي العهد الحفصي لعب الميناء نشاطا هاما في التبادلات التجارية.

¹ محمد جندلي، المرجع السابق، ص 196.

² محمد البشير شنييتي، المرجع السابق، ص 30.

³ يحي بوعزيز، " عنابة عبر التاريخ "، مجلة الأصالة، العدد 34، 35، الجزائر، 1976م ص 22.

3.3. عنابة في عهد الدولة الحمادية:

برحيل المعز لدين الله الفاطمي (341-365هـ/952-975م) إلى القاهرة سنة (361هـ/971م) يبدأ عهد جديد في بلاد إفريقية والمغرب، ويتمثل في قيام أسر بربرية حاكمة بدلا من الأسر الشرقية المستقلة عن الخلافة العباسية، حيث تم تعيين القائد الصنهاجي بلكين بن زيري بن مناد الحميري نائبا للمعز في حكم إفريقية¹، وأعطاه الخليفة الفاطمي إسما عربيا إسلاميا هو " يوسف"، وكنية عسكرية هي " أبو الفتوح"، ولقبا ملكيا مدنيا هو " ناصر الدولة"².

وقد شهدت مدينة عنابة خلال فترة الحكم الحمادي (398هـ-547هـ/1009-1152م) أواخر القرن الرابع الهجري/ أوائل القرن الحادي عشر الميلادي إلى منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي تطورا وتوسعا عمرانيا، فقد لعبت دورا هاما في الصراع بين الحماديين وبني عمومتهم الزيريين، وبين الحماديين والقبائل العربية، بتأثير موقعها الجغرافي، فهي تمثل الحد الفاصل بين المغرب الأوسط وإفريقية.

ولعل ما يعكس هذا التطور ما ورد في كتب الرحالة والجغرافيين المعاصرين للفترة الحمادية، حيث يصفها " أبو عبيد الله البكري" (ت: 487هـ/1095م) فيقول عنها: " ومدينة بونة أولية، وهي مدينة أغستين العالم بدين النصرانية، وهي على ساحل البحر في نشز من الأرض منيع مطل على مدينة سبوس، وتسمى اليوم مدينة زاوي وبينها وبين المدينة الحديثة نحو ثلاثة أميال، ولها مساجد وأسواق وحمام، وهي ذات ثمر وزرع وقد سورت بونة الحديثة بعد الخمسين وأربعماية، وفي بونة الحديثة بير على ضفة البحر منقورة في حجر صلد يُسمى بير النثرة منها يشرب أكثر أهلها، وبغربي هذه المدينة ماء سايح يسقي بساتين، وهو مستنزه حسن، ويطل على بونة جبل زغوغ وهو كثير الثلج والبرد، ومن العجايب أن فيه

¹. ابن الأثير، المصدر السابق، مج7، ص 331.

. سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطون، ج3، المعارف، الإسكندرية، 1990. ص 285.

² سعد زغلول، المرجع السابق، ص 293.

مسجدا لا ينزل عليه شيء من ذلك الثلج وإن عم الجبل كله، ومدينة بونة برية بحرية كثيرة اللحم واللبن والحوت والعسل، وأكثر لحمانهم البقر إلا أنها يصح بها السودان ويسقم البيضان، وحول بونة قبائل كثيرة من البربر مصمودة، وأورية وغيرهما، وأكثر بحارها أندلسيون، ومستخلص بونة غير جباية بيت المال عشرون ألف دينار¹.

أما "الشريف الإدريسي" (ت: 560هـ/1164م) فيصفها قائلا: "...ومدينة بونة وسطية، ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة. ومقدار رقعتها كالأرس، وهي على نحر البحر، وكانت لها أسواق حسنة وتجارة مقصودة وأرباح موجودة، وكان فيها كثير من الخشب موجود جيد الصفة، ولها بساتين قليلة وشجر وبها أنواع من الفواكه ما يعم أهلها، وأكثر فواكهها من باديتها. والقمح بها والشعير في أوقات الإصابات كما وصفنا كثير جدا، وبها معادن حديد جيد، ويزرع بأرضها الكتان، والعسل بها موجود ممكن، وكذلك السمن، وأكثر سوائهم البقر، ولها أقاليم وأرض واسعة، تغلبت العرب عليها، وافتتحت بونة على يدي أحد رجال الملك المعظم رجار في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وهي الآن في ضعف وقلة عمارة، وبها عامل من قبل الملك المعظم رجار من آل حماد، وعلى مدينة بونة وبجنيها جبل يدوغ وهو عالي الذروة سامي القمة..."².

اشتهرت المدينة خلال فترة حكم الزيريين والحماديين بحسن أسواقها وتجاريتها، وبجودة موادها الأولية كالخشب والحديد والكتان، وسكنتها قبائل بربرية كثيرة مثل مصمودة وأورية...، أما في الجانب العمراني فقد شهدت تشييد العديد من العمارات حيث أحيطت سنة (450هـ/ 1058م) بسور لازالت بعض أجزائه قائمة إلى اليوم، بالإضافة إلى بناء جامع "سيدي أبي مروان الشريف" الذي يُعتبر أول المساجد الجامعة التي شُيّدت بالمدينة، وقد جاء ملحقا بالرباط المشرف على مينائها، كما كان للمرافق النفعية مكانة خلال هذه الفترة حيث أقيمت الحمامات وحُفرت الآبار.

¹ أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص 54، 55.

² أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص 154.

4.3. عنابة في عهد الدولة الموحدية:

بعد سقوط الدولة الحمادية سنة (547هـ/1152م) خضعت كل من بجاية وقسنطينة وقلعة بني حماد للدولة الموحدية (524-668هـ/1130-1269م)، في حين ظلت أغلب السواحل الإفريقية خلال القرن الثاني عشر الميلادي تحت سيطرة النورمانديين، ومنها مدينة عنابة التي عانت أيضا من الغزو العربي المتجه إليها من الداخل (المتمثل في قبيلتي بني سليم وبني هلال)¹.

وفي سنة (551هـ/1156م) سار عسكر "عبد المؤمن بن علي" إلى مدينة عنابة فملكها، وخرج جميع إفريقية عن حكم الإفرنج عدا المهدية وسوسة، ويُعتبر فتح مدينة عنابة بمثابة تحقيق الإستيلاء الموحدية على كل ما ضمته الدولة الحمادية من ولايات، وفي حوالي عام (600هـ/1203م) سقطت مدينة عنابة بين يدي "يحيى بن غانية"²، ولكن هذا الاحتلال لم يدم طويلا ولم تلبث المدينة أن خضعت من جديد إلى الدولة الموحدية بقيادة الناصر بن المنصور (595-610هـ/1198-1213م)³.

وخلال هذه الفترة (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) زار مدينة عنابة صاحب كتاب الإستبصار ووصفها قائلا: "... مدينة قديمة من بناء الأول، وفيها آثار كثيرة، وهي على ربة مشرفة على فحوصها وقراها، وهي من أنزه البلاد وأكثرها لبنا ولحما وعسلا وحثا، والبحر يضرب في سورها، وفيها بئر على ضفة البحر منقورة في حجر صلد، ماؤها أعذب ماء وأنفقه، ومنها يشرب أكثر أهلها لعذوبة مائها، وبغرب هذه المدينة ماء سائح يسقي بساتينها وأرضها، وموضع جناتها منتزه حسن مشرف على البحر، ويطل على مدينة

¹ . عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة بريل، 1881م، ص 147.

- روبر بارنشفيلك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ج2، ط1، ترجمة: حمادي علي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1988م، ص 319.

² بنو غانية: وهما يحيى ومحمد ابني علي من قبيلة مسوفة، ينسبان إلى أمهما غانية، فأما يحيى فهو الأكبر كان رجلا صالحا فقيها، ولآه أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين مدينة بلنسية، ثم عزله وولاه قرطبة، وظل عاملا عليها إلى أن وافته المنية. أنظر: . عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 193، 194.

³ رشيد بورويبة، المرجع السابق، 72، 73.

بونة جبل زغوغ وهو كثير الثلج والبرد، ومن العجائب أنّ فيه مسجدا قديما لا ينزل عليه شيء من ذلك الثلج، فإذا عم الثلج الجبل كله رأيت المسجد في وسطه كأنه شامة، وبغربي مدينة بونة بركة في دورها نحو 10 أميال، ومرسى مدينة بونة يسمى مرسى الأزقاق، وهو من المراسي المشهورة، وبونة في جون من البحر يسمى الأزقاق...¹.

وعلى الرغم من الإزدهار الكبير الذي شهدته بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين في جميع النواحي وخاصة العمرانية التي تشهد لها تلك المدن المقامة بالمغرب الأقصى مثل مدينة مراكش ورباط الفتح، وتوسيع بعضها كمدينة فاس وسلا بتشييد المساجد والقصور والفنادق ومختلف المرافق النفعية، إلا أنّ مدن المغرب الأوسط والأدنى وخاصة مدينة بجاية وقسنطينة وعنابة، وبلاد الجريد وقفصة، عانت من ثورات ابن غانية.

وخلال هذه الفترة (524-668هـ/1130-1269م) إهتم الخلفاء الموحدون بإنشاء الأسوار لأغراض كثيرة منها حماية المدن ضد هجمات الأعداء، ولكن في بعض الأحيان قد يضطر الخليفة لهدم أسوار المدينة منعا من إتخاذ العدو لها قاعدة يتحصن بها، وهذا ما عرفته مدينة قفصة بتونس التي تحصن بها علي بن غانية وقام المنصور (580-595هـ/1184-1198م) بهدم أسوارها سنة (583هـ/1187م)².

أما عن تعمير مدينة عنابة خلال هذه الفترة فلم تذكر المصادر التي عاصرت الدولة الموحدية ذلك، عدا الإشارة إلى السور والمسجد اللذين يعودان إلى الفترة الزييرية الحمادية، ولعل ذلك راجع إلى التنازع بين القبائل والثورات التي شهدتها مدينة عنابة خلال الفترة الموحدية، مما أدى إلى نقص الإهتمام بعمرانها وعمارتها.

¹ مؤلف مجهول، كتاب الإستبصار....، ص 127.

² ليلي أحمد نجار، المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي (580-595هـ/1184-1198م)، رسالة مقدمة لنيل

شهادة دكتوراه في التاريخ الاسلامي، جامعة أم القرى، 1989، ص 547.

5.3. عنابة في عهد الدولة الحفصية:

يرجع تأسيس الدولة الحفصية إلى الأمير "أبي زكريا الحفصي" (625-647هـ/ 1228-1249م)¹، وخلال هذه الفترة كانت مدينة عنابة من أكبر مدن المملكة الإفريقية على السواحل الغربية²، حيث خضعت هذه المدينة مدة تزيد عن ثلاثة قرون تحت لواء الدولة الحفصية، وقد تعاقب عليها عدة ولاء، وقبل مجيء الحفصيين كانت مدينة عنابة يحكمها أولاد شداد من قبيلة ولهاصة، بعدها إفتكها منهم "أبو زكريا الحفصي" (627هـ- 647هـ/ 1230-1249م) حيث قام بتعيين ابن عمه "أبي علي عمر بن موسى" واليا على عنابة، وابنه "يحيى بن زكريا" واليا على بجاية بداية من سنة (636هـ/1288م)، ولما خلف هذا الأخير والده في الحكم نقل والي عنابة "أبا علي بن موسى" إلى ولاية المهدية.

وبداية من سنة (633هـ/1235م) أصبحت مدينة عنابة تابعة لبجاية التي تولاهما "أبو يحيى زكريا"، وفي سنة (638هـ/646هـ) عقد "أبو زكريا الحفصي" (598-647هـ/1202-1249م) لابنه والي قاعدة بجاية بولاية العهد³.

توفي "أبو زكريا الحفصي" سنة (647هـ/1249م) بمدينة عنابة بينما كان يقوم بجولة تفقدية، ودُفن بجامعها قرب ضريح الولي الصالح "سيدي أبي مروان الشريف"، وبعد فترة نُقل

¹ أبو زكريا الحفصي: هو يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي الحفصي ولد بمراكش سنة 597هـ/1202م، ثار على أخيه عبد الله، واستمال إليه الجند، استقل بالدولة الحفصية سنة 626هـ، تغلب على ابن غانية سنة 631هـ، قام بتوسيع ملكه حيث استولى على الجزائر وتلمسان وسجلماسة وسبتة وطنجة ومكناسة، توفي سنة 647هـ/1249م حيث دامت فترة حكمه عشرين سنة ونصف. أنظر: - محمد بن إبراهيم بن اللؤلؤ الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ص 32.

- خير الدين الزركلي، الأعلام، ج8، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ص155.

² شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط1، تحقيق: حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002، ص 143.

³ - عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، 1421، 2000، ص 546.

- عبد الحميد حاجيات، " عنابة في عهد الحفصيين"، مجلة الأصالة، العدد 34، 35، الجزائر، 1976، ص 78.

رفاته إلى مدينة قسنطينة، بطلب من ابنه "أبي عبد الله محمد" خوفا من عبث الصليبيين برفات والده بعيدا عن الساحل الذي يُعتبر موطن النزول الصليبي، وبعد وفاة "أبي زكريا الحفصي" تم مبايعة نجله وولي عهده السلطان "أبو عبد الله محمد"¹ لتولية أمور إفريقية من قبل عمه "محمد بن عبد الواحد" المعروف بالحياني لطول لحيته، وقد بويع أولا بعنابة، وبعد وصوله إلى تونس بويع مرة ثانية وهو ابن اثنين وعشرين سنة².

ويُعتبر "خالد أبو يحيى أبو بكر" هو من لمّ شمل الدولة الحفصية التي انقسمت سنة (718هـ / 1374م)، وعهد لابنه "محمد" ولاية قسنطينة و"يحيى" واليا على بجاية، و"الفضل" عاملا على عنابة، وجعل لهم الوزراء والحجاب والقادة وخلال فترة حكمه توفي الفقيه الحاحب "أبو القاسم بن عبد الله العزيز الغساني" سنة (744هـ / 1343م)، وتحجب مكانه الشيخ "أبو محمد بن تافراجين" بمدينة عنابة³.

وهكذا ظلت مدينة عنابة تابعة للمملكة الحفصية التي اتخذت من تونس عاصمة لها إلى غاية إستيلاء الأتراك عليها وضمها للإيالة الجزائرية.

وقد عرفت المدينة خلال هذه الفترة زيارة العديد من الرحالة والجغرافيين، فقد زارها خلال القرن (7هـ / 13م) "ابن سعيد المغربي" (ت: 685هـ / 1286م)⁴، يليه "العبدري" (بدأ

¹ أبو عبد الله محمد: ابن الأمير أبي زكريا يحيى ابن الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص، أمه رومية الأصل، لقب بالأمير، وفي سنة 650هـ تلقب بأمير المؤمنين لما قدمت عليه البيعة من مكة، وتلقب بالمستنصر بالله لما جاءت البيعة من الشام والأندلس، توفي سنة 675هـ حيث دام حكمه حوالي ثمانية وعشرين عاما وخمسة أشهر، أنظر: محمد بن إبراهيم بن اللؤلؤ الزركشي، المرجع السابق، ص 32، 33، 40.

² محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط1، تحقيق: إحسان عباس، مطبعة هيدلبرغ- لبنان، 1975م، ص115.

ابن الشماخ أبي عبد الله محمد ابن أحمد، الأدلة البيّنة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، 1984م، ص 60، 61.

محمد بن إبراهيم بن اللؤلؤ الزركشي، المرجع السابق، ص 33.

³ ابن الشماخ أبي عبد الله محمد بن أحمد، المصدر السابق، ص 90.

⁴ أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 142، 143.

رحلته نحو 688هـ/1289م) الذي وجد المدينة في وضع لا تُحسد عليه على حد قوله¹، وفي القرن (8هـ/14م) تحدث عنها "أبو الفدا" (ت: 732هـ/1332م)²، و"الحميري" (القرن 8هـ/14م)³، لكنهم لم يضيفوا شيئاً واكتفوا بذكر ما أورده سابقوهم أمثال "أبو عبيد الله البكري" (ت: 487هـ/1095م) و"الشريف الإدريسي" (ت: 560هـ/1164م)، و"ابن سعيد المغربي" (ت: 685هـ/1286م)، أما الرحالة "ابن بطوطة" (ت: 779هـ/1377م) نزل بالمدينة وأقام بها أياماً لكنه لم يُقدم وصفاً لنسيجها العمراني⁴.

في حين يصفها "البلوي" (ت: القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) قائلاً: "... وبونة مدينة مكينة، وقلعة حصينة، شهيرة الإمتناع، بائلة الإرتفاع، معدومة الشبيه والنظير في القلاع، تنزهت حصانة أن ترام أوتستطاع، قاعدة كبيرة ومائدة من الأرض مستديرة، سامية الأرجاء واسعة البناء، موضوعة على نسبة حسنة في الاعتدال والإستواء...فيا الله إتساع ظواهرها وبواديها، والحسن البادي ببحرها وبواديها، وإرتفاع تلك القلعة والحصن، وما أوتي من المنعة والحسن..."⁵.

وحظيت أيضاً خلال القرن (9هـ/15م) بزيارة "القلقشندي" (ت: 821هـ/1418م) الذي ينقل ما ذكره سابقوه خاصة عن "البكري" (ت: 487هـ/1095م) و"الإدريسي" (ت: 560هـ/1164م) و"ابن سعيد المغربي" (ت: 685هـ/1286م)، و"أبو الفدا" (ت: 732هـ/1332م)⁶.

أما "حسن الوزان" فيذكر: "بونة أو عنابة مدينة عتيقة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط على بعد نحو مائة وعشرين ميلاً غرباً، وكانت تسمى قديماً أوربونة...وقد بنيت بعدها مدينة أخرى تبعد عن الأولى بنحو ميلين، واستعملت في بنائها أحجار المدينة

¹ محمد البنسي العبدري، الرحلة المغربية، ط1، تقديم: سعد بوفلاحة، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر، 2007، ص 65.

² عماد الدين إسماعيل بن محمد أبو الفدا، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، 1830، ص 141.

³ محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 115.

⁴ محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ابن بطوطة)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، حققه وعلق عليه: علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص 32.

⁵ أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، دص.

⁶ أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، المصدر السابق، ص 106.

القديمة، وهي مشهورة عند كثير من الناس ببلد العُتَّاب لكثرة في ذلك المكان... وتضم المدينة حوالي ثلاثمائة كانون، وهي كثيفة السكان لكن الدور الجميلة بها قليلة، وفيها جامع في غاية الحسن مشيّد على شاطئ البحر، والرجال فيها ظرفاء بعضهم تجار وبعضهم صناع وحاكّة، يبيعون كمية وافرة من قماش الكتان في مدن نوميديا... ليس في عنابة عيون وإنّما فيها صهاريج (نطافي) لخرن ماء المطر، وفي الجانب الشرقي من المدينة توجد قلعة كبيرة حصينة محاطة بأسوار سمكية من بناء ملوك تونس، وفيها يقيم الحاكم، وفي خارج المدينة تُحرث البادية على مسافة نحو أربعين ميلاً طويلاً وخمسة وعشرين ميلاً عرضاً وكلها صالحة للقمح، وتسكنها قبيلة عربية تدعى مرداس تزرع الأرض وتملك عدداً كبيراً من البقر والثيران والغنم، وتُعطي هذه الماشية الزبد بكثرة إلى حدّ أنّ الأعراب يكادون لا يحصلون في مقابله على مال عندما يحملونه للبيع في عنابة، وكذلك القمح، وتأتي كل سنة سفن عديدة من تونس وجربة ومن سائر السواحل، وكذلك من جنوة لشراء القمح والزبد، فتُستقبل بحفاوة كبيرة، ويُعقد السوق كل يوم جمعة خارج المدينة قرب الأسوار ويستمر إلى المساء، ويوجد غير بعيد من عنابة شاطئٌ يكثر فيه المرجان، إلّا أنّه ليس لأحد الحق في صيده من البحر أو التقاطه من الشاطئ...¹.

أما المؤلف الإسباني "مارمول كريخال" فقد خص مدينة عنابة بوصف مفصل مقارنة بـ "حسن الوزان" وأهم ما جاء فيه: "... وبعد مضي مدّة على خرابها قام أتباع محمد ببناء مدينة أخرى شرقي الموقع القديم على بعد فرسخ واحد وسميت عنابة الجديدة، ويُسميها العرب بلد العُتَّاب...، أما المسيحيون فيسمونها بون أيّ الجيدة، وهي تسمية أقرب إلى الصواب لأنّ بها أجود أراضي بلاد البربر وأكثرها خصبا وأنقاها هواء، تحيط بها أسوار حصينة، ولها بابان رئيسان يُفضي أحدهما إلى البحر ويفضي الثاني إلى جهة الحصن الذي لا يبعد عنه إلا بمقدار نصف رمية قوس قذافة، وموقعه فوق ربوة مشرفة على الباب، وملوك تونس هم الذين بنوا هذا الحصن حديثاً وجعلوه مسكناً للعامل والحامية... ودور هذه المدينة

¹ حسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 61، 62.

متقنة البناء، وبها مسجد فخم، وبجانبه مدرسة يُتعلّم فيها شرع محمد، وليس بالمدينة ولا بالحصن بئر ولا ساقية وإنّما بها خزانات تجري إليها مياه الأمطار من سطوح المنازل، وهي ذات سقوف مستوية مغطاة بطبقة من الجير والرمل والإسمنت، وتوجد جنوبي الحصن قريبا من جداره بساتين ومنتزهات وأجنّة كثيرة بها اللّذيذ الطيّب من الثمار، ولعنابة مرسى صغير غير مستور من ريح الشمال، وتقصده سفن التجارة لشراء الجلد والصوف والسمن والتمر وغيرها من البضائع الوفيرة في هذه الجهات...أما من جهتي الجنوب والشرق فتجاور عنابة جبال يطيب فيها المقام ويلذ العيش تتصل بجبال قسنطينة وبها كثير من المجاري والجداول وأنواع الفواكه والصيد والطرائد، أما في جهة الشرق فتتمتد تلال خصبة تجود بها الحنطة، وكانت فيما مضى مدن وقرى قديمة من بناء الرومان...تمتد هذه التلال على مساحة طولها ثمانية وعشرون فرسخا وعرضها عشرة فراسخ...وبها منابع ماء تجري منها جداول تخترق تلك الجهات وتصب في البحر...ولما عجز ملوك تونس عن الدفاع عن هذه المدينة استولى عليها الأتراك وعمروها وقاموا بتحسينها"¹.

وانطلاقا من هذين النصين يبدو لنا أنّ مدينة عنابة خلال الفترة الحفصية عرفت تطورا ملحوظا في الجانب العمراني، ويتضح ذلك من خلال تشييد القلعة بالناحية الشرقية وتدعيمها بأسوار سمكية، بالإضافة إلى العديد من الدور والمنازل، وكانت بالمدينة سوق أسبوعية تقام خارج أسوارها مما ساعد على نمو نشاطها التجاري وأصبحت لها علاقات مع تونس وطرابلس وجنوة...الخ، حيث كانت تصدر الجلود والأصواف والسمن والتمر والقمح والمنسوجات، وبالمدينة مرسى صغير تقصده السفن من مختلف المناطق الساحلية، كما إمتازت بكثرة مياهها النابعة من الجبال المحيطة بها مما أدى إلى وفرة الصهاريج وخزانات المياه، بالإضافة إلى أراضيها الخصبة.

¹ مارمول كريخال، المصدر السابق، ص 7-9.

4. عمران مدينة عنابة في العصر العثماني:

بعد دخول الإسبان مدينة تونس وتخريبها سنة (941هـ/1535م) قام السلطان الحفصي "الحسن بن محمد" بعقد معاهدة مع الإسبان تضمنت إعراف الدولة الحفصية بتبعيةها للدولة الإسبانية، وملكية الإسبان المطلقة لمرسى حلق الوادي وقرطاجنة ومدينة عنابة والمهدية، والتزام السلطان بأن لا يدخل بلاده أحد من مهاجري الأندلس¹.

عندها إستجد الأمير "الرشيد" أخو السلطان الحفصي "الحسن" بـ "خير الدين" صاحب الجزائر آنذاك، حيث بعث السلطان العثماني "سليمان خان" أسطولا بقيادة "خير الدين"، ومرّ في سنة (941هـ/1533م) على مدينة عنابة آخذا منها مددا جاءه مع "حسن آغا"، في هذه الأثناء إتصل السلطان "الحسن بن محمد" بالإمبراطور شارلكان²، وقد تحدث "خير الدين" في مذكراته عن الإشتباكات التي وقعت بينه وبين ملك إسبانيا كارلوس والسلطان الحفصي بتونس، وقطعه لخليج تونس إلى أن وصل إلى بلد العنّاب المطل على جنوب غرب جزيرة صقلية حيث كانت تنتظره أربع عشرة سفينة حربية من نوع قادرغة³، وبعد سقوط مدينة تونس وضواحيها في يد الإسبان وخضوع الحفصيين لهم، بقيت المناطق الجنوبية والسواحل الشرقية خاضعة للدولة العثمانية⁴.

عند رجوع شارل الخامس من إحتلال تونس وتعيينه "محمد بن الحسن" الحفصي نائبا له عليها، أعطى هذا الإمبراطور الإسباني الأمر بدخول مدينة عنابة، وإحتلالها الضابط "دولفادو بازان" الذي عيّن القائد "الدون أفارو" حاكما عليها لكي يضمن سيطرته مع حامية عسكرية مكونة من ألف جندي مع عتاد وأسلحة وخيل أقامت بالقلعة الحفصية سنة (943هـ/

¹ أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492. 1792م، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،

الجزائر، 1976م، ص 234.

² نفسه، ص 229، 230.

³ مذكرات خير الدين بربروس،، ط1 ترجمة: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 177.

⁴ نفسه، ص 179.

1535م)، بعدها حررها العثمانيون سنة (1540م)¹، وفي هذا الصدد يقول المؤلف "مارمول كرخال": "... وقد استولى باربروس على عنابة بعد أن إمتلك مدينة تونس وأقام حامية في الحصن وجعل على رأسها حاكما من الأتراك،... وبعد موته أصدر الإمبراطور أمره بالتخلي عن ذلك الثغر وبإحداث خروق في الجدران وبهدم الأبراج التي في المدينة وفي الحصن، ولكنهم مالبثوا أن أصلحوها بسبب ما في هذا البلد من خيرات..."².

بعد تعيين "خير الدين" قائدا عاما للبحرية العثمانية في حوض البحر الأبيض المتوسط ترك نيابة عنه في الجزائر العثمانية "حسن آغا" بداية من سنة (1540م) إلى غاية عزله عام (1543م)، وخلفه "حسن باشا بن خير الدين" سنة (1544م إلى 1552م) والذي كان له الدور الرئيسي في تحرير مدينتي بجاية ووهران من الاحتلال الإسباني، بعده صالح راييس " (1552-1568م)، ثم "علج علي" (1568-1587م) في عهده ضُمت مدينة تونس إلى الدولة العثمانية³.

وأصبحت مدينة عنابة منذ تحريرها من يد الإسبان بفضل جهود "خير الدين" سنة (1540م) تابعة للجزائر العثمانية، والتي عُيّن لها وُلاة من طرف بايات قسنطينة، ومنهم القائد "أحمد شلبي" (1725م)، و"الحاج حسن" (1738-1786م)، و"الحاج عمار بن زغوة" (1830-1831م) الذي حارب قوات الاحتلال الفرنسي بمدينة عنابة منطلقا من وادي الذهب إلى أن استشهد وخلفه القائد "علي بن عيسى" ولكن مقاومته فشلت لما احتلت القسبة سنة (1832م)⁴.

ولقد حظيت مدينة عنابة خلال الفترة العثمانية بزيارة الرحالة والجغرافيين العرب والغربيين، حيث كان منهم التجار والقناصل، وحتى الجواسيس والأسرى، الذين أعطوا لنا وصفا لنسيجها العمراني وبعض معالمها، فقد مر عليها صاحب كتاب النفحة المسكية في

¹ محمد جندلي، المرجع السابق، ص 268، 289.

² مارمول كرخال، المصدر السابق، ص 09.

³ محمد جندلي، المرجع السابق، ص 283

⁴ نفسه، ص 291، 292.

السفارة التركية (ت: 1003هـ - 1593م) وهو في طريقه بحرا من مراكش إلى إسطنبول ونزل بمرسى المدينة ووصفه قائلا: " وقد أقمنا بمرسى بونة يومين، وهو مرسى حصين في جون واسع كبير جدا، وزرنا في جامعها قبر الولي الصالح أبي عبد الملك مروان بن علي بن القطان...¹."

كما يُعتبر مؤلف كتاب الهدايا الملكية سنة (1607م) من أهم المصادر التي تُشير إلى عمران وعمارة مدينة عنابة خلال العصر العثماني، حيث يصف القلعة الحفصية عند اقتحامها أنها عبارة عن حصن كبير المساحة تحيط به أسوار جد عالية وسميكة، وقد عُززت جوانبه بأبراج، وتحتوي من الداخل على ساحة الحرب وإقامة الآغا، ومسجد له صومعة، أما المدينة فيذكر أن لها سورا قديما مدعما بأبراج، فُتحت به ثلاثة أبواب وهي باب البر وباب البحر وباب أخرى فُتحت من جهة الحصن، كما يُشير إلى وجود أضرحة بالمقبرة القريبة من الحصن، وأيضا تكلم عن المسجد الذي جاء على هيئة برج يشرف على المدينة من جميع الجهات، شوارعها وأحيائها جاءت ضيقة وملتوية، ولا يمكن لإثنين أن يسيرا فيها سويا مما أدى إلى صعوبة إقتحامها².

كما أشار إلى خصوبة ريفها وكثرة فواكهه وخضره، ولها واديان كبيران بُنيت فوق أحدهما قنطرة بها عقود، وبالقرب منها توجد رحبة السوق يحيط بها جدار من حجارة تستند إليه حوانيت عديدة، وتميزت أيضا بكثرة المواجل³.

ومنهم خلال القرن (12هـ/18م) العالم الألماني "هابنسترايت" (Hebenstreit) الذي زار المدينة سنة (1732م) وأقام بها بضعة أيام وأثناء مغادرته نحو مدينة قسنطينة مر على سهل عنابة ووصفه قائلا: "... فغادرنا عنابة وسرنا عبر سهل جميل مغطى بأشجار البرتقال

¹ أبو الحسن علي بن محمد التمقروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تقديم وتحقيق: عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002، ص38، 39، 123.

² مؤلف مجهول، الهدايا الملكية...، ص 85، 91، 97، 101، 103، 107، 125، 127، 129.

³ نفسه، ص 131، 133.

والعنّاب وهو الشجر الذي أخذت منه المدينة اسمها...¹، والقس توماس شاو (Thomas Shaw)، حيث يذكر القلعة، ومدينة بونة الحديثة².

زيارة "الورثيلاني" (ت: 1193هـ/1779م) لمدينة عنابة التي كانت خلال القرن (12هـ/18م)، وذكره لقبر سيدي أبي مروان الشريف، وأولاد سيدي أحمد بن الشيخ سيدي زروق³.

ويذكر القرن التاسع عشر الميلادي بالعديد من الرحالة والعسكريين الذين زاروا المدينة، وخاصة منهم الأوروبيون أمثال: "بول بورد" (Paule Bourde)، و"بيار لوتي" (Pierre Loti)، والمترجم العسكري "روني بويك" (René Bouyac)، بالإضافة إلى النقيب "ألبير ميترو" (le capitaine Maitrot)، و"لويس أرنو" (Louis Arnaud)، ورئيس أكاديمية هيبون (M.A.Papier).

أما سنة (1879م) قام "بول بورد" (Paule Bourde) برحلة قادته إلى الجزائر مرّ خلالها بمدينة عنابة، وأهم ما كتب عنها تضاريسها وسهولها، وذكر أنّها تنقسم إلى قسمين: بونة العتيقة التي تقع على منحدر سفح جبل الإيدوغ، والحديثة التي تمتد على أرضية منبسطة، وتتميز بانعدام المعالم الأثرية بها بفعل الظروف التي مرت بها في الماضي، ومع ذلك فهو يُشير إلى قبة "سيدي إبراهيم بن التومي" التي حظيت بزيارته، والقلعة الحفصية المشرفة على المدينة، بالإضافة إلى موقع هيبون⁴.

وأما قائد البحرية "بيار لوتي" (Pierre Loti) فقد زار مدينة عنابة سنة (1880م) وكتب تقريراً قدم فيه وصفاً لبعض عادات وتقاليد سكان مدينة عنابة خلال هذه الفترة، بالإضافة إلى وصفه لبعض معالمها التي حظيت بزيارته، ونذكر منها دار سرايا، والمقهى

¹ رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ / 1732م)، المصدر السابق، ص 94، 95.

² Thomas Shaw,

³ الحسن بن محمد السعيد الشريف الورثيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المشهورة بالرحلة الورثيلانية، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 1974م، ص 291.

⁴ Paul Bourde, à travers l'Algérie, souvenir de l'excursion parlementaire 1879, G. Charpentier, éditeur, Paris, 1880, p 19, 26.

المغربي الذي تعرّف فيه على عدّة أصدقاء وهم "صالح موسى"، و"محمد لرقش"، و"إبراهيم والحاج أحمد باي"، كما أشار إلى نقاوة هوائها وخصوبة أرضها¹.

"روني بويك" (René Bouyac) هو الآخر ألف كتابا عن تاريخ عنابة بداية من إتخاذها كمستوطنة فينيقية إلى غاية الفترة الإستعمارية، وفيه يذكر بعض معالمها².

النقيب "ألبير ميترو" (Le capitaine Albert Maitrot) أيضا كتب عن تاريخ عنابة ونسجها العمراني مركزا فيه على الجانب العسكري، ويذكر أنه خلال نهاية القرن (18م) تم إحصاء ستة وثلاثين مسجدا داخل المدينة، ولكن الكثير منها كانت مهجورة وغير مُستغلّة، وأصبحت أطلالا نظرا لنقص المداخل وإهمال القائمين عليها، ويضيف أنّ هناك ثلاثة مساجد رئيسة وهي: جامع "سيدي أبي مروان الشريف"، وجامع "الباي"، وجامع الرمانات الذي أصبح تقريبا عبارة عن خراب في سنة (1830م)، وأيضا جامع الشبيكا الذي إندثر وحلت مكانه زاوية تعرف بزاوية "سيدي عبد الرحمن"، بالإضافة إلى إشارته إلى المرافق العامة والنفعية كحمام القايد، وكوشة العصافير، كما تطرق إلى تعرض القلعة الحفصية للترميم من قبل العثمانيين بعد تحريرها من الإسبان سنة (1541م)³، وأشار إلى أهم الثكنات (دار السلاح) التي كان الجيش الإنكشاري يتمركز بها، وهي ثلاثة حصون تعرف بالطبانات وهي طبانة القصبّة وتقع غرب المستشفى العسكري، متكئة على جامع "سيدي أبي مروان الشريف"، وطبانة المقابر أو حصن القصرين التي تقع باتجاه باب الخروبة، وطبانة القلعة تقع فوق باب البحر⁴.

وعموما يمكن حصر عمران مدينة عنابة خلال العصر العثماني في النقاط الآتية:

¹ Pierre Loti, journal intime, la petite illustration, édition de l'illustration, paris, 1924, p32, 53.

² René Bouyac, op.cit, pp. 62, 152.

³ Albert Maitrot, Bône militaire, 44 siècles de lutttes, imp. Centrale Mariani, Bône, 1934, p,

486, 492, 493.

⁴ Ibid, p. 493, 494.

- المساجد: تم إحصاء ثمانية وثلاثين مسجدا بمدينة عنابة نهاية القرن الثامن عشر الميلادي (مخطط 1)، تعرضت أغلبها للهدم والتخريب خلال الفترة الإستعمارية، في حين شهد البعض منها تغييرات مست طرازها المعماري والفني الأصيل، ومنها ما حُوّل إلى زوايا نظرا لإقتطاع جزء منها لصالح العامة، ومن المساجد التي لازالت محافظة على أصالتها المعمارية نذكر: جامع "سيدي أبي مروان الشريف"، وجامع "الباي" اللذان سنتطرق إليهما بالتفصيل في فصول لاحقة، وفيما يخص المندثرة منها نعددها في:

- **جامع الرُّمّانات:** الذي أصبح تقريبا عبارة عن خراب في سنة (1830م)، بُني بشارع باب السكان (شارع الفداء)، ومن حيث تخطيطه جاء يشبه مساجد تونس، إحتوى على مئذنة أسطوانية وقبة مركزية، استغلت بيت صلاته وملحقاته كملحقات لمدرسة "سيدي أبي مروان الشريف"، وفيه كان الطلبة يتلقون دروسهم التعليمية¹.

- **جامع الشبيكا:** يقع إلى ملتقى الشارعين "القديس أغستين" و"كستيليون" (Castiglione) حاليا شارع "مرابط مسعود سيدي فريش"، أما عن عمارته فهو عبارة عن مبنى واسع، نلج إليه عبر مدخل مؤطر من الخارج بأعمدة رخامية بيضاء، نصل إلى الصحن عبر درجات وقد أحيط بعقود تحملها أعمدة، مئذنته الرشيقة كانت تبرز مركز المدينة، وقد هُدم بيت صلاته وأغلب ملحقاته منذ السنوات الأولى للإحتلال الفرنسي، وحلت مكانه زاوية تعرف بزاوية "سيدي عبد الرحمن"، التي تعرضت مع الكثير من المعالم الدينية للقصف الألماني خلال شهر نوفمبر (1942م).

- **جامع سيدي القايد:** ينسب إلى أحد القادة خلال التواجد العثماني بالمدينة، يقع بشارع حميطوش عبد الغاني، تعرض لتغييرات مست جانبه المعماري لمصلحة العامة، وحُوّل إلى زاوية صغيرة، شكله العام عبارة عن قاعة واسعة مقسمة إلى مساحتين يفصلهما جدار وسطي صغير، خُصصت إحدى هذه المساحات للنساء، كما إحتوى على مئذنة وقبة².

H'sen derdour, op. cit, p.348.

Ibid, p. 349, 351.

- **جامع سيدي أبي العيد:** يُنسب إلى رجل الدين "أبي العيد" المنحدر من أولاد بليل (بنو هلال)، حُول إلى زاوية قرآنية صغيرة، احتوى على عدّة بلاطات ومئذنة وقبة.

- **جامع بير جرادة:** يقع بالقرب من سوق الحياكة، كان بمثابة مدرسة قرآنية أكثر منه مُصلى.

- **جامع سيدي رفيس:** يقع بشارع غريسي لينا، يحتوي على صحن تتوسطه نافورة من الرخام، يتم الدخول إليه عبر مدخل يكتنفه على الجانبين عمودين رخاميين.

- **جامع عبرا:** سمي بهذا الاسم نسبة إلى شارع عبرا (حومة اليهود)، ويُعتقد أنّه استخدم كمدرسة قرآنية لتعليم الأطفال المقيمين بهذا الشارع إلى جانب كونه مكانا للصلاة.

- **جامع المرادية:** يقع بشارع البيريني (Rue des Pyrénées)، يُنسب إلى بانيه سيدي مراد، يحتوي على بيت صلاة بسيط في تخطيطه.

- **جامع القصبة:** أُقيم في الجزء الأعلى من القصبة، وهو خاص بجنود القلعة، بُني على نفس نمط القلعة حيث يبدو كمعقل حصين¹.

- **جامع حرز الله:** بُني خارج أسوار المدينة، على صخرة بالقرب من باب الريح، تحده من الشرق قناة كرازا وأسوار المدينة، أما من الشمال جسر باب الريح، يُعتبر من المساجد الأكثر استقطابا للمصلين كونه شيد على حافة سوق المواشي وسوق الفخارين، تمثلت مادة بنائه في الحجارة المشذبة، تحيط به أسوار عالية، يحتوي على بيت صلاة بها أعمدة ضخمة.

- **جامع سيدي الطاهر المهدي:** يقع في الركن الشمالي من المدينة، قرب باب السكان، مقابل للقلعة، وهو ذو مظهر بسيط، يتكون من بيت صلاة أكثر اتساعا، بالإضافة إلى مئذنة².

H'sen Derdour, op. cit, p. 348-353

1

Ibid, p. 349, 351.

2

اسم الجامع	الموقع	اسم الجامع	الموقع
جامع سيدي شريط	بطحة سيدي شريط	جامع النّيار	/
جامع الرّمانات	شارع باب السكان	جامع الجديد	سوق الدياك
جامع الشبيكا	شارع مرابط مسعود سيدي فريش	جامع سيدي خيضر	شارع الإخوة جعطوط
جامع سيدي القايد	شارع حميطوش عبد الغاني	جامع سيدي حرز الله	باب الريح
جامع سيدي أبي العيد	/	جامع السلطان	درب قاع مزود
جامع سيدي عبرا	شارع عبرا	جامع سيدي طاهر البحري	قرب جامع سيدي أبي مروان
جامع المرادية	بشارع البيريني	جامع سيدي خليف	شارع جوزيف الثاني
جامع القصبة	الجزء الأعلى من القلعة	جامع سيدي طاهر المهدي	قرب باب السكان
جامع حاج عمر	ساحة 19 أوت 1956م	جامع جاب الله	شارع الأمير عبد القادر
جامع سيدي عيسى	واد القبة	دار الجامع	تقاطع شارع كليبر هييون والشارع الفرنسي
جامع بير جراحة	قرب سوق الحياكة	جامع سيدي رفيس	شارع غريسي زينة
جامع الزقاق	ساحة بن باقة رايح	جامع باب المقابر	/
جامع الخطاب	باب الخميس	جامع سيدي طمطم	/

جامع سيدي الفضل	بين شارع شهاب أحمد وساحة قرطاج	جامع الغفران	قرن الغفران (هضبة هييون)
جامع سيدي علي بولكنوز	قرب ملعب شابو	جامع سيدي فضلون	قرب واد الذهب
جامع البلاج	حي مداني عبد الشكور	/	/

جدول يوضح قائمة مساجد مدينة عنابة نهاية القرن 18م. (عن H'sen Derdour).

- الشوارع وأهمها: شارع سيدي عبرا أو حومة اليهود (شارع Danrémont و Bélisaire)، ويقع شمال غرب المدينة، وشارع كوشة العصفاري نسبة إلى الكوشة ومربي الطيور (حاليا شارع القديس نيكولاس)، وشارع العقبة وهو حي "القديس أغستين" القديم، بالإضافة إلى الحي الملكي، وشارع بئر جرادة الذي يُنسب إلى سيّدة تُعرف بـ "جرادة" من مدينة قسنطينة¹.

- أما الأسواق فقد تم إحصاء إحدى عشرة سوقا بمدينة عنابة بداية القرن (19م) قبل دخول الفرنسيين، وجاءت موزعة خارج وداخل سور المدينة (**مخطط 1**)، وتتمثل في سوق الحبوب المعروفة بالرحبة تمتد إلى الأمام من باب قسنطينة، وقد شغلت موقع قصر لكوك (Lecoq) إلى جانب إسطبلات الفرسان التركية، وسوق المواشي التي تمتد حتّى وادي بوجمعة².

بينما جاءت الأسواق داخل السور تتوزع في شوارع المدينة حول الجامع الكبير (جامع الباي) نذكر منها: سوق الحياكة تقع أعلى شارع "لويس فيليب"، وسوق الحدادين جاءت أسفل شارع "لويس فيليب"، وسوق الحجامين (الحلاقين) تقع في شارع "القديس لويس"، أما سوق الجزائر فتوجد بشارع هيليوبوليس، بالإضافة إلى سوق النجارين وسوق الفخارين الواقعان بشارع الأهرامات، وسوق العطارين توجد بشارع بيارناز (Béarnaise)، وسوق الجيارين (البنائين) تقع بشارع سوليي (Sollier) مقابل باب قسنطينة بالجهة الجنوبية من المدينة وسوق الخرازين (الإسكافيين) تأتي ضمن مجتمع نقابات العمال³، والجدول الآتي يوضح أسواق مدينة عنابة وموقعها:

Albert Maitrot, op. cit, p. 493.

1

Ibid, p. 492.

2

Ibid, p. 492.

3

اسم السوق	الموقع
سوق الحبوب	قرب باب قسنطينة
سوق المواشي	قرب باب قسنطينة
سوق الحياكة	شارع لويس فيليب
سوق الحدادين	شارع لويس فيليب
سوق الحجامين (الحلاقين)	شارع القديس لويس
سوق الجزارين	شارع هيليوبوليس
سوق النجارين	شارع الأهرامات
سوق الفخارين	شارع الأهرامات
سوق العطارين	شارع بيارناز (Béarnaise)
سوق الجيارين (البنائين)	شارع سوليي (Sollier)
سوق الخرازين (الإسكافيين)	مجتمع نقابات العمال

جدول يوضح قائمة الأسواق بمدينة عنابة بداية القرن 19م (عن Albert Maitrot).

- كما كانت المدينة تضم خلال العصر العثماني عدّة بنايات مدنية كالّدور، وحمام القايد (مخطط 2)، ومقهى وكوشة تُعرف بكوشة العصافير، وعين الأسير، بالإضافة إلى منشآت عسكرية (مخطط 3)، منها طبانة المقابر، وطبانة القصبّة، وطبانة القلعة¹.

- الميناء: أثناء التواجد العثماني بمدينة عنابة إكتسب الميناء أهمية كبيرة بإعتباره المركز الرئيسي الذي تتم فيه المبادلات التجارية بين بايليك قسنطينة والمدن الأوروبية كمرسيليا وجنوة...²، ومما زاد في تدعيم مكانة ميناء عنابة خلال الفترة العثمانية أنّه جاء محميا من

1. Albert Maitrot, op. cit, p. 493, 494, 497.

2. أحمد باي، مذكرات الحاج أحمد باي، ص 53.

- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 455.

الرياح الغربية وما ي صاحبها من تيارات مائية بمرتفعات جبل الإيدوغ الممتدة من السهل جنوبا حتى رأس الحمراء شمالا على مسافة (14 كلم)، فضلا عن إستناد الميناء إلى أسوار المدينة¹.

ونظرا للمكانة الخاصة التي إحتلها ميناء عنابة، فضل التجار الأوروبيون خاصة الإيطاليين منهم والفرنسيين الإستقرار بالقرب منه لملاءمته للملاحة وممارسة النشاط التجاري المربح، وقد تدعم ذلك بإنشاء غرفة تجارية فرنسية هدفها رعاية التجار المارسييليين وغيرهم من الأوروبيين بالشرق الجزائري، وذلك منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي مما أدى إلى تنشيط الحياة الإقتصادية للمدينة ولبابليك الشرق².

ويتكون ميناء عنابة من ثلاثة مراسي أساسية تمتد شمال المدينة وهي:

- مرسى القصرين: يوجد على خليج نهر السيوس، يقع بين نقطة الأسد وهي عبارة عن صخور على هيئة أسد تحمي المدينة من الجهة الشمالية³ ونقطة طائر اللقلق، وهو صالح للسفن الصغيرة.

- مرسى الخروبة: يقع شمال عنابة على بعد حوالي أربع كيلومترات.

- مرسى الجنوبيين: "Fort genois" يبعد عن مدينة عنابة بسبع كيلومترات، ومن الصعب نقل البضائع منه إلى عنابة برا⁴، ويعرف أيضا بمرسى البربر⁵، ويُعتبر من أهم المراسي بمدينة عنابة حيث تم بناءه خلال القرن (15م) عندما كانت التجارة مزدهرة بين عنابة وجنوة⁶.

¹ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 455.

² نفسه، ص 456.

³ هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ص 232.

⁴ نفسه، ص 233.

Lioussou. (A), études sur les ports des l'Algérie, édi 2, imprimerie administrative de Paul Dupont, Paris, 1857, pp. 157, 160.

Shaw (Dr), op. cit, p. 337.

5

⁶ محمد العربي الزبيري، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، ص 138.

ملخص الدراسة التمهيدية:

احتلت مدينة عنابة موقعا جغرافيا هاما، جعلها محط أنظار الحكام والأمراء، في مختلف مراحل العصر الوسيط وكذا العصر العثماني، فكانت بذلك مستقرا لهؤلاء الحكام، الذين تركوا بصمتهم في عمرانها وعمارتها، وهو الأمر الذي جعل منها تحمل عدّة أسماء، وتختلف باختلاف قاطنيها، كما قد عرفت المدينة بذلك تنوعا في نسيجها العمراني، خصوصا وأنّها توفرت على جل معايير وشروط تأسيس المدن الإسلامية.

وفيما يخص الفترة الوسيطة فقد تحدث العديد من الرّحالة والجغرافيين الذين زاروا المدينة على أنّها عُمّرت خلال الفترة الفاطمية حيث كانت بها دار لصناعة السفن الحربية، كما كانت في الفترة الزيرية الحمادية عامرة بمختلف المنشآت الدينية والمدنية والعسكرية، أقام بها الموحدون، والحفصيون الذين أولوا أهمية كبيرة للعمران في تلك الفترة، أما خلال التواجد العثماني بمدينة عنابة فقد عرفت حركة عمرانية أوسع، ويتضح لنا ذلك من خلال ما جاء في وصف الرّحالة والجواسيس والضباط الفرنسيين، والعديد ممن زاروا المدينة، ضف إلى ذلك ما بقي شاهدا إلى يومنا هذا.

الفصل الأول

العمائر الدينية

1. المساجد الجامعة:

1.1. تعريف المسجد.

2.1. نماذج المساجد المدروسة.

1.2.1. جامع سيدي أبي مروان الشريف.

2.2.1. جامع صالح باي.

2. الزوايا:

1.2. تعريف الزاوية.

2.2. نماذج الزوايا المدروسة.

1.2.2. زاوية سيدي خليف.

3. الأضرحة:

1.3. تعريف الضريح.

2.3. نماذج الأضرحة المدروسة.

1.2.3. ضريح سيدي إبراهيم بن التومي.

1. المساجد الجامعة

1.1. تعريف المسجد:

■ **المسجد لغة:** المسجد بكسر الجيم إسم لمكان للسجود، وبالفصح جبهة الرجل حيث يصيبه السجود، والمسجد بكسر الميم يعني الخمرة وهي الحصير الصغير، حيث يُروى أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان يصلي على الخمرة، وهي حصيرة صغيرة بقدر ما يُسجد عليه، تُنسج من السعف، وسُميت خمرة لأن خيوطها مستورة بسعفها¹.

■ **المسجد شرعاً:** هو كل موضع يُسجد ويُتعبد فيه، ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق إسم المكان منه فقل مسجد ولم يقولوا مركع، وهو المكان المهيأ للصلوات الخمسة، أما الجامع فهو وصف للمسجد الكبير الذي تؤدي فيه الجماعة صلاة الجمعة، فقد قال "هشام بن عمار": " لما إفتتح عمر بن الخطاب البلدان كتب إلى أبي موسى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجداً للجماعة ويتخذ للقبائل مساجد، فإذا كان يوم الجمعة إنضموا إلى مسجد الجماعة، وكتب إلى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك وكتب إلى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك وكتب إلى أمراء أجناد الشام، فكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده"².

وقد كان المسلمون في العصر الإسلامي الأول لا يقتصرون على استعمال كلمة المسجد لأماكن العبادة بل كانت له عدّة وظائف أخرى، لعل أهمها الناحية الثقافية، ففي أروقته وحول أعمدته كانت تقام حلقات الدروس والوعظ والإرشاد، كما كانت تعقد فيه

¹ . محمد بن عبد الله الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، ط4، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي، القاهرة،

1416هـ/ 1996م، ص26، 27.

. سعاد ماهر محمد، مساجد في السيرة النبوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م، ص 13.

² . محمد بن عبد الله الزركشي، المصدر السابق، ص 27، 28.

. سعاد ماهر محمد، المرجع السابق، ص 14.

الجلسات لفض المنازعات الدينية والمدنية، بالإضافة إلى إحتوائه على بيت المال كما كان الحال في المسجد الأموي بدمشق وجامع "عمرو بن العاص"¹.

أما من الناحية السياسية فقد كان على كل أمير أو عامل من عمال الأقاليم الإسلامية إقامة مسجد جامع يمثل مسجد الدولة الرسمي وكان ذلك مع بداية تأسيس الدولة الأموية، وإذا عرفنا أنّ ذكر اسم الخليفة في خطبة الجمعة في المسجد الجامع يكون شارة من شارات الخلافة، وأنّ عدم ذكر اسمه يعني خلعه، تبيّن لنا الدور السياسي الكبير الذي يلعبه المسجد الجامع².

2.1. نماذج المساجد الجامعة المدروسة.

شهدت مدينة عنابة خلال الفترة الإسلامية بداية من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وإلى غاية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي تشييد العديد من المنشآت المعمارية الدينية، تمثلت أساسا في المساجد التي تم إحصاؤها بحوالي ثمانية وثلاثين مسجدا قبل الإحتلال الفرنسي للمدينة، إلا أنّ أغلب هذه المعالم الدينية تعرض للتخريب والتدمير من قبل الإستعمار الفرنسي والقصف الألماني³، ولم يتبق منها سوى التي لم تسلم هي الأخرى من إدخال بعض التغييرات والتجديدات عليها، ولعل من أهم النماذج التي لا تزال قائمة ومحافظة على نمطها المعماري والفني الأصيل إلى يومنا هذا نذكر: جامع سيدي "أبي مروان الشريف" (425هـ/1033م)، وجامع "صالح باي" (1206هـ/1792م).

1.2.1. جامع سيدي أبي مروان الشريف:

■ الموقع:

يقع جامع "سيدي أبي مروان الشريف" على ربوة مطلة على البحر الأبيض المتوسط، ويُعتبر أقدم جامع في مدينة عنابة، يحده من الجهة الشمالية شارع الإخوة جعطوط، ومن

¹ سعاد ماهر محمد، المرجع السابق، ص 16.

² نفسه، ص 14.

³ H'sen Dourdour, op.cit, p.349.

الجهة الشرقية عمارة عالية كادت أن تحجب المئذنة، ويُشرف من الناحية الجنوبية على الرباط الذي له ملاحق بالبحر، أما من الغرب فيتصل بشارع "عيسات إدير" الذي يُوصل إلى وسط المدينة على طرفيه بنايات سكنية متداخلة.

■ أصل التسمية:

يُنسب جامع "سيدي أبي مروان الشريف" إلى العالم والفقير "أبي مروان القرطبي" الذي قدم إلى مدينة عنابة حوالي سنة (505هـ/1111م) وأقام بها¹، وهو "أبو عبد الملك مروان بن محمد الأسدي" أندلسي الأصل، رحل إلى القيروان طلباً للعلم، استقر بمدينة عنابة فسكنها ونُسب إليها فلُقّب بـ "البوني"، كان فقيهاً ورجلاً صالحاً، له كتاب كبير شرح فيه الموطأ "للإمام مالك"، توفي بعنابة ودُفن بها²، وقد اتخذ من الجامع مكاناً لنشر علوم الدين والدنيا في المنطقة، وذاع صيت الرجل في الشرق والغرب عبر مرّ السنين وتعاقب الأجيال، وكما هو معروف أنّ بعض المنشآت الدينية كالمساجد والمدارس والزوايا كانت ولا زالت تسمى بأسماء شخصيات اشتهرت بالجهاد والعلم والإصلاح، وهذا تبركاً وإقتداء بهم، ويعتبر جامع "سيدي أبي مروان الشريف" إحدى هذه النماذج.

■ المؤسس:

لما اتسعت مدينة عنابة (القرن: 5هـ/11م) توجب على أهلها بناء جامع للعبادة، وهنا جاءت فكرة بناء جامع يكون ذا موقع إستراتيجي، الهدف منه الصلاة ومراقبة وصد الهجمات الآتية من شمال البحر الأبيض المتوسط وصقلية، وهو ما تطلب إختيار رجل العلم

¹ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 69.

² الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م، ص 216.

- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مج2، إسطنبول، 1955، ص 427.

- ابن فرحون إبراهيم بن علي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص 173.

- عبد الحميد حاجيات وآخرون، الجزائر في التاريخ، العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية

للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 260.

- عبد المنعم الحسني القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل

القاسمي، الجزائر، 1427هـ/ 2005م، ص 397.

والمهندس المعماري الأندلسي "أبا الليث البوني" (من عائلة معروفة في الوسط الاجتماعي بالبوني إلى يومنا هذا) لتخطيط وتجسيد تحفة معمارية مميزة، وكان ذلك سنة (425هـ/1033م).

ولعل القارئ هنا يتساءل لماذا عُرفت هذه المنشأة الدينية بجامع "سيدي أبي مروان الشريف" ولم تنسب إلى مؤسسها "أبي الليث البوني"، وعليه فإن أصل تسمية الجامع جاءت مرتبطة بالعالم والفقير "أبي مروان القرطبي" المشار إليه آنفا.

■ تاريخ التأسيس:

ليس هناك أي لوحة تأسيسية تُشير إلى تاريخ بناء الجامع، عدا ما ورد في بعض النصوص التاريخية التي تذكر أن سنة (425هـ/1033م) تمثل تاريخ بناء جامع "سيدي أبي مروان الشريف" على يد المهندس أبي الليث البوني¹، كما أن التيجان ذات الطراز الزيري التي جاءت تزين أعمدة بيت الصلاة تؤكد لنا أن الجامع بني في الفترة الزيرية.

■ مخطط جامع سيدي أبي مروان الشريف (مخطط 4).

- المقاسات:

عرض: 19.60 م.	عمق: 19.20 م.	بيت الصلاة
عرض البلاطة الوسطى: 2.80 م.	عرض البلاطات الجانبية: 2 م.	الأروقة
عرض الأسكوب: 2.50 م.		
طول الضلع: 17 م.		الصحن

- الوصف:

بيت الصلاة بجامع "سيدي أبي مروان الشريف" ذو شكل قريب من المربع عرضه أكثر من عمقه، يتشكل من سبع بلاطات موازية لجدار القبلة، تقطعها بلاطة مستعرضة، وعلى يمين ويسار هذه البلاطة الوسطى تتوزع ستة أساكيب بمقدار ثلاثة في كل جهة، وفيما

¹ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 68.

يخص أعمدة بيت الصلاة فنجد منها المنفردة، والمزدوجة التي تزين واجهة المحراب، بالإضافة إلى الأعمدة الثلاثية التي تتقدم المحراب، وهي في مجملها ذات أبدان أسطوانية خالية من القواعد، ومن خلال المعاينة والدراسة الميدانية التي صادفت القيام بأعمال الترميم بالجامع لاحظنا أن أعمدة بيت الصلاة - نظرا لضخامتها كونها جلبت من المعالم القديمة لمدينة هيبون - قد جاءت قواعدها تحت أرضية بيت الصلاة، وقد تنوعت طرزها وفقا للتيجان التي تزينها، حيث نجد منها التيجان الزيرية كالتي نجدها بأحد أعمدة المحراب والذي يتألف من صف من الأوراق المعقوفة الملساء الخالية من الزخرفة متصلة في الأسفل ثم تبدأ بالانفصال في الأعلى مشكلة حرف V اللاتيني تنتهي بشكل على هيئة عصا، وكذلك التيجان ذات الطراز الكورنثي التي تزين أعمدة أروقة بيت الصلاة، وهذا ما يؤكد أن جامع "سيدي أبي مروان الشريف" احتوى على كثير من الأعمدة المختلفة الأشكال والطرز دخلت في تخطيط بيت صلاة الجامع مما أكسبه مظهرا خاصا حسب E. Lessore et w. wyld¹، وتقوم فوق هذه الأعمدة عقود حذوية متجاوزة لنصف الدائرة.

أما الصحن فمربع الشكل، وجاء يتوسط الجامع، يطل عليه من الناحية الجنوبية الرئيسة رواق مسقوف يتكون من ثمانية عقود حذوية محمولة على أعمدة أغلبها مَقَنَات، وعلى محور المحراب نجد قبة البهو التي لم تتوسط الرواق الجنوبي اعتمادا على الصور الموجودة في الوثائق حيث نجد خمسة عقود بالجهة الجنوبية الشرقية واثنين بالناحية الجنوبية الغربية، وفي الزاوية الجنوبية الشرقية تبرز فوهة أسطوانية نلج من خلالها عبر سلم من ست درجات إلى خزان مائي، ويُعتقد أنه البئر التي أطلق عليها "البكري" خزان النثرة وقد نحت هذا الماغل في الصخر الصلد من أجل تجميع مياه الأمطار، وقد كانت مدينة عنابة خلال القرن الحادي عشر للميلاد تتزود بمياه الشرب والسقي منه عند الحاجة، أما من الناحية الغربية للصحن نجد جدار بيت الوضوء فتح به ثلاث نوافذ وباب يتوسط الجدار، وقد

¹ Lessore. (E) et wyld.(w), voyage pittoresque dans la régence d'Alger, pendant l'année 1833, imprimé par Charles Motte, Paris, 1835, p. 18.

كان يتقدمه رواق بعقود منكسرة تقوم على أعمدة ذات طراز كورنثي حسب الصورة التي نشرها **E. Lessore et w. wyld** (صورة 6)، وفي الجدار الشرقي فتح باب يؤدي إلى ثلاث قاعات يبدو أنها مستحدثة، وفي الركن الجنوبي الشرقي من هذا الجدار نجد سلما يؤدي إلى الطابق العلوي المستحدث خلال الفترة الإستعمارية.

- التغييرات والتجديدات:

إعتمادا على اللوحات التي نشرها **E. Lessore et w. wyld** والأستاذ "بورويبة رشيد" فإنّ جامع "سيدي أبي مروان الشريف" تعرض إلى تغييرات عديدة والتي تبدو واضحة مما أفقده أصالته الزيرية التي مست أجزاء كبيرة منه، فقد حُول خلال الفترة الإستعمارية إلى مستشفى عسكري وذلك سنة (1841م)، حيث أضيفت قاعة فوق بيت الصلاة مما أدى إلى هدم القبتين البيضويتين الشكل اللتين كانتا تعلوان البلاطة الوسطى لبيت الصلاة، حيث كانت إحداهما تتقدم المحراب، والأخرى على محور الرواق الأوسط في مؤخرة بيت الصلاة تتصل بالصحن، وتتكون هذه الأخيرة من الخارج من قاعدة مربعة يعلوها حزام أسطواني الشكل تعلوه قبة مزينة بأخاديد على هيئة منحرجات، أما من الداخل فالقبة ترتكز على الجدار الذي يفصل بيت الصلاة عن الصحن من الناحية الجنوبية، وتقوم من الجهة الشمالية على مجموعتين من الأعمدة تحتوي كل مجموعة على أعمدة ثلاثية وقد أزيلت هذه الأعمدة مع القبة¹.

كما تعرضت مئذنة الجامع هي الأخرى للترميم بعد سنة (1833م)، ولم يتبق من أصالتها الزيرية إلا الطابق الأرضي المربع الشكل ومع ذلك فقد لمسته بعض التغييرات بإضافة شرافات في نهايته، أما البرج الأوسط كانت تُتوجه شرافات، في حين كان الطابق

¹ Rachid Bourouiba, apports de l'Algerie à l'architecture religieuse Arabo-islamique, office des publications universitaire, Alger. p. 224.

Rachid Bourouiba, l'art religieux Musulmane en Algérie, S.N.E.D, Alger, 1983, p. 41.

. E. Lessore et w. wyld, op. cit.

رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 69، 70.

العلوي مربع الزوايا تعلوه قبيبات بيضوية يُتوجها هلال وليس مثنى كما يبدو عليه اليوم، وغداة الحرب العالمية الثانية وبالتحديد سنة (1943م) أعيد الجامع إلى وظيفته (الصلاة)، ولم يتبق من هندسته الأصلية إلا قاعة الصلاة والصومعة والصحن والرواق القبلي¹.

■ العناصر المعمارية:

- المدخل الرئيسي: (صورة 2)

- المقاسات:

الفتحة	ارتفاع: 3.5 م.	عرض: 2 م.
--------	----------------	-----------

- الوصف:

يتكون جامع "سيدي أبي مروان الشريف" في الأصل من طابق واحد، في حين أضيف الطابق العلوي خلال الفترة الإستعمارية لما حُوّل المعلم الديني إلى مستشفى عسكري، يظهر من واجهاته ثلاث جهات وهي الجهة الشمالية والغربية والجنوبية، عدا الجهة الشرقية الملاصقة للبنايات السكنية، الواجهة الشمالية فتح بها المدخل الرئيسي للجامع، ويُعرف بباب العلم، وهو خشبي ذو مصراعين، يعلوه عقد زخرفي مصمت نصف دائري، يتقدمه عتب، على يمين المدخل الرئيسي نجد بابا مستحدثا يؤدي إلى المدرسة القرآنية بلغ ارتفاعه (1.26 م) وعرضه (2 م)، يعلوه عقد نصف دائري، وعلى يساره فُتحت نافذتان معقودتان، في حين جاءت الواجهة الجنوبية التي تمثل حائط القبلة بسيطة، ولا يمكن مشاهدتها إلا من ميناء مدينة عنابة المقابل للجامع على مسافة تقدر بحوالي (30 م).

يتوسط الواجهة الغربية مدخل خشبي ذو مصراعين يُنسب إلى أبي الليث، يكتنفه من الجانبين عمودين أسطوانيين يعلوهما تاجان، يتقدمه سلم من خمس درجات، يعلو المدخل

Rachid Bourouiba, l'art religieux,... p. 43.

1

Rachid Bourouiba, apports de l'Algerie..., p. 269.

- سعيد دحماني، من هيبون - بونة إلى عنابة تاريخ تأسيس قطب حضري، ط1، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2007، ص 290.

. عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 56.

الفصل الأول:..... العماير الدينية

شريطان من الكتابة نُفذت على مادة الحجر بخط الثلث بتقنية الحفر البارز، تفصل بينهما نافذة مخرمة، حيث جاء الشريط الأول في ثلاث عبارات: البسملة، باب أبي الليث، والتصلية، أما الشريط الثاني كتبت عبارة " أدخلوها بسلام آمين" والحمدلة.

- المحراب: (صورة 7) و (صورة 8) و (صورة 9).

- المقاسات:

الإطار	ارتفاع: 2.60 م.	عرض: 4,90 م.
--------	-----------------	--------------

فتحة عقد المحراب	ارتفاع: 2.41 م.	عرض: 1,67 م.	عمق: 1,12 م.
------------------	-----------------	--------------	--------------

الأعمدة	ارتفاع كلي: 1.64 م.	ارتفاع القاعدة: 0,38 م.	ارتفاع البدن: 1,38 م.
	ارتفاع التاج: 0,25 م إلى 0,28 م.		قطر: 25 سم.

- الوصف:

اتخذ محراب "جامع سيدي أبي مروان الشريف" شكل حنية متجاوزة لنصف الدائرة على هيئة حذوة الفرس تتوسط جدار القبلة، يكتنفه من الجانبين أربعة أعمدة رخامية ذات أبدان أسطوانية، إثنان من كل جهة، ثلاثة منها تزينها تيجان كورنثية مزخرفة بأوراق الأكنثس ذات نهايات معقوفة، والآخر مزدان بتاج ذات طراز زيري، وتقوم هذه الأعمدة على مصطبة مربعة ترتفع عن الأرضية بـ (0.20 م)، وطول ضلعها (0.60 م).

- المئذنة: (صورة 10).

- المقاسات:

ارتفاع كلي: 24 م.	ارتفاع الطابق الأرضي: 17.5 م.	طول الضلع: 4.60 م.
ارتفاع الطابق الأول: 4,50 م	ارتفاع الطابق الثاني: 2 م.	طول الضلع: 2,50 م
فتحة المدخل	ارتفاع: 2.50 م.	عرض: 0.70 م.

المحارب	إرتفاع: 2 م.	عرض: 0.76 م.	عمق: 0.62 م.
---------	--------------	--------------	--------------

- الوصف:

تقع مئذنة "جامع سيدي أبي مروان الشريف" بالزاوية الشمالية الشرقية من الصحن، تتشكل من ثلاثة طوابق وجوسق أسطواني تعلوه قبيبة مخروطية؛ الطابق الأول مربع الشكل ويعتبر الجزء المتبقي الذي يعود للفترة الزيرية، فتحت به فتحات للإضاءة والتهوية، وتزينه في نهايته اثنتا عشرة شرفة منتظمة مستحدثة، نلج إلى الطابق الأرضي للمئذنة عبر سلم يدور حول محور مركزي مربع طول ضلعه (1.10 م)، بمقدار ثلاث درجات في كل دورة، وعبر هذا السلم نصل إلى قاعة صغيرة للصلاة تتسع لأربعة مصليين، يتقدم جدارها الجنوبي محراب فتحته معقودة بعقد نصف دائري، وفي وسط هذه القاعة يقوم عمود ضخيم قديم يتوجه تاج تعلوه أربعة عقود بشكل متعامد تستند عليها أربع قبيبات، وجاءت مقاسات قاعدته كالآتي:

طول الضلع: 0.50 م.	إرتفاع: 0.30 م.	القطر: 0.38 م.
--------------------	-----------------	----------------

أما الطابق الثاني من المئذنة إتخذ شكلا مربعا هو الآخر زينت كل واجهة منه بدخلات صماء على شكل عقد منكسر، أما الطابق العلوي فهو ثماني الأضلاع ينتهي بجوسق أسطواني الشكل قطره (1.20 م) وإرتفاعه (1.50 م) تعلوه قبيبة مخروطية إرتفاعها (2 م).

- المنبر: (صورة 13) و (صورة 14).

- المقاسات:

- المدخل:

الإطار	إرتفاع: 2,73 م.	عرض: 0,94 م.
الفتحة	إرتفاع: 2,13 م.	عرض: 0,62 م.

الأعمدة	القاعدة: طول الضلع: 0,68 م	البدن: ارتفاع: 1,08 م	التاج: ارتفاع: 0,22 م
الريشتان	أقصى ارتفاع: 2,75 م	أقصى عرض: 2,97 م	

- الوصف:

من خلال المعاينة الميدانية لمنبر جامع "سيدي أبي مروان الشريف" التي صادفت القيام بأعمال الترميم لاحظنا أنّ المنبر ربما يعود للوجود العثماني في المدينة، ونعل ذلك بوجود زخارف رمزية متمثلة في النجمة والهلال محفورة حفرا غائرا وبارزا على مادة الجص، بالإضافة إلى وجود زخارف مجسمة عبارة عن شراف تتدلى على جانبي القببية، وجاءت تزين القببية التي تعلو جلسة الخطيب والمبينة من مادة الجص، وفيما يخص مادة بناء الريشتين فلم نستطع التعرف عليها عدا في بعض الأجزاء التي تعرضت للتعرية جراء أعمال الترميم والتي استطعنا من خلالها معرفة مادة البناء المتمثلة في مادة الآجر، ولكن يُعتقد أنّها تعود للفترة الإستعمارية نظرا لحجمه الصغير المفرغ من الداخل.

يقع المنبر على يمين المحراب يتقدمه مدخل ذو فتحة مستطيلة، ويتم الصعود إلى جلسة الخطيب عبر عشر درجات ذات مقاسات موحدة: (القائمة 0.20 م.) و (النائمة: 0.24 م.)، (الطول: 0,67 م.)، عدا الدرجة الأولى التي قدر طولها بـ (0.94 م) والتي تمثل قاعدة ارتكاز الأعمدة التي تشكل المدخل، والدرجة الأخيرة التي وصل ارتفاع قائمتها إلى (0.10 م) تتقدمها جلسة الإمام بشكلها المربع (طول الضلع: 1 م)، يكتنف المدخل من الجانبين عمودان ملفوفان تعلوهما تيجان من النوع الناقوسي، يرتكز عليها عقد نصف دائري أصم من الجص تُتوجه من الأعلى نجمة بخمسة رؤوس، ونُقشت عليه كتابات هامشية ومركزية نُفذت بخط مغربي بطريقة الحفر البارز، مضمون الكتابة الهامشية: " عجلوا بالتوبة قبل الموت وعجلوا بالصلاة قبل الفوت"، بينما تمثلت الكتابة المركزية في شهادة التوحيد والرسالة المحمدية تفصل بينهما نجمة خماسية.

أما جلسة الخطيب فهي تنتهي بقبة جصية على هيئة خوذة عسكرية (ارتفاعها: 1,60 م.) مزدانة بزخارف بارزة وغائرة قوامها نجوم خماسية وأهلة ومراوح نخيلية، تُوجت في

الفصل الأول:.....العناصر الدينية

أعلاها بجامور ينتهي بهلال، وزين أسفل الخوذة بستائر ذات طيات تنتهي بشراشف وتتساقط على جانبي العميدات التي تحمل القبيبة، ومقاسات الأعمدة كالآتي:

ارتفاع: 0,77 م.	طول الضلع: 0,10 م.
-----------------	--------------------

وعلى جانبي الدرج وجلسة الخطيب توجد ريشتي المنبر، حيث قسمت كل واحدة منهما إلى جزئين، الأول يلي السلم وهو مقسم إلى قسمين الأعلى منه عبارة عن شريط مستطيل الشكل وُزعت بداخله زخارف نباتية تمثلت في زهرة بست بتلات وثمانية فصوص وأحد عشر فصا محفورة حفرا بارزا على مادة الجص، أما الجزء السفلي فهو عبارة عن إطار مثلث شكل من ترابط خطوط ملتوية ومعقوفة يحتضن زخارف نباتية، بينما الجزء الثاني من الريشتين فتح فيه باب معقود بعقد نصف دائري متجاوز، زينت إحدى كوشاته بثلاثة أهلة تحتضن نجمة خماسية، أما الكوشة الأخرى زخرفت بهلال، وجاءت مقاسات الفتحة الجانبية كالآتي:

ارتفاع: 1,85 م.	عرض: 0,62 م.
-----------------	--------------

- قاعة الضريح: (صورة 20).

- المقاسات:

طول: 2.60 م.	عرض: 2.20 م.
--------------	--------------

- الوصف:

يتم الوصول إلى قاعة الضريح عبر مدخل يفتح على الرواق الشرقي للصحن يُفضي بدوره إلى رواق مستطيل مقاساته (6.30م x 2.30م) يمتد طوليا من الشمال نحو الجنوب، وجاءت قاعة ضريح "سيدي أبي مروان الشريف" ذات شكل قريب من المستطيل، يتم الولوج إليها عبر مدخل مقاسات فتحته كالآتي:

ارتفاع: 1.80 م.	عرض: 0.90 م.
-----------------	--------------

2.2-1. جامع صالح باي:

■ الموقع:

يقع جامع "صالح باي" المعروف بالجامع الكبير وسط مدينة عنابة، محاذيا للساحة المعروفة ببطحة "سيدي شريط" (حاليا ساحة 19 أوت 1956م)، وهو يُطل من الناحية الجنوبية على نهج "بوروغة محمد"، ومن الجهة الشمالية على شارع "زريبي عبد العزيز"، أما من الناحية الشرقية والغربية فهو يشرف على نهجي "مبروك علي" والسيدة "غريسي لينة بن محمد" على التوالي.

■ أصل التسمية:

عُرف هذا الجامع بجامع "الباي" نسبة إلى مؤسسه "صالح باي بن مصطفى الزميرلي" (1771-1792م)، كما أُطلق عليه تسميات أخرى منها الجامع الكبير كونه أكبر المساجد الجامعة بالمدينة، والجامع الجديد باعتبار أن جامع سيدي أبي مروان الشريف هو أقدم جامع، والجامع الحنفي لإتباع العثمانيون للمذهب الحنفي¹.

■ المؤسس:

يرجع بناء الجامع إلى الباي "صالح بن مصطفى الزميرلي" (1185-1207هـ/1771-1792م)، وهو تركي الأصل ولد بمدينة إزمير سنة (1138هـ/ 1725م)، وجاء إلى الجزائر وعمره حوالي ست عشرة سنة، كان رجلا عاقلا ذا سيرة حسنة وسياسة حميدة، إتصف بالذكاء وأصالة الرأي، ومن مآثر هذا الباي تأسيسه للمساجد والمدارس في كُبريات المدن مثل قسنطينة وعنابة²، بالإضافة إلى قيامه بتشديد العديد من المنشآت المدنية والمرافق العامة والنفعية؛ فبمدينة عنابة بنى صالح باي قصر بالقرب من باب البحر، وبالتحديد في الركن الشمالي الغربي لشارعي "فتح الدين أحمد شاوش" و"سنيرا عبد الله"، إتخذ هذا الباي مقرا له في شهر رمضان، وبعد موته انتزع من خلفائه، ونظرا لإتساع حديقته حُوّل إلى حانة ليلية

¹ عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 56.

² محمد المهدي بن علي شغيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980، ص 376، 383.

على يد الفرنسيين، ثم هُدم وأُقيم في مكانه المباني التي نراها اليوم، بالإضافة إلى تزويد المدينة بشبكة قنوات مائية، وترميمه للقناة الرئيسية لوادي فُرشة، ومن أهم أعماله أيضا تجفيف المستنقعات والبرك المائية غير الصحية المتواجدة بضواحي المدينة حيث حُولت إلى مساحات خضراء، كما قام بإستصلاح الأراضي، حيث غرس القطن والكتان في المكان المعروف بفج الرسول المتواجد بين الحجار وعين الباردة (جنان الباي)، وأصبحت هذه الأراضي الزراعية وفقا على المساجد¹.

■ تاريخ التأسيس:

من خلال اللوحة التأسيسية الرخامية التي تعلو المدخل المحاذي لنهج "بوروغة محمد" (شارع القاضي سابقا)، يتبين لنا أن الجامع بُني عام (1206هـ/1792م)، وذلك عن طريق حساب الجملة الأخيرة (وهو ما يُعرف بالنظام التعدادي القديم عند العرب المسلمين) في البيت الشعري الخامس "للخير برك جامع" من القصيدة المكتوبة بخط الثلث والمنفذة بأسلوب الحفر الغائر المملوء بالرصاص، وتكون النتيجة:

ل = 30 - ل = 30 - خ = 600 - ي = 10 - ر = 200 - ب = 2 - ر = 200 - ك = 20 -
ج = 3 - ا = 1 - م = 40 - ع = 70 والمجموع يساوي 1206 هـ الموافق لعام 1792م.

النص: (صورة 21).

لمعرك بيت الله للسر جامع	مشيد أركان به النور ساطع
بدت دونه زهر الكواكب رفعه	به بونة للسعد منها مطالع
به جاد تاج الدين والمجد صالح	إلى درج العليا راق وطالع
أمير البرايا زاد ظفرا ونصرا	مؤيد دين الحق للشرع تابع

فمذ أسس البيت الرفيع على الهدى أرخه للخير برك جامع سنة 1206

■ مخطط جامع الباي (مخطط 5) (صورة 22).

- بيت الصلاة: (صورة 25).

- المقاسات:

بيت الصلاة	عمق 12.60 م.	عرض 14.40 م.
الرواق الشمالي:	طول: 14.40 م.	عرض: 3.43 م.
الرواق الشرقي والغربي	طول: 12.60 م.	عرض: 3.07 م.
القبة المركزية	طول ضلع المربع: 6.66 م.	

- الأعمدة: (صورة 43).

- المقاسات: إرتفاع كلي: 3,20 م.

القاعدة	إرتفاع: 0,17 م.	قطر: 32,80 م.	عرض: 0,40 م.
البدن	إرتفاع: 2,50 م.	قطر: 30,89 سم و 34,39 سم.	
التاج:	إرتفاع: 0,60 م.	قطر: 19,10 سم.	عرض: 0,40 م.

- الشمسيات: (صورة 42).

- المقاسات:

إرتفاع: 0.70 م.	عرض: 0.40 م.
-----------------	--------------

- الوصف:

بيت الصلاة بجامع الباي مستطيل الشكل، ويتألف من ثلاث بلاطات عمودية على جدار القبلة وبلاطتين موازيتين، الرواق الأوسط تعلوه قبة مركزية، أما الرواقان الجانبيان فقد غطيا بقبيبات، وتحيط بهذه البلاطات أعمدة رخامية أسطوانية الشكل، يتسع قطرها في الأسفل وينقص تدريجيا في الأعلى، تقوم على قواعد أسطوانية، وينتهي العمود بتاج من الطراز التركي، وتعلو هذه الأعمدة عقود نصف دائرية يرتكز عليها السقف المتمثل في القبة المركزية التي تخللتها شمسيات معقودة ومخرمة، وهي تقوم على العقود والمثلثات الركنية والقباب الصغيرة.

أما الصحن فغير منتظم الشكل، يتم الدخول إليه من الباب الرئيسي، تحيط به أروقة تتقدمها بوائك بعقود نصف دائرية محمولة على أعمدة ذات قواعد مزدوجة وأبدان أسطوانية تعلوها تيجان من الطراز التركي (صورة 44) مقاساتها كالآتي:

ارتفاع كلي:	القاعدة	ارتفاع: 0,15 م.	قطر: 9,67 سم	عرض: 0,38 م.
	البدن	ارتفاع: 1,35 م.	قطر: 8,91 سم و 28 سم.	
1,90 م.	التاج	ارتفاع: 0,42 م.	قطر: 26 سم.	عرض: 0,42 م.

- التغييرات والتجديدات:

عرف جامع الباي العديد من التغييرات تمثلت أساسا في تجديد بيت الصلاة حيث كُسيت جدرانها وبُلطت أرضيتها ببلاطات خزفية حديثة، ومست هذه التغييرات أيضا - اعتمادا على الدراسة التي قامت بها الأستاذة بن بلة خيرة حول جامع الباي - المحراب الذي جُدد تماما بنزع الأعمدة التي كانت تكتنفه من الجانبين والعبارات الدينية التي كانت تزين واجهته، وتم تغطية حنيته الخماسية ببلاطات خزفية حديثة عدا الإبقاء على شكله المضلع (صورة 30)، كما تم إهمال المنبر الخشبي المتنقل وتفكيكه (صورة 34)، وفيما يخص الصحن فقد تم توسيعه وإدخال عدّة تغييرات عليه اعتمادا على اللوحة التي نشرها "Delamare" فبوائك الصحن كانت عبارة عن عقود مدائنية إتخذت الشكل البصلي تعلوها عقود زُخرفية وتدعمها روابط ويبدو ذلك جليا في الرواق الشرقي للصحن، أما الرواق الغربي فهو يشرف على الصحن بعقد مدائني كبير وليس كما يبدو عليه في الوقت الحالي مكون من ثلاثة عقود مستحدثة، وأما واجهة العقد فمزدانة بكتابة منفذة بتقنية الحفر البارز، كما رُيّنت كوشتي العقد بزخارف بارزة على هيئة دائرة مشعة بداخلها نجمة سداسية، وأسفل هاتين الدائرتين تتدلى زخرفة نباتية تتمثل في شجرة السرو، ويقوم هذا العقد على أعمدة ذات تيجان متأثرة بالطراز الدوري (صورة 26).

■ العناصر المعمارية والأثاث:

- مدخل بيت الصلاة: (صورة 28).

- المقاسات:

الإطار	ارتفاع: 3.14 م.	عرض: 2.22 م.
الفتحة	ارتفاع: 2.50 م.	عرض: 1.38 م.
المصراع	ارتفاع: 2.60 م.	عرض: 0.86 م.

- الوصف:

يتوسط جامع الباي مدينة عنابة وهو منفصل عن البنايات من جميع جهاته، ويتم الدخول إلى بيت الصلاة عبر مدخل رئيسي خشبي معقود ذي مصراعين، زُين الجزء العلوي بزخارف محفورة حفرا غائرا على هيئة نجمة ثمانية، بينما الجزء السفلي فهو مزدان بحشوات خشبية بارزة قوامها معينات متداخلة ومثلثات، وزين المدخل بإطار من الرخام على هيئة عقد متجاوز مدبب، يقوم على عضادتين ومزخرف بزخارف محفورة حفرا بارزا قوامها أهلة وأزهار بأربع بتلات ومراوح نخيلية.

- المحراب: (صورة 29).

- المقاسات:

التجويفة	عرض: 2 م.	عمق: 1.28 م.
----------	-----------	--------------

- الوصف:

تعرض المحراب هو الآخر للعديد من التجديدات ولم يحتفظ إلاّ بشكل حنيته الخماسية الأضلاع، حيث أزيلت الكتابات التي كانت تزين واجهته والأعمدة التي تكتنفه، والبلاطات الخزفية التي كانت تزين تجويفته، وتمت كسوته ببلاطات حديثة، واعتمادا على الوصف الذي قدمته الأستاذة الدكتورة "بن بلة خيرة" حول هذا العنصر المعماري فقد كان محراب جامع "صالح باي" مقسما إلى جزئين؛ العلوي ذو الزخارف الكتابية المنفذة بالخط المغربي

داخل إطار مستطيل بارز عن سمت الجدار، أما الجزء السفلي فمكسو ببلاطات خزفية مربعة موحدة المقاسات والشكل قوامها معيّن بأضلاع منحنية وأوراق بسيطة وزهيرات، ويكتنف المحراب عمودان ذوا قواعد مزدوجة يقوم عليها بدن أسطواني مقاساته: ارتفاع: (1.86 م)، قطر: (0.20 م)، وتعلوه تيجان قريبة من الشكل المربع مقاساتها (0.24x0.23 م)، وإرتفاعها (0.30 م)، زينت في زواياها بزخارف نباتية بارزة قوامها أوراق ثلاثية الفصوص، وتعلوها شبه فروع ملفوفة ومتدبرة ذات أنصاف مراوح نخيلية¹.

- المئذنة: (صورة 31) و (صورة 32).

- المقاسات: ارتفاع كلي: 16 م.

المدخل	ارتفاع: 1,40 م.	عرض: 0,73 م.
--------	-----------------	--------------

- الوصف:

تحتل مئذنة جامع "صالح باي" الركن الشمالي الغربي من الجامع، وهي مبنية بمداميك حجرية منتظمة، وتتشكل من ثلاثة أجزاء؛ قاعدة مضلعة تعلوها بدن أسطواني فُتحت به ثلاث نوافذ مستطيلة واسعة من الداخل وضيقة من الخارج للإضاءة والتهوية، وفي أعلى البدن توجد شُرْفَة دائرية بارزة يتوسطها جوسق أسطواني تعلوه قبيبة رُمحية تنتهي بجامور تعلوه هلال، أما باب المئذنة فاتخذت فتحته شكل العقد النصف دائري، ونفس الشكل إتخذة باب الجوسق، ويتم الصعود إلى المئذنة عبر سلم يتكون من تسع وخمسين درجة.

- المنبر: (صورة 33).

- المدخل: (صورة 35).

- المقاسات:

الفتحة	ارتفاع 2.88 م.	عرض 0.90 م.	سمك: 0.85 م.
--------	----------------	-------------	--------------

¹ خيرة بن بلة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007 - 2008، ص 203.

- الريشتان: (صورة 36).

- المقاسات:

أقصى إرتفاع: 2.70 م.	أدنى إرتفاع: 0.77 م.
أقصى عرض: 3.21 م.	أدنى عرض: 1 م.
الفتحة الجانبية	ارتفاع: 1.64 م.
جلسة الخطيب	0.98 م و 0.72 م.

القاعدة:	إرتفاع: 0.06 م.	الأعمدة
البدن:	إرتفاع: 0.41 م.	
التاج:	إرتفاع: 0.05 م.	
القببية	إرتفاع: 0.50 م. ¹	

- الوصف:

تم تفكيك المنبر الخشبي لجامع الباي ونقل صدره عام (2011م) إلى جامع "سيدي أبي مروان الشريف"، في حين بقيت الريشتان والدرج محفوظة بقاعة الصلاة المخصصة للنساء بجامع الباي، أما فيما يخص وصفه فقد إعتدنا على ما قدمته الأستاذة الدكتورة "بن بلة خيرة" في رسالة الدكتوراه، والباحث "إبراهيم خذير" في رسالة الماجستير، بالإضافة إلى معاينة الجزء المتبقي المحتفظ به بجامع الباي، حيث جاء المنبر مصنوعا من خشب الجوز يتقدمه مدخل، رُئيت واجهته بعناصر زخرفية معمارية وكتابية وهندسية ونباتية تمثلت أساسا في عقد مفصص يعلوه شريط كتابي نقشته كتابته بالخط النسخي ونصها شهادة التوحيد والرسالة المحمدية كمايلي "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، ويحيط بهذا الشريط الكتابي أوراق مفصصة، وتعلوه أزهار قرنفل عددها أربع، وعلى كوشتي العقد توجد أيضا زهرتا قرنفل.

¹ - خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 315، 316.

- إبراهيم خذير، المنابر الخشبية بمساجد الجزائر خلال العهد العثماني، دراسة أثرية فنية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار العثمانية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2011 - 2012م، ص 58، 59.

وللمنبر سلم يتألف من عشر درجات متساوية الأبعاد (القائمة: 0.23 م، والنائمة: 0.23 م، الطول 0.72 م)، عدا الدرجة الأولى مقاساتها (القائمة: 0.18 م، والنائمة: 0.23 م، الطول: 1.09 م) وهي تمثل قاعدة إرتكاز الأعمدة التي تحمل المدخل، والدرجة الأخيرة مقاساتها (القائمة 0.32 م، والنائمة 0.47 م)، تتقدمها جلسة الخطيب ذات مساحة مستطيلة، في زواياها توجد أربعة أعمدة أسطوانية ذات قواعد وتيجان مربعة متدرجة، تقوم على هذه الأخيرة عقود مفصصة، تزين كوشاتها دائرة تضم زهرة القرنفل، ويحيط بإطار العقد شريط زخرفي تضمن فروع وأزهار ذات فصوص، ويكتنف هذه العقود من الجانبين زخارف نباتية قوامها فروع وأزهار ثمانية الفصوص، ويعلوها صف من المقرنصات ثم إطار بارز تقوم عليه قبة مضلعة ومفلطحة تنتهي في المركز بكوز الصنوبر (صورة 37) و (صورة 38)¹.

على جانبي السلم وجلسة الخطيب نجد الريشتان، تنقسم كل واحدة منهما إلى جزئين؛ الأول يلي المدرج تزينه حشوات مختلفة الأشكال منها المستطيلة والمربعة تتألف من أربعة أشرطة أفقية وأخرى عمودية متفاوتة المقاسات، تنقسم بدورها إلى مربعات زخرفت نقاط تقاطعها بمسامير خشبية بارزة على هيئة زهرة مفصصة مكسوة بطبقة من المينا تبدو من الوهلة الأولى أنها مصنوعة من المعدن، في كل مربع أربع مستطيلات يتوسطها مربع مركزي، وزين وسط هذه المربعات والمستطيلات بمواضيع زخرفية قوامها زهرة القرنفل والوريدات المتعددة الفصوص والمراوح النخيلية.

أُطر هذا الجزء من الريشتين بشريط من ثلاث جهات عبارة عن حشوات مربعة تتناوب مع أخرى مستطيلة، تتوسط الحشوات المربعة زهرة ثمانية البتلات تحيط بها دائرة داخل مستطيل مزدوج به أقواس في منتصفات الأضلاع، أما المستطيلات فهي مزدانة بزهرة

¹ - خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 316.

- إبراهيم خذير، المرجع السابق، ص 133، 134.

القرنفل مركزية تحيط بها في الأركان ثلاثة أشكال بيضوية نفذت بتقنية الحفر المائل، بالإضافة إلى شجرة السرو الموجودة على جانبي الشريط العلوي.

أما الجزء الثاني من الريشتين فقد فُتح به باب ينتهي بعقد نصف دائري مفصص يرتكز على عمودين زخرفيين، زُينت كوشته بمراوح نخيلية وعلى طرفي كل كوشة نُقشت زهرة متعددة الفصوص، ويعلو هذا القوس حشوة مربعة مقاساتها (0.45x0.45 م) تحصرها أربع حشوات جانبية مستطيلة قوام زخرفتها زهرة القرنفل في المركز وزهرتان صغيرتان خماسيتا البتلات في أركان الحشوة، ومُلئت الفراغات المتبقية بفروع نباتية ومراوح نخيلية، ويعلو الحشوة المربعة صف من ثلاث حشوات مربعة هي الأخرى (صورة 39)¹.

- الميضأة: (صورة 40).

تقع الميضأة بالطابق تحت أرضي على يمين المدخل الرئيسي للجامع وبالتحديد بالرواق الغربي للصحن، ويتم الوصول إليها عبر مدخلين معقودين بعقد زوراء يتقدمهما سلم نازل، وهي ذات شكل مستطيل، وسُققت بقبو نصف برميلي، تتوسطها طوليا بائكة من العقود النصف دائرية متجاوزة تقوم على دعامات، قُسمت الميضأة إلى قسمين؛ القسم الأول به حوض للوضوء تتقدمه مقاعد لجلوس المصلين عند الوضوء، والجزء الآخر به أربعة مراحيض مستحدثة.

2- الزوايا:

1-2- تعريف الزاوية:

الزاوية هي ركن البيت، والمسجد غير الجامع ليس فيه منبر، ومأوى المتصوفين والفقراء، وأغلب الظن أنّ إنتشار هذه الزوايا كان وراء شيوع التصوف وتعدد طوائفه، وقد إنتشرت هذه المنشآت في جميع أنحاء العالم الإسلامي فكانت هناك مثلا زاوية الشيخ "عبد

¹ - خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 316.

- إبراهيم خذير، المرجع السابق، ص 131 .

الكبير الحضرمي" في مكة، حيث أوقف الممالك عليها الأوقاف، وزوايا الطوائف في الشام وآسيا الصغرى، والزوايا السنوسية في المغرب والزوايا التيجانية في السودان، والزوايا القادرية في غرب إفريقيا، وكانت كل هذه الزوايا إما فردية عُرِفَتْ باسم ساكنها أو منشئها، وإما جماعية احتفظت بالطابع الديني الأول فتشابهت بذلك مع المدارس والخانقاوات في وظيفتها¹.

ويُطلق مصطلح الزوايا في المشرق على الرُبط والخوانق والخانقاوات، ويُقصد بالرباط احتباس النفس في الجهاد والحراسة، أما عند المتصوفة فهو المكان المخصص للعبادة، وفي بلاد المغرب الإسلامي يُقصد بها المواضع المخصصة لإيواء المسافرين وإطعام المحتاجين²، أما الخانقاة فهي لفظ فارسي معناه في الأصل المائدة أو المكان الذي يأكل فيه الملك، ثم أُطلق بعد ذلك على الخوانق أو الخانقاوات أو الدور التي قام بإنشائها الملوك والأمراء لإيواء الغرباء من المسلمين الوافدين إلى ديارهم والقيام بمعيشتهم وتنقيفهم، ومع أنّ الصلوات الخمسة المفروضة كانت تؤدي في إيوان خاص للصلاة بهذه الخانقاوات إلا أنّ صلاة الجمعة لم تكن تقام فيها³.

2.2. نماذج الزوايا المدروسة.

1.2-2. زاوية سيدي خليف:

▪ الموقع:

تقع زاوية "سيدي خليف" بالمدينة العتيقة بمحاذاة دار "آل بنقي" المشار إليها لاحقاً، بالشارع المعروف حالياً بنهج "جوزيف الثاني".

¹ عاصم محمد رزق، خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي (567-923هـ / 1171-1517م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1417هـ / 1997م، ص 102.

² محمد بن مرزوق التلمساني، المُسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 411، 413.

³ عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 22.

■ أصل التسمية:

تُنسب زاوية "سيدي خليف" إلى إحدى الشخصيات الفكرية والدينية بمدينة عنابة المدعوة "سيدي خليف" الذي عاش خلال القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي¹، وهو من أسرة عريقة، أبوه "سيدي عيسى الويشاوي" نسبة لقبيلة تقع على جبال الإيدوغ، وتمتد من مدينة عنابة إلى رأس الحمراء²، وأمه الزاهدة المتعبدة "لالا يمونة"، وأخواه "سيدي القاسم" و"سيدي نور الدين"³.

ويُعتبر "سيدي خليف" من أتباع الطريقة القادرية، وقد كان فقيها وقاضيا ومعلما بمدرسة "سيدي أبي مروان الشريف" القرآنية⁴، ويلقب بـ "بوالمدافع" لقيامه بمقاواة المجرمين بمُصلاه، حيث كان كل من يرتكب جرما يقاد إلى حرم "سيدي خليف" لآداء القسم، حتى أنّ القضاة قبل مزاولتهم لمهامهم كانوا يؤدون اليمين في زاويته⁵.

كما عُرف عند أهل مدينة قسنطينة بـ "سيدي أبي معزى"، حيث ورد هذا اللقب في الفصل الثالث من الباب الثالث في ألفية "أحمد بن القاسم البوني"، في هذين البيتين:

وبخليفه نجل عيسى الأكبر دفين قسنطينة ذي العبر
وبأبي معزى فيها يعرف كان في قبرة التصرف⁶.

■ المؤسس:

هو الفقيه والقاضي "سيدي خليف" المشار إليه آنفا.

¹ محمد الأخضر بويكر، القول المفيد في علماء وصلحاء بونة، مطبعة فنون، عنابة، الجزائر، 2007، ص 29.

² H'sen Dourdour, op.cit,t₂, p.57.

³ أحمد بن القاسم البوني، الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، ط₁، تحقيق وتعليق: محمد لخضر بويكر و سعيد دحمانى، دار الوسام العربي، عنابة، الجزائر، 2011، ص 123، 124.

⁴ H'sen Dourdour, op.cit,t₁, p. 351.

⁵ محمد الأخضر بويكر، المرجع السابق، ص 30.

⁶ أحمد بن القاسم البوني، المصدر السابق، ص 124.

■ تاريخ التأسيس:

لا يوجد ما يُشير إلى تاريخ بناء هذه الزاوية، ولكن يمكن القول إنَّها تعود إلى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي الذي عاش فيه الفقيه "سيدي خليف".

■ مخطط زاوية سيدي خليف (مخطط 6).

- بيت الصلاة: (صورة 52).

- المقاسات:

عمق: 4.70 م.
طول الضلع الشمالي: 5.58 م.
طول الضلع الجنوبي: 4.93 م.

- الوصف:

تميز بيت الصلاة بزاوية "سيدي خليف" بشكله المستطيل غير المنتظم، يتم الدخول إليه عبر مدخل فتحته معقودة، كُسيّت أرضية بيت الصلاة ببلاطات عصرية، وتسقيفها مسطح ومستحدث هو الآخر، فُتِح بجدارها الشمالي على يسار المدخل نافذة تطل على الصحن، وعلى يمينه خزانة جدارية، وفتح في الركن الشمالي الشرقي باب يؤدي إلى غرفة القيم، ويتشكل بيت الصلاة من ثلاثة أساكيب عمودية على جدار القبلة وبلاطتين موازيتين، تفصلهما بائكة مكونة من دعامتين مستطيلتين مدمجتين في الجدار (أكتاف)، وأخرى مضلعة يعلوها طنف متدرج مربع الشكل، تقوم فوقها ثلاثة عقود، أما الصحن فذو شكل غير منتظم.

■ العناصر المعمارية:

- المدخل الرئيسي: (صورة 53).

- المقاسات:

الإطار	ارتفاع: 3 م.	عرض: 1.50 م.	سمك: 0,40 م.
--------	--------------	--------------	--------------

الفصل الأول: العماائر الدينية

الفتحة	ارتفاع: 1.87 م.	عرض: 1.17 م.
المصراع	ارتفاع: 1.86 م.	عرض: 0.60 م. سمك: 0.05 م.

- الوصف:

تتوسط زاوية "سيدي خليف" البنايات من جميع النواحي، عدا الجهة الشرقية التي فُتح بها المدخل الرئيسي وهو خشبي ذو مصراعين، يعلوه عقد مفصص أصم، تزين واجهته زخارف نباتية محفورة حفرا بارزا، ونلج من خلاله عبر ثلاث درجات إلى سقيفة شكلها غير منتظم مسقفة بأقبية مستحدثة، تؤدي بدورها إلى الصحن.

- مدخل بيت الصلاة:

- المقاسات:

الفتحة	ارتفاع: 2.45 م.	عرض: 1.22 م.	سمك: 0.50 م.
--------	-----------------	--------------	--------------

- الوصف:

اتخذ مدخل بيت الصلاة الشكل المعقود، ويبدو أنه مستحدث.

- المحراب: (صورة 54).

- المقاسات:

الإطار	ارتفاع كلي: 2.70 م.	عرض: 1.65 م.
الجزء الأعلى	ارتفاع: 0.60 م.	عرض: 0.95 م.
الجزء الأسفل	ارتفاع: 1.65 م.	عرض: 0.96 م.
التجوية	ارتفاع: 2.35 م.	عرض: 0.96 م. عمق: 0.56 م.

- الوصف:

شكل محراب زاوية "سيدي خليف" حنية نصف دائرية، يكتنفه من الجانبين عمودان مدمجان في جداره نوا بدن حلزوني يبدو أنهما مستحدثان، يعلوهما عقد نصف دائري تزين واجهته وكوشتيه زخارف هندسية بارزة.

- الميضأة:

يبدو أنها تعرضت لكثير من التغييرات، وهي تقع إلى جانب بيت الصلاة في الجهة الشمالية، نلج إليها عبر مدخل معقود ينفتح على الرواق الجنوبي للصحن.

- قاعة الضريح: (صورة 55).

- المقاسات:

الضلع الغربي	2.24 م.	الضلع الشرقي	2.50 م.
الضلع الشمالي	2,50 م.	الضلع الجنوبي	2.50 م.

- المدخل:

- المقاسات:

الإطار	إرتفاع: 1,92 م.	عرض: 2,10 م.
الفتحة	إرتفاع: 1,70 م.	عرض: 0.90 م.

- الأواوين:

- المقاسات:

الإيوان	عمق	طول
الجنوبي	0.95 م.	1.60 م.
الشمالي	0.66 م.	1.40 م.

- الضريح: (صورة 57).

- المقاسات:

طول: 1,70 م.	عرض: 0,60 م.	إرتفاع: 0,70 م.
--------------	--------------	-----------------

- الوصف:

تقع قاعة ضريح "سيدي خليف" بالجهة الغربية من صحن الزاوية، ويتم الدخول إلى هذه القاعة عبر مدخل فتحته مستطيلة، يتقدمه عتب نلج من خلاله إلى غرفة الضريح ذات الشكل المربع يتوسطها قبر الولي الصالح "سيدي خليف"، نجد في كل من الجهتين الشمالية

والجنوبية للقبة مساحة على هيئة إيوان؛ الأولى معقودة بعقد زوراء، أما الثانية يتوجها عقد نصف دائري، وقد اتخذ هذان الإيوانان لجلوس الزائرين لضريح "سيدي خليف"، بالإضافة إلى الوظيفة المعمارية للعقدين كون القبة نصف كروية ترتكز على هذه العقود، وتعلو هذه الغرفة قبة نصف كروية تقوم على حنايا ركنية مثلثة (صورة 56)، وقد كسيت جدران هذه القاعة وبلطت أرضيتها ببلاطات عصرية.

3. الأضرحة:

3-1. تعريف الضريح:

▪ **الضريح لغة:** يعني البعيد، والقبر، أو الشق وسطه، أو بلا لحد، وضارحه: سابه وراماه ونحاه، وقاربه، وضرح الضريح للميت يضرحه ضرحا: حفر له ضريحا، وقال الأزهري: سمى ضريحا لأنه يشق في الأرض شقا¹.

▪ **الضريح اصطلاحا:** هو البناء الذي يُقام على رفات ولي أو إمام أو أمير، ويسمى الضريح قبة سواء كان ملحقا بمنشأة دينية أو مستقلا، والقبة كلمة مرادفة أيضا لكلمة مدفن أو تربة هذه الأخيرة التي استعملت للدلالة على المدفن في العصر العثماني، والقبة اسم يُطلق على البيت الصغير المستدير من خيام العرب، وهي البيت المدور المعروف عند التركمان ويسمونه خرقاهة، كما قد يكون مصطلح القبة دليلا على مكان الاستمتاع فيقال قبة صيفية أو قبة شتوية²، والضريح هو مدفن سلطان أو ملك أو رجل صالح أو إنسان آخر له مكانة تدعو إلى تخليد ذكره، وتعلو بناء الضريح عادة قبة تختلف عن قباب الأبنية الدينية والمدنية الأخرى³.

¹ - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المصدر السابق، ص 231.

- جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، المصدر السابق، ص 2572.

² - زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ج3، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، ص 25.

- أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي، أصوله، فلسفته، مدارسه، ط2، القاهرة، 1970، ص 123.

- سامي محمد نوار، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية، ط1، دار الوفاء للنشر، الإسكندرية، 2003، ص 138.

³ عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية ط1، جروس، بيروت، 1408هـ/ 1988، ص 256.

وتتوعد الأضرحة فكان منها البسوط المنفرد البناء، المتواضع المواد، المكون من غرفة واحدة مقببة مربعة تضم التربة وحدها، وقد يقام الضريح بالقرب من مدرسة أو ملاصقا لها أو ملحقا بجامع، أو يكون هو النواة لمسجد فخم المظهر متعدد المآذن محاط بالبرك والجنان والأشجار، ونظرا للاهتمام الكبير الذي أولاه سلاطين الهند في بناء الأضرحة وزخرفتها عرفت بالروضات¹، كما أُطلقت لفظة مشهد بشكل خاص على الأضرحة العلوية والفاطمية لذلك نراها أكثر رواجاً في العراق ومصر، وبنائها لم يختلف عن بناء الأضرحة حيث تميّزت بالمسقط المربع المقبب، ونادراً ما أُقيم منفرداً².

2.3- نماذج الأضرحة المدروسة:

لقد شهدت مدينة عنابة خلال الفترة الإسلامية وخاصة العثمانية تشييد العديد من الأضرحة، ولكن معظمها إمتد خارج أسوار المدينة على المرتفعات ونذكر منها: ضريح "سيدي شاكراً"، وضريح "سيدي بن منصور"، وضريح "سيدي الخطاب"، وضريح جبال الإيدوغ، وضريح "سيدي علي فضلون"، وضريح "مصطفى بن كريم"، أما داخل المدينة فنجدها مستقلة كما هو الحال بضريح "سيدي إبراهيم بن التومي"، وأضرحة السبع رقود التي هدمت فيما بين سنتي (1920 و 1954م)³، وإما ملحقة بمسجد كما هو الحال بجامع "سيدي أبي مروان الشريف"، أو بزاوية مثل ما وجد بزاوية "سيدي خليف"، إضافة إلى وجود هذا النوع من الأضرحة بإحدى البيوت التي تعود إلى الفترة العثمانية.

¹ . عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 256.

. محمد عبد الستار عثمان، " التربة الإيوان من أنماط المباني فوق القبور في العصرين الأيوبي والمملوكي"، مجلة

العصور، ج2، مج7، دار المريخ للنشر، الرياض، 1992، ص 279.

² . عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 387.

. محمد عبد الستار عثمان، عمارة المشاهد والقباب في العصر الفاطمي، موسوعة العمارة الفاطمية، ط1، دار القاهرة،

القاهرة، 2006، ص 32.

H'sen Derdour, op. cit, t₂, p. 116-119.

1.2.3. ضريح سيدي إبراهيم بن التومي:

■ الموقع:

يقع ضريح "سيدي إبراهيم بن التومي المرداسي" بمدينة عنابة، بالقرب من جسر هيبون (قنطرة واد بيجيمة) وباب الخميس.

■ أصل التسمية:

يُنسب هذا الضريح إلى "سيدي إبراهيم بن التومي المرداسي" المتوفي في رمضان سنة (1087هـ/1676م)، وهو قطب من أقطاب مدينة عنابة، وأحد علمائها وفقهائها المشاهير، ولُقب بالمرداسي نسبة إلى قبيلة مرداس العربية أحد فروع بني رباح الأعراب الهلاليين الذين أرسلهم الخليفة "المستنصر بالله الفاطمي" إلى إفريقية، وقد إنتشرت عبر جزء كبير من مدينة عنابة وضواحيها¹.

■ المؤسس:

لقد دُون على اللوحة الرخامية التأسيسية التي جاءت تعلو المدخل الرئيسي للضريح اسم الباني الذي أوكلت إليه مهمة تشييد هذا الضريح، وهو السيّد "محمد بن اسطا" أمين البنائين بمدينة عنابة، أما المؤسس والأمر بالبناء فقد اختلفت الآراء حيث يذكر المؤرخ "محمد الأخضر بوبكر" أنّ القبة أقيمت على الضريح بأمر من باي بايليك الشرق "أحمد بن علي القلي" (1170-1185هـ / 1756-1771م)²، هذا الباي الذي إهتم كثيرا بالجانب العمراني حيث بنى العديد من المنشآت الدينية والمدنية والعسكرية، فقد شيّد جامعا بالقل، وفي عهده جُددت زاوية "عبد المؤمن بن علي"، وبنى دارين بمدينة قسنطينة وثكنة للإنكشاريين وبرج الفسقية ووسع البساتين³، في حين تُشير المصادر التاريخية أنّ الداي

¹ - أحمد بن قاسم البوني، التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف، تقديم: سعيد دحماني، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 1428هـ / 2007م، ص 85. - محمد الأخضر بوبكر، المرجع السابق، ص 45.

² محمد الأخضر بوبكر، المرجع السابق، ص 46.

³ محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص 375.

"يوسف" داي تونس (1610- 1636م) هو من أمر ببناء ضريح "سيدي إبراهيم بن التومي"، ولعل الدافع لتأسيس هذا المعلم هو زيارة الداي لقبر الشيخ "سيدي إبراهيم بن التومي" المتوفي منذ سنوات للتبرك، وعاهد نفسه ببناء ضريح لهذه الشخصية المقدسة إذا حصل على النصر، وكان فعلا ما أراده عندها حمل مسؤولية التشييد لأمين البنائين "محمد بن اسطا"، الذي كان له الفضل في تحقيق نذر وأمنية الداي¹.

ولكن إذا رجحنا أن تاريخ بناء هذا الضريح كان سنة (1823م) فالمؤسس هو الباي "إبراهيم الكرينلي" وهو تركي الأصل نسبة إلى جزيرة كريت من جزر شرقي البحر الأبيض المتوسط، كان قائد العواسي في دولة الباي الذي قبله، حكم بداية من سنة (1237هـ/ 1822م) ودام حكمه لبابليك الشرق عامين ونصف، وقد اتصف بالعدل والصدق والكرم، ومن أهم الأحداث التي ميّزت مدة حكمه غزوه للقبائل المتمردة كالنماشة والعمامرة وبني أوجانة وأولاد سيدي علي تحمات بنواحي باتنة، وقبيلة الحراكطة بجبل "سيدي رغيث"².

■ تاريخ التأسيس:

من خلال الكتابة الأثرية التي نُقشت على لوحة رخامية طولها (1.70 م) وارتفاعها (0.45 م)، في أعلى مدخل بيت الصلاة والمنفذة بخط الثلث بأسلوب الحفر الغائر المملوء بالرصاص، يتبين لنا أن تاريخ تأسيس هذا المعلم كان سنة (1238هـ/1823م)، وذلك بحساب الجملة الأخيرة من البيت الشعري الرابع "سعدت ينر يا أمين محمد" معتمدين في ذلك على الطريقة المغربية في حساب الجمل، أما إذا اعتمدنا على الطريقة المشرقية فيكون تاريخ بناء ضريح "سيدي إبراهيم بن التومي" سنة (998هـ/ 1590م).

¹ Gustave Mercier, corpus des inscriptions Arabes et Turques de l'Algérie, Ernest Leroux,

Paris, 1902, p. 92.

² - أوجين فايست، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792م/ 1873م، ترجمة : صالح نور، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 224، 231.

- Ernest Mercier, histoire de constantine, la société archéologique, constantine, 1903, pp.

363- 367.

وإذا رجحنا أنّ عبارة " سعدت ينر " تمثل تاريخ تأسيس الضريح فالنتيجة تكون (1034هـ / 1625م) وذلك بإتباع الطريقة المغربية في حساب الجمل.

ونصها كمايلي: (صورة 59).

سمي خليل الله هذا مقامه	به بونة أضحت تحلى وتحمد
لئن سلا تومي أبوه فجده	فمرداس الجدّ بذا القطب سيّد
على طين طينة وحسبك فقطبه	وبونة امن كلّ يوم مجدّد
فقلت لبانيه ابن اسطا مورخا	سعدت ينر يا أمين محمد

الطريقة المغربية:

س = 300 - ع = 70 - د = 4 - ت = 400 - ي = 10 - ن = 50 - ر = 200 - ي = 10 -
 ا = 1 - أ = 1 - م = 40 - ي = 10 - ن = 50 - م = 40 - ح = 8 - م = 40 - د = 4 -
 والمجموع = 1238هـ / 1823م.

الطريقة المشرقية:

س = 60 - ع = 70 - د = 4 - ت = 400 - ي = 10 - ن = 50 - ر = 200 - ي = 10 - ا = 1 -
 أ = 1 - م = 40 - ي = 10 - ن = 50 - م = 40 - ح = 8 - م = 40 - د = 4 -
 والمجموع = 998هـ / 1590م.

▪ مخطط ضريح سيدي إبراهيم بن التومي: (مخطط 7) و (صورة 60).

- قاعة الضريح: (صورة 62).

- المقاسات:

قطر: 2,96 م.

- الوصف:

اتخذت قاعة الضريح الشكل الدائري، زُودت في وسطها بثمانية أعمدة ذات شكل مربع طول ضلعها (0,10 م)، وتتراوح المسافة بين عمود وآخر ما بين (0,92 م و 0,98 م)، وعلى ما يبدو أنها كانت تحيط بتابوت "سيدي إبراهيم بن التومي"، وفتحت على امتداد جدران هذه القاعة فتحات مستطيلة تشبه المزاول للإضاءة والتهوية، ولكنها أُغلقت في الوقت الحالي وعُوضت بخزانات جدارية.

- التغييرات والتجديدات:

تعرض ضريح "سيدي إبراهيم بن التومي" إلى التخریب من طرف المستعمر الفرنسي، ولم يبق منه سوى القبة والمدخل الرئيسي¹، بالإضافة إلى بعض التغييرات التي مست بشكل ملفت للأنظار قاعة الضريح أين كان يتواجد قبر الولي الصالح "سيدي إبراهيم بن التومي"، وتم نقله إلى قاعة أخرى استحدثت خصيصا له، وهذا حسب ما علمناه من القيم على الضريح، كما أُغلقت الفتحات والمزاول التي فتحت على امتداد القبة الضريحية وجُعِلت في مكانها كوات وخزانات جدارية، بالإضافة إلى إستحداث المحراب والصحن والميضأة وهذا اعتمادا على الصورة التي نشرها "Delamare" (صورة 60).

■ العناصر المعمارية:

- المدخل الرئيسي: (صورة 64).

- المقاسات:

الإطار	ارتفاع: 2.20 م.	عرض: 1.71 م.
العضادتين	عرض: 0.23 م.	سمك: 0.12 م.
الفتحة	ارتفاع: 1.88 م.	عرض: 1.26 م.
المصراع	ارتفاع: 1.96 م.	عرض: 0.96 م. سمك: 0.12 م.

- الوصف:

ضريح "سيدي إبراهيم بن التومي" منفصل عن البنايات من جميع الجهات، وهذا مازاد من جمال عمارته التي تتكون من طابق واحد، ويتم الدخول إليه عبر باب خشبي ذي مصراعين فتحته معقودة بعقد نصف دائري يرتكز على عضادتين رخاميتين، ويعلو إطار المدخل عتب بارز تعلوه اللوحة التأسيسية للضريح، وشكل الضريح دائري يحيط بكامل جدرانه خزانات جدارية مستحدثة معقودة بعقد حذوي ارتفاعها (0.76 م) وعرضها (0.43 م)، ويبدو من شكلها أنها كانت عبارة عن فتحات فتحت على امتداد جدران الضريح.

- المحراب: (صورة 65).

- المقاسات:

التجوية	ارتفاع كلي: 1.69 م.	عرض: 0.87 م.	عمق: 0.50 م.
---------	---------------------	--------------	--------------

- الوصف:

محراب ضريح "سيدي إبراهيم بن التومي" ذو حنية نصف دائرية يتوجها عقد نصف دائري، كسيت تجويفته وإطاره ببلاطات خزفية مستحدثة، وعلى جانبي المحراب توجد خزانات جدارية ذات عقد حذوي.

- السدة: (صورة 66).

- مدخل السدة:

- المقاسات:

الفتحة	ارتفاع: 1.80 م.	عرض: 0.69 م.
--------	-----------------	--------------

- الوصف:

يتم الصعود إلى السدة عبر سلمين من (16) درجة طولها (0.85 م)؛ الأول يقع داخل قاعة الضريح على يمين المدخل الرئيسي، والآخر يصل بين الميضأة والسدة، فتحت بهذه السدة ثلاث نوافذ معقودة بعقد نصف دائري غائرة في الجدران على شكل مزاغل مقاساتها كالاتي:

الفتحة	إرتفاع: 0.76 م.	عرض: 0.49 م.
--------	-----------------	--------------

- السبيل:

تُشير النصوص التاريخية إلى أنّ ضريح "سيدي إبراهيم بن التومي" كان به سبيل ملحق، مزود بقبة وحوض مكسو ببلاطات خزفية مزخرفة، وأُحيط هذا السبيل بفضاء واسع غرست به أشجار مثمرة¹، ومما لا شك فيه أنّه استعمل كميضأة أيضا على غرار دوره في تسبيل المارة.

ملخص الفصل:

احتفظت مدينة عنابة بعدّة منشآت دينية تعود للفترة الإسلامية، وتتمثل في مسجدين جامعين وهما جامع "سيدي أبي مروان الشريف" الذي يعود للحكم الزيري بالمدينة، وجامع "صالح باي" الذي شيد خلال الوجود العثماني بالمدينة، أما الزوايا فتعتبر زاوية "سيدي خليف" النموذج الوحيد المتبقي ومع ذلك فقد أدخلت عليها الكثير من التجديدات، وفيما يخص الأضرحة فتتمثل في ضريح "سيدي إبراهيم بن التومي" الذي بني مستقلا، وضريح سيدي خليف الملحق بالزاوية.

1- بطاقات جرد للعماائر الدينية المدروسة:

■ المساجد الجامعة:

1	رقم البطاقة
23MNME 002	رقم الجرد (OGECB)
ديني	نوعية المبنى
جامع سيدي أبي مروان الشريف	اسم المعلم
ولاية عنابة	الموقع
دائرة عنابة	
بلدية عنابة	
أبو الليث البوني	المؤسس
425هـ / 1033م	تاريخ التأسيس
حجارة، آجر، رخام.	مواد البناء
/	تقنيات البناء
وزارة الشؤون الدينية	الوضعية القانونية
القطاع المحفوظ	التصنيف
2013م	تاريخ التصنيف
رقم: 26	رقم الجريدة الرسمية
في حالة ترميم	حالة الحفظ

الوصف: يقع جامع سيدي أبي مروان الشريف على هضبة مطلة على البحر الأبيض المتوسط، ينتمي في تخطيطه إلى النمط المحلي القائم على نظام البلاطات والأساكيب؛ حيث يتكون بيت صلاته من بلاطات موازية لجدار القبلة تقطعها بلاطة مستعرضة، وُزعت على جانبيها أساكيب عمودية، وتحدد هذه البلاطات والأساكيب عقود محمولة على أعمدة رخامية جُلبت من موقع هيبون، أما المحراب فهو ذو حنية متجاوزة لنصف الدائرة، تكتنفه على الجانبين أربعة أعمدة، بمقدار اثنان بكل جهة، في حين جاء صحن الجامع يتوسط المبنى، أما المئذنة فتقع بالزاوية الشمالية الشرقية من الصحن، وهي مربعة الشكل، تتكون من ثلاثة طوابق، وقد تعرض الجامع إلى العديد من التغييرات.

 الوصف: يقع جامع الباى وسط مدينة عنابة محاذيا للساحة المعروفة ببطحة سيدي شريط، وهو ذو تخطيط عثمانى حيث جاء بيت صلاته قائم على قبة مركزية تحيط بها قبيبات، أما الصحن فهو يتوسط المبنى، واتخذ شكلا غير منتظم، تحيط به بوائك من الجهات الأربع، في حين جاءت المئذنة رمحية الشكل، وتحتل الركن الشمالي الغربى من الجامع، وفيما يخص الميضاة فهي تقع بالطابق تحت أرضي، واتخذت في مظهرها العام شكلا مستطيلا.	رقم البطاقة	2
	رقم الجرد (OGBC)	23MNME 002
	نوعية المبنى	دينى
	إسم المعلم	جامع صالح باى
	الموقع	ولاية عنابة
		دائرة عنابة
		بلدية عنابة
	المؤسس	صالح باى
	تاريخ التأسيس	1206هـ / 1792م
	مواد البناء	حجارة، آجر، رخام، ملاط.
	تقنيات البناء	المداميك الحجرية والآجورية المنتظمة
	الوضعية القانونية	وزارة الشؤون الدينية
	التصنيف	وطني
	تاريخ التصنيف	14 / 07 / 2007م
	رقم الجريدة الرسمية وتاريخ الصدور	رقم: 60 في 26 / 09 / 2007م
	حالة الحفظ	حسنة

■ زاوية سيدي خليف:



الوصف: تقع زاوية سيدي خليف بالمدينة العتيقة، وهي تشرف على شارع "جوزيف الثاني"، تنتمي في تخطيطها العام إلى طراز القبة الزاوية؛ حيث اشتملت على قاعة للصلاة شكلها مستطيل غير منتظم، بالإضافة ضريح سيدي خليف المتواجد بمؤخرة الصحن، وهو ذو شكل مربع تعلوه قبة نصف كروية، وعلى ما يبدو أنّ الزاوية تعرضت لكثير من التغييرات والتجديدات مست بأغلب أجزاءها مما أفقدها الكثير من أصالتها المعمارية.

رقم البطاقة	3
رقم الجرد (OGEBC)	23CHME001
نوعية المبنى	ديني
اسم المعلم	زاوية سيدي خليف
الموقع	ولاية عنابة
	دائرة عنابة
	بلدية عنابة
المؤسس	سيدي خليف
تاريخ التأسيس	القرن 8هـ / 14م
مواد البناء	/
تقنيات البناء	/
الوضعية القانونية	وقف
التصنيف	القطاع المحفوظ
تاريخ التصنيف	2013م
رقم الجريدة الرسمية	رقم: 26
حالة الحفظ	حسنة

■ ضريح سيدي إبراهيم بن التومي:

	رقم البطاقة	4
	رقم الجرد (OGEBC)	23MNME003
	نوعية المبنى	ديني
	اسم المعلم	ضريح سيدي إبراهيم بن التومي
	الموقع	ولاية عنابة
		دائرة عنابة
		بلدية عنابة
	المؤسس ¹	- أحمد بن علي القلي
		- الداوي يوسف
		- الداوي إبراهيم
		- الكريتلي
الوصف: يقع ضريح سيدي إبراهيم بن التومي المرادسي بمدينة عنابة بالقرب من جسر هيبون وباب الخميس، بُني مستقلاً، وتتميّز بشكله الدائري، يتم الدخول إليه عبر مدخل ذو مصراعين، تعلو قاعة الضريح قبة ضحلة ترتكز على الجدران مباشرة، أما المظهر الخارجي للضريح فقد فُتحت به على امتداد الجدران فتحات على هيئة مزاغل.	تاريخ التأسيس ²	- 998هـ / 1590م
		- 1238هـ / 1823م
		- 1034هـ / 1625م
	مواد البناء	/
	تقنيات البناء	/

¹ يُنظر الصفحة 64، 65 من الرسالة.

² يُنظر الصفحة 65، 66 من الرسالة.

	ملك الدولة	الوضعية القانونية
	تراث وطني	التصنيف
	2007 / 07 / 14م	تاريخ التصنيف
	رقم: 60 في 2007 / 09 / 26م	رقم الجريدة الرسمية وتاريخ الصدور
	جيدة	حالة الحفظ

الفصل الثانی

الدُّور

1. تعريف الدّار.

2. نماذج الدّور المدروسة.

1.2. السّرايا.

2.2. دار بنقي.

3.2. دار متيجي.

4.2. دار محمد لرقش.

1. تعريف الدار.

الدار لفظ مشتق من الفعل الثلاثي دار وجمعه ديار وأدور، وأدور في أدنى العدد، وهي المجلّ يجمع البناء والعروة، وهو مأخوذ من الفعل دار يدور لكثرة حركة الناس فيها¹، وتسمى الدار أيضا الرّبع وجمعها أربع وربوع ورباع، وقد تكون مستقلة أو ملحقة بمنشأة تجارية عادة²، والمسكن بكسر الكاف تعني المنزل، والسكن: أهل الدار³.

كما يُطلق مصطلح البيت على المسكن، وهو من الفعل الثلاثي بَيَّتَ بفتح أحرفه الثلاثة، والبيت هو المسكن والجمع بيوت وبيوتات، وأبيات وأباييت، وبَيَّتُ البيت: بنيته، وبيت الرجل داره أو قصره، ويقصد به أيضا المنزل الذي يضم مجموعة من الأروقة والحجرات⁴، والبيت هو الحجرة الرئيسية في الدار.

2. نماذج الدور المدروسة.

تعتبر مدينة عنابة من بين المدن الجزائرية العريقة التي لازالت تحتفظ بعدد كثير من الدّور التي تعود إلى الفترة العثمانية، فقد أحصاها صاحب كتاب الهدايا الملكية بألفي بيت جاءت على شكل مدرج فرضته طبوغرافية المدينة، في حين كانت الأسطح مسطحة، وكل بيت يشبه حصنا صغيرا⁵، وأثناء الزيارة والمعينة الميدانية لبعض الدّور بالمدينة وقع إختيارنا على أربعة نماذج تستحق الدراسة كونها لا زالت تحافظ على طرازها المعماري والفني الأصيل، وهي السّرايا ذات الطراز الأندلسي حيث بعد حلول العثمانيين بمدينة عنابة قدمت جماعات من مهاجري الأندلس خلال القرن (11هـ/17م) واستقرت بأحياء المدينة

¹ جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، المصدر السابق، مج2، ص 1452.

² - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، السفر الخامس من كتاب المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت. ص 116.

سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 77.

³ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المصدر السابق، ص 1205 ، 1206.

⁴ جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، المصدر السابق، مج1، ص 392.

⁵ مؤلف مجهول، الهدايا الملكية...، ص 127.

وامتهنت العديد من الصنائع واحتكرت الأعمال التجارية¹، بالإضافة إلى دار "بنقي" ودار "متيجي" ودار "محمد لرقش".

وقد وصلنا وصف غرف الدور بمدينة عنابة في رسالة بعث بها الأمير الألماني "موسكاو" إلى الكونت "لويس" فان ببرلين وذلك سنة (1835م) قائلا: "... غرفة مستطيلة بيضاء بدون نافذة وليس لها ما تفتح عليه سوى باب يظل مفتوحا طول النهار لعدم وجود الضوء، أما السقف فهو عبارة عن قصب عريان تمسكه عصي خشنة وعلى الجانبين لوحتان خشبيتان أروبيتان غير مدهونتين،... والحيطان دائما مبتلة لأن المطر ينزل غالبا على السطح... ففي الوقت الذي أخطو فيه خارج غرفتي إلى السطح أجد نفسي أمام جو منعش ولذيذ، وأمامي سطوح المنازل المسطحة تبدو أجمل ما يمكن أن يرى الإنسان في الأفق..."².

1.2. السرايا:

تعتبر السرايا³ من أبرز الدور التي تعود إلى الفترة العثمانية بمدينة عنابة، ونظرا للعوامل البشرية والطبيعية تهدمت ولم يتبق منها سوى الواجهة الجنوبية الرئيسية ذات الزخارف والنقوش الأندلسية البديعة، التي يمكننا من خلالها التعرف على نمط هذه العمارة، بالإضافة إلى الوصف الذي قدمه قائد البحرية "بيار لوتي" (Lieutenant Pierre Loti) عند دعوته من قبل صاحب السرايا "محمد لرقش" يوم (11 ماي 1880م) لحضور عقد زواج، ومن

¹ - ميكال دي ايبالزا، " ثلاثة أحداث غير معروفة من العلاقات التاريخية بين عنابة وإسبانيا"، مجلة الأصالة، العدد 34، 35، الجزائر، 1976، ص 117.

- ناصر الدين سعيدوني، الحياة الاقتصادية بعنابة أثناء العهد العثماني"، مجلة الأصالة، العدد 34، 35، الجزائر، ص 94

² أبو القاسم سعد الله، " عنابة في رحلة الأمير الألماني موسكاو"، مجلة الثقافة، العدد 39، الجزائر، 1977، ص 99، 100.

³ سرايا أو سراي: لفظة فارسية تعني المنزل أو القصر، وفي المصطلح العثماني يقصد بها مجموعة المباني المشيدة في القصر الإمبراطوري من بلاط ومنازل لأعضاء الأسرة المالكة وموظفي شؤون القصر. أنظر: برنارد لويس، إستنبول حضارة الخلافة الإسلامية، ط2، تعريب: سيد رضوان علي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1982، ص 95.

حسن حفظنا أيضا فقد حصلنا على مخططات وصور قديمة للسرايا من أحد حفدة عائلة "لرقش" قبل تعرضها للهدم والتخريب، والتي ستفيدنا في الدراسة الوصفية.

■ الموقع:

تقع السرايا بنهج "دالي علي" الواقع عند تقاطع شارع القديس نيكولاس وشارع اسطاوالي بالقرب من حمام شقلبية، حيث جاءت تتوسط البنايات ذات الطراز الأوروبي، عدا الجهة الجنوبية الرئيسية المطلة على الشارع السابق الذكر.

■ أصل التسمية:

أُطلق على مصطلح السرايا خلال العهد المملوكي بدمشق اسم دار السعادة، ويقصد بها دار الإمارة ودار الحكومة، وفي أواخر القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي ظهر اسم جديد لدار السعادة وأصبحت تعرف بالسرايا، وهي كلمة تركية تعني قصر أو بلاط السلطان، وهي أيضا مقر الولاة العثمانيين، وأقدم نص عُثر عليه يذكر مصطلح السرايا يرجع إلى عام (1084هـ / 1673م) وهو خبر رواه "إسماعيل المحاسني" في مذكراته قال: "وصل باشا مصر معزولا إلى دمشق، ونزل سراية باشا الشام لأنه لم يكن بها إلا المتسلم الذي بالشام أحمد آغا"، وبعد هذا التاريخ يختفي مصطلح دار السعادة، وتصبح كلمة السرايا هي المصطلح الشائع للدلالة على قصر الحكومة أو قصر الولاة، ويُعتقد أن السبب في هذا التغيير هو شيوع اللغة التركية من ناحية، وإطلاق عبارة دار السعادة على مقر السلطة العثمانية إسطنبول من ناحية أخرى، وتكمن وظيفة دار السعادة في إقامة نائب السلطنة بها، وسكنه مع أهله وأسرته فيها، وتصريفه لشؤون الدولة وعقد الاجتماعات الهامة، وإستقبال الضيوف وإنزالهم فيها، وإعلان المراسيم السلطانية¹.

¹ - عبد القادر الريحاي، روائع التراث في دمشق، شهرة قاسيون التاريخية . الخانات . التكايا . قصور الحكام . قبور العظماء . المدارس، (نشأتها وتطورها)، ط1، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2005، ص 107، 124، 125،

وانطلاقاً من هذا التعريف لمصطلح السّرايا نعتقد أنّ السّرايا بمدينة عنابة إتخذت مقراً لإقامة الرجل السياسي الأندلسي الأصل الذي فر من تونس إلى مدينة عنابة، وعُرفت أيضاً بـ "سّرايا القرمبالي"¹ نسبة إلى مؤسسها الذي سنشير إليه لاحقاً، أما في الوسط العنابي يطلقون عليها "السّرايا"، وخلال الفترة الإستعمارية أصبحت ملكاً لإحدى العائلات العنابية المعروفة بعائلة لرقش.

■ المؤسس:

تشير الروايات التاريخية أنّ "مصطفى بن عبد العزيز القرضناش" (Mustapha Cardenas) هو صاحب السّرايا، وهو ابن أمير أندلسي مولود في غرناطة، ولُقّب بالكارديناس نسبة إلى بلدة Cardenas الإسبانية، عرف بحنكته وذكائه، كان رجلاً سياسياً وديبلوماسياً بتونس في الفترة الممتدة ما بين سنتي (1618 - 1654م)، وعرف بالغرؤمبالي أو القرمبالي نسبة إلى بلدة غرومباليا الأندلسية التي أسسها في تلك الناحية، كما لُقّب بشيخ الأسرة الأندلسية وهي المسؤولية التي تولّاها طيلة إقامته بتونس، فرّ إلى مدينة عنابة كلاجئ سياسي من تونس بسبب المؤامرات والانتقالات الذي وقع ضده بقصر باي تونس، ومن أهم مآثره وأعماله بمدينة عنابة إعادة هيكلة وتنظيم التجارة والصنائع، وإحداث ثورة زراعية في أرض العنّاب امتدت حتى رأس الحمراء، كما اهتم بالفن والموسيقى حيث يرجع له الفضل في إنعاش غناء المألوف في منطقة عنابة، توفي خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي².

■ تاريخ التأسيس:

يرجع تأسيس السّرايا بمدينة عنابة إلى منتصف القرن السابع عشر الميلادي اعتماداً على الأحداث التاريخية التي تذكر أنّ "مصطفى بن عبد العزيز القرضناش" انتقل إلى مدينة عنابة خلال هذه الفترة الزمنية³، ومن خلال الواجهة الرئيسية للسّرايا التي تعتبر الجزء المتبقى منها فيبدو أنّها بنيت خلال الوجود العثماني بمدينة عنابة وفق طراز أندلسي، ونؤكد ذلك

¹ فوزي سعد الله، الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم، ج2، قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1437هـ / 2016م، ص 279.

² نفسه، ص 274، 275، 276، 278، 279.

³ نفسه، ص 276.

أيضا من خلال الوصف الذي قدمه قائد البحرية "بيار لوتي" (Pierre Loti) سنة (1880م) عند دعوته من قبل محمد لرقش صاحب السرايا لحضور عقد زواج، بالإضافة إلى كون الصور التي بحوزتنا تثبت ذلك سواء من خلال مادة وتقنية البناء، وأيضا التيجان ذات الطراز التركي التي لها مثيلتها بأغلبية معالم مدينة عنابة العثمانية.

■ المخطط (مخطط 8).

- وسط الدار:

طول الضلع الشمالي: 7.3	طول الضلع الجنوبي: 6.60 م.
طول الضلع الشرقي: 7,50	طول الضلع الغربي: 7.50 م.

- الوصف:

إِعتمادا على الصور والمخطط الذين تحصلنا عليهم من المهندس المدني الأستاذ "مصطفى كمال لرقش"، بالإضافة إلى الوصف الذي قدمه قائد البحرية "بيار لوتي" (Lieutenant Pierre Loti) تمكنا من إعطاء وصف لوسط السرايا الذي يبدو لنا ذا شكل مستطيل غير منتظم الأضلاع، كسيت جدرانه ببلاطات خزفية بمقدار قامة رجل غاية في الروعة والجمال¹، ويلتف حوله رواق من ثلاث جهات وغرفتان من الجهة الشرقية، تُشرف عليه بأربعة عقود من الناحيتين الشرقية والغربية وثلاثة عقود من الجهتين الشمالية والجنوبية، وهي منكسرة متجاوزة زُينت واجهاتها ببلاطات خزفية، وتقوم على أعمدة رخامية ذات أبدان أسطوانية تعلوها تيجان من الطراز التركي.

■ العناصر المعمارية:

- المدخل الرئيسي: (صورة 71).

- المقاسات:

الإطار	عرض: 2,60 م.
الفتحة	ارتفاع: 3.43 م.
	عرض: 1.50 م.

¹ Pierre Loti, journal intime, la petite illustration, édition de l'illustration, paris, 1924.p. 54.

- الوصف:

يقع المدخل الرئيسي للسرايا في الركن الجنوبي الشرقي، وهو ذو فتحة مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري، زينت واجهته ببلاطات خزفية مستحدثة مربعة عبارة عن تجميعات، بالإضافة إلى عقد آخر أصم به أخاديد بارزة، وتعلو المدخل كسوة حجرية بارزة مقسمة إلى ثلاث مساحات قوامها نجمة ثمانية تتوسط مُعَيَّنًا وشكلا ثماني الأضلاع، وجاءت السرايا تتوسط البنايات ذات الطراز الأوروبي من جميع الجهات، عدا الواجهة الجنوبية التي تطل على نهج "دالي علي"، فُتِحَ بها المدخل الرئيسي في الركن الجنوبي الشرقي، نجد فوقه بالطابق الأول فتحة مستطيلة يبدو أنها كانت نافذة يعلوها عقد حذوي مفصص أصم زينت كوشتاه بهلالين، ربما كان يضم كتابات تذكارية أو تأسيسية، يؤطر العقد شريط زخرفي عبارة عن تخريصات حجرية بارزة، بعدها نجد كوابيل وفوقها نجد ثلاث دخلات صماء ذات عقود حذوية زخرفت تجويفاتها بحشوات حجرية قوامها أطباق نجمية، تعلوها شرافات.

- السقيفة:

- المقاسات:

السقيفة الأولى	طول الضلع الشمالي: 2.60 م.	طول الضلع الجنوبي: 2.50 م.
	طول الضلع الشرقي والغربي: 1 م.	

السقيفة الثانية	طول الضلع الشمالي: 2.70 م.	طول الضلع الجنوبي: 2.60 م.
	طول الضلع الشرقي: 2 م.	طول الضلع الغربي: 1.80 م.

السقيفة الثالثة	طول الضلع الشمالي: 2.20 م.	طول الضلع الجنوبي: 2.90 م.
	طول الضلع الشرقي: 2.30 م.	طول الضلع الغربي: 2.20 م.

- الوصف:

تتكون السرايا من ثلاث سقيفات؛ الأولى تلي المدخل مباشرة شكلها قريب من المستطيل تؤدي إلى سقيفة أخرى ذات شكل قريب من المستطيل أيضا يتم الوصول إليها عبر درجتين، تفضي بدورها عبر مدخل معقود إلى سقيفة أخرى مربعة الشكل تقريبا، بالزاوية الشمالية الغربية فتُفتح مدخل معقود يطل مباشرة على وسط السرايا.

- الغرف والحجرات:

- الوصف:

من خلال المخطط الذي حصلنا عليه من أحد حفدة عائلة "لرقش" فإنَّ غرف وملحقات الدار تتوزع على ثلاثة طوابق.

- الطابق الأرضي: (مخطط 8).

يتشكل الطابق الأرضي للسرايا من أربع غرف؛ الأولى تلي السقيفة الثالثة في الجهة الجنوبية شكلها غير منتظم، مدخلها معقود، في ضلعها الغربي نجد مدخلا مقوسا يؤدي إلى مقصورة ذات شكل شبه منحرف، وخلف الرواق الغربي توجد حجرة أخرى مستطيلة الشكل يبدو أنَّها الغرفة التي أشار إليها قائد البحرية "بيار لوتي" (Lieutenant Pierre Loti) عند استضافته من قبل صاحب السرايا سنة (1880م) قائلا: " أدخلنا "محمد لرقش" إلى قاعة كبيرة ذات شكل مستطيل..."¹، ويتم الدخول إليها عبر مدخل معقود فتحت على جانبيه نوافذ، في الجدار المقابل للباب نجد إيوانا يعلو واجهته عقد، وعلى جانبيه كُوات جدارية معقودة أيضا، هذه القاعة بكل من ضلعها الجنوبي والشمالي دُكانتان يحدهما عقدان.

أما في الجهة الشرقية فقد أُدمج الرواق إلى الغرفتين اللتين تشغلان هذه الناحية؛ إحداهما تشرف على وسط الدار بمدخلها المعقود بالركن الشمالي الغربي، شكلها شبه منحرف، تليها حجرة ثانية ذات شكل قريب من المستطيل، في ضلعها الشرقي نجد دخلتين معقودتين.

- الطابق الأول: (مخطط 9).

يتم الصعود إلى الطابق الأول عبر سلم يقع في الركن الشمالي الشرقي يوصل إلى أربع غرف موزعة على ثلاثة أروقة تشرف على وسط السرايا بعقود منكسرة متجاوزة ترتكز على أعمدة رخامية أسطوانية؛ الرواق الشرقي أدمج إلى حجرتين تشغلان هذه الناحية، شكلهما مستطيل غير منتظم، يتم الدخول إليهما عبر مدخل معقود، فتحت في الجدار الشرقي للغرفة التي تلي السلالم كوات جدارية، وعلى طرفي هذه الحجرة دكانتان يتقدمهما عقد.

أما الغرفة الجنوبية فهي مستطيلة الشكل، فتح في منتصف جدارها الشمالي مدخل معقود، وعلى جانبيه نوافذ تطل على الرواق، وفي الجدار الجنوبي المقابل للمدخل فتحت دخلات معقودة استعملت كخزانات جدارية، ودكانتان بكل من الجهة الشرقية والغربية.

في حين تعتبر الغرفة الغربية أكبر الغرف بهذا الطابق، يُدخل إليها عبر مدخل معقود، وعلى جانبيه نافذتان، قُسمت الحجرة من الداخل إلى إيوان معقود يقابل الباب، ومقصورة ملاصقة للإيوان بالركن الجنوبي الغربي للغرفة، شكلها قريب من المربع، ولها مدخل معقود هو الآخر.

- المنزه: (مخطط 10) و (صورة 72).

يتم الصعود إلى المنزه عبر سلالم حلزونية بالركن الشمالي الشرقي، ومن خلال المخطط يبدو لنا أنه يحتوي على ثلاث حجرات (بيتونات)، الجنوبية والغربية مستطيلتا الشكل، أما الحجرة الجنوبية الشرقية فشكلها غير منتظم قريب من المستطيل.

2.2. دار بنقي:

■ الموقع:

تقع دار "بنقي" بجوار زاوية "سيدي خليف"، تشرف من الجهة الجنوبية والشرقية على شارع "جوزيف الثاني".

■ أصل التسمية:

تُنسب هذه الدار إلى شخصية تعرف باسم "بنقي"، ربما هي إحدى الشخصيات المعروفة والمشهورة بمدينة عنابة خلال الفترة العثمانية.

■ المؤسس:

باني هذه الدار وتاريخ تأسيسها لا يُعرف عنهما شيء، عدا النقيشة التي تعلو المدخل الرئيسي التي تشير إلى ابن صاحب الدار وهو "رجم سليمان بن الحاج عمار بنقي"، وذلك عند قيامه بترميمها سنة (1302هـ/1884م).

نص النقيشة: (صورة 78).

كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام

ومن يجاور الأولين والصالحين يكون غدا إن شاء الله من السالمين

هذي دار الارتحال والاعتماد على دار القرار

في شوال سنة 1302

كتب رجم سليمان بن الحاج عمار بنقي

■ تاريخ التأسيس:

إِعتمادا على النظام التخطيطي لدار "بنقي" وعناصرها المعمارية يمكننا القول إنّ الدار تعود إلى الوجود العثماني بالمدينة.

■ المخطط (مخطط 11).

- وسط الدار:

طول الضلع الشمالي: 6.66 م.	طول الضلع الجنوبي: 7.85 م.
طول الضلع الشرقي: 8.50 م.	طول الضلع الغربي: 8 م.

- الأعمدة:

- المقاسات:

ارتفاع القاعدة: 0.15 م.	ارتفاع البدن: 1.33 م.	ارتفاع التاج: 0.40 م.
-------------------------	-----------------------	-----------------------

- الوصف:

وسط الدار ذو شكل قريب من المستطيل، بُلّطت أرضيته ببلاطات رخامية مربعة بيضاء اللون، يلتف حوله رواق من جميع الجهات يشرف عليه من كل جهة بثلاثة عقود نصف دائرية عدا الناحية الجنوبية يطل عليها بثلاثة عقود منكسرة، ودعمت هذه العقود بحوامل خشبية، وهي تقوم على أعمدة رخامية ذات أبدان أسطوانية تعلوها تيجان ذات طراز تركي، وزينت كوستي العقود ببلاطات خزفية قوامها زخارف نباتية، أما واجهات العقد فهي مزدانة بنجوم على هيئة عقد أصم، وتعلو هذه الأقواس أفاريز آجورية تفصل الطابق الأرضي عن الطابق العلوي.

■ العناصر المعمارية:

- المدخل الرئيسي: (صورة 80).

- المقاسات:

الإطار	ارتفاع: 2,40 م.	عرض: 1,95 م.
الفتحة	ارتفاع: 2.38 م.	عرض: 1.46 م.
المصراع	ارتفاع: 2,55 م.	عرض: 0,74 م.

- العضادتان:

- المقاسات:

القاعدة	ارتفاع: 0,20 م.	طول الضلع: 0,18 م و 0,28 م.
البدن	ارتفاع: 1,20 م.	طول الضلع: 0,15 م و 0,28 م.
التاج	ارتفاع: 0,22 م.	طول الضلع: 0,35 م و 0,20 م.

- النافذة:

- المقاسات:

ارتفاع: 1 م.	عرض: 0.60 م.	ارتفاع عن الأرضية: 2.04 م.
--------------	--------------	----------------------------

- الوصف:

دار "بنقي" ملاصقة للبنايات المجاورة من جميع الجهات، عدا الواجهة الجنوبية والشرقية فهما تطلان على نهج "جوزيف الثاني"؛ الواجهة الجنوبية يتواجد بها مدخل رئيسي خشبي ذو مصراعين بفتحة معقودة بعقد نصف دائري، وزُينت واجهة العقد وكوشته بكسوة حجرية قوامها أزهار متعددة البتلات محفورة حفرا بارزا، أما حافة العقد فمزخرفة بأشكال بيضية، ويرتكز هذا العقد على عضادتين ذات طنف مربع متدرج من الحجر الكلسي وأبدان رخامية مربعة الشكل، وعلى يمين المدخل نجد نافذة مستطيلة، تعلو المدخل نقيشة رخامية مستطيلة الشكل كُتبت بخط نسخي مغربي، تعلوها أفاريز آجورية مثلثة الشكل، ويبدو أنّ هذه اللوحة التذكارية وضعها ابن صاحب الدار وهو "رجم سليمان بن الحاج عمار بنقي"، وذلك عند قيامه بترميمها سنة (1302هـ/1884م).

فُتحت نافذة صغيرة على يمين المدخل الرئيسي موازية للعقد، وعلى يساره بالطابق الأول نجد روشن يرتكز على كوابيل، فتحت به نافذة مستطيلة الشكل مستحدثة، أما الطابق العلوي فتحت به هو الآخر نافذتان؛ واحدة تعلو المدخل الرئيسي والأخرى جاءت مباشرة فوق الروشن.

- المدخل المؤدي إلى وسط الدار:

- المقاسات:

الفتحة	ارتفاع: 2.20 م.	عرض: 1.45 م.
--------	-----------------	--------------

- السقيفة:

- المقاسات:

الضلع الشمالي: 6 م.	الضلع الشرقي: 2.16 م.
الضلع الجنوبي: 7.40 م.	الضلع الغربي: 2.03 م.

- الوصف:

سقيفة دار "بنقي" مقسمة إلى ثلاثة أجزاء؛ الجزء الأول يلي المدخل مباشرة شكله قريب من المستطيل غير منتظم الأضلاع، على الجهة الشرقية منه نلج عبر مدخل آخر إلى الجزء الثاني من السقيفة وهو ذو شكل قريب من المربع، وبالجهة الغربية من الجزء الأول نجد مدخلا يؤدي إلى قسم ثالث فتح به مدخل يفضي إلى وسط الدار.

- الغرف والحجرات:

تحتوي دار "بنقي" على طابقين:

- الطابق الأول: تتوزع حجراته على النحو الآتي: إيوان بالركن الجنوبي الغربي وغرفتان بالجهة الشرقية، وبالضلع الغربي نجد حجرة أخرى.

- الإيوان:

- المقاسات:

طول الضلع الشمالي: 3.25 م.	طول الضلع الجنوبي: 3.20 م.
طول الضلع الشرقي: 2.11 م.	طول الضلع الغربي: 1.93 م.

- الوصف:

يلي الإيوان السقيفة في الزاوية الجنوبية الغربية وهو ذو شكل مستطيل غير منتظم، وحسب صاحب الدار فقد كان "حسن بربروس" يستقبل به ضيوفه.

- الغرفة الشرقية:

- المدخل:

- المقاسات:

عرض: 1 م.	ارتفاع: 2.18 م.	سمك: 0.48 م.
-----------	-----------------	--------------

- الخزانة الجدارية:

- المقاسات:

ارتفاع: 1.47 م.	عرض: 0.76 م.
-----------------	--------------

- الوصف:

تقع الغرفة بالركن الشمالي الشرقي نلج إليها عبر مدخل فتحته مستطيلة، وتنقسم إلى جزئين؛ الأول عبارة عن إيوان يتقدمه عقد نصف دائري وبه خزانة جدارية بالضلع الغربي، ونجد بالقسم الثاني من الغرفة مدخلا بالضلع الجنوبي عرضه (0.85 م) وإرتفاعه (1.12 م) يؤدي إلى حجرة شكلها قريب من المربع فتح بها باب يؤدي إلى الخارج إرتفاع فتحته (2.12 م) وعرضها (1 م)، وعلى يمين المدخل فتحت نافذة صغيرة مربعة الشكل ترتفع عن الأرضية بـ (2.10م)، وزين الجدار المقابل للمدخل بعقد نصف دائري غائر في الجدار يزين باطنه مُعين. وعلى ما يبدو أنّ هذه الغرفة استعملت كدكانة.

- الغرفة الغربية:

- المدخل:

- المقاسات:

الفتحة	إرتفاع: 2.18 م.	عرض: 1.10 م.
--------	-----------------	--------------

- النافذتان:

- المقاسات:

إرتفاع: 1.10 م.	عرض: 0.74 م.	المسافة بين النافذتين: 0.40 م.
-----------------	--------------	--------------------------------

- الوصف:

ندخل إلى الغرفة الغربية عبر باب خشبي ذو مصراعين فتحته مستطيلة، تعلوه كوتان جداريتان معقودتان بعقد حذوي، إتخذت هذه الغرفة الشكل المستطيل، وبنيت بمادة الآجر بتقنية المداميك المزدوجة، وعلى يمين المدخل نجد نافذتين يحتضنهما عقد نصف دائري.

- الطابق العلوي:

- المدخل المؤدي إلى السلم: (صورة 81).

- المقاسات:

إرتفاع: 1.89 م.	عرض: 0.80 م.
-----------------	--------------

- الخزانة الجدارية:

- المقاسات:

إرتفاع: 1.18 م.	عرض: 0.67 م.	عمق: 0.29 م.	إرتفاع عن الأرضية: 0.21 م.
-----------------	--------------	--------------	----------------------------

- الوصف:

يتم الصعود إلى الطابق العلوي عبر درج صاعد من الرخام يتقدمه مدخل معقود بعقد زوراء، بالجدار الغربي من الرواق خزانة جدارية معقودة بعقد على هيئة مقبض سعة اليد، وخلف هذا الرواق وُزعت الغرف والحجرات.

- الغرف والحجرات:

- الغرفة الغربية:

- المقاسات:

طول الضلع الشرقي: 8.93 م.	طول الضلع الغربي: 8.93 م.
طول الضلع الشمالي: 2.22 م.	طول الضلع الجنوبي: 2.14 م.

- المدخل:

- المقاسات:

الفتحة	عرض: 2.17 م.	سمك: 0.30 م.
--------	--------------	--------------

- الوصف:

الغرفة الغربية ذات شكل قريب من المستطيل، فتح بها باب مستحدث ذو مصراعين، تعلوه دخلتان معقودتان بعقد حذوي، وعلى جانبيه نجد نافذتين قُدر سمكهما بـ (0.26 م) أسفلهما دخلتين جداريتين؛ اليمنى منهما زينت ببلاطات خزفية مربعة قوامها زخارف نباتية وهندسية، أما الدخلة الأخرى فنجد على يمينها خزانة جدارية معقودة بعقد حذوي أغلقت بمواد حديثة، وبكلي الجدارين الشمالي والجنوبي للحجرة دكانتان يتقدمهما عقد نصف دائري زين

بكسوة مخرمة على شكل نجوم، عمق الدكانتين (1.15 م). كما فتح بالجدار الشمالي نافذة صغيرة مستطيلة الشكل.

عمق: 0.30 م	ارتفاع: 0.70 م إلى 0.94 م	عرض: 0.73 م إلى 1.18 م
-------------	---------------------------	------------------------

وتمثلت مادة البناء أساسا في الآجر الذي وضع بتقنية منتظمة أحيانا، ومزدوجة أحيانا أخرى، بالإضافة إلى الملاط والجص والرخام.

3.2. دار متيجي:

▪ الموقع:

تقع دار متيجي بالقرب من مسجد "سيدي أبي مروان الشريف"، بنهج 8 كسيرات حسين، مقابلة لدار المهندس "محمد عرعار" (دار بلوصيف حاليا).

▪ المؤسس وتاريخ التأسيس:

لا نعرف شيئا عن مؤسس الدار، ولكن حسب عائلة "متيجي" فهي تعود إلى ورثة حمام القايد العثماني، أما عن تاريخ تشييد هذه المنشأة المدنية فمن خلال العناصر المعمارية والزخرفية تبين لنا أنّ هذا المعلم بُني خلال الفترة العثمانية، فالبلاطات الخزفية التي تزيّن كوشتي العقود وتلك التي بُلطت بها أرضية الغرفة الشرقية بالطابق الأول لها مثيلتها بالمباني المدنية خلال نفس الفترة، بالإضافة إلى التيجان المتأثرة بالطرز الأيوبي.

▪ المخطط: (مخطط 12).

- وسط الدار: (صورة 92).

- المقاسات:

طول الضلع: 5.36 م و 3.97 م.

- الوصف:

وسط الدار مستطيل الشكل، بُلطت أرضيته ببلاطات رخامية بيضاء وسوداء اللون شكلها مربع، يلتف حوله رواق من الجهات الأربعة يشرف عليه بثلاثة عقود من الجهة

الفصل الثاني.....الدّور

الشرقية والغربية، وعقدين من الناحية الشمالية والجنوبية، وهي نصف دائرية تقوم على أعمدة حجرية ذات أبدان مركبة ثمانية الأضلاع من الأسفل ومفتولة في الأعلى، وأخرى ثمانية من الأسفل وعلى هيئة ضفيرة في الأعلى تعلوها تيجان ذات طراز أيوني.

فتح بالجدار الغربي لوسط الدار سبع دخلات معقودة بعقود حذوية يؤطرها إطار مستطيل الشكل (صورة 93)، يبدو أنّها استعملت كخزانات جدارية، تزيّن أرضيتها (مصطبة الخزانات) بلاطات خزفية قوامها زخارف نباتية وحيوانية مقاساتها كالآتي:

عمق: 0.30 م.	ارتفاع: 0.90 م.	عرض: 0.54 م.	ارتفاع عن الأرضية: 1.06 م.
--------------	-----------------	--------------	----------------------------

- التغييرات والتجديدات:

تعرضت هذه الدّار إلى بعض التغييرات، تمثلت في تجديد السلم الصاعد من الطابق الأرضي إلى الطابق الأول، وتبليط أرضية الغرف ببلاطات عصرية عدا الحجرة الشرقية بالطابق الأول، بالإضافة إلى بعض التجديدات التي مست كل من الغرفة الشرقية بالطابق الأرضي، والحجرة الجنوبية الشرقية بالطابق الأول، كما تم استبدال الدرابزين الخشبية المحيطة بأروقة الطابق العلوي بأخرى معدنية، ومع ذلك فإنّ هذه الدار تُعد نموذجاً للدّور ذات الطراز العثماني بمدينة عنابة.

■ العناصر المعمارية:

- المدخل الرئيسي: (صورة 91).

- المقاسات:

الفتحة	ارتفاع: 2.10 م.	عرض: 1.20 م.
المصراع	ارتفاع: 2,10 م.	عرض: 1,20 م.

- الوصف:

يقع المدخل الرئيسي لدار متيجي في الجهة الشرقية من الطابق الأرضي، وهو ذو فتحة مستطيلة الشكل، تعلوها عقد نصف دائري من الحجر الكلسي يرتكز على طنف متدرج مربع، وتزيّن واجهة العقد أخاديد بارزة، زخرف هذا الباب بحشوات مستطيلة أفقية وعمودية.

- السقيفة:

- المقاسات:

طول الضلع الشمالي: 2.29 م.	طول الضلع الجنوبي: 2.38 م.
----------------------------	----------------------------

- المدخل المؤدي إلى وسط الدار:

الفتحة	ارتفاع: 2.13 م.	عرض: 0.98 م.	سمك: 0.48 م.
--------	-----------------	--------------	--------------

- الوصف:

اتخذت سقيفة دار متيجي شكلا قريبا من المستطيل، فتح في جدارها الشمالي باب يفضي إلى وسط الدار تتقدمه عتبتان، فتحته مستطيلة الشكل، كسيت جدرانها ببلاطات عصرية.

- الغرف والحجرات: تتوزع الغرف وملحقات الدار على ثلاثة طوابق.

- الطابق الأرضي:

- الغرفة الجنوبية الشرقية:

- المقاسات:

طول الضلع الشمالي والجنوبي: 2.33 م.	
طول الضلع الشرقي: 4.55 م.	طول الضلع الغربي: 4.83 م.

- المدخل:

- المقاسات:

الفتحة	ارتفاع: 2.27 م.	عرض: 1.06 م.	سمك: 0.55 م.
--------	-----------------	--------------	--------------

- الغرفة الجنوبية:

- المقاسات:

طول الضلع: 9.51 م و 2.90 م.

- المدخل:

- المقاسات:

الفتحة	ارتفاع: 2.62 م.	عرض: 1.17 م.	سمك: 0.55 م.
--------	-----------------	--------------	--------------

- المطبخ: (صورة 95).

- المقاسات:

طول الضلع الشمالي: 5.44 م.	طول الضلع الجنوبي: 2.90 م.
طول الضلع الشرقي: 2.55 م.	طول الضلع الغربي: 2.64 م.

- المدخل:

- المقاسات:

الفتحة	ارتفاع: 2.27 م.	عرض: 1.03 م.
--------	-----------------	--------------

- الكنيف: طول الضلع: 1 م.

- الوصف:

يتكون الطابق الأرضي لدار متيجي من ثلاث حجرات؛ الأولى تلي السقيفة في الركن الجنوبي الشرقي، يُدخل إليها عبر باب بالجهة الغربية على جانبيه نافذتين، شكلها قريب من المستطيل، فتح بجدارها الشرقي نافذة مطلة على شارع كسيرات حسين، وأسفل هذه النافذة آثار باب يبدو أنه أغلق، ارتفاعه يقدر بـ (1.80 م)، أما بالركن الجنوبي الغربي للغرفة نجد دخلة جدارية، وقد عرفت هذه الحجرة تغييرات كبيرة حسب صاحبة الدار، حيث كانت عبارة عن مخزن وكانت بها سدّة، بلطت أرضيتها ببلاطات آجورية. ومقاسات الدخلة الجدارية كالآتي:

ارتفاع: 1.20 م.	عرض: 0.90 م.	عمق: 0.35 م.
-----------------	--------------	--------------

أما الرواق الجنوبي من وسط الدار فتح به هو الآخر غرفة مستطيلة الشكل، يتم الدخول إليها عبر باب مستحدث ذي مصراعين، تعلوه من الداخل فتحتان جداريتان معقودتان بعقد حذوي، وعلى جانبيه نافذتين زينت أرضيتهما ببلاطات خزفية قوامها رسوم نباتية وحيوانية، ونجد بالضلع الغربي سدّة خشبية، وبالضلع المقابل له نافذة مستحدثة ذات

شبابيك معدنية تطل على شارع كسيرات حسين، وفي الركن الشمالي الغربي خزانة جدارية، بلطت أرضية هذه الحجرة ببلاطات آجورية.

وخلف الرواق الشمالي توجد غرفة مستطيلة استعملت كمطبخ في الوقت الحالي، تطل على وسط الدار بباب من مصراعين، فتحت على يمينه نافذة مستطيلة، ويقابلها في الجدار الجنوبي خزانة جدارية قاعدتها على مستوى أرضية الحجرة، تحتوي على أربعة رفوف، تعلوها نافذة مستطيلة، وعلى يسارها دخلة معقودة بعقد حذوي، بالجدار الغربي نجد سدة يتم الصعود إليها عن طريق سلم خشبي، أما الضلع الشرقي من الغرفة نجد دكانة يتقدمها عقد نصف دائري تمتد على طول الجدار الشرقي.

مقاسات الدخلة الجدارية:

إرتفاع: 1,07 إلى 2 م.	عرض: 0,90 إلى 1 م.	عمق: 0,30 إلى 0,38 م.
-----------------------	--------------------	-----------------------

- الطابق الأول: (مخطط 13) و (صورة 96).

- بسطة الوصول:

- المقاسات:

طول: 2.44 م.	عرض: 1.50 م.
--------------	--------------

- المدخل المؤدي إلى الأروقة:

- المقاسات:

الفتحة	إرتفاع: 2.05 م.	عرض: 1.22 م.
--------	-----------------	--------------

- الأعمدة:

- المقاسات:

إرتفاع كلي: 1,92 م.	التاج	إرتفاع: 25 سم.	عرض: 28 سم.	قطر: 20,38 سم.
	البدن	إرتفاع: 1,55 م.		
	القاعدة	إرتفاع: 14 سم.	عرض: 26 سم.	قطر: 26 سم.

- الوصف:

يتم الصعود إلى الطابق الأول عبر سلم يقع في الركن الشمالي الشرقي جدد بأكمله بمواد بناء حديثة يفضي إلى بسطة شكلها مستطيل، بلطت أرضيتها ببلاطات رخامية بيضاء وسوداء اللون معينة الشكل، في حين كسيت جدرانها ببلاطات خزفية عصرية، ومن خلال باب خشبي ذي مصراعين مستحدث نجد رواقا مشرفا على وسط الدار بثلاثة عقود نصف دائرية في كل من الجهة الشرقية والغربية، وعقدين متجاوزين بكل من الناحية الشمالية والجنوبية، ترتكز هذه الأقواس على أعمدة من الحجر الكلسي ذات أبدان ثمانية الأضلاع وأخرى أسطوانية الشكل، تعلوها تيجان حجرية حلزونية، وفوقها وسائد متدرجة مربعة، بالإضافة إلى الحوامل والروابط الخشبية التي تربط بين العقود، أما الدرابزين فهي مستحدثة خلال الفترة الإستعمارية، سقف هذا الرواق بأقبية نصف برميلية مستحدثة، وكسيت جدرانه ببلاطات عصرية.

- الغرف والحجرات:

- المداخل:

- المقاسات:

الفتحة	ارتفاع: 2.03 م و 2.05 م.	عرض: 1.14 م و 1.17 م.
--------	--------------------------	-----------------------

- النوافذ:

- النوافذ المطلّة على وسط الدار:

- المقاسات:

ارتفاع: 1.39 م و 1.43 م.	عرض: 1.78 م و 0.82 م	عمق: 0.22 م و 0.36 م.
--------------------------	----------------------	-----------------------

- النوافذ المطلّة على الخارج:

- المقاسات:

ارتفاع: 1.45 م و 1.67 م.	عرض: 0.90 م و 0.94 م.	عمق: 0.33 م.
--------------------------	-----------------------	--------------

- الخزانات الجدارية:

- المقاسات:

ارتفاع: 1.15 م و 1.43 م.	عرض: 0.60 م و 0.72 م.
عمق: 0.21 م و 0.30 م.	ارتفاع عن الأرضية: 0.60 م.

- الغرفة الشرقية:

- المقاسات:

طول الضلع الشرقي والغربي: 2.48 م.	طول الضلع الشمالي والجنوبي: 1.83 م.
-----------------------------------	-------------------------------------

- الغرفة الجنوبية الشرقية:

- الخزانة الجدارية:

- المقاسات:

ارتفاع: 1.04 م.	عرض: 0.80 م.	عمق: 0.40 م.
-----------------	--------------	--------------

- الوصف:

تتوزع خلف الرواق ثلاث غرف أكبرها الغرفة الجنوبية الشرقية ذات الشكل المستطيل، يتم الدخول إليها عبر مدخل به باب خشبي ذو مصراعين مستحدث على يمينه فتحت نافذة، قسمت هذه الغرفة إلى حجرتين حيث نجد الحجرة الأولى التي نلج إليها عبر باب ذي مصراعين، فتحت بها نافذة مستطيلة الشكل تطل على نهج كسيرات حسين، وبجدارها الشمالي خزانة جدارية مستطيلة من دفتين زخرفتا بحشوات معيّنة وأهلة، كسيت جدران هذه الحجرة ببلاطات أصلية وأخرى عصرية.

أما الحجرة الثانية يتم الدخول إليها عبر مدخل فتحته مستطيلة، شكلها قريب من المربع، فتح بجدارها المقابل للمدخل فتحة مربعة طول ضلعها (0.30 م) بلطت أرضيتها ببلاطات أصلية.

مقاسات المدخل:

ارتفاع: 2.18 م.	عرض: 1.20 م.
-----------------	--------------

أما الغرفة الشرقية يتم الدخول إليها عبر باب ذي مصراعين فتحت على يساره نافذة تطل على وسط الدار، بالإضافة إلى نافذة أخرى ذات درابزين معدنية بالجدار الشمالي تطل

إلى الخارج، وعلى يمين المدخل نجد خزانة جدارية تزين أرضيتها بلاطات من الخزف عبارة عن أشكال هندسية ورسومات حيوانية ونباتية، بلطت هذه الحجرة ببلاطات خزفية مربعة الشكل قوامها زخارف نباتية وحيوانية وهندسية.

وفيما يخص الغرفة الشمالية فلم يُسمح لنا بدخولها وأخذ أبعادها، ومع ذلك فشكلها الخارجي مستطيل، فتحت على أحد جانبي مدخلها نافذة، وقد كسيت جدرانها من الداخل ببلاطات خزفية قوامها زخارف نباتية وحيوانية وهندسية أصلية، أما أرضيتها فهي مبلطة ببلاطات حديثة، بها نافذة تطل على الشارع من الناحية الشمالية، بالإضافة إلى وجود خزانتي جداريتين معقودتين بعقد حذوي.

- المنزه: (مخطط 14) و (صورة 98).

- السلم: (صورة 99).

- المقاسات:

طول الدرجة: 0.90 م.	القائمة: 0.15 م.	النائمة: 0.29 م.
---------------------	------------------	------------------

- الوصف:

يتم الوصول إلى المنزه عبر سلم خشبي من سبع عشرة درجة ذات درابزين معدنية، وفي نهاية بسطة السلم نجد غرفة شكلها مربع خصصت لوضع الأفرشة ومختلف الأغراض في فصل الصيف.

4.2. دار محمد لرقش:

■ الموقع:

تقع دار "محمد لرقش" بنهج مرابط مسعود، وجاءت تتوسط البنايات من جميع الجهات عدا الجهة الشرقية المطلة على الشارع السابق الذكر، بالإضافة إلى شارعي la

Française و Rovigo.

■ المؤسس وتاريخ التأسيس:

ليس هناك ما يُشير إلى مؤسس وتاريخ بناء دار "محمد لرقش"، وإِعتمادا على تخطيطها وعناصرها المعمارية والزخرفية التي لها مثيلتها بمدينة عنابة تبين لنا أنها ذات نمط معماري عثماني.

■ المخطط: (مخطط 15).

- وسط الدار: (صورة 106).

- المقاسات:

طول الضلع الشمالي والجنوبي: 5.80 م.	
طول الضلع الشرقي: 5.85 م.	طول الضلع الغربي: 5.15 م.

- الأروقة:

- المقاسات:

طول: 8.20 م و 9.25 م.	عرض: 1.18 م.
-----------------------	--------------

- مقاسات الأعمدة:

القاعدة	ارتفاع: 0.12 م.	طول الضلع: 0.22 م.
البدن	ارتفاع: 1.50 م.	قطر: 0.50 م.
التاج	ارتفاع: 0.22 م.	

- الوصف:

يتم الدخول إلى وسط الدار من السقيفة عبر أربع درجات طولها (1.18 م) والنائمة (0.30 م) والقائمة مقاساتها (0.17 م)، وهو ذو شكل قريب من المستطيل، بلطت أرضيته ببلاطات رخامية مربعة الشكل بيضاء وسوداء اللون، يدور حول وسط الدار رواق من جهاته الأربعة ويشرف عليه بثلاثة عقود نصف دائرية من كل ناحية، ترتكز هذه العقود على أعمدة حجرية ذات قواعد مركبة من جزئين؛ السفلي منه مربع الشكل والعلوي ثماني الأضلاع، وأبدان مركبة هي الأخرى تعلوها تيجان من الطراز الأيوني.

- التغييرات والتجديدات:

عرفت دار "محمد لرقش" بعض التغييرات والتجديدات التي مست أرضية الغرف ومداخلها، كما تم غلق الإيوان بالجهة الشمالية من وسط الدار بمادة الحجارة (صورة 108)، وأيضا استبدلت الدرابزين المحيطة بأروقة الطابق العلوي حيث كانت من الخشب واستبدلت بالحديد مع الحفاظ على شكله الأصلي وهذا اعتمادا على المعلومات التي قدمها لنا مالك الدار السيد "مصطفى كمال لرقش"، كما مس هذا التغيير بعض أعمدة وسط الدار من الشكل المركب إلى الأسطواني.

■ العناصر المعمارية:

- المدخل الرئيسي: (صورة 105).

- المقاسات:

الفتحة	ارتفاع: 2.36 م.	عرض: 1.46 م.
المصراع الواحد	ارتفاع: 2.36 م.	عرض: 0.73 م.

- المدخل الثانوي:

- المقاسات:

الفتحة	ارتفاع: 1.92 م.	عرض: 0.80 م.	ارتفاع عن الأرضية: 0.23 م.
--------	-----------------	--------------	----------------------------

- الوصف:

يقع المدخل الرئيسي لدار "محمد لرقش" بالناحية الشرقية من الطابق الأرضي، وهو ذو مصراعين فتحته مستطيلة، بها باب خشبي زخرف بحشوات مستطيلة، بالإضافة إلى أنف المصراع الأيسر الذي زين بشريط عبارة عن شبكة من المعينات تشبه حراشف السمكة ونجمة سداسية منفذة بتقنية الحفر البارز، ويعلو هذا الباب شبّاك (منور) من حديد مقوس جاء على هيئة عقد نصف دائري يتوج المدخل بأكمله، وتزين واجهة هذا العقد أخاديد بارزة، ويرتكز على عضادتين يعلوها طنف مربع متدرج، وعلى يسار المدخل الرئيسي نجد مدخلا آخر يعلوه عتب.

- السقيفة:

- المقاسات:

طول: 5.33 م.	عرض: 2.65 م.
--------------	--------------

- المدخل المؤدي إلى وسط الدار:

- المقاسات:

الفتحة	ارتفاع: 1.97 م.	عرض: 1.20 م.
--------	-----------------	--------------

- درجات السلالم:

- المقاسات:

طول: 1.24 م.	القائمة: 0.14 م.	النائمة: 0.30 م.
--------------	------------------	------------------

- الوصف:

سقيفة دار "محمد لرقش" مستطيلة الشكل، فتح في ركنها الشمالي الغربي باب يؤدي إلى وسط الدار عبر أربع درجات، بلطت أرضيتها ببلاطات رخامية مربعة سوداء وبيضاء اللون متساوية المقاسات.

- الغرف والحجرات:

- الطابق الأرضي: (مخطط 15).

- مداخل الغرف:

- المقاسات:

الفتحة	ارتفاع: 2.40 م.	عرض: 1.25 م.	سمك: 0.47 م.
--------	-----------------	--------------	--------------

- النوافذ:

- المقاسات:

ارتفاع: 1.68 م.	عرض: 0.82 م.	ارتفاع عن الأرضية: 0.75 م.
-----------------	--------------	----------------------------

- الغرفة الغربية: (صورة 109).

- المقاسات:

طول: 5.42 م و 5.61 م.	عرض: 1.77 م و 1.80 م.
-----------------------	-----------------------

- الغرفة الجنوبية: (صورة 110).

- المقاسات:

طول الضلع الشمالي: 7.60 م.	طول الضلع الجنوبي: 9.32 م.
طول الضلع الشرقي: 1.23 م.	طول الضلع الغربي: 2.18 م.

- الخزانان الجداريتان:

- المقاسات:

إرتفاع: 1.35 م.	عرض: 0.74 م.	إرتفاع عن الأرضية: 1.34 م.
-----------------	--------------	----------------------------

- المطبخ: (صورة 111).

- المقاسات:

طول: 5.21 م.	عرض: 4.80 م.
--------------	--------------

- المدخل:

- المقاسات:

الفتحة	إرتفاع: 2.13 م.	عرض: 1.22 م.	إرتفاع عن الأرضية بـ 0.10 م.
--------	-----------------	--------------	------------------------------

- السدة الخشبية:

- المقاسات:

طول: 4 م.	إرتفاع عن الأرضية: 3 م.
-----------	-------------------------

- الكنيف:

- المقاسات: طول الضلع: 1 م.

- المدخل:

- المقاسات:

الفتحة	إرتفاع: 2 م.	عرض: 0.67 م.
--------	--------------	--------------

- الوصف:

تتوزع غرف دار "محمد لرقش" على طابقين:

الطابق الأرضي يتكون من ثلاث غرف تتوزع حول أروقة وسط الدار عدا الرواق الشرقي الموالي للسقيفة، أولى هذه الحجرات تقع خلف الرواق الغربي المقابل لمدخل السقيفة، يتم الدخول إليها عبر باب خشبي مستحدث ذي مصراعين، وعلى جانبيه فتحت نافذتان، وهي ذات شكل قريب من المستطيل، فتح في جدارها الشرقي خزانتي جداريتان، وفي الضلع الجنوبي نجد مقصورة شكلها مستطيل نلج إليها عبر مدخل، فتحت بها نافذة صغيرة، وفيما يخص جدار الغرفة المقابل للمقصورة فنجد به سدّة خشبية.

- مقاسات المقصورة:

المدخل	إرتفاع: 2.20 م.	عرض: 0.82 م.
النافذة	إرتفاع: 0.30 م.	عرض: 0.23 م.
طول الضلع: 1.51 م و 1.80 م.		

أما الغرفة الجنوبية لهذا الطابق فشكلها قريب من المستطيل يُدخل إليها عبر باب خشبي مستحدث ذي مصراعين، فتحت على جانبيه نافذتان، والجدار الشمالي المقابل لمدخل الحجرة فتح به خزانتي جداريتان، وفي كلي الضلعين الشرقي والغربي للغرفة نجد دكانتين بهما سدّتان خشبيتان خصصتا للنوم أو لوضع الأفرشة والبضائع؛ بالسدّة الغربية فتحة تطل على السلم المؤدي إلى الطابق العلوي، وترتفع السدتان عن الأرضية بـ: (1.35 م و 1.40 م).

أما الحجرة الشمالية - التي يبدو أنّها استغلت كمطبخ - فذات شكل قريب من المستطيل فتحت مدخلها مستطيلة، قسمت إلى جزئين بواسطة عقدين نصف دائريين يرتكزان في الوسط على دعامة وفي الجانبين على جدران الحجرة، وبلطت أرضيتها ببلاطات آجورية مربعة.

- الطابق العلوي: (مخطط 16).

- مداخل الغرف:

- المقاسات:

الفتحة	ارتفاع: 2.37 م.	عرض: 1.10 م.	سمك: 0.41 م.
--------	-----------------	--------------	--------------

- النوافذ:

- المقاسات:

ارتفاع: 0.70 م.	عرض: 1.52 م.
-----------------	--------------

- الغرفة الجنوبية: (صورة 114).

- المقاسات:

طول الضلع الشمالي: 8.15 م.	طول الضلع الجنوبي: 8.15 م.
طول الضلع الشرقي: 2.45 م.	طول الضلع الغربي: 2.32 م.

- الغرفة الشرقية: (صورة 115).

- المقاسات:

طول: 7.60 م	عرض: 2.26 م و 2.46 م.
-------------	-----------------------

- الغرفة الغربية: (صورة 116).

- المقاسات:

طول: 7.60 م.	عرض: 2.02 م.
--------------	--------------

- الوصف:

يتكون الطابق العلوي من ثلاثة غرف موزعة خلف الرواق عدا الجدار الشمالي، تعد الغرفة الجنوبية من أجمل الغرف وهي ذات شكل قريب من المستطيل، يتم الدخول إليها عبر باب ذي مصراعين فتحته مستطيلة، فتحت على جانبيه نافذتان مستطيلتان، قسمت هذه الغرفة إلى قسمين إيوان ومقصورة، بلطت أرضيتها ببلاطات آجورية سداسية الشكل.

الإيوان: يقع بالجدار الجنوبي للغرفة، كسيت جدرانه ببلاطات خزفية أصلية غاية في الروعة (صورة 117)، على جانبيه أربع خزانات جدارية معقودة بعقد حذوي.

المقصورة: تقع بالجدار الغربي من الحجرة يتقدمها عقد نصف دائري مسنن، وهي مستطيلة الشكل، يتم الدخول إليها عبر باب تعلوه نافذة، وجاءت مقاساتها كالاتي:

طول الضلع		1.48 م و 1.20 م.
فتحة المدخل	ارتفاع: 1.60 م.	عرض: 0.45 م.
النافذة	ارتفاع: 0.95 م.	عرض: 0.55 م.

الغرفة الشرقية يتم الدخول إليها عبر باب خشبي مستحدث تكتفه نافذتان مستطيلتان الشكل، بالجدار الغربي المقابل لمدخل الغرفة نجد عقدا نصف دائري تزينه كوشتيه دائرتان مشعتان بداخلهما مثلثات، على يمين العقد نجد خزانة جدارية زينت دفتيها بحشوات مستطيلة الشكل، وبالركنين الشمالي والجنوبي دكانتان يتقدمهما عقدان مُسننان.

مقاسات الخزانة الجدارية:

ارتفاع: 1.35 م.	عرض الدفة: 0.35 م.	ارتفاع عن الأرضية: 0.40 م.
-----------------	--------------------	----------------------------

أما الغرفة الغربية فشكلها قريب من المستطيل، مدخلها ذو فتحة مستطيلة تكتفه على الجانبين نافذتان، وبالجدار المقابل للمدخل نجد عقدا متجاوزا لنصف الدائرة غائرا في الجدار على هيئة إيوان كُسي باطنه من الأسفل ببلاطات خزفية قوامها زخارف متنوعة، يُتوجه في الأعلى هلال مقلوب على جانبيه دائرتان مشعتان بداخلهما مثلثات، يكتف هذا العقد من الجانبين كوتان معقودتان بعقد حذوي كسيت أرضيتها ببلاطات خزفية أصلية، وبالركن الجنوبي للغرفة نجد سدّة خشبية استعملت لوضع الأفرشة والملابس، وبلطت أرضية الغرفة ببلاطات آجورية سداسية الشكل.

- الإصطبل:

- المدخل:

- المقاسات:

الفتحة	ارتفاع: 2.24 م.	عرض: 1.74 م.
--------	-----------------	--------------

- الوصف:

يقع الإصطبل على يمين المدخل الرئيسي للدّار، يتم الولوج إليه عبر باب مستحدث، مقسم إلى ثلاثة أقسام؛ القسم الأول متصل بمدخله فتح بجداره الجنوبي كنيف مستحدث، وبضلعه الغربي مدخل معقود بعقد نصف دائري يؤدي إلى حجرة شكلها قريب من المربع، بلطت أرضيتها ببلاطات آجورية أصلية مستطيلة الشكل، بجدارها الشمالي مدخل معقود نلج من خلاله إلى حجرة مستطيلة مسقفة بقبو برميلي ومبلطة ببلاطات آجورية.

- المنزه: (مخطط 17) و (صورة 118).

- الرواق:

- المقاسات:

طول: 9.20 م.	عرض: 2.20 م.
--------------	--------------

- الوصف:

نصعد من خلال السلالم إلى المنزه أو سطح الدار المطل على وسط الدّار، وهو ذو شكل مربع بلطت أرضيته ببلاطات عصرية آجورية، كما زود بمقعد حجري.

ملخص الفصل:

احتفظت مدينة عنابة بنماذج للدّور التي تعود للوجود العثماني بالمدينة، ومن خلال معاينتنا الميدانية لأربعة نماذج لمسنا فيها الأصالة وإن أُدخلت عليها بعض التغييرات والتجديدات، يمكن القول أنّها ذات تخطيط معماري واحد فقد جاءت تتكون من طابقين، حيث إشتملت على وسط الدار والأروقة والغرف المحيطة به من جميع الجوانب، بالإضافة إلى المنزه كون أسقفها مسطحة.

1- بطاقات جرد للدور المدروسة:

 الوصف: تقع السرايا بنهج دالي علي عند تقاطع شارع القديس نيكولاس وشارع اسطاوالي، ولم يتبق منها سوى الواجهة الرئيسية ذات زخارف متأثرة بالطراز الأندلسي، واعتمادا على الصور التي حصلنا عليها فقد جاءت السرايا تتألف من طابقين، واتخذ فيها وسط الدار شكل مستطيل غير منتظم، تحيط به أربعة أروقة تتوزع خلفها الغرف والحجرات، تلي المدخل سقيفة مقسمة إلى ثلاثة أجزاء، أما السطح فهو يتكون من ثلاث حجرات ممتدة بشكل طولي.	رقم البطاقة	5
	رقم الجرد (OGEBC)	23CHME001
	نوعية المبنى	مدني
	اسم المعلم	السرايا
	الموقع	ولاية عنابة
		دائرة عنابة
		بلدية عنابة
	المؤسس	مصطفى بن عبد العزيز القرضناش
	تاريخ التأسيس	منتصف القرن 17م.
	مواد البناء	حجارة رملية، آجر، ملاط
	تقنيات البناء	المداميك الحجرية والآجورية المنتظمة
	الوضعية القانونية	قطاع خاص
	التصنيف	القطاع المحفوظ
	تاريخ التصنيف	2013م
	رقم الجريدة الرسمية	رقم: 26
	حالة الحفظ	سيئة



الوصف: تقع دار بنقي بجوار زاوية سيدي خليف، وهي تشرف من الجهة الجنوبية والشرقية على نهج جوزيف الثاني، تتكون من طابقين ووسطح، يتم الدخول إليها عبر مدخل ذو مصراعين، يؤدي إلى سقيفة مكونة من ثلاثة أقسام، نلج منها إلى وسط الدار شكله قريب من المستطيل، يلتف حوله رواق من جميع الجهات، وخلفه تنتزع حجرات الدار بالإضافة إلى الإيوان وباقي المرافق، تحتوي دار بنقي على زخارف نباتية ورمزية وكتابية منفذة على مادة الرخام والحجارة الرملية.

رقم البطاقة	6
رقم الجرد (OGEB)	23CHME001
نوعية المبنى	مدني
اسم المعلم	دار بنقي
الموقع	ولاية عنابة
	دائرة عنابة
	بلدية عنابة
المؤسس	الحاج عمار بنقي
تاريخ التأسيس	العصر العثماني
مواد البناء	حجارة رملية وكلسية، آجر، رخام،
تقنيات البناء	. تقنية المداميك الآجورية المنتظمة، والمزدوجة.
الوضعية القانونية	قطاع خاص
التصنيف	القطاع المحفوظ
تاريخ التصنيف	2013م
رقم الجريدة الرسمية	رقم: 26
حالة الحفظ	متوسطة



الوصف: تقع دار متيجي بنهج 8 كسيرات حسين، تتكون من طابقين وسطح، تتوزع بهم حجرات الدار، اتخذ شكلا مستطيلا، يحيط به رواق من الجهات الأربع تتوزع خلفه حجرات الدار عدا الرواق، ويتم الدخول إليها عبر مدخل رئيسي تليه سقيفة شكلها غير منتظم.

رقم البطاقة	7
رقم الجرد (OGEB)	23CHME001
نوعية المبنى	مدني
اسم المعلم	دار متيجي
الموقع	ولاية عنابة
	دائرة عنابة
	بلدية عنابة
المؤسس	/
تاريخ التأسيس	الفترة العثمانية
مواد البناء	حجارة كلسية، آجر، رخام.
تقنيات البناء	تقنية المداميك الآجورية المنتظمة
الوضعية القانونية	قطاع خاص
التصنيف	القطاع المحفوظ
تاريخ التصنيف	2013م
رقم الجريدة الرسمية	رقم: 26
حالة الحفظ	حسنة



الوصف: تقع دار محمد لرقش بنهج مرابط مسعود، يتم الدخول إليها عبر مدخل ذو مصراعين، تليه سقيفة مستطيلة الشكل تؤدي إلى وسط الدار شكله قريب من المستطيل، تشرف عليه حجرات وغرف الطابق الأرضي والعلوي، أما السطح يتكون من غرفة واحدة استغلت لوضع الأفرشة ومختلف الحاجيات، زينت واجهات العقود بزخارف حجرية منفذة بتقنية الحفر البارز قوامها عناصر رمزية وهندسية، في حين كسيت جدران حجرات الدار ببلاطات خزفية ذات عناصر زخرفية متنوعة.

رقم البطاقة	8
رقم الجرد (OGEB)	23CHME001
نوعية المبنى	مدني
اسم المعلم	دار محمد لرقش
الموقع	ولاية عنابة
	دائرة عنابة
	بلدية عنابة
المؤسس	/
تاريخ التأسيس	الفترة العثمانية
مواد البناء	حجارة كلسية
تقنيات البناء	/
الوضعية القانونية	قطاع خاص
التصنيف	القطاع المحفوظ
تاريخ التصنيف	2013م
رقم الجريدة الرسمية	رقم: 26
حالة الحفظ	حسنة

الفصل الثالث

الحَمَامَات والعيون

1. الحَمَامَات.

1-1. تعريف الحَمَام.

2-1. نشأة الحَمَامَات.

3-1. نماذج الحَمَامَات المدروسة.

2. العيون والأسبلة.

1-2. تعريف العيون.

2-2. نماذج العيون المدروسة.

1- الحمامات:

1-1- تعريف الحمام:

■ الحمام لغة:

حمّ الماء حمّا: سخنه بالنار، كأحمّه وحمّمه. يقال: أحمّمونا الماء، أي أسخنو، والحميم: الماء الحار كالحميمة، والحمّة: كل عين فيها ماء حارّ ينبع، وقال ابن دُرَيْد: هي عُيْنَةٌ حارّة تتبع من الأرض تستشفي بها الأعلاء¹، والمحمّ: القُمقم الصّغير يسخن فيه الماء، والمُسْتَحَمّ: الموضع الذي يُغتسل فيه بالحميم².

■ الحمام اصطلاحاً:

تعتبر الحمامات من الأبنية العامة والنفعية التي أقيمت بالمدينة الإسلامية منذ البدايات الأولى للفتوحات الإسلامية، وذلك لحاجة ضرورية أوجبتها فريضة الإغتسال في الإسلام، وقد تعددت وظائف الحمام حيث أصبح يحتل مركزاً هاماً سواء في المجال الديني أو الاجتماعي وحتى الفني والأدبي، وقد كانت الحمامات تنسب إلى منشئها أو طائفة من طوائف المجتمع، كما يمكن أن تنسب إلى الحي الذي بُنيت به³.

2-1- نشأة الحمامات:

كان ظهور الحمامات خلال العهد الإغريقي، حيث أصبحت بنايات قائمة بذاتها ومستقلة عن غيرها من العمائر، ومنها إنتقلت إلى الحضارة الرومانية حيث نجدها على صنفين؛ حمامات عامة وأخرى خاصة، وكان أول ظهور لها بروما سنة (200 ق.م)، حيث

¹ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ج 32، ط1، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1421هـ/ 2000م، ص 05، 11، 15.

² نفسه، ص 30.

³ - سعيد عبد الفتاح عاشور، " الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية "، مجلة عالم الفكر، مج11، العدد الأول، وزارة الإعلام، الكويت، 1980ص 119.

. عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 138، 139.

بلغ عددها في عهد الإمبراطور "قسطنطين" حوالي (856) حماماً¹، ويعدّ حمام سرجلا بسوريا أول نموذج لتخطيط الحمامات ببلاد الشام، حيث جاء متميّزاً عن الحمام الروماني، وهو بذلك يمثل مرحلة إنتقالية من التخطيط الروماني إلى مرحلة تتماشى مع المشرق وطبيعته، فقد أصبحت فيه وحدات الحمام لأول مرة متجاورة، ووفق هذا النمط المعماري سار كل من حمّامي قصير عمرا وقصر السرح اللذين يرجعان إلى القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي².

ولقد تولت السلطة في المدينة الإسلامية بناء الحمامات والإشراف عليها، وشارك أهل البر والإحسان في إنشائها ليرتفع بها عامة الناس ويتحقق الغرض من تأسيسها³، أما فيما يخص تخطيطها المعماري فقد جاءت وفق نمطين؛ أولهما ذو تأثير بيزنطي تحتل فيه القاعة الدافئة الصدارة ويكون مسقطها ثماني الأضلاع أو ذا اثنا عشر ضلعاً، أما النمط الثاني فتصطف فيه قاعات مستطيلة بطريقة طولية تتقدمها القاعة الباردة⁴، وابتداءً من القرن (9هـ/15م) أصبح تخطيط الحمامات وفق الطراز العثماني المأخوذ عن الحمام البيزنطي، واكتفى في بعض الحالات بثلاث قاعات وهي البيت البارد والدافئ والساخن التي يطلق عليها في بلاد الشام البراني والوسطاني والجواني، بالإضافة إلى المستوقد أو الفرن الذي يتم عن طريقه تسخين الماء في قدور نحاسية أو رصاصية كبيرة، وغالباً ما يكون للفرناق باب خلفي لتزويده بالحطب والأزبال اللازمة⁵.

ونظراً لخضوع الحمامات لإشراف المحتسب فقد وُضعت شروط وضوابط للإستحمام، وتعدّت ذلك بأن حددت معايير يجب مراعاتها عند عمارة الحمام، وتمثلت أساساً في:

¹ عادل محمد زيادة، من فنون العمارة الإسلامية حمامات السوق ودورها الحضاري، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2009، ص 22، 25.

² نفسه، ص 220.

³ محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، 1988، ص 221.

⁴ عادل محمد زيادة، المرجع السابق، 36.

⁵ عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 140، 141.

- أن يكون على هيئة مربع.
- أن يكون قديم البناء بمعنى أن يكون له سبع سنين فأكثر.
- أن يعذب ماؤه.
- أن يكون واسع الضياء.
- أن يكون الحمام نظيفا.
- أن تكون الحياض والمغاطس متسعة عميقة.
- يكثر فيه من البخور والروائح الطيبة.
- أن يكون مصونا عن النار والدخان والغبار ما أمكن.
- أن يكون له مسلخ توضع فيه الثياب ويجلس فيه الخارج من الحمام للإستراحة.
- أن يكون وقوده بما ليس فيه كيفية رديئة¹.

وقد تحدث "محمد بيرم" عن شروط بناء الحمامات فيقول: " أحسن الحمامات ما قدم بناؤه، وعذب ماؤه، واتسع فضاؤه، والحمام يجمع العناصر الأربعة، فيرطب بالماء، ويسخن بالهواء، ويجفف بالحر، ويبرد بطول المكث أو بماء بارد في بيته الخارج، ويجب أن يشتمل على فضاء توضع فيه الثياب، وقد صورت فيه أنواع الصور ويشرف منه على منتزهات البساتين والمياه، ويدخل من هذا إلى بيت أول معتدل الحرارة كثير الرطوبة، ثم إلى ثان كثير الحرارة، ثم إلى ثالث كثير التجفف"²، ويعمل بالحمام عدّة موظفين نذكر منهم الحماميّ والقيّم، والوقّاد والسّقاء والزبّال، فضلا عن الحلاق الذي يقوم بحلاقة الشعر وتهذيب اللحية³.

¹ عبد الرؤوف المناوي (952 - 1031هـ)، النزهة الزهية في أحكام الحمام الشرعية والطبية، جامعة الملك سعود، 1957م،

دص.

² محمد بن حسين بيرم التونسي، الحمامات المعدنية، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1908، ص 04.

³ سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 120

وقد كانت أولى الحمامات الإسلامية في البصرة والفسطاط، ثم انتشرت بعدها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وتعددت في المدينة الواحدة، حيث بلغ عددها في الفسطاط ألفا ومائة وسبعين حمامًا، وفي مدينة بغداد قُدِّر عددها بخمسة آلاف حمام خلال القرن (3هـ/9م) وهناك من يقدرها بعشرة آلاف حمام خلال نفس الفترة، وفي سنة (383هـ/993م) أُحصيت بـ (1500 حمام)، وفي نهاية القرن (5هـ/11م) تم إحصاؤها بخمسة وستين ألف حمام، أما بمدينة دمشق فقد وصلت قبل نهاية القرن (6هـ/12م) إلى سبعة وخمسين حمامًا في حين يحصيها ابن جبير بمائة حمام، وخلال القرنين (6هـ/12م - 7هـ/13م) قدرت بمائة وأربعة عشر حمامًا¹، في حين قدرت حمامات مدينة إسطنبول في القرن السابع عشر الميلادي بأكثر من ثلاثمائة حمام².

وكما عرفت بلاد المشرق تشييد هذا النوع من المرافق النفعية فقد إنتشرت أيضا ببلاد المغرب والأندلس، فبمدينة قرطبة وصل عددها في أيام "المنصور بن أبي عامر" من تسع مائة حمام إلى تسع مائة وأحد عشر، وقيل سبع مائة، وفي مدينة الزهراء بلغت ثلاثمائة حمام في عهد الخليفة "عبد الرحمن الناصر"³، بينما قُدِّرَت بمدينة القيروان خلال القرن 5هـ/11م بثمانية وأربعين حمامًا، وفي تونس خمسة عشر حمامًا، بينما وصلت في عهد "إدريس بن إدريس" (192-193هـ/807-808م) بمدينة فاس نحو عشرين حمامًا⁴.

¹ - عادل محمد زيادة، المرجع السابق، ص 31، 32، 42.

- عبد الرزاق الحسني و عبد العزيز الدوري، بغداد، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، 1984، ص 91.

- عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 118، 119.

² سعاد محمد حسن حسنين، الحمامات في مصر الإسلامية، دراسة أثرية معمارية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1983م، ص 341.

³ - السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ج1، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1984، ص 183.

- أحمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1983، ص 185، 204.

⁴ عادل محمد زيادة، المرجع السابق، ص 32.

ومن الحمامات التي لازالت آثارها باقية بالمغرب الأوسط نذكر الحمام المكتشف بمدينة تيهرت الرستمية (144- 296هـ / 761- 909م) ويعد من أقدم الحمامات بالمغرب الأوسط (الجزائر)¹، كما تم اكتشاف بعض الأجزاء لحمام بقلعة بني حماد، ويرجع إلى الفترة الحمادية (398- 547هـ / 1008- 1152م)²، كما شاع إنتشار الحمامات بمدينة تلمسان خلال الفترة الزيانية والمرينية ونذكر منها حمام أغادير وحمام الصباغين، وحمام سيدي أبي مدين³.

3.1- نماذج الحمامات المدروسة:

عرفت المدينة خلال الفترة العثمانية تشييد الكثير من الحمامات، ولعل من أبرزها والتي لازالت تحافظ على نمطها المعماري الأصيل حمام البركة وحمام شقلبية، وحمام القايد، وحمام شهرزاد، وحمام ابن سالم، وحمام الساحة وحمام العيون، ولعل كثرة الحمامات بمدينة عنابة راجع إلى وفرة مصادر المياه التي كانت تتزود بها المدينة مما ساعد على بنائها، وربط المدينة بقنوات من أجل إيصال الماء للحمامات، ولدراستها دراسة ميدانية إختارنا منها أربعة نماذج.

هذه النماذج التي جاءت تتوسط البنايات من جميع الجهات عدا الجهة الرئيسية الأمامية، كون الحمامات تبنى وسط حارة، بين جدران مشتركة تساهم في الحفاظ على حرارته⁴، وفيما يخص واجهات حمامات عنابة فقد تميزت بالبساطة في شكلها العام على غرار

¹ عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية أثرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة بوزريعة، 2009. 2010، ص 457.

² De Beylié. (L), la Kalaa des Beni-Hammad, Ernest Leroux, Paris, 1909, p, 66-67.

³ - عربية سليمة موساوي، الحمامات الجزائرية من العصر الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني، دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير في علم الآثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1990. 1991، ص 89. 96.

- عبد العزيز محمود لعرج، " مجموعة المنشآت المعمارية للسلطان المريني أبي الحسن بالعباد تلمسان (737-749هـ / 1336-1348م)"، مجلة دراسات تراثية، العدد2، دار الملكية للطباعة والنشر والتوزيع، الحراش، الجزائر، 2008، ص 93 .

⁴ ميشيل إيكوشار و كلود لوكور، حمامات دمشق، ج1، تعريب: ممدوح الزركلي و نزيه الكواكبي، دمشق، 1985، ص

الحمامات الإسلامية وإن نالت بعضها قسطاً من الاهتمام سواء من الناحية المعمارية أو الزخرفية كحمام شقلبية الذي زينته واجهة مدخله بزخرفة وكتابات نُفذت على مادة الحجر بالإضافة إلى إحاطته بإطار من البلاطات الخزفية، وحمام ابن سالم الذي لم يشمل دراستنا حيث جاء مدخله آية في الروعة والجمال.

1-3-1. حمام البركة: (البغدادي)

■ الموقع:

يقع حمام البركة بشارع 3 اسطال مسعود، تحده البنايات من جميع الجهات عدا الجهة الشرقية المطلة على سوق السمك.

■ أصل التسمية:

ربما سُمي بحمام البركة لإتخاذه مكاناً للتبرك؛ فقد كان يوجد به ضريح أحد الأولياء الصالحين المعروف بـ "سيدي الخطاب" بعدها نُقل إلى مكان آخر، وهذا ما علمناه من صاحب الحمام، ولعل بناء الحمام كان لوجود الضريح به، ويعرف حالياً بحمام "السعيد" وحمام "البغدادي" نسبة إلى مالكه.

■ تاريخ التأسيس:

ليس لدينا ما يشير إلى تاريخ تشييد هذا المرفق النفعي، ولكن اعتماداً على نمطه المعماري، وبعض عناصره المعمارية المتمثلة أساساً في عناصر الرفع والدعم، والزخرفية التي تزيّن تيجان الأعمدة، وتلك المنفذة على الباب الخشبي للمدخل الرئيسي للحمام، يمكننا إرجاعه إلى الوجود العثماني بمدينة عناية، ويبدو ذلك جلياً في مادة البناء بقاعة الفرناق.

■ المخطط:

- المحرس: (صورة 122).

- الأروقة:

- المقاسات:

عرض: 1.80 م.	طول: 7.10 م.
--------------	--------------

- مدخل السدة: (صورة 124).

- المقاسات:

ارتفاع: 2.25 م	عرض: 1.05 م	ارتفاع عن أرضية الحمام: 0.18 م
----------------	-------------	--------------------------------

- الوصف:

محرس حمام البركة ذو شكل قريب من المربع تحيط به أربعة أروقة تحدها عقود نصف دائرية محمولة على أعمدة رخامية ذات أبدان أسطوانية تبدأ بالتناقص تدريجياً نحو الأعلى، سُقفت الأروقة بأقبية متقاطعة، ويتوسط صحن المحرس نافورة من الرخام، وخلف الرواق الشرقي للصحن نجد سلماً يؤدي إلى سدة الحمام، وعلى يساره نجد حجرة شكلها قريب من المربع استغلت كمصلى، وحسب صاحب الحمام كان يتواجد بها ضريح الولي الصالح الحطاب قبل نقله، يلي المصلى مكتب صاحب الحمام وهو مستحدث من الخشب.

أما الرواق الغربي فتح به مدخلان أحدهما وسطي يؤدي إلى القاعة الباردة، والآخر فتحته معقودة بعقد حذوي يبدو أنه مستحدث مقاساته كالاتي:

ارتفاع: 1.53 م.	عرض: 0.93 م.	سمك: 0.57 م.
-----------------	--------------	--------------

أما الرواقان الشمالي والجنوبي بهما مصطبتان تعرضتا للتجديد، زُيّن جدارهما بعقود نصف دائرية صماء تقوم على أعمدة مدمجة بالحائط هي الأخرى، وفي كل ركن من أركان هذين الرواقين نجد زخرفة نباتية تمثل ورقة الأكنثس.

- المصلى: (صورة 126).

- المدخل:

- المقاسات:

الفتحة:	ارتفاع: 1.85 م.	عرض: 1 م.
---------	-----------------	-----------

- الكوة الجدارية:

إرتفاع: 1.20 م.	عرض: 0.99 م.	عمق: 0.38 م.	إرتفاع عن الأرضية: 0.54 م.
-----------------	--------------	--------------	----------------------------

- الوصف:

نلج إلى المصلى عبر مدخل فتح بالجهة الشرقية من المحرس معقود بعقد زوراء، فتح بالجدار المقابل للمدخل كوة جدارية، أما بجداره الشمالي نجد إيوانا معقودا بعقد زوراء عمقه (0.40 م)، كما فتحت بالجدار الجنوبي نافذة مستطيلة تطل على السلم المؤدي إلى السدة.

- التجديدات والتغييرات:

تعرض حمام البركة للعديد من التغييرات والتجديدات حيث كسيت جدرانه وبلطت أرضيته ببلاطات عصرية، بالإضافة إلى إستحداث السدة وقبة المحرس وقبة القاعة الباردة.

■ العناصر المعمارية:

- المدخل الرئيسي: (صورة 127).

- المقاسات:

الفتحة:	إرتفاع: 2.50 م.	عرض: 1.33 م.
المصراع:	إرتفاع: 2.50 م.	عرض: 0.77 م.

- مدخل الفناء:

الفتحة:	إرتفاع: 2.40 م.	عرض: 1.40 م.
---------	-----------------	--------------

- الوصف:

حمام البركة يتوسط البنايات من جميع الجهات، عدا الجهة الشرقية التي تشرف على شارع 3 اسطال مسعود والتي فتح بها المدخل الرئيسي للحمام، وعلى يساره نجد المدخل المؤدي إلى الفناء.

المدخل الرئيسي لحمام البركة خشبي ذو مصراعين، زخرف بحشوات مستطيلة بداخلها نجمة خماسية يحتضنها هلال في جزئه العلوي، وحشوات أخرى مستطيلة ومربعة ودائرية في الأسفل، ينتهي بعقد محدب، كسيت واجهته ببلاطات خزفية حديثة.

- السقيفة: (صورة 128) و (صورة 129).

- المقاسات:

- الوصف:

يؤدي المدخل الرئيسي إلى سقيفة شكلها قريب من المستطيل يتوسطها عقد حذوي قائم على عمودين مدمجين في الجدار إرتفاع بينهما (1.40 م)، أما قاعدتهما الأسطوانيتان فتقومان على المقاعد الحجرية المستطيلة في كلي جداريها الشمالي والجنوبي، ترتفع هذه المقاعد عن الأرضية بـ (0.48 م)، وتيجان هذين العمودين من الطراز الكورنثي، في الركن الجنوبي الشرقي من السقيفة نجد سلما مستحذاً يؤدي إلى مكتب المعلم، كما فتح بالزاوية الجنوبية الغربية للسقيفة باب عرضه (0.69 م) وإرتفاعه (1.90 م) يؤدي إلى حجرة صغيرة مستطيلة مقاساتها (2.68X4 م) وعلوها بمقدار قامة رجل، ويتم الوصول إليها عبر خمس درجات، وحسب صاحب الحمام فقد استغلت كمخزن، فتحت في جدارها الجنوبي نافذة إرتفاعها (0.85 م) وعرضها (0.47 م) أسفل جدارها الغربي نجد دخلة عمقها (0.37 م)، بلطت أرضيتها ببلاطات آجورية مربعة الشكل.

فتح في الضلع الغربي للسقيفة مدخل مقوس بعقد حذوي يتم الوصول إليه عبر ثلاث درجات، مقاساته كالاتي:

إرتفاع: 2.02 م.	عرض: 1.32 م.	سمك: 0.98 م.
-----------------	--------------	--------------

يفضي إلى حجرة مستطيلة الشكل، على يمين مدخلها فتحت نافذة غائرة في الجدار معقودة بعقد حذوي عمقها (0.52 م) وإرتفاعها (1.28 م) وعرضها (0.60 م)، جاءت هذه النافذة على هيئة المزغل، كما نجد في ذات الجدار كوة عمقها (0.63 م) وإرتفاعها (0.55 م) وعرضها (1.05 م)، كما نجد بجدار السقيفة الشمالي والشرقي مقاعد حجرية، وفي الركن الجنوبي الشرقي يوجد باب معقود بعقد نصف دائري، عرض فتحته المستطيلة (0.85 م) وإرتفاعها (1.87 م) وهو يفتح على المحرس، وعلى يمينه نجد خزانة جدارية إرتفاعها (0.95 م) وعرضها (0.69 م).

- القاعة الباردة: (صورة 130).

- المدخل:

- المقاسات:

الفتحة	ارتفاع: 1.96 م.	عرض: 1.42 م.
--------	-----------------	--------------

- الوصف:

شكلها قريب من المربع، نلج إليها عبر مدخل معقود، تحيط بها ثلاثة أروقة تحدها عقود محمولة على دعائم ذات شكل مربع، استخدمت كمصطبات لجلوس المستحمين سقفت بأقنية متقاطعة.

- القاعة الدافئة: (صورة 131).

- المدخل:

- المقاسات:

الفتحة:	ارتفاع: 1.96 م.	عرض: 1.05 م.	سمك: 0.56 م.
---------	-----------------	--------------	--------------

- الوصف:

يتم الوصول إليها عبر مدخل فتحته معقودة، شكلها مستطيل مسقفة بقبو برميلي، وخلف المدخل نجد مقعدا حجرياً يرتفع عن الأرضية بـ (0.54 م)، ومقابل المدخل بالجدار الشمالي نجد المراحيز التي ترتفع عن الأرضية بـ (0.28 م)، أما الضلع الشرقي فتح به باب يفضي إلى القاعة الساخنة، تعلوه أربع فتحات غائرة في الجدار مغطاة بالزجاج على هيئة مزاغل تنتهي بعقود منكسرة، وإلى اليسار من هذا الضلع نجد مصطبة بها حوضين أحدهما دائري الشكل والآخر مربع، وفي الجدار المقابل نجد مقعداً، وهذه القاعة مقسمة إلى قسمين أحدهما به المقاعد المخصصة للجلوس، والقسم الآخر به المراحيز وحوضان.

- القاعة الساخنة:

- المدخل:

- المقاسات:

الفتحة:	إرتفاع: 1.95 م.	عرض: 0.96 م.	سمك: 0.65 م.
---------	-----------------	--------------	--------------

- الوصف:

يتم الوصول إليها عبر مدخل معقود بعقد محدب، شكلها مستطيل، سقفت بقبو فتحت في أعلاه فتحات مربعة مغطاة بالزجاج، يوجد بالركن الجنوبي من الجدار مقصورة لإستحمام العرائس، أما الجدار الشمالي نجد به أحواضا مائية.

- الفناء: (صورة 132).

- المدخل:

- المقاسات:

إرتفاع: 2.16 م.	عرض: 1.37 م.	سمك: 0.53 م.
-----------------	--------------	--------------

- الوصف:

يقع الفناء على يسار المدخل الرئيسي للحمام، حيث يتم الوصول إليه عبر باب حديدي مستحدث، تتقدمه قاعة مستطيلة الشكل مسقفة بالخشب، ثم نجد مدخلا معقودا بعقد زوراء تدعمه رابطة خشبية يؤدي إلى الفناء.

2.3.1- حمام القايد:

■ الموقع:

يقع حمام القايد بنهج محمود قش، أما من جهة الفناء فهو يطل على شارع القائد خالد الذي يبدو أنه الشارع الملكي المخصص لعائلة "أحمد بن الشيخ"، وهو ذو هندسة فريدة من نوعها¹.

■ أصل التسمية:

يُنسب هذا الحمام إلى أحد القادة بمدينة عنابة خلال الفترة العثمانية، كونه يقع في الشارع الملكي المخصص لإحدى العائلات الإرسطراطية بالمدينة، في حين تورد النصوص

التاريخية أنّ الحمام يعود إلى القرن (4هـ / 10م) وكان يعرف بحمام جرادة نسبة إلى أميرة زيرية¹.

■ المؤسس:

من المحتمل أن تكون الأميرة "جرادة" أخت الأمير الزيري "محمد الزاوي" هي من أسست هذا الحمام كما تشير الروايات التاريخية، حيث قامت بحفر طبقة الصخور التي تحتضن مياه بئر النثرة التي كانت تزود المدينة بالمياه، وبنت قاعة الحمام الساخنة وملحقاتها في جوف الأرض²، كما أشار الجغرافي "أبو عبيد البكري" خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي عند وصفه لمدينة عنابة إلى وجود حمام بها، وأيضاً ذكره للبئر المنقورة في حجر صلد والتي تعرف ببئر النثرة³، وخلال الفترة العثمانية أصبح الحمام ملكاً لأحد القادة بالمدينة فعرف بحمام القايد، وأعيد بنائه.

■ تاريخ التأسيس:

ليس هناك ما يشير بالتحديد إلى تاريخ بناء هذا الحمام عدا بعض النصوص التاريخية التي تذكر أنّ الحمام يعود إلى التواجد الزيري بمدينة عنابة على يد الأميرة "جرادة" أخت الأمير "زاوي بن زيري" المشار إليها أعلاه، ولكن نظراً لإحتوائه على عناصر معمارية لها مثيلاتها بمباني المدينة، والمتمثلة أساساً في السدة الخشبية بالمحرس، بالإضافة إلى البلاطات الخزفية التي نجد لها نماذج بمباني المدينة العثمانية، ومادة بنائه المتمثلة في الآجر والحجارة غير المنتظمة والملاط، يمكن إرجاعه إلى الفترة العثمانية.

■ المخطط:

- المحرس: (صورة 136).

- الوصف:

¹ بومهلة تواتي، المرجع السابق، ص 23.

² نفسه، ص 23.

³ أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص 54، 55.

المحرس عبارة قاعة إستقبال وإنتظار وإستراحة المستحمين، وبه يتم نزع الملابس وإرتداؤها، وفي جانب من جوانبه يجلس صاحب الحمام لقبض أجرة الإستحمام من زبائنه.

محرس حمام القايد ذو شكل قريب من المربع، يتوسط هذه القاعة صحن مربع مغطى بقبة نصف كروية فتحت بها فتحات للتهوية والإضاءة (صورة 137)، وهي محمولة على أربعة عقود نصف دائرية متجاوزة تقوم على دعائم مستطيلة، أما الأرضية فمبلطة ببلاطات رخامية مربعة، يحيط بالصحن أروقة من جهاته الأربعة، على شكل أوالوين مسقفة بأقبية آجورية.

ترتفع أرضية الرواق عن أرضية الصحن ب (0,50 م)، وقد كان يستخدم كمكان للراحة وتغيير الملابس والمبيت أحيانا أخرى، حيث زود هذا الرواق بمصاطب حجرية للجلوس.

ويتم الولوج إلى المحرس عبر مدخلين؛ أحدهما خارجي يقع على يسار المدخل الرئيسي، والآخر ثانوي يتصل بالسقيفة، على يسار المدخل الثانوي نجد سلما خشبيا صاعدا يتكون من إحدى عشرة درجة يؤدي إلى سدة خشبية تشغل الجهة الشرقية من الرواق (صورة 138).

■ العناصر المعمارية:

- المدخل الرئيسي: (صورة 139).

- المقاسات:

الإطار	إرتفاع: 2,73 م.	عرض: 2,28 م.	سمك: 0,30 م.
الفتحة	إرتفاع: 2,09 م.	عرض: 1,16 م.	
العضادتان	إرتفاع: 0,76 م.	طول الضلع: 0,45 و 0,30 م.	

- المدخل الثانوي:

- المقاسات:

إرتفاع: 1,93 م.	عرض: 0,80 م.	إرتفاع عن الأرضية: 0,44 م.
-----------------	--------------	----------------------------

- الوصف:

يقع المدخل الرئيسي لحمام القايد في الركن الشمالي الشرقي من الطابق الأرضي، وهو خشبي ذو مصراعين تزيينه حشوات مستطيلة ومعينة الشكل، ينتهي بعقد نصف دائري رخامي توطره بلاطات عصرية، تعلوه نافذة صغيرة مربعة الشكل، ويتقدمه عتب يرتفع عن الأرضية ب (0.20 م)، أما المدخل الثانوي الذي يقع على يسار المدخل الرئيسي فهو ذو فتحة مستطيلة يؤدي مباشرة إلى المحرس ويبدو أنه مستحدث.

- السقيفة: (صورة 140).

- المقاسات:

الرواق المؤدي إلى المحرس	طول: 2,40 م.	عرض: 1 م.
--------------------------	--------------	-----------

- الوصف:

السقيفة مربعة الشكل تقريبا، وهي ذات تسقيف خشبي مسطح تدعمه روابط خشبية، كُسيت جدرانها ببلاطات خزفية حديثة، أما الأرضية فمبلطة بالرخام المربع، ويصل بين السقيفة والمحرس ممر أو رواق مكسو هو الآخر ببلاطات حديثة على يمينه نجد حجرة صغيرة مستطيلة بها بئر مبنية بالآجر ربما تكون بئر النثرة التي أشار إليها الجغرافي " أبو عبيد الله البكري".

- القاعة الباردة: (صورة 141).

- الوصف:

ندخل إليها عبر باب معقود بعقد محدب، مسقفة بقبة نصف دائرية فتحت بها فتحات للتهوية والإضاءة، محمولة على أربع حنايا ركنية نصف دائرية، وفي ضلعها الجنوبي نجد مقعدا بارزا عن سمت الحائط يتوجه عقد نصف دائري أصم، وبه نافذة ذات إطار معدني.

- القاعة الدافئة:

- المدخل:

- المقاسات:

ارتفاع: 1,67	عرض: 0,80 م.
--------------	--------------

- الوصف:

فتح بالجدار الشمالي من القاعة الباردة مدخل معقود بعقد نصف دائري، نلج من خلاله إلى غرفة دافئة شكلها مربع تقريبا، نجد بجدارها الشرقي كنيف مستحدث، كسيت أرضيتها ببلاطات خزفية أصلية مربعة وأخرى حديثة، أما سقفها فهو عبارة عن قبو نصف برميلي به فتحة للتهوية والإضاءة.

- القاعة الساخنة:

- المدخل:

- المقاسات:

ارتفاع: 1,80	عرض: 0,95 م.
--------------	--------------

- الوصف:

يتم الدخول إلى الغرفة الساخنة عبر مدخل ذي فتحة مستطيلة، ونظرا لهشاشة المبنى لم يسمح لنا بالولوج إلى هذه القاعة، وإعتقادا على الوصف الذي قدمه لنا أحد ملاك المنشأة فهي ذات شكل مستطيل وبها أحواض مائية.

1-3-3. حمام الساحة:

▪ الموقع:

يقع حمام الساحة بساحة (20 أوت 1956م)، وهو يطل على نهج شمئتي عزوز وجاء يتوسط البنايات السكنية.

▪ أصل التسمية:

ينسب هذا الحمام إلى ساحة الثورة، وتعتبر هذه التسمية حديثة ربما تعود إلى الوجود الفرنسي بمدينة عنابة.

▪ المؤسس وتاريخ التأسيس:

ليس هناك ما يشير إلى باني حمام الساحة ولا إلى تاريخ تأسيسه، ولكن اعتماداً على طرازه وعناصره المعمارية نستطيع إرجاعه إلى التواجد العثماني بمدينة عنابة، ويبدو هذا واضحاً من خلال عناصر الرفع التي تحمل السدة الخشبية للمحرس والتي نجد لها مثالا بحمام شقلبية، بالإضافة إلى الفرناق والمدخل الرئيسي اللذين لازالا يحافظان على أصالتهما المعمارية والفنية.

■ المخطط: (مخطط 18).

- المحرس: (صورة 144).

- المقاسات:

طول الضلع الشمالي: 7.18	طول الضلع الجنوبي: 7.10 م.
طول الضلع الشرقي: 6.90 م.	طول الضلع الغربي: 5.88 م.
عرض الأروقة: 1,55 م و 1,66 م.	

- الوصف:

شكل المحرس قريب من المستطيل، وهو عبارة عن قاعة يتوسطها صحن مغطى بقبو محمول على عقود نصف دائرية متجاوزة، فُتحت في أعلاه ثلاث فتحات، يلتف حول الصحن رواق تعلوه سدة خشبية تشرف على المحرس بسياج معدني يبدو أنه مستحدث (صورة 146)، ويتم الوصول إليها عبر سلم خشبي من إحدى عشرة درجة، مقاساتها كالآتي:

الطول: 0.70 م.	النائمة: 0.23 م.	القائمة: 0.20 م.
----------------	------------------	------------------

سقت هذه السدة بأقبية مستحدثة، بها أغطية وأفرشة للإستراحة والمبيت، فتحت بها في الضلع الشمالي الشرقي فتحات غائرة في الجدار ذات شبابيك معدنية مقاساتها كالآتي:

عمق: 0.25 م إلى 0.33 م.	ارتفاع عن أرضية السدة: 0.37 م.
-------------------------	--------------------------------

■ التغييرات والتجديدات:

من خلال الدراسة الميدانية لحمام الساحة لاحظنا أنه تعرض لكثير من التجديدات، ويظهر ذلك من خلال تبليط الأرضية وتكسية الجدران ببلاطات حديثة، بالإضافة إلى مداخل القاعات، ومع ذلك فقد حافظ على طرازه المعماري الأصيل.

■ العناصر المعمارية:

- المدخل الرئيسي: (صورة 147).

- المقاسات:

الإطار:	ارتفاع: 3,30 م.	عرض: 2 م.
الفتحة:	ارتفاع: 2,96 م.	عرض: 1,45 م.
المصراع الواحد:	ارتفاع: 2,90 م.	عرض: 0,70 م.

- العضادتان:

- المقاسات:

القاعدة:	ارتفاع: 0,60 م.	طول الضلع: 0,35 و 0,40 م.
البدن:	ارتفاع: 1,55 م.	

- الوصف:

يتوسط حمام الساحة مجموعة من البنايات السكنية من الجهات الثلاثة عدا الجهة الغربية التي تشرف على شارع شمنتي عزوز، والتي فتح بها المدخل الرئيسي للحمام، وهو خشبي ذو مصراعين، تزيّنه حشوات مربعة ومثلثة الشكل، ينتهي بعقد نصف دائري، كسيت واجهته ببلاطات عصرية، يؤدي مباشرة إلى السقيفة، وعلى يساره فتحت نافذة ذات شبابيك معدنية، مقاساتها كالاتي:

ارتفاع: 0,85 م.	عرض: 0,77 م.	ارتفاع عن الأرضية: 1,38 م.
-----------------	--------------	----------------------------

كما فتح في الركن الشمالي الغربي باب مستحدث يفضي إلى سقيفة أخرى تؤدي إلى الفرناق، أما الطابق العلوي فقد استغل جزء منه كسكن عائلي.

- السقيفة: (صورة 148).

- المقاسات:

طول الضلع الشمالي: 3,85 م.	طول الضلع الجنوبي: 2,40 م.
طول الضلع الشرقي: 4,57 م.	طول الضلع الغربي: 3,90 م.

- المدخل المؤدي إلى المحرس:

- المقاسات:

الفتحة	ارتفاع: 1.90 م.	عرض: 0.74 م.
--------	-----------------	--------------

- الوصف:

سقيفة حمام الساحة ذات شكل غير منتظم، وضع في أسفل ضلعيها الشرقي والجنوبي مقعدان جداريان، وفتح في الضلع الشمالي الشرقي للسقيفة مدخل يفتح على المحرس.

- القاعة الدافئة: (صورة 149).

- المقاسات:

طول الضلع الشمالي: 4,66 م.	طول الضلع الجنوبي: 6,10 م.
طول الضلع الغربي: 2,96 م.	

- المدخل المؤدي إلى الغرفة الدافئة:

- المقاسات:

ارتفاع: 1.98 م.	عرض: 0.76 م.
-----------------	--------------

- الوصف:

فتح بالضلع الشمالي من المحرس مدخل فتحته مستطيلة، يؤدي إلى غرفة دافئة ذات شكل قريب من المستطيل، مسقفة بقبو برميلي، فتحت بها في الجدار الشمالي نافذتان تنتهيان بقوس نصف دائري، وفي نفس الجدار نجد مقعدا حجريا على اليسار ثم مقصورة مخصصة للعرائس ذات شكل مستطيل، نلج إليها عبر مدخل فتحته مستطيلة، وبها مقعد حجري مقاساته كالآتي:

طول: 3.40 م و 3.80 م.	عرض: 0.43 م.	إرتفاع عن الأرضية: 0.44 م.
-----------------------	--------------	----------------------------

يلي المقصورة كنيف مستحدث شكله غير منتظم مقاساته:

الضلع الشمالي: 1,30 م.	الضلع الغربي: 0,95 م.
------------------------	-----------------------

ويقابل السقيفة في الضلع الشرقي من الغرفة الدافئة حوض للغسيل مقاساته كالآتي:

طول: 0.98 م.	عرض: 0.61 م.
--------------	--------------

- القاعة الساخنة: (الصورة 150).

- المقاسات:

طول الضلع الشرقي: 9.46 م.	طول الضلع الغربي 6.40 م.
طول الضلع الشمالي: 4.03 م.	طول الضلع الجنوبي: 4.45 م.

- المدخل:

- المقاسات:

الفتحة:	إرتفاع: 1.95 م.	عرض: 0.90 م.	سمك 0.65 م و 0.70 م.
---------	-----------------	--------------	----------------------

- الوصف:

تقع هذه القاعة في الزاوية الشمالية الشرقية من الحجرة الدافئة شكلها قريب من المستطيل، يتم الدخول إليها عبر باب خشبي مستحدث فتحته مستطيلة، كسيت أرضيتها ببلاطات رخامية مربعة، وسقفها مشكل من قبو فتحت به ثلاث فتحات، ويوجد بالجدار الشمالي حوضان للماء؛ بارد وهو ذو شكل مستطيل، وساخن دائري الشكل (في شكل برمة)، وتتم عملية الإستحمام بطريقة تقليدية بواسطة دلاء بلاستيكية كبيرة يمزج فيها الماء الساخن بالبارد.

- مقاسات الأحواض:

حوض الماء الساخن	قطر: 1.12 م.	إرتفاع: 2.28 م.
حوض الماء البارد	طول: 1.38 م.	عرض: 0.72 م.

- الفرناق: (صورة 152) و (صورة 153).

- المدخل الرئيسي:

- المقاسات:

الفتحة	ارتفاع: 2.33 م.	عرض: 0.96 م.
--------	-----------------	--------------

- المدخل الثانوي:

- المقاسات:

الفتحة	ارتفاع: 1.83 م.	عرض: 0.93 م.	سمك: 0.44 م.
--------	-----------------	--------------	--------------

يقع الفرناق خلف القاعة الساخنة، ونلج إليه عبر مدخلين، أحدهما خارجي ذو مصراع واحد فتح على يسار المدخل الرئيسي للحمام، والآخر داخلي يفتح على المحرس.

يتقدم الفرناق سقيفة كانت تستغل كمخزن للحطب مقسمة إلى قسمين؛ الجزء الأول شكله غير منتظم ينتهي بمدخل عرضه (0.70 م)، وارتفاعه (1.90 م)، يؤدي إلى الجزء الثاني الذي جاء عبارة عن ممر منكسر، بضلعه الغربي دخلتان جداريتان سفليتان تعلوهما دخلة أخرى معقودة بعقد نصف دائري ترتفع عن الأرضية بـ (0.90 م)، وجاءت مقاساتهما كالآتي:

ارتفاع: 0.60 م و 1 م.	عرض: 0.67 م.	عمق: 0.43 م.
-----------------------	--------------	--------------

تطل على شارع شمئتي عزوز، فتح في نهاية الممر المنكسر مدخل آخر عرضه (0.93 م) وارتفاعه (2.19 م)، يؤدي مباشرة إلى غرفة الفرناق، وفي أسفل الجدار موقد استحدث نتيجة استخدام الغاز بدلا من الحطب، وهو عبارة عن فتحة في الجدار.

4-3-1 حمام شقلىبة:

■ الموقع:

يقع حمام شقلىبة بنهج دالي علي من الجهة الجنوبية الرئيسية، ويشرف من الناحية الشرقية على نهج القديس نيكولاس الأول (1 Impasse saint Nicolas) قرب السرايا، رقم الباب 5.

■ أصل التسمية:

ليس هناك ما يشير إلى تسمية هذه المنشأة النفعية بحمام شقلبية، أو إلى مالكة خلال الفترة العثمانية.

■ تاريخ التأسيس:

لا يوجد ما يشير إلى تاريخ تشييد هذا المعلم النفعي، واعتمادا على عناصره المعمارية وزخارفه العمائرية كالأعمدة والبلاطات الخزفية التي لها مثيلاتها ببعض معالم المدينة، بالإضافة إلى طرازه المعماري الذي لا يختلف في تخطيطه العام عن حمامات المدينة في العصر العثماني، تبين لنا أنّ الحمام بُني خلال الوجود العثماني بمدينة عنابة.

■ المخطط: (مخطط 19).

- المحرس: (صورة 155).

طول الضلع الشمالي والشرقي: 5.75 م.	طول الضلع الغربي: 6 م.
------------------------------------	------------------------

- الأروقة:

- المقاسات:

عرض: 1.16 م و 1.36 م.

- الأعمدة:

- المقاسات:

القاعدة: ارتفاع: 0.13 م.	البدن: ارتفاع: 2 م.	التاج: ارتفاع: 0.20 م.
--------------------------	---------------------	------------------------

- الوصف:

يتم الوصول إلى المحرس عبر مدخل فتحته مستطيلة، يلتف حوله رواق من الجهات الأربعة يقوم على أعمدة رخامية ذات أبدان أسطوانية تتناقص تدريجيا نحو الأعلى، فوقها تاج دوري بحلقات متفاوتة الإنتفاخ زخرفت بهلال بارز، أما قواعد هذه الأعمدة فهي الأخرى أسطوانية ذات حلقتين متفاوتتي الإنتفاخ، تعلو الأعمدة عقود نصف دائرية متجاوزة زينت

واجهاتها ببلاطات خزفية حديثة، تدعمها روابط حديدية، سقفت هذه الأروقة بأقبية نصف برميلية.

الرواق الجنوبي به مكتب صاحب الحمام وعلى يمينه نجد سلما خشبيا يتكون من 16 درجة ذات درابزين معدنية يُصعد عن طريقه إلى السدة، فتح في الجدار الشمالي للسدة دخلتان؛ الأولى عمقها (0.36 م) فتحت بها نافذة صغيرة يعلوها قوس نصف دائري ويبدو أن هذه الدخلة كانت عبارة عن مدخل معقود بعقد نصف دائري، والثانية عرضها (0.70 م) وترتفع عن الأرضية بـ (1 م)، وعمقها (0.38 م) استغلت كخزانة جدارية، وفي الجدار الجنوبي للسدة فتحت نافذتان تطلان على شارع القديس نيكولاس، أما الأروقة الثلاثة للمحرس بها مصطبة ترتفع عن أرضيته بـ (0.52 م)، ويبدو أنها تعرضت لبعض التجديدات.

- التغييرات والتجديدات:

تعرض حمام شقلبية إلى بعض التغييرات والتجديدات مست بشكل ملفت للانتباه القاعة الدافئة، بالإضافة إلى تكسية الجدران وتبليط الأرضية ببلاطات عصرية.

■ العناصر المعمارية:

- المدخل الرئيسي: (صورة 156).

- المقاسات:

الإطار	ارتفاع: 2,84 م.	عرض: 1.86 م.
الفتحة	ارتفاع: 2.34 م.	عرض: 1.36 م. سمك: 0.26 م.

- الوصف:

بُني حمام شقلبية وسط البنايات من جميع الجهات عدا الجهة الشرقية والجهة الجنوبية التي تشرف على النهج السابق الذكر، فتح المدخل الرئيسي للحمام في الركن الجنوبي الغربي، يعلو فتحته حشوة حجرية مقسمة إلى جزئين؛ السفلي عبارة عن تخريعات، والعلوي عبارة عن مساحة مستطيلة تتوسطها زخرفة بارزة قوامها كتابة دعائية وسرة على

الفصل الثالث.....الحمامات والعيون

هيئة طبق نجمي، وفوق هذه الحشوة نجد شباكا معدنيا على هيئة عقد نصف دائري، ويؤطر المدخل بأكمله إطار معقود بعقد نصف دائري، تزيّن واجهته بلاطات خزفية أصلية قوامها زخارف نباتية وهندسية.

- السقيفة:

- المقاسات:

الضلع الغربي: 2.96 م.	الضلع الشمالي: 3.45 م.	الضلع الجنوبي: 3.57 م.
-----------------------	------------------------	------------------------

- المقعد الحجري:

- المقاسات:

ارتفاع عن الأرضية: 0.39 م.	بروز عن سمت الجدار: 0.36 م.
----------------------------	-----------------------------

- الوصف:

تلي السقيفة مدخل الحمام مباشرة وهي ذات شكل شبه منحرف، بها مقعد حجري مقابل للمدخل الرئيسي، كسيت جدرانها وبلطت أرضيتها ببلاطات عصرية، وسقفت بأقبية برميلية، فتح بالزاوية الجنوبية الشرقية للسقيفة مدخل آخر معقود بعقد محدب تتقدمه ثلاث درجات توصل إلى سقيفة ثانية شكلها غير منتظم مقاساتها كالاتي:

الضلع الغربي: 2.22 م.	الضلع الشمالي: 1.40 م.	الضلع الجنوبي: 1.56 م.
-----------------------	------------------------	------------------------

- المدخل المؤدي إلى المحرس:

- المقاسات:

الفتحة	ارتفاع: 1.96 م.	عرض: 0.76 م.	ارتفاع عن أرضية السقيفة: 0.20 م
--------	-----------------	--------------	---------------------------------

- القاعة الدافئة:

- المدخل:

- المقاسات:

ارتفاع: 1.85 م.	عرض: 0.80 م.	سمك: 0.59 م.
-----------------	--------------	--------------

- الكنيف:

- المقاسات:

طول الضلع الشمالي: 1.60 م.	طول الضلع الجنوبي: 3.40 م.
طول الضلع الشرقي: 1.20 م.	

- مدخل الكنيف:

- المقاسات:

ارتفاع: 1,48 م.	عرض: 0,64 م.	ارتفاع عن الأرضية: 0,26 م.
-----------------	--------------	----------------------------

- الوصف:

يتم الوصول إلى القاعة الدافئة عبر مدخل معقود فتح بالركن الجنوبي الغربي للمحرس، وهي ذات شكل قريب من المستطيل، سقفت بأقبية نصف أسطوانية مستحدثة، نجد بجدارها الشمالي مقعدا حجرياً يرتفع عن أرضية القاعة بـ (0.44 م)، وفي الركن الجنوبي الشرقي للجدار المقابل للباب يوجد مرحاض شكله غير منتظم وله باب مستحدث فتح بالجهة الغربية، أما الضلع الجنوبي للقاعة فقد فتح في زاويته الشرقية باب يؤدي إلى القاعة الساخنة.

- القاعة الساخنة: (صورة 157).

طول الضلع الجنوبي: 11.37	طول الضلع الشرقي: 4.40 م.
طول الضلع الغربي: 2.30 م.	

- المدخل:

- المقاسات:

ارتفاع: 1.86 م.	عرض: 0.75 م.
-----------------	--------------

- المقصورة (بيت العروس): (صورة 158).

طول الضلع الشمالي والجنوبي: 1.40 م.	طول الضلع الغربي: 1.97 م.
طول الضلع الشرقي: 0.80 م.	

- الوصف:

نلج إلى القاعة الساخنة عبر مدخل معقود بعقد محدب، وهي ذات شكل مستطيل، سقفت بقبو برميلي فُتحت به ست فتحات مغطاة بالزجاج للإضاءة، على يسار المدخل نجد مقاعد حجرية بالإضافة إلى الأحواض المائية الثلاثة، حيث خُصص أوسطهم الذي جاء على شكل برمة للماء الساخن، وخلف الباب وبالتحديد في الركن الغربي من الضلع الجنوبي يوجد جدار يفصل القاعة الساخنة عن المقصورة أو الخلوة المزودة بمقعد حجري يرتفع عن الأرضية بـ (0,36 م)، زين جدارها بعقد زوراء صماء.

2. العيون والأسبلة:

1-2. تعريف السبيل:

■ السبيل لغة:

هو مكان لاستقاء الماء، وأسبل المطر: بمعنى هطل، وقد يُذكر الاسم ويؤنث، وقال ابن سكيت يجمع على التأنيث سبول وأسبلة، وعلى التذكير سبل، والسبيل هو الطريق وما وضح منه، وسبل الشيء إذا أباحه كأنه جعل إليه طريقا مطروقة، وأسبل الزرع أي أخرج سنبله، وأسبل الماء بمعنى صبه، ويرى البعض أنّ هذه الأسبلة اشتقت تسميتها من ابن السبيل أي الطريق، والسلسبيل عين في الجنة.¹

■ السبيل اصطلاحاً:

السبيل عبارة عن مشرب يُقام في الأماكن العامة والأحياء وفي أركان العماائر الدينية والمدنية أو بالقرب منها، وذلك لتسبيل الماء لأهل الحي والمتريدين عليه وعابري السبيل، وكان الماء يسيل إما من حوض حجري أو رخامي صغير، أو من صنوبر معدني متقن الصنع، وقد تُعلق في أحد الجوانب طاسة نحاسية يستعملها عابري السبيل، وتعرف الأسبلة بتركيا باسم تششمه أو جشمه وششم، وفي المغرب العربي تسمى بالساقية.²

¹ جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، المصدر السابق، مج3، ج22، ص 1931.

² . عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 218، 219.

. عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مطبعة مدبولي، القاهرة، 2000م، ص 138. =

وكلمة سبيل لم تقتصر في العصور الوسطى الإسلامية على المبنى المخصص للشرب فقط، وإنما شملت كثيرا من المنشآت مثل مباني الكتّاب التي كانت تُعرف بكتّاب السبيل بالرغم من عدم وجود سبيل تحتها أو بجوارها¹.

إنّ فكرة توفير المياه للنّاس وسقايتهم كانت موجودة في الجزيرة العربية قبل الإسلام، فقد كان شرفاء قريش يتسابقون على الفوز بالسقاية للوافدين لزيارة بيت الله الحرام والقوافل التي تُعبر بجانبه، كون ذلك فيه رفعة وإعلاء شأنهم، ومن سقاية بيت الله الحرام في مكة إلى سقاية الماء في طرقات المدن الإسلامية نقل العرب هذه المكرمة فعرفت بذلك البلاد الإسلامية عادة إنشاء مرافق خيرية بغية تسهيل المياه للمارة؛ ففي مكة المكرمة كانت بئر زمزم أول سقاية انتفع بها حجاج بيت الله الحرام، بعدها إنتشرت السقايات في عصر الخلفاء الراشدين وأقيمت بين مكة والمدينة، وشهد العصر الأموي وعهد الخلافة العباسية كذلك ظهور عدّة منشآت لتوفير المياه بمكة المكرمة وإزداد الإهتمام بها².

وقد بلغ عددها بتركيا ما يقارب ثمانمائة حوض للشرب، وقد كانت هذه العيون تستمد مياهها من خزان كبير مثبت إلى الخلف منها، وكان الأهالي يتزودون بالماء عن طريق صنادير مثبتة بواجهتها، ولم تعرف فكرة إنشاء صهاريج في باطن الأرض بتركيا إلاّ مع ظهور عمارة السبيل في نهاية القرن السادس عشر الميلادي³.

1.2. نماذج العيون المدروسة:

كانت مدينة عنابة في أوائل القرن (19م) تحتوي على ست عشرة عينا، أبرزها سبيل العبيد أو عين الأسير، بالإضافة إلى مصدر آخر والمتمثل في قناة فخارية طولها (5.500

1. محمود حامد الحسيني، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة 1517 - 1798م، مكتبة مدبولي، القاهرة، دت، ص 291.

¹ فؤاد محمد أحمد قعقور، الأسبلة المائية في العمارة الإسلامية - حالة دراسة مدينة نابلس -، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الهندسة المعمارية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010، ص 14.

² نفسه، ص 16، 17، 18.

³ محمود حامد الحسيني، المرجع السابق، ص 291، 295.

م) مصدرها وادي فرشة لتتصل بالمنبع الذي يوجد خارج السور¹؛ في حين يُحصي المؤرخ "حسن دردور" ثلاثين عينا بمدينة عنابة خلال العصر العثماني، منها أربعة كبيرة وهي: عين جرادة (شارع الجزائر)، عين شريط (ساحة السلاح)، حوض السكان (شارع الفداء)، عين الأسير (أرض الخطيب)، وجاءت هذه الأسبلة مكونة من قبة مكسوة بالزليج وحوض من الرخام، ومحاطة بسور من الحديد².

1.1.2. عين الأسير:

■ الموقع:

تقع عين الأسير بالقرب من سور مدينة عنابة في مكان يعرف بأرض الخطيب على طريق باب الخروبة وبالتحديد شارع العين الرومانية (**rue de la fontaine romaine**)، وهي تقع إلى أسفل القلعة الحفصية وتبعد عن البحر بحوالي (600 م)، وعن حصن المعذبين ب (700 م)³.

■ أصل التسمية:

يُعتقد أنّ تسميتها بعين الأسير تعود إلى أحد الأسرى الأوروبيين خلال الوجود العثماني بمدينة عنابة الذي مقابل الحصول على حريته قام ببنائها، في حين أطلق عليها الفرنسيون تسمية العين الرومانية ولكن يجهل سبب التسمية⁴، أما السكان المحليين لمدينة عنابة يُسمونها بعين الياسين.

■ المؤسس:

تذكر الرواية الشفوية أنّ العين من بناء أحد الأسرى الأوروبيين، الذي سُجن بحصن القصرين ومقابل الحصول على حريته قام ببناء هذه العين كفدية، حيث خلال العهد العثماني عمل الأتراك على الإستفادة من خبرات الأسرى مقابل إطلاق سراحهم.

Albert Maitrot, op.cit. p.497.

1

H'sen Derdour, op.cit, t₂, p.43.

2

Albert Maitrot, op. cit, p. 497.

3

Louis Arnaud, Bône son histoire...ses histoires, sd, p. 70.

4

■ تاريخ التأسيس:

يُعتقد أنّ تاريخ بناء عين الأسير يرجع إلى القرن (18م)، وذلك إعتقاداً على زخرفة اللوحة الرخامية التي تزيّنها زخارف نفذت بأسلوب الباروك.

■ المخطط: (صورة 160).

- اللوحة الرخامية: (صورة 162).

- المقاسات:

ارتفاع: 1,05 م.	عرض: 0,80 م.	سمك: 6 سم.
-----------------	--------------	------------

- الوصف:

تتصدر العين لوحة من الرخام الأبيض النقي مستطيلة الشكل حفر عليها زخارف بارزة يطغى عليها أسلوب الباروك قوامها عناصر معمارية ونباتية، تتألف من مستويين؛ المستوى الأول (العلوي) تعرض جزء كبير منه إلى التلف والجزء المتبقي قوامه أوراق الأكنتس التي رسمت باستطالة واضحة ذات تعريقات متعددة مدببة وحلزونية تتخللها بعض العناصر البيضوية والتي نعتقد أنّها عبارة عن فواكه لم نستطع التعرف عليها.

بينما المستوى الثاني عبارة عن حنية (تشبه حنية المحراب) نصف دائرية مركبة من أربعة أخاديد تبرز الواحدة عن الأخرى محمولة بعمود حلزوني يتألف من تاج ناقوسي وقاعدة، يتوسط صدر الحنية عناصر حلزونية على هيئة حرف " الواو" تنمو فوق بعضها البعض مشكلة حوضاً، أما الجزء السفلي منه فقد طُمس ونعتقد أنّه عبارة عن قاعدة شكله بنفس العنصر الزخرفي " الواو"، يتوجها من الأعلى ورقة الأكنتس، تقف عليها سلة بداخلها باقة من الورود تنمو منها أفرع مورقة ملساء بسيطة، يقوم على الحدّارة التي تعلو تيجان الأعمدة عناصر معمارية متأثرة بالزخارف والأساليب الفنية الصينية التي وفدت إلى أوروبا خلال عصر النهضة، تتشكل من طابقين السفلي يتوسطه باب بمصراعين، أما العلوي فتحت به نافذة بدفتيها يتوجها قبة مفلطحة معقوفة الجانبين تعلوها دائرة صغيرة.

يكتنف المستوى الثاني من الجانب الأيمن والأيسر أعمدة مربعة متناقصة نحو الأعلى تعلوها تيجان مركبة وقاعدة تتألف من جزئين، الأول قوامه عناصر حلزونية، أما الجزء السفلي فهو مربع يتوسطه معيّن، وجاءت اللوحة مؤطرة من كل الجهات بإطار متناقص البروز خالي من الزخرفة.

- الحوض: (صورة 163).

- المقاسات:

ارتفاع: 0,30 م.	عمق: 0,15 م.	قطر: 0,90 م.	سمك: 8 سم.
-----------------	--------------	--------------	------------

- الوصف:

شكل الحوض نصف دائري مبني من الحجارة، ويتم فيه سيلان الماء من صنبور العين المثبت باللوحة الرخامية.

ملخص الفصل:

عرفت مدينة عنابة خلال الفترة الإسلامية تشييد العديد من الحمامات العامة والتي جاءت تتوزع داخل قصبة المدينة بالقرب من جامع الباي، ونذكر منها حمام القايد الذي يُحتمل أنه يعود للفترة الزيرية وهو أقدم نموذج للحمامات بالمدينة، أما التي بنيت خلال التواجد العثماني فتتمثل في حمام البركة وحمام الساحة وحمام شقلبية، ومن خلال معاينتنا الميدانية يتضح لنا أنّ هذه المنشآت اتخذت في نظامها التخطيطي طرازين: الطراز الأول ويتمثل في النظام التخطيطي ذا ثلاث قاعات متتالية، والطراز الثاني المكون من أربع قاعات متتالية، وفيما يخص العيون فتحتفظ مدينة عنابة بنموذج واحد يعود للفترة العثمانية ويتمثل في عين الأسير المنفذة بأسلوب الباروك.

1- بطاقات جرد للحمامات المدروسة:

	رقم البطاقة	9
	رقم الجرد (OGEBC)	23CHME001
	نوعية المبنى	مدني
	اسم المعلم	حمام البركة (البغدادية)
	الموقع	ولاية عناية
		دائرة عناية
		بلدية عناية
	المؤسس	/
	تاريخ التأسيس	الفترة العثمانية
	مواد البناء	آجر، رخام، خشب
	تقنيات البناء	/
	الوضعية القانونية	قطاع خاص
	التصنيف	القطاع المحفوظ
الوصف: يقع حمام البركة بشارع 3 اسطال مسعود، نلج إليه عبر مدخل تليه سقيفة تؤدي إلى المحرس الذي اتخذ شكلا قريبا من المربع، تحيط به أربعة أروقة تحدها عقود نصف دائرية محمولة على أعمدة رخامية، وخلف الرواق الشرقي للمحرس نجد مصلى، يلي المحرس القاعة الباردة، وبعدها القاعة الدافئة الممتدة بشكل طولي، زُودت بكراسي حجرية ومراحيض، فُتح بها مدخل معقود يؤدي إلى الغرفة الساخنة، أما الفرناق فله مدخل مستقل عن قاعات الحمام تميّز بالاستطالة.	تاريخ التصنيف	2013م
	رقم الجريدة الرسمية	رقم: 26
	حالة الحفظ	جيدة

 الوصف: يقع حمام القايد بنهج محمود قش، يتم الدخول إليه عبر مدخل فتحته مستطيلة، يؤدي إلى سقيفة، ويتألف الحمام من أربع قاعات متتالية، وتتمثل في المحرس ذو الشكل القريب من المربع، وهو عبارة عن صحن مغطى بقبة نصف كروية زُودت بفتحات للإضاءة والتهوية، تحيط بالصحن أروقة على هيئة أولوين، تلي المحرس القاعة الباردة المسقفة بقبة نصف دائرية محمولة على حنايا ركنية، أما القاعة الدافئة اتخذت شكلا قريب من المربع تقريبا، سُقفت بقبو نصف برميلي، في حين جاءت القاعة الساخنة ممتدة بشكل طولي.	رقم البطاقة	10
	رقم الجرد (OGBC)	23CHME001
	نوعية المبنى	مدني
	اسم المعلم	حمام القايد
	الموقع	ولاية عنابة
		دائرة عنابة
		بلدية عنابة
	المؤسس	/
	تاريخ التأسيس	الفترة العثمانية
	مواد البناء	حجارة، آجر، رخام
	تقنيات البناء	مداميك غير منتظمة
	الوضعية القانونية	قطاع خاص
	التصنيف	القطاع المحفوظ
	تاريخ التصنيف	2013م
	رقم الجريدة الرسمية	رقم: 26
	حالة الحفظ	سيئة

	رقم البطاقة 11
	رقم الجرد 23CHME001 (OGEBG)
	نوعية المبنى مدني
	اسم المعلم حمام الساحة
	ولاية عنابة
	الموقع دائرة عنابة
	بلدية عنابة
	المؤسس /
	تاريخ التأسيس الفترة العثمانية
	مواد البناء آجر، رخام، خشب
	تقنيات البناء المداميك الآجورية المنتظمة
	الوضعية القانونية قطاع خاص
	التصنيف القطاع المحفوظ
	تاريخ التصنيف 2013م
	رقم الجريدة الرسمية رقم: 26
	حالة الحفظ جيدة

الوصف: يقع حمام الساحة بساحة 20 أوت 1956، وهو يُشرف على نهج شمئتي عزوز، جاء في تخطيطه العام ينتمي إلى نمط القاعات المتتالية؛ حيث يتم الدخول إليه عبر مدخل ذو مصراعين تليه سقيفة مزودة بكراسي حجرية ومن هذه السقيفة نلج إلى المحرس الذي هو نفسه القاعة الباردة التي جاءت تحتوي على مصاطب لاستراحة المستحمين، بالإضافة إلى سلم خشبي يؤدي إلى السّدة، فُتِح بهذه القاعة مدخل نلج من خلاله إلى الحجرة الدافئة ممتدة بشكل طولي، ومسقفة بقبو برميلي، أما القاعة الساخنة فشكلها قريب من المستطيل بها أحواض الماء البارد والدافئ والساخن، ويقع الفرناق خلف هذه القاعة نلج إليه عبر مدخلين، أحدهما خارجي، والآخر داخلي ينفّث على المحرس.

 24 09 2013 الوصف: يقع حمام شقلبية بنهج دالي علي، نلج إليه عبر مدخل فتحته مستطيلة، تليه سقيفة مقسمة إلى جزئين، اتخذ شكل غير منتظم، تؤدي السقيفة إلى محرس تحيط به أربعة أروقة تحدها عقود محمولة على أعمدة رخامية، تليه القاعة الدافئة مزودة بكنيف ومقاعد حجرية، ومنها ندخل إلى القاعة الساخنة ذات الشكل المستطيل، سُقفت بقبو برميلي فُتحت بأعلاه فتحات للإضاءة والتهوية، وجاءت هذه القاعة تحتوي أيضا على خلوة بالإضافة إلى ثلاثة أحواض مائية (حوض الماء البارد، والدافئ، والساخن).	12	رقم البطاقة
	23CHME001	رقم الجرد (OGEBC)
	مدني	نوعية المبنى
	حمام شقلبية	اسم المعلم
	ولاية عنابة	الموقع
	دائرة عنابة	
	بلدية عنابة	
	/	المؤسس
	الفترة العثمانية	تاريخ التأسيس
	حجارة، رخام، خشب	مواد البناء
	/	تقنيات البناء
	قطاع خاص	الوضعية القانونية
	القطاع المحفوظ	التصنيف
	2013م	تاريخ التصنيف
	رقم: 26	رقم الجريدة الرسمية
	جيدة	حالة الحفظ

2- بطاقة جرد لعين الأسير:

 الوصف: تقع عين الأسير بالقرب من سور مدينة عنابة في مكان يعرف بأرض الخطيب على طريق باب الخروبة وبالتحديد شارع العين الرومانية (<i>rue de la fontaine romaine</i>)، وهي ذات تخطيط بسيط يتكون من حنية جدارية تزيّن واجهتها لوحة رخامية مزخرفة بزخارف بارزة قوامها أسلوب الباروك، وفي وسط هذه اللوحة صنبور يسيل منه الماء في حوض نصف دائري.	رقم البطاقة	13
	رقم الجرد (OGEBC)	23CHME001
	نوعية المبنى	مدني
	اسم المعلم	عين الأسير
	الموقع	ولاية عنابة
		دائرة عنابة
		بلدية عنابة
	المؤسس	أسير أوروبي
	تاريخ التأسيس	القرن 18 م
	مواد البناء	حجارة، رخام
	تقنيات البناء	مداميك حجرية منتظمة
	الوضعية القانونية	قطاع خاص
	التصنيف	القطاع المحفوظ
	تاريخ التصنيف	2013م
	رقم الجريدة الرسمية	رقم: 26
	حالة الحفظ	متوسطة

الفصل الرابع

العمائر العسكرية

1. الأسوار.

1.1. تعريف السُّور.

2.1. السُّور الحمادي.

2. القلاع.

1.2. تعريف القلعة.

2.2. القلعة الحفصية.

3. الحصون.

1.3. تعريف الحصن.

1.3. حصن المُعَذِّبين (برج المعدومين).

تمهيد:

لقد ركز رجال الفكر العمراني على ضرورة تحصين المدن الإسلامية طبيعياً، حيث أشادوا بوجوب إستدارة نهر أو بحر بها، أو وقوعها فوق جبل متوعر، ولم يكتفوا بذلك وإنما إشتروا توفير الحصانة الإصطناعية، وذلك بالحرص على إختيار مواد إنشائية صلبة مأخوذة من الطبيعة.

وهناك عوامل عدّة كانت وراء إهتمام المسلمين بتشديد العناصر الحربية حفاظاً على دولتهم وحضارتهم من أي خطر خارجي، فبنوا الأربطة وهي أبنية مستطيلة الشكل ذات أبراج للمراقبة حجراتها خالية من الفتحات، كما شيّدوا القلاع والمدن المحصنة بالأسوار، وإهتموا بتحسين القصور داخل المدن أو خارجها كما عنوا بإختيار المواقع الإستراتيجية القريبة من المدن لإقامة القلاع عليها لتكون بمثابة نقطة دفاعية هامة للمدينة المشيّد بالقرب منها¹.

ويُعتبر بناء الأسوار والأبراج والقلاع والحصون من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض، ومن ثم أوجب فقهاء العمران إستخدامها، وقد إرتبط تخطيطها بتطور وسائل الدفاع والهجوم وأساليبيهما².

وقد إختلفت التحصينات الإنشائية بإختلاف مواقع المدن، فمنها ما يستدعي إنشاء قلعة على تل قريب لوقوع المدينة في واد منخفض كحلب، ومن المدن ما يستلزم ضرورة إقامة محارس ونواظر لمراقبة السواحل مثل مدن ساحل الشمال الإفريقي، ومنها مدن جاءت إستحكاماتها الحربية عبارة عن خنادق وأسوار وفياصل مثل واسط وبغداد، والقاهرة والمهدية...، ولقد أثرت الأسوار في تخطيط المدينة الإسلامية تأثيراً واضحاً³.

¹ محمد الجهيني، إطلالة على العمارة الحربية في شرق العالم الإسلامي عبر العصور، ط1، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2007، ص 07.

² محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية...، ص 122، 123.

³ نفسه، ص 123.

ومهما كان نوع العمارة العسكرية المشيّدة فقد اشتملت في مجملها على نفس العناصر المعمارية كالمزاغل والشرافات والسقاطات وفتحات للمدفعية، كما إمتازت بحصانتها من حيث الحرص على إختيار مواد بنائية صلبة ومقاومة لأي خطر أجنبي.

احتفظت مدينة عنابة بنماذج من العمارة العسكرية ببلاد المغرب الإسلامي، حيث أشارت إليها المصادر التاريخية أمثال الجغرافي "أبي عبيد الله البكري" و"حسن الوزان"، وهي تعود إلى فترة حكم الحماديين والحفصيين الذين لم يهتموا ببناء الإستحكامات العسكرية باستثناء عواصمهم وثورهم البحرية، وتجدر الإشارة إلى أنهم كانوا يقومون أحيانا بإعادة بناء وترميم أسوار المدن المبنية خلال الفترات السابقة لحكمهم، وتتمثل هذه العمائر في بقايا سور المدينة الذي يعود للفترة الزيرية الحمادية، والقلعة الحفصية، وحصن المعذبين.

1. الأسوار

1-1. تعريف السور:

■ السور لغة:

سار يسير إذا مشى، وتسوّر الحائط: تسلقه، والسور جمع أسوار وسيران، وهو حائط المدينة، حيث يُطلق مصطلح السور على الذي يحيط بالمدينة أو بجزء منها، وهو نطاق تتخلله أبراج يقوم حول القلعة أو المدينة، والأسوار بضم الألف وكسرهما: قائد الفرس، والجيد الرمي بالسهم، والثابت على ظهر الفرس، والسور هو جدار عال ضخم يحيط بالبناء لحمايته¹.

■ السور اصطلاحاً:

هو عبارة عن جدار عالٍ ضخم يحيط بالبناء لحمايته، يتميز بالعلو والضخامة في العرض والارتفاع، وهو تحصين المستوطن من العدو واللصوص، ويُعد من بين المنشآت

¹ - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المصدر السابق، ص 411.

- سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 100.

- عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 153.

الدفاعية التي تنشأ لهذا الغرض كالدرب والحفير، وقد كان الناس يتعاونون في بناء الأسوار على نفقتهم، حيث كانت النفقة توزع بينهم وفق نظام معيّن يقبلونه ويرضونه¹. ويأخذ السور شكل حاجز ترابي أو خشبي أو حجري، ولقد عُرف منذ القدم بشكله الميداني (المؤقت) والثابت، وكان السور الميداني يقام على عجلٍ في زمن الحرب، أما الأسوار الثابتة أو الدائمة فكانت تقام في زمن السلم، وهي أقوى من الأسوار الميدانية وأكثرها إتقاناً، لذلك عمد المسلمون إلى إحاطة مدنها بالأسوار المنيعة لتكون حصناً واقياً لها².

2.1. السور الحمادي:

■ المؤسس وتاريخ التأسيس:

لقد أشار "البكري" الجغرافي الأندلسي إلى الحصانة الإصطناعية لمدينة عنابة خلال العهد الحمادي في قوله: "...وقد سُورت بونة الحديثة بعد الخمسين وأربعمئة..."³. واعتماداً على ما أورده "البكري" في وصفه لمدينة عنابة خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي فقد سُورت المدينة بعد سنة (450هـ / 1058-1059م) في فترة حكم "المعز بن باديس".

■ المخطط.

- الجدران: (صورة 165).

- المقاسات:

إرتفاع: 6 م.	سمك: 1.55 م.
--------------	--------------

¹ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي بن الرامي، الإعلان بأحكام البنيان، تحقيق: فريد بن سليمان، مركز النشر الجامعي، 1999م، ص.

² محمد عياش، الإستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الجديدة والمنصورة بتمسان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2005. 2006م، ص 27، 28.

³ أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص 54.

- الوصف:

وصف صاحب الهدايا الملكية سور مدينة عنابة قائلاً: "... في سنة (1048م) أحيّطت مدينة عنابة بسور من الحجارة محكم البناء، مرتفع ومدعم بأبراج صغيرة متوجهة نحو البر، قُدرت المسافة بين البرج والآخر عشرة أقدام تقريباً"¹، وعلى ما يبدو أنّ المؤلف أخطأ في تقدير التاريخ الهجري بالميلادي، الذي من المفروض أن يكون (450هـ / 1058م)، وقد فُتح بسور المدينة العديد من المزاغل، وتمثلت مادة بنائه في الحجارة بمختلف أنواعها والملاط.

■ العناصر المعمارية:

- أبواب السور:

لقد فُتحت بسور مدينة عنابة خلال العهد الإسلامي أربعة أبواب رئيسية تعود إلى الفترة الحمادية، وهي تتوزع كمايلي:

- باب المقابر: (صورة 167).

- المقاسات:

إرتفاع: 2.75 م.	عرض: 2.25 م.	سمك الركائز: 0.50 م.
-----------------	--------------	----------------------

- الوصف:

يقع باب المقابر أعلى المدينة، فُتح بالجهة الشمالية الغربية مقابل القلعة الحفصية، ويُعرف أيضا بباب الحصن أو باب القصبة²، تعرض للتفجير أثناء الهجوم الإيطالي على مدينة عنابة سنة (1607م)³، وتم تجديده خلال القرن التاسع عشر للميلاد¹، وهذا ما

¹ مؤلف مجهول، الهدايا الملكية...، ص 127.

² Albert Maitrot, op. cit, p.118.

. مؤلف مجهول، الهدايا الملكية...، ص 97.

. ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، ص 502.

³ مؤلف مجهول، الهدايا الملكية...، ص 97.

نلاحظه اليوم على مفتاح عقد الباب، حيث دُون تاريخ (18.2) وطمس العدد الثاني من سنة التجديد، تتقدمه ركائز من الحجارة والآجر.

- باب البحر: (صورة 168).

- الوصف:

عُرف أيضا بباب البحرية أو باب المرسى، يقع بالناحية الشرقية من مدينة عنابة، ويعتبر الباب الرئيسي للمدينة، ونظرا لما يتمتع به من قوة وصلابة لم يستطع الإيطاليون احتلاله دون قتال خلال القرن السابع عشر الميلادي².

- باب السوق:

- الوصف:

يقع باب السوق بالجهة الغربية من المدينة على موقع شارعي **rues Thiers et Lemercier** سُمي بهذا الاسم لوقوعه على مقربة من أسواق الحبوب والماشية، عُرف أيضا بالباب البري، وباب الريح، وباب العرب، وباب السكان، وباب قسنطينة كونه يقع على الطريق الوطني المؤدي إلى مدينة قسنطينة³.

- باب الصقور:

- الوصف:

فُتح هو الآخر بالجانب الشمالي الغربي لمدينة عنابة، وأصبح يعرف بداية من سنة 1837م بباب دامريمون **Damrémont**⁴.

1. Albert Maitrot, op. cit, p. 494.

2. Louis Arnaud, op. cit, p. 67.

3. مؤلف مجهول، الهدايا الملكية...، ص 103، 129.

4. Louis Arnaud, op. cit, p. 67.

5. ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، ص 502.

6. أبو العيد دودو، "عنابة في نظر الرحالين الألمان"، مجلة الأصالة، العدد 34، 35، الجزائر، 1976، ص 201.

7. Louis Arnaud, op. cit, p. 67.

8. أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 201.

2. القلاع

1-2. تعريف القلعة:

■ القلعة لغة:

هي الحصن الممتنع المبني على جبل، وجمعها قِلاعٌ وقَلْعٌ وقَلْعٌ، قال ابن بَرِّي: غير الجوهري يقول القَلْعَةُ، بفتح اللّام، الحصن في الجبل، وجمعه قِلاعٌ وقَلْعٌ وقَلْعٌ. وأقلعوا بهذه البلاد إقْلَاعًا: بنوها فجعلوها كالقلعة، وقيل: القلعة، بسكون اللّام، حصنٌ مُشرف، وجمعه قُلُوعٌ¹.

■ القلعة اصطلاحاً:

برج حصين يُقام على مكان مشرفٍ أو جبلٍ، وهناك شروط يجب التقيد بها عند بناء القلعة ونلخصها في: الموقع المنيع والمشرف على المدينة لتلبية الغرض، ولعل الهدف من بناء القلاع خارج المدن هو حماية هذه الأخيرة من أي خطر خارجي، حيث جاءت بمثابة المأوى الحصين الذي يُلجأ إليه وقت وقوع الهجوم، وقد شاع إستخدامها خلال العصور الوسطى²، والقلعة عبارة عن مجموعة من الأسوار والأبراج والمزاغل والمراقب والثكنات، وإمتازت بكونها سكناً للجند دون المدنيين³.

ويبدو أنّ عمارة القلاع ظهرت في بلاد المغرب الإسلامي مع مجيئ الموحدين واحتفظ بها الحفصيون، وهي مقر إقامة الحاكم، وهي عبارة عن مدينة مصغرة قادرة على الإستمرار والعيش بوسائلها الخاصة مدة من الزمن⁴.

¹ جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، المصدر السابق، مج5، ج42، ص 3723.

² محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية...، ص 145.

عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 241.

³ عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 242.

⁴ روبرار برنشفيك، المرجع السابق، ص 87.

2.2. القلعة الحفصية:

■ الموقع:

تقع القلعة الحفصية في موضع مرتفع حيث شيدت فوق أكمة بالجانب الشرقي من مدينة عنابة، وهي تشرف على جميع أنحاءها، والقلعة منفصلة عن المدينة بحوالي 500 م)، حيث يفصل بينهما القبور والمباني الموريسيكية مقامة على تل صغير¹، وقد روعي في بنائها الموقع الإستراتيجي للدفاع عن المدينة خلال القرون الوسطى.

■ المؤسس:

تذكر النصوص التاريخية أنّ "أبا زكرياء بن إسحاق الحفصي" (683-699هـ/1284-1300م) هو من أمر ببناء قلعة عنابة، وذلك سنة (690هـ/1291م)²، لغرض حماية المدينة وصدّ الهجمات التي كانت تجتاحها خلال تلك الفترة (القرن الثالث عشر الميلادي)، في حين تُشير اللوحة التأسيسية أنّ المولى "أبا محمد الصالح بن مصرور الجزيري" هو من أنفق ماله على بناء هذا الحصن، وكان النائب في البناء "عمر بن محمد"، لكن لم نجد نصوصا تشير إلى هاتين الشخصيتين، وتم البناء بعد سبع عشرة سنة بسبب صعوبة التمويل الناتج عن ضعف الجباية وقلة التجهيزات، وكان ذلك في عهد "الفضل بن أبي يحيى أبي بكر"³.

■ تاريخ التأسيس:

يرجع بناء قلعة مدينة عنابة إلى ملوك تونس الحفصيين، وهذا ما تؤكد المصادر التاريخية والجغرافية، لكنّها لا تعطي لنا تاريخا محددا لبنائها وفي هذا الصدد يذكر "حسن الوزان": "...وفي الجانب الشرقي من المدينة توجد قلعة كبيرة حصينة محاطة بأسوار سميقة

¹ مؤلف مجهول، الهدايا الملكية...، ص 137.

² ناصر الدين سعيدوني، الحياة الاقتصادية...، ص 89.

³ تقرير من جمهورية البندقية في الثامن والعشرين من أكتوبر 1607، غزوة الطوسكانيين لبونة في سبتمبر 1607، تقديم

وتعليق: محمد لخضر بوبكر و سعيد دحماني، مؤسسة الرجاء للنشر، ص 63.

من بناء ملوك تونس، وفيها يقيم الحاكم"¹، وقد نقل عنه المؤلف الإسباني "مارمول كريخال" (ق: 10هـ/16م) هذا الوصف في كتابه "إفريقيا"²، ومن خلال إستقراء اللوحة التأسيسية التي جاءت تعلو باب القلعة تبين لنا أن ترميم القلعة الحفصية كان سنة (1112هـ/1700م)، وذلك بحساب الجملة " بركة الله كتب" وتكون النتيجة كالآتي:

$$\begin{aligned} \text{ب} = 2 - \text{ب} = 2 - \text{ر} = 200 - \text{ك} = 20 - \text{ت} = 400 - \text{ا} = 1 - \text{ل} = 30 - \text{ل} = 30 - \text{ه} = \\ 5 - \text{ك} = 20 - \text{ت} = 400 - \text{ب} = 2 \text{ والمجموع يكون: } 1112 \text{ هـ الموافق لـ } 1700 \text{ م.} \end{aligned}$$

نص اللوحة التأسيسية: (صورة 169).

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

(الباقيات الصالحات)

غفر الله تعالى سيدنا محمد ومولانا المعظم أبي محمد الصالح بن مصرور الجزيري. كان وليا وناصرًا ومعينا له أنفق ماله على بناء هذا الحصن المنيع والمطل على باب بونة الغراء آمنه الله تعالى ممثلا لقوله تعالى عز وجل (والذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، وكان النائب في البناء العبد الفقير عمر بن محمد كان له الله ناصرًا.

أسأله سامع الدعاء ان يستعظم الله أجره...وسمح بماله فرضا لله ورسوله. فإننا عملنا ببركة الله كتب.

■ المخطط: (مخطط 21).

- السور: (صورة 170).

جاءت القلعة محاطة بأسوار سميكة وعالية محكمة البناء تعززها مصطبة من التراب، ودُعمت الأسوار بأبراج قوية في الأركان أعلاها مسطح يتوجها حائط للحماية، بالإضافة إلى

¹ حسن بن محمد الوزان الفاسي الزياني، المصدر السابق، ص 62.

² مارمول كريخال، المصدر السابق، ص 08.

فتح مزاغل، كما أقيمت بها محارس ناتئة إلى الخارج يبعد الواحد عن الآخر بـ (15 أو 20) خطوة، والممر المؤدي إليها من الداخل وعر كثير الإنزلاق¹.

وهو ما لاحظناه أثناء المعاينة الميدانية للقلعة حيث جاء سورها حصين من جميع الجهات، فقد بُني بمواد بنائية مختلفة منها الآجر والحجارة بمختلف أنواعها والملاط، ووفق تقنيات كثيرة، وفتحت به مزاغل على إمتداد طول الجدران، كما زُود بأبراج في الأركان ويبدو أنها تعرضت للتجديد خلال الفترة الإستعمارية.

- التغييرات والتجديدات:

أدخلت الحامية الجنوبية على القلعة عدّة إصلاحات وتجديدات أثناء الإحتلال الإسباني للمدينة سنة (1535م)، ونظرا لأهميتها وموقعها الإستراتيجي إتخذها العثمانيون مقرا للحاكم والحامية، حيث تعرضت للترميم وإعادة البناء سنة (1541م) بعد رحيل الإسبان وهي ذات جدران صلبة، لكن المساكن الداخلية عبارة عن أنقاض، والأسطح هدمت²، ويمثل هذا التاريخ فترة حكم "صالح رايس" (1552/1556م)³، كما تعرضت للتجديد أثناء الإستعمار الفرنسي سنة (1843م) اعتمادا على التاريخ المدون أعلى المدخل الرئيسي للقلعة.

■ العناصر المعمارية:

تتجه قلعة مدينة عنابة من الشرق إلى الغرب، وتحتوي على ثلاثة أقسام وهي: القسم الشمالي، والقسم الجنوبي، والقسم الأوسط.

- المدخل الرئيسي: (صورة 174) و (صورة 175).

- المقاسات:

¹ مؤلف مجهول، الهدايا الملكية...، ص 37.

² Albert Maitrot, op. cit, p.491.

³ صالح رايس: بعد عزل حسن بن خير الدين عن ولاية الجزائر خلفه صالح رايس 960هـ/1552م، ومن أهم الأعمال التي قام بها تحرير المدن الساحلية (بجاية وعنابة وتلمسان ووهران) من سيطرة الإسبان، كما إستولى على قسنطينة وأعادها إلى طاعة العثمانيين، وقضى على التمرد الجهوي. أنظر: محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص 156.

إرتفاع: 3,77 م.	عرض: 3 م.
-----------------	-----------

- الوصف:

يقع المدخل الرئيسي في الجهة الجنوبية للقلعة، ويطل على البر متجها قليلا نحو المدينة، وهو ذو فتحة معقودة بعقد نصف دائري، يعلوه نقيشة تذكارية دُون عليها تاريخ تجديد وترميم القلعة والقائم بأعمال البناء، ويُشكل هذا المدخل حرف S اللاتيني ويؤدي إلى قبو طويل يضيق كلما تقدم ويفضي إلى داخل القلعة¹.

- الجزء الجنوبي للقلعة:

- المسجد:

يُشير صاحب "الهدايا الملكية" إلى وجود مسجد بالقلعة، حيث يقول: "...ولم يبق للأتراك ملجأ سوى صومعة المسجد"²، ويقع في الجانب الجنوبي للحصن بالقرب من بيت الحاكم، ولم يبق له اليوم أثر إذ بنيت في مكانه بنايات حديثة.

- دار الإمارة (دار الآغا): (صورة 177).

- المدخل

- المقاسات:

إرتفاع: 2.25 م.	عرض: 1.20 م.
-----------------	--------------

- السور المحيط بدار الإمارة:

- المقاسات:

طول: 19.55 م.	عرض: 17.50 م.	إرتفاع: 3.40 م.	سمك: 0.55 م و 0.70 م.
العقدين الجانبيين	إرتفاع: 2.50 م.	عرض: 2.20 م.	سمك: 0.30 م.

- الوصف:

¹ مؤلف مجهول، الهدايا الملكية...، ص 139.

² نفسه ص 91.

يصفها صاحب كتاب الهدايا الملكية قائلاً: "... أما بيت الآغا فهو جميل وفسيح به فناء تحيط به أعمدة كبيرة يتوسطه ماجل كبير به ماء عذب...¹، يتم الدخول إليها عبر مدخل معقود بعقد محدب، تعلوه نافذة مستطيلة الشكل، كما فُتحت في الجدار المقابل للمدخل نافذتان، سُققت هذه القاعة المستطيلة بقبو برميلي من مادة الآجر، أما من الخارج فسقفها من القرميد على شكل جمالوني، أُحيطت هذه القاعة بسور يتناقص سمكه تدريجياً نحو الأعلى، وقُدرت المسافة بينه وبين القاعة بـ (3.20 م)، وقد دعم هذا السور من الداخل بعقدين نصف دائريين متجاورين على الجانبين الشرقي والغربي ويلتصقان بجدار القاعة، وهما على هيئة مدخلين.

- سكنات الجند:

تقع خلف دار الإمارة، وتتشكل من مجموعة من البنايات يسكنها الجند والخاصة من الترك، أما عن تخطيطها المعماري فقد جاءت على شكل النظام التخطيطي المتبع في بيوت المدينة، وكذلك بالنسبة للأنهج، وفيما يخص علوها فهو لا يصل إلى مستوى ارتفاع ممر الجند أو ممشى الحرس².

- الماغل: (صورة 178).

- المقاسات:

طول: 1,80 م.	عرض: 1,57 م.	ارتفاع: 0,30 م.
--------------	--------------	-----------------

- الجزء الشمالي: (صورة 179).

- السجن:

توجد بشمال القلعة حجرات فاق عددها الثلاثين، منها الضيقة التي لا تتسع إلا لشخص واحد، ومنها الواسعة التي ربما كانت عبارة عن سجن جماعي، وهي ذات شكل مستطيل، فتحت بسقفها فتحات، بالإضافة إلى نوافذ معقودة ذات شبابيك معدنية.

¹ مؤلف مجهول، الهدايا الملكية...، ص 139.

² نفسه، ص 139.

- الخزان المائي: (صورة 180).

كما يوجد بهذا الجزء من القلعة خزان مائي دائري الشكل، ومن دون شك كان يُموّن المقيمين بالحصن بالمياه، ويذكر المؤلف المجهول صاحب "الهدايا الملكية" أنّ القلعة أو الحصن كما يسميها كانت تحتوي على أكثر من سبعة عشر ماجل موزعة بمختلف أماكن الحصن، بالإضافة إلى الماجل الموجود ببيت الآغا¹.

وبداخل القلعة قرب المسجد ساحة عريضة للتدريب تتسع لأكثر من ست مائة جندي²، أما مادة بنائها فتمثلت أساساً في الآجر والحجارة الرملية، والحجارة الصغيرة والملاط وفق تقنيات وأساليب عديدة منها: المداميك المنتظمة، والمداميك المتناوبة، والمداميك غير المنتظمة، والمداميك المزدوجة، والمداميك المتناوبة أفقياً وعمودياً، ويبدو هذا جلياً في جدران السور الخارجي للقلعة، أما الأبراج فهي مستطيلة وبنيت بمداميك حجرية، ويبدو أنها مستحدثة حيث أعيد بناؤها خلال الفترة الإستعمارية.

3. الحصون:

1.3. تعريف الحصن:

■ **الحصن لغة:** من الفعل حَصَّنَ بمعنى مَنَعَ، فهو حَصِينٌ وأَحْصَنَهُ وَحَصَّنَهُ، والحصن بالكسر: كل موضع حصين ومحمي ومحرز لا يُوصَل إلى جوفه لإرتفاعه وحصانته، وجمعه: حصون وأحصان وحصنة، وقد يسمى الحصن " قصر"، وتُسمى العرب الحصن " مخلاف"³.

¹ مؤلف مجهول، الهدايا الملكية...، ص 139.

² نفسه، ص 139.

³ - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المصدر السابق، ص 1190.

- بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج7، مطبعة المعارف، بيروت، 1883م، ص 90.

- سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 49.

■ الحصن اصطلاحاً:

هو عبارة عن مكان معد لدفع الحملات والمهاجمات، وقد يكون محصناً طبيعياً بالآجام والأنهار، أو إصطناعياً بالأسوار والمتاريس الخشبية أو الحجرية أو الترابية، وإذا كانت الحصون مبنية لتكون دائمة وكانت معدة لإقامة المدافعين فيها تسمى بالحصون الثابتة، وإذا كانت للدفاع مدة قصيرة أو أثناء حرب تعرف بالحصون المؤقتة أو حصون ميدان القتال، وتشيّد غالباً من مواد غير ثابتة¹.

وعادة ما كانت تُلحق بالحصون والأبراج سجون وكان لكل مدينة سجن واحد أو أكثر، وقد تنوعت السجون منها سجون المدن وسجون القلاع وسجون الجباب، ويرجع انتشار السجون في الدولة الإسلامية إلى عهد الأمويين، حيث استخدمت كوسيلة لردع المجرمين وكذلك في حربهم ضد الخوارج والشيعة، ولعل من أشهرها سجن الديماس لـ "الحجاج بن يوسف الثقفي" في واسط، ويعتقد أنّه كان يحتوي على طابقين للإعتقال الأول تحت الأرض حيث غلب اسم الديماس عليه لظلمته، والآخر يعلوه مباشرة، بالإضافة إلى سجن الخضراء في دمشق، وسجن دوّار باليمامة، وسجن اللد وسجن الأهواز، وفي العصر العباسي قام أبو جعفر المنصور ببناء السجن الأعظم المعروف بالمطبق عند تخطيطه لمدينة بغداد².

وبلغ عدد السجون بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني ما يزيد عن العشرين سجناً، منها ما خصص لسجن الأسرى المسيحيين ومنها ما هو خاص بالمدنيين الجزائريين، ونوع ثالث خاص بالجند النظامي، وقد هُدمت معظم هذه السجون بعد سنة (1830م)، ومنها ما

¹ بطرس البستاني، المرجع السابق، ص 91.

² - عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 220.

- عبد الرؤوف جبر القططي، السجون في مصر وبلاد الشام في الدولتين الأيوبية والمملوكية 567 - 923هـ / 1171 -

1517م، بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، 1433هـ /

2012م، ص 19، 20، 22، 63.

حول إلى كنائس ومستشفيات، أما عن تخطيطها المعماري فكانت تتخذ الشكل المربع تتكون غالبا من طابق أرضي وطابق علوي¹.

2.3- حصن المَعْذِبِينَ:

▪ الموقع:

يشغل حصن المعذبين الجهة الشرقية من مدينة عنابة، حيث يقع على الساحل ملاصقا لطبانة المقابر² أسفل المستشفى العسكري، ويُشرف على نهج الإخوة جعطوط من الناحية الغربية، بين جانبي الحصن طريق تمر على حدود جامع "سيدي أبي مروان الشريف" إلى غاية قلعة الخروبة (القلعة الحفصية).

▪ أصل التسمية:

يُعرف هذا الحصن بحصن المعذبين أو برج المعدومين، وظل خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) يحمل تسمية المشنقة، وهو عبارة عن سجن خُصص للقراصنة الأعداء وللمحكوم عليهم بالإعدام³، في حين يُطلق عليه النقيب Delamare حصن القصرين أو حصن اللقلق⁴، ويبدو أنّ هذه التسمية الأخيرة أُطلقت على برج البلاج الذي بناه الجنوبيون حوالي سنة (1540م)، وسُمي بهذا الاسم لإرتفاعه أو لبناء هذا الطائر عشه عليه⁵، أما عن تسميته بحصن القصرين فهذا راجع إلى كونه يمثل أحد جناحي المنشأة العسكرية المعروفة بالقصرين.

¹ علي خلاصي، العمارة العسكرية العثمانية لمدينة الجزائر، وزارة الدفاع الوطني، الجزائر، 1983، ص 99، 100.

. علي خلاصي، القلاع والحصون في الجزائر، المنشآت العسكرية الجزائرية في العصر الحديث، 2008م، ص 44 - 46.

² طبانة المقابر: تقع بالقسم المتصل بالصور الجنوبي، وجاءت تربط بين طبانة القلعة وبرج المعدومين. أنظر: علي خلاصي، القلاع والحصون...، ص 166.

³ Albert Maitrot, op. cit, p. 482.

– H'sen Derdour, op. cit, t₂, p. 70.

⁴ Delamare, exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840-1845, Ernest Leroux, Paris, 1912, p. 181,182.

⁵ علي خلاصي، القلاع والحصون...، ص 165.

■ المؤسس:

إِعتمادا على الكتابة التي كانت تعلو باب الحصن فإنّ هذا المعلم يرجع تأسيسه إلى آغا الأوقاف "أبي الحسن"، أما عن بنائه فهو من تخطيط المهندس "محمد بن عرار".

■ تاريخ التأسيس:

يرى النقيب **Delamare** أنّ حصن القصرين الذي لم يبق منه سوى الجدران الخارجية شيدّ قبل القرن السادس عشر للميلاد، حيث هدم منذ أكثر من 50 سنة¹، ولكن إِعتمادا على النقيشة التذكارية التي كانت تعلو مدخل الحصن من الناحية الغربية المطلّة على نهج الإخوة جعوط كما أشرنا سابقا تبيّن لنا أنّ تاريخ بناء هذه المنشأة العسكرية كان سنة (983هـ/1575م) على يد آغا الأوقاف "أبي الحسن"²، ويمثّل هذا التاريخ فترة حكم "الباي جعفر" (982-997هـ/1574-1588)³، وقد أزيلت هذه اللوحة الرخامية التأسيسية ولم تبق إلّا آثارها واضحة للعيان، وفيما يلي نص النقيشة:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلّ وسلم على سيّدنا محمد وعلى آله وأصحابه، توجد هنا مدينة بونة للسلم وللسرور، وعلى بابها يسطع نورها الباهر، وعلى جبينها تطالعك حروفها بأنّها مدينة أصيلة وحضارية، تقول للقادمين إليها (أدخلوها بسلام آمنين).

النصر لكم يا قراصنتنا الأبطال، أسياد البحر الأبيض المتوسط

من يدخل من أبواب (بونة) كتب له النصر والسعادة، بني حصن (القصرين) في سنة 983 هـ) من طرف آغا الأوقاف أبو الحسن نصر الله

Delamare, op.cit, p. 181,182.

1

H'sen Derdour, op. cit, t₂, p.71.

2

³ محمد الصالح بن العنّري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، مراجعة وتقديم وتعليق: يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 43.

هذا الباب وهذا القصر من تصميم وتنفيذ المهندس محمد بن عرار¹.

■ المخطط: (صورة 191) و (صورة 192) و (صورة 193).

- الوصف:

لم يبق من حصن المعذبين سوى جدرانه الخارجية، ويمثل في الأصل أحد جناحي المنشأة العسكرية المعروفة بالقصرين، وفي هذا الصدد يقول المؤرخ حسن دردور: "... حيث منذ نهاية أعمال البناء خصص أحد جوانب هذا الحصن (القصرين) لاستقبال البحارة وغنائمهم، أما الجانب الآخر الذي نشاهده اليوم فهو عبارة عن سجن خُصص للقراصنة الأعداء، مهياً بباب تحت الساباط ويسلم صاعد يؤدي مباشرة إلى المدينة، ويسقف هذا الساباط لازالت آثار الإعدام بواسطة حلقات (المشنقة) وبقايا فخ مميت خصص من دون شك للمحكوم عليهم بالإعدام"².

ويضيف قائلاً: " الحصن جد واسع، مهياً ببابين رائعين، أحدهما وضع مقابلاً لمسجد سيدي الطاهر المهدي (نهج الفدا)، والآخر بحري يشرف على القصبة أين توجد لوحة تذكارية تؤكد - إلى غاية يومنا هذا - تاريخ بناء القصرين واسم المنشأ (المعماري)"³.

نجد بالواجهة الأمامية الغربية مدخل معقود بمداميك حجرية (صورة 195)، يعلوه روشن من الآجر محمول على كوابيل حجرية، أما الواجهة الشمالية فقد فتح بها مدخل معقود بعقد محدب من الآجر (صورة 196)، ويتم الوصول إليه عن طريق سلم صاعد، وزودت الواجهة الجنوبية هي الأخرى بمدخل معقود بعقد نصف دائري، بالإضافة إلى فتحات مستطيلة يبدو أنها مزاغل فتحت بجميع واجهات الحصن، تعلو أركانه وحوافه شرفات على هيئة أبراج صغيرة تفصل بين فتحات المدفعية ومقاساتها كالاتي:

H'sen Derdour, op.cit, t₂, p. 71.

1

Ibid, p. 70.

2

Ibid, p. 70

3

من الداخل	إرتفاع: 1 م.	عرض: 0.90 م.	سمك: 1 م.
من الخارج	إرتفاع: 1.20 م.	عرض: 1.65 م.	سمك: 1 م.

أما عن مادة بنائه فتمثلت أساسا في الحجارة المنتظمة والآجر والدبش والملاط، ولم يحافظ حصن المعذبين من الداخل على شكله الأصلي حيث استحدث تماما بعد أن أصبح مأوى لإحدى العائلات بمدينة عنابة، فيما يظهر في بعض أجزائه تبليط الأرضية بالرخام، والبلاطات الآجورية السداسية الشكل.

وفيما يخص التخطيط الداخلي لحصن المعذبين فقد احتوى على طابقين؛ الطابق الأول جاء تحت مستوى الأرض وهو عبارة عن قاعة مربعة زُود سقفها بحلقات للشنق إعتmada على المعلومات التي قدمها لنا الساكن، ونظرا للصعوبة والخطر لم يسمح لنا بالدخول لأخذ القياسات، وفي رأينا أنّ هذه القاعة استخدمت كسجن، في حين خصص الطابق العلوي الذي لم تبق منه إلاّ الجدران الخارجية كسكن للجند وكمكان لوضع الذخيرة والأسلحة بالإضافة إلى تأدية وظيفته الحربية كبرج.

- التغييرات والتجديدات:

تعرض حصن المعذبين إلى التجديد خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر للميلاد وذلك سنة (1083هـ/1672م) على يد ناظر الحبس، ونستدل بذلك من النقيشة التي أشار إليها قائد البحرية (Le Capitaine Maitrot) التي كانت تعلو باب الحصن المقابل للقلعة أو باب المقابر، وقد تعرض الباب للتجديد خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وهي عبارة عن نقيشة رخامية محفورة حفرا بارزا كتبت بخط مشرقى، قياساتها كمايلي: الطول (1.03 م)، الإرتفاع (0.60 م)، إرتفاع الحروف (0.07 م)¹.

النص:

بسم الله الرحمن الرحيم

-Gustave Mercier, op. cit, p.62.

- Albert Maitrot, op. cit,p. 494, 495.

اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد

وعلى آله كما لا نهاية

لكمالك وعدد كماله

قد علا بونة هنا وسرور

وعلى بابها من الحسن نور كتب اليمين

في جبينها سطرًا بلد طيبة ورب غفور

بورك المصر على مر السنين بعد الدين

ونصر المؤمنين كتب السعد على أبوابها

ادخلوها بسلام آمنين جدد سنة 1083

على يد ناظر الحبس والي آغه صنعة المعلم محمد بن عرعار¹.

–Gustave Mercier, op. cit, p.62.

1

– Albert Maitrot, op. cit, p.495.

ملخص الفصل:

يتضح لنا مما تقدم أنّ مدينة عنابة عرفت تنوعا في تحصيناتها الدفاعية، فقد أحيطت خلال العهد الزييري بسور محكم البناء إتخذ شكلا غير منتظم فتحت به أربعة أبواب، ورُود أيضا بمزاغل على طول إمتداده، كما قام الحفصيون ببناء قلعة حصينة تشرف على المدينة من الجهة الشرقية، تحتوي على جميع مرافق المدينة كالمسجد والدور والمواجل...، يحيط بها سور تدعمه أبراج لكنها إستحدثت خلال الفترة الإستعمارية، ويعتبر حصن المعذبين النموذج الوحيد المتبقي من تحصينات الفترة العثمانية، وهو عبارة عن سجن وبرج مربع يتكون من طابقين؛ السفلي به غرفة مخصصة للسجناء القراصنة، بينما استغل الطابق العلوي كبرج للمراقبة، تدعمه شرافات في أعلاه وفتحات للمدفعية.

1- بطاقات جرد للعمائر العسكرية المدروسة:

 الوصف: جاء السور يحيط بالمدينة من جميع الجهات، ولم يتبق منه في الوقت الحالي سوى بعض الأجزاء، فُتحت به أربعة أبواب وهي: باب المقابر، وباب البحر، وباب السوق، وباب الصقور، كما زُود هذا السور بمزاغل على امتداد جدرانه.	رقم البطاقة	14
	رقم الجرد (OGEBC)	23MNME001
	نوعية المبنى	عسكري
	اسم المعلم	السور الحمادي
	الموقع	ولاية عنابة
		دائرة عنابة
		بلدية عنابة
	المؤسس	المعز بن باديس
	تاريخ التأسيس	450هـ / 1058م
	مواد البناء	حجارة، ملاط
	تقنيات البناء	مداميك غير منتظمة
	الوضعية القانونية	ملك الدولة
	التصنيف	تراث وطني
	تاريخ التصنيف	20 / 11 / 1978م
	رقم وتاريخ الصدور في الجريدة الرسمية	رقم: 52 في 26 / 12 / 1978م
	حالة الحفظ	حسنة

 الوصف: تقع القلعة الحفصية بالجهة الشرقية من المدينة، يتم الدخول إليها عبر مدخل فتحته معقودة، وهي تحتوي على ثلاثة أجزاء؛ الجزء الجنوبي يلي المدخل مباشرة وبه تقع دار الآغا، وسكنات الجند، والمسجد الذي اندثر، بالإضافة إلى المواجل، أما الجزء الأوسط فهو يمثل ساحة تدريب الجند، في حين اشتمل الجزء الشمالي على السجن الذي هو عبارة عن مجموعة من الحجرات الصغيرة ممتدة بشكل طولي، وأيضاً خزان مائي، وقد أُحيطت القلعة الحفصية بسور محكم البناء تتخلله مزاغل وفتحات للمدفعية.	رقم البطاقة	15
	رقم الجرد (OGEBC)	23MNME001
	نوعية المبنى	عسكري
	اسم المعلم	القلعة الحفصية
	الموقع	ولاية عنابة
		دائرة عنابة
		بلدية عنابة
	المؤسس	أبو زكريا بن إسحاق
	تاريخ التأسيس	690هـ / 1291م
	مواد البناء	حجارة، آجر، ملاط
	تقنيات البناء	تعدد التقنيات
	الوضع القانونية	ملك الدولة
	التصنيف	تراث وطني
	تاريخ التصنيف	20 / 11 / 1978م
	رقم وتاريخ الصدور في الجريدة الرسمية	رقم: 52 في 26 / 12 / 1978م
	حالة الحفظ	متوسطة



الوصف: يقع حصن المعذبين بالجهة الشرقية من المدينة، احتوى على طابقين؛ حيث خُصص الطابق التحت أرضي كسجن، وهو عبارة عن قاعة كبيرة مربعة الشكل، أما الطابق العلوي الذي لم يبق منه إلاّ الجدران الخارجية المزودة بفتحات للمدفعية وشرافات وسقطة ومزاغل، فربما استغل كسكن للجند، ووضع الأسلحة، بالإضافة إلى وظيفته الحربية كبرج.

رقم البطاقة	16
رقم الجرد (OGEBC)	23MNME001
نوعية المبنى	عسكري
اسم المعلم	حصن المعذبين
الموقع	ولاية عنابة
	دائرة عنابة
	بلدية عنابة
المؤسس	آغا الأوقاف أبو الحسن
تاريخ التأسيس	983هـ / 1575م
مواد البناء	حجارة منتظمة، آجر، دبش، ملاط
تقنيات البناء	مداميك غير منتظمة
الوضعية القانونية	ملك الدولة
التصنيف	تراث وطني
تاريخ التصنيف	20 / 11 / 1978م
رقم وتاريخ الصدور في الجريدة الرسمية	رقم: 52 في 26 / 12 / 1978م
حالة الحفظ	متوسطة

الفصل الخامس

الدراسة التحليلية للمخططات

- 1- النظام التخطيطي للعمائر الدينية.
2. النظام التخطيطي للدور.
- 3 - النظام التخطيطي للحمامات.
- 4- النظام التخطيطي للعيون والأسبلة.
- 5- النظام التخطيطي للعمائر العسكرية.

1. النظام التخطيطي للعمائر الدينية.

■ المساجد الجامعة:

بدأت المساجد الأولى بسيطة في تخطيطها وإنشائها، ثم تطورت بتطور الوظائف التي تؤديها، وارتقت أساليب إنشائها بارتقاء تطور فن العمارة لدى المسلمين، فألحقت بهذا التخطيط كثير من الوحدات المعمارية والأثاث المتعلق بالمسجد ووظائفه كالمئذنة والمنبر ودكة المبلغ وغيرها تبعا لحاجة المسلمين إليها¹.

فقد كان أول عمل قام به "الرسول صلى الله عليه وسلم" عند هجرته من مكة إلى المدينة هو بناء مسجد للمسلمين في مريد التمر الذي بركت فيه ناقته، وكان بناؤه بدائيا بسيطا، وجدرانه من اللبن، سُقف جزء منه بسعف النخيل وترك الجزء الآخر مكشوفاً، وجعلت أعمدته من جذوع النخل.

ونهج المسلمون وفق هذا الطراز بناء مسجد البصرة سنة (14هـ / 637م) ومسجد الكوفة سنة (17هـ / 640م)، كما إتبع "عمرو بن العاص" هذه السّنة في بناء مسجده في مدينة الفسطاط سنة (21هـ / 644م)، وكل هذه المساجد خالية من المحاريب المجوفة ومن المنابر والمآذن على غرار مسجد "الرسول عليه الصلاة والسلام"، فلما أراد "عمرو بن العاص" أن يتخذ له منبرا في مسجده كتب إليه الخليفة "عمر بن الخطاب" يأمره بكسره قائلاً له: "أما يكفيك أن تقوم قائماً والمسلمون جلوس تحت عقبيك" فكسره².

وقد كانت معظم المساجد حتى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي تحتوي على صحن مكشوف تحيط به الأروقة من ثلاث جهات أو من جهتين على أن يكون أكبر الإيوانات رواق القبلة لأهميته، كما احتوى كل مسجد على محراب أو أكثر ومنبر ومئذنة وميضأة.

¹ محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2005، ص23، 24.

² سعاد ماهر محمد، مساجد في السيرة...، ص 15.

أما عن الشكل التخطيطي الذي إتخذته المساجد فكان غالبا مربعا في العراق وإيران، ومستطيلا في الشام ومصر وشمال إفريقيا، وفي العصر العثماني إختلف تصميم المساجد عن العماائر الدينية السابقة، ولعل الدافع السياسي الذي أرادت به الدولة العثمانية صبغ الولايات التابعة لها بتبعية فنية لتأكيد التبعية السياسية كان وراء ذلك¹.

ومساجد مدينة عنابة المتمثلة في جامع "سيدي أبي مروان الشريف" وجامع "الباي" ذات طراز مديني المؤلف من صحن أو فناء أوسط غير مسقوف تدور حوله من الجوانب أربعة أروقة أعماقها رواق القبلة (مخطط 4 و 5)، وهو الطراز المستمد من جامع "الرسول صلى الله عليه وسلم"، وعلى هذا التصميم بُني جامع "عمرو بن العاص" بالفسطاط والمسجد الجامع بسامراء وجامع "ابن طولون"².

وبالنسبة للمساجد الجامعة بمدينة عنابة فقد كانت وفق نمط محلي يتميز بوجود طابق أرضي مثل جامع "سيدي أبي مروان الشريف" وجامع "الباي"، وهو طراز معروف منذ الفترات الإسلامية الأولى كما أشرنا آنفا حيث ظهر لأول مرة في مسجد "الرسول صلى الله عليه وسلم" واستمر بباقي المساجد خاصة ببلاد المغرب، ولكن هذا لم يمنع من ظهور نمط آخر بالبعض منها خلال الوجود العثماني بالجزائر وتونس وهو المعروف بطراز المساجد المعلقة وهذه التسمية تُطلق على المساجد التي تُبنى في طابق علوي في حين يُخصص الطابق الأرضي للحوانيت والورشات الحرفية³.

أما عن العناصر المعمارية التي يتألف منها الجامع فتتمثل في الصحن المحاط بالبوائك من أربع جهات وخلف هذه البوائك تتوزع باقي وحدات المساجد الرئيسية والثانوية كبيوت الصلاة والمآذن والميضآت...، ووفق هذا الطراز التقليدي الذي تعود جذوره إلى

¹ سعاد ماهر محمد، مساجد في السيرة...، ص 16.

² - حسن الباشا، القاهرة تاريخها، فنونها، آثارها، مطابع الأهرام التجارية، 1970، ص 444.

. مارتن بريغز وآخرون، تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة، ط1، ترجمة: زكي محمد حسن، دار الكتاب العربي، سوريا، 1984، ص 135.

³ عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 499، 500.

تخطيط مسجد "الرسول صلى الله عليه وسلم" في المدينة المنورة والذي إنتشر فيما بعد في مختلف أنحاء العالم الإسلامي¹ بنيت مساجد مدينة عنابة ونخص بالذكر جامع "سيدي أبي مروان الشريف" وجامع "صالح باي" (1206هـ/1791م).

- بيوت الصلاة:

- مساقط بيوت الصلاة:

إتخذ بيت الصلاة المسقط المربع بجامع "سيدي أبي مروان الشريف"، والمسقط المستطيل بجامع "الباي".

- مقاسات بيوت الصلاة:

المعلم	عمق بيت الصلاة	عرض بيت الصلاة
جامع سيدي أبي مروان	19.20 م	19.60 م
جامع الباي	12.60 م	14.40 م

ونميّز بجوامع مدينة عنابة نمطين لبيوت الصلاة من حيث تخطيطها أحدهما محلي والآخر وافد:

- النمط الأول: ويتمثل في نظام البلاطات الموازية لجدار القبلة ذي الرواق الأوسط الممتد على محور المحراب ونجده في بيت الصلاة بجامع "سيدي أبي مروان الشريف" الذي إحتوى على سبع بلاطات موازية لجدار القبلة تقطعها بلاطة مستعرضة عمودية على محور المحراب، وقد اتبع هذا النظام في العديد من المساجد في الشام مثلما هو الحال في الجامع الأموي بدمشق (86- 96هـ / 705-715م)، وفي مصر في الجامع الأزهر (359- 361هـ/ 969- 971م)، وجامع الحاكم وجامع السلطان المملوكي ببيرس (665- 667هـ / 1267- 1269م) بالقاهرة، ومسجد الملكة الحرّة السيّدة بنت أحمد الصليحية (460- 461هـ / 1067- 1068م) باليمن، وأقدم الأمثلة الباقية ببلاد المغرب لإتساع بلاطة المحراب نذكر بلاطة

¹ الطراز التقليدي العربي: ويعرف بالطراز النبوي أو الطراز العربي، أو طراز الأروقة أو الظلات حول صحن أوسط. أنظر: محمد حمزة إسماعيل الحداد، المجمل في الآثار والحضارة الإسلامية، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006، ص 497.

المحارب في جامع القيروان أُقيمت سنة (221هـ / 836م)، وتلتها البلاطة المستعرضة في مسجد سوسة (236هـ / 850م)، ومسجد الزيتونة بتونس (250هـ / 864م)، وأول ظهور لهذا الطراز ببلاد المغرب الأقصى كان في جامع الشرفاء الإدريسي بفاس، وجامعي القرويين والأندلسيين، كما ظهر في بعض المساجد المرينية كمسجد "أبي الحسن" بشالة، ومسجد الشرايين ومسجد المدرسة البوعنانية بفاس القديمة، وظهر هذا التخطيط أيضا في العصر السعدي في الجامع الكبير بتارودانت¹.

وقد ظهر هذا النمط أيضا خلال العصر العثماني بالجزائر في الجامع الأخضر (1157هـ / 1743م)، والجامع الكتاني (1190هـ / 1776م) بقسنطينة².

ولعل السبب في إتساع بلاطة المحارب يرجع إلى ضرورة معمارية وهي خلق قاعدة مربعة لقبة أُقيمت أمام المحارب على تقاطع أسكوبه ببلاطته، فالقبة عنصر رئيسي يتدخل في تعديل نظام بيت الصلاة، وأنّ قاعدتها المربعة تستوجب تساوي ضلوع هذه القاعدة مع الاحتفاظ بتناسق أقسام هذا البيت³.

وقد استخدمت القباب في تغطية بيت الصلاة بجامع "سيدي أبي مروان الشريف" على غرار جامع الباي، ولكنها أُزيلت خلال الفترة الإستعمارية لما حُوّل الجامع إلى مستشفى عسكري، فقد كانت تغطي بداية البلاطة الوسطى برواق القبلة العمودية على المحارب مباشرة، ومن نماذجها ببلاد المغرب والأندلس نذكر قبة جامع القيروان في زيادة "إبراهيم بن أحمد الأغلب" (261هـ / 875م)، وجامع دكالة والكتيبة بمراكش، ومسجد تازا، ومسجد "حسن بالرباط، وجامع قرطبة في زيادة الحكم المستنصر (354هـ / 965م)، وأيضا القبة التي تغطي

¹ . محمد السيّد محمد أبو رحاب، العماير الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين، دراسة أثرية معمارية، ط1، دار القاهرة، القاهرة، 2008م، ص 307.

. محمد السيّد محمد أبو رحاب، الآثار الإسلامية بالمغرب الأقصى في العصرين المريني والسعدي، دراسات وبحوث، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2005م، ص 248.

. محمد حمزة إسماعيل الحداد، المرجع السابق، ص 501-505.

² عبد القادر دحود، المرجع السابق، ص 505.

³ أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ج1، ط2، دار المعارف، القاهرة، 2008، ص 124.

الجزء الذي يلي العنزة بجامع القرويين (388هـ / 988م) في زيادة المنصور بن أبي عامر¹، وانتقل هذا الطراز من بلاد المغرب إلى القاهرة الفاطمية ومن نماذجه القبة التي تتقدم محراب جامع الأزهر، والقبة التي أمام المحراب في جامع الحاكم، وقبة مسجد الجيوشي (478هـ / 1085م)².

أما قبة البهو التي جاءت في مؤخرة بيت الصلاة وتتصل بالصحن بجامع "سيدي أبي مروان الشريف" فهي القبة المقامة في بلاطة المحراب عند نهايتها المطلّة على الصحن والتي أزيلت لما حوّل الجامع إلى مستشفى عسكري خلال الفترة الإستعمارية، ومن أمثلتها قبة البهو في جامع القيروان (261هـ / 875م)، وقبة البهو في جامع الزيتونة (381هـ / 991م)، وفي مصر أول ظهور لها كان في جامع الأزهر، وفي دمشق نجدها في الجامع الأموي (87هـ / 706م) تتصل بالجدار الذي إلى الصحن³.

- **النمط الثاني:** ويتمثل في الطراز الوافد، ويرجع ظهوره بالجزائر للوجود العثماني بها، وهو ذو تأثيرات عثمانية، والمتمثل في نظام القبة المركزية والقببيات ونجده بجامع "صالح باي" بعنابة (1206هـ / 1791م)، حيث جاءت فيه بيت الصلاة مستطيلة الشكل تعلوها قبة مركزية تتقدم المحراب، وتحيط بها ثلاثة أروقة، واحد في مؤخرة بيت الصلاة مقابل لجدار القبلة مسقف بأقبية برميلية، والآخران يكتنفان المحراب على الجانبين تغطيها ست قببيات بمقدار ثلاث قببيات في كل رواق، فقد إتخذ العثمانيون من طراز المصليات السلجوقية خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي أساسا لعمائرهم الهامة، وكان قوام هذا التخطيط هو القبة المركزية الكبيرة تحيط بها من جميع الجهات عدا جهة القبلة إيوانات محمولة على أكتاف تعلوها قباب ضحلة، ثم ما لبثوا أن طوروه وأضافوا إليه، وظهرت منه أنماط جديدة مبتكرة لم تكن معروفة من قبل، ومن أمثلة ذلك جامع السلطان "محمد الفاتح" بإستنبول الذي

¹ محمد السيّد محمد أبو رحاب، العمائر الدينية والجنازية...، ص 309.

² أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها...، ص 124.

³ نفسه، ص 123، 126.

يعتبر أول جامع كبير صمم وفق تخطيط قبة مركزية يكتنف جانبيها قبتان صغيرتان بإضافة نصف قبة تتقدم القبة الوسطى المركزية، ومسجد "سنان باشا" ومسجد "محمد علي بإسطنبول، وجامع تترخان بكوزلوه بالقرم (960هـ/1552م)، وجامع السليمية بقونية (974هـ - 982هـ/1566-1574م)، وجامع الدرويشية بدمشق (982هـ/1574م)، أما بمصر فنجد مسجد الأقمر (519هـ/1125م)¹، ومن نماذج هذا الطراز بالجزائر خلال العهد العثماني جامع الباشا بوهرا (1792م)، وجامع عين البيضاء بمعسكر².

- الصحن:

جاء موقع الصحن بالنسبة لبيت الصلاة بجامع "سيدي أبي مروان الشريف" وجامع "الباي" يتوسط المبنى، ومن حيث المسقط تميز بالمسقط المربع بجامع "سيدي أبي مروان الشريف"، في حين اتخذ المسقط غير المنتظم بجامع "الباي".

■ الزوايا:

خلال القرن التاسع عشر الميلادي كانت معظم الزوايا بتركيا عبارة عن منازل عائلية يقطنها الشيخ وعائلته وبعض مريديه، وقد تُخصص بعض المساحات في المنزل لأعمال الطريقة التي يرأسها الشيخ، وتشير المصادر الإسلامية التركية أنّ مباني الطريقة كانت تعرف بالتكية أو الزاوية أو الخانقة أو الأستانة أو الديرجا، فبالنسبة للتكية والخانقة فهما عبارة عن مبنى يسكنه الدراويش، غير أنّ تسمية التكية شاعت بصورة أكبر، وتمثل تخطيطها المعماري في صحن أوسط به حديقة وفسقية تحيط به من الجهات الأربعة إيوانات تفتح على الصحن بعقود محمولة على أعمدة، وتُغطى هذه الإيوانات بقباب كروية صغيرة، وتنتظم من حولها قاعات الدراويش المعقودة بنفس القباب، وكان من المعتاد أن يلحق بكل

¹ - سعاد ماهر محمد، مساجد في السيرة...، ص 16، 17.

حسن الباشا، المرجع السابق، ص 262.

محمد حمزة إسماعيل الحداد، بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية، ط1، دار نهضة الشرق، القاهرة، 1420هـ/200م، ص 124، 125، 150، 151.

² خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 143 - 145.

تكية مسجد صغير وسبيل، أما الأستانة يقصد بها مبنى ضخم يخص إحدى الطرق الكبيرة، وفيما يخص الزاوية فهي مسكن الدراويش، والديرجا تشير إلى التكية التي ترتبط بأحد الأضرحة¹، كما عرفت بمدينة قوص بمصر خلال العصر المملوكي بالمغالق².

وينقسم النظام التخطيطي للزوايا إلى ثلاثة أنماط وهي: الجامع الزاوية أو الخانقاه، والمدرسة الزاوية، والقبة الزاوية³، فأما الجامع الخانقاه فقد كان يحتوي على صحن مكشوف أو مغطى تحيط به أروقة من جميع الجهات أو بعضها ويكون رواق القبلة أكبرها، وتقع خلاوي الصوفية خلف القبلة، وقد تشغل طابقا أو طابقين أو أكثر، ومن أمثلة هذا الطراز خانقاة سعيد السعداء والبندقارية والشيخونية والبرقوقية بجبانة الممالك، وفيما يخص النظام التخطيطي للمدرسة الخانقاه فقد كانت خلوات المتصوفة تكتنف الإيوانات الأربعة في طوابق عليا، أو تكتنف إيوانا واحدا أو أكثر، أو تكون منفصلة عنها تماما بواسطة صحن كبير غير صحن المدرسة، وهي في هذه الحالة تجمع بين وظيفة التدريس إلى جانب الصلاة⁴.

أما بالنسبة للقبة الزاوية فهي عبارة عن مسجد صغير تلحق به قبة للمنشئ، وخلوات للصوفية أحيانا⁵، وتنتمي زاوية "سيدي خليف" بمدينة عنابة إلى هذا الطراز الأخير حيث تجمع بين الإزدواجية الوظيفية المتمثلة في الصلوات الخمسة والقبة الضريحية، فقد اشتملت

¹ رايوند ليفشيز، تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية، ط1، ترجمة: عبلة عودة، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، 1432هـ/2011م، ص 106.

. عاصم محمد رزق، خانقاوات الصوفية...، ص 103.

² عبير عنايت سعيد، "خانقاوات مصر حتى نهاية عصر الممالك البحرية 648. 784هـ/ 1250-1382م"، مجلة الأستاذ، العدد 203، كلية الآداب، جامعة الأنبار، 1433هـ/2013م، ص 1456.

³ . عاصم محمد رزق، خانقاوات الصوفية...، ص 69، 70.

. سعاد ماهر محمد، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج3، مطابع الأهرام التجارية، جمهورية مصر العربية، 1976م، ص 14.

⁴ . عاصم محمد رزق، خانقاوات الصوفية...، ص 69.

. سعاد ماهر محمد، مساجد مصر وأولياؤها...، ص 14.

⁵ . عاصم محمد رزق، خانقاوات الصوفية...، ص 70.

. سعاد ماهر محمد، مساجد مصر وأولياؤها...، ص 15.

على صحن مكشوف وقاعة الصلاة، بالإضافة إلى القبة الضريحية التي نجدها بمؤخرة الصحن، وقد عرفت ظاهرة إلحاق الأضرحة بالزوايا في العديد من النماذج ببلاد المغرب، ومن أمثلتها الزاوية الجزولية بمراكش التي تعود للفترة السعدية بالمغرب الأقصى، وهو نفس التقليد الشائع بتونس مثلما هو الحال في زاوية "سيدي بوعلي" وزاوية "سيدي مسعود"، وزاوية "سيدي الحياص"، ومن نماذج الزوايا التي ألحق بها ضريح بليبيا نذكر زاوية الأسمرية التي تُنسب إلى "الشيخ عبد السلام الأسمر" (ت: 918هـ / 1573م)، وزاوية "يعقوب" بطرابلس، والزاوية المدنية ببنغازي، وانتشر هذا الطراز بالجزائر خلال العهد العثماني منها زاوية "سيدي عبد المؤمن" وزاوية "عبد الرحمن باش تارزي" بقسنطينة¹.

وفيما يخص التخطيط المعماري العام للزوايا فعادة ما تتألف من صحن أوسط وخلاوي خاصة بالطلبة ومصلى وقاعة شيخ الزاوية والضريح، والميضأة والمطبخ وغرفة الطعام والمخازن، وقد تلحق بها مرافق كالإصطبل والسبيل والكتّاب والحمام، لكن بعض الزوايا لا تتوفر على جميع هذه العناصر².

وتحتوي زاوية "سيدي خليف" بمدينة عنابة على قاعة لأداء الصلوات الخمسة وقاعة الضريح، بالإضافة إلى الصحن والميضأة على الرغم من تعرضها للعديد من التغييرات والتجديدات، وحسب المعلومات التي قدمها لنا القيم على الزاوية فقد كانت بها مئذنة وأدمجت مع البنايات المجاورة خلال الفترة الإستعمارية.

- **بيت الصلاة:** يوجد بالجنوب الشرقي تميّز بشكله القريب من المستطيل وبإحتوائه على محراب يتوسط جدار القبلة، ويتشكل من بلاطتين موازيتين لجدار القبلة تحدها دعائم وأكتاف معقودة.

¹ عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 524.

² - عاصم محمد رزق، خانقاوات الصوفية...، ص 75 . 80.

- محمد حمزة إسماعيل الحداد، بحوث ودراسات...، ص 300 . 305.

- **المدخل:** وفيما يخص مدخل زاوية "سيدي خليف" فقد تميّز بفتحة المستطيلة ويعلوه عقد ثلاثي الفصوص أصم، يحتوي على باب خشبي يبدو أنّه استحدثت خلال الفترة الإستعمارية، وما نلاحظه على مدخل زاوية "سيدي خليف" أنّه جاء منكسرا.

- **الصحن:** عبارة عن صحن جانبي يحتل الجهة الشمالية من الزاوية، إتخذ شكلا غير منتظم، ويبدو أنّه تعرض لكثير من التغييرات وتم تسقيف الجزء الذي يلي بيت الصلاة.

- **قاعة الضريح:** إحتلت عمق الزاوية وبالتحديد في الركن الشمالي الشرقي، إحتوت في وسطها على رفات الولي الصالح "سيدي خليف"، وفي الجهة الشمالية والجنوبية للقاعة نجد إيوانين، وقد سقفت المساحة المربعة للقاعة الضريحية بقبة نصف كروية محمولة على مثلثات ركنية.

- **الميضاة:** جاءت بجانب بيت الصلاة، وهي مقسمة إلى قسمين، إحتوت على أحواض مائية مستحدثة.

■ الأضرحة:

يغلب الظن أنّ أصل القبة في الإسلام قد أخذت عن القباب الساسانية في إيران والقباب البيزنطية في الشام، ثم أقبل المسلمون على إستخدامها في الأضرحة بشكل رئيسي منذ القرن (3هـ / 9 م) ومن ثم صار مصطلح القبة يُطلق على الضريح¹.

وأقدم المدافن في الإسلام هو مدفن الصليبية في سامراء الذي دفن فيه "المنتصر بالله العباسي"، يليه مدفن "إسماعيل السمانيد" في مدينة بخارى (296هـ / 970م)، أما في مصر نذكر مدفن "آل طباطبا" في العصر الإخشيدي، ومدفن السبع بنات في الفسطاط، وخلال العصرين الأيوبي والمملوكي أصبح المدفن عبارة عن بناء مستقل له مدخل يقابل المحراب مثل مدفن "الإمام الشافعي" ومدفن الخلفاء العباسيين، ومدفن "شجرة الدر" إلى غير ذلك من النماذج².

¹ عاصم محمد رزق، خانقاوات الصوفية...، ص 75، 76.

² نفسه، ص 76.

وعرفت بلاد المغرب بناء الكثير من الأضرحة إتخذت في معظمها الشكل التقليدي المتمثل في مربع تعلوه قبة، وفُتحت في واجهاته فتحات على هيئة عقود، وفي بعض الأضرحة يوجد صحن ذو بوائك يمتد أمام حجرة القبر، كما هو الحال في أضرحة بني مرين وبني زيان بتلمسان، وقد قسم الجنرال **Cauvet** الأضرحة بشمال إفريقيا إلى أشكال عدة نذكر منها: أضرحة تعلوها قبة نصف كروية، وأخرى عبارة عن منازل صغيرة مغطاة بسقف مسطح أو بسقف يعلوه القرميد، وأيضا أضرحة تعلوها قباب مغطاة بالقرميد، وأضرحة ذات قباب بيضوية، وأضرحة هرمية الشكل دون قاعدة¹.

وقد جاء تخطيط الأضرحة بمدينة عنابة وفق طرازين:

- الطراز الأول يتميز بقاعة مربعة تعلوها قبة، ونجد هذا النمط المعماري بضريح زاوية "سيدي خليف" بمدينة عنابة، وهو عبارة عن قاعة مربعة الشكل تسقفها قبة نصف كروية تحملها عقود زوراء شكلت أووين (مخطط 6)، وعلى ما يبدو أنّ معمار العصر العثماني أخذ نظام تخطيط الأضرحة المربعة الذي تعلوه قبة وطوره بإضافة زيادات غطيت بقباب ضحلة لزيادة إتساع مساحة المسجد²، ويُعتبر هذا التصميم المعماري للأضرحة هو النوع السائد في الجزائر وهو الأضرحة المربعة ذات قباب نصف كروية محمولة على منطقة إنتقال مثمثة الشكل، وفي بعض الأحيان توضع القبة على المربع مباشرة دون مناطق إنتقال.

ويتميز ضريح زاوية "سيدي خليف" بتخطيطه المربع الخالي من المحراب، ونجد هذا الطراز في أضرحة القاهرة المملوكية ومنها ضريح "أحمد المهندي" (725هـ / 1324م)، وضريح القاصد (735هـ / 1335م)، والضريح الجنوبي بمدرسة أم السلطان شعبان (777هـ /

¹ Cauvet (le commandant), les marabouts, petit monuments funéraires et votifs du nord De l'Afrique, in. Revue Africaine, n° 315 et 316, Alger, 1923, pp. 22, 23.

. عبد الكريم عزوق، "الأضرحة ببجاية، دراسة نموذجية"، مجلة دراسات تراثية، العدد 1، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007م، ص 138.

² حسن الباشا، المرجع السابق، ص 263.

1368م)، واستمر هذا الطراز في القاهرة خلال العصر العثماني فنجد ضريح "جاهين الخلوتي" (945هـ / 1538م)، وضريح "أبي جعفر الطحاوي" (1098هـ / 1686م)، وضريح "الشيخ رمضان" (1175هـ / 1761م)¹، وضريح "باراجومباد" (900هـ / 1494م) بالهند²، وفي المغرب نجد ظاهرة الأضرحة الخالية من المحاريب بكل من ضريح "سيدي إبراهيم" (765هـ / 1364م) وضريح "سيدي مدين" بتلمسان، وضريح "البابي مصطفى بوشلاغم" (1098-1146هـ / 1686-1734م) بمستغانم³.

- أما الطراز الثاني لأضرحة مدينة عنابة فيتمثل في التخطيط الدائري المكون من طابق واحد وتعلوه قبة، ونجده في معالم مدينة عنابة مطبقا في ضريح "سيدي إبراهيم بن التومي" حيث اتخذ شكل دائري يعلوه قبة ضحلة (مفلطحة) ترتكز على الجدران مباشرة (مخطط 7)، كما احتوى هذا الضريح من الداخل على محراب يبدو أنه مستحدث إعتادا على اللوحة التي نشرها Delamare والتي تمثل المظهر الخارجي للقبة حيث يلاحظ فتحات مستطيلة ممتدة بشكل طولي على هيئة مزاغل فتحت على امتداد قاعة الضريح، ويعتقد أن المساحات التي تحتوي على محراب وتتقدم القباب كانت تستخدم كمصلى صغير ليصلي فيها من يزور المتوفي ليدعو له بعد الصلاة، وربما استخدمت ككتاب لتعليم الأطفال الكتابة والقراءة وتحفيظهم القرآن⁴.

¹ محمد ناصر محمد عفيفي، القباب الأثرية الباقية بدلتا مصر في العصر الإسلامي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2005م، ص 265-266.

² أحمد رجب محمد علي، قلاع وحصون وأسوار وبوابات المدن الأثرية الإسلامية في الهند، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2009، ص 44.

³ عبد العزيز لعرج، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية، ج2، رسالة دكتوراه دولة، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 1999م، ص 369-371.

Rachid Bourouiba, l'art religieux, p192.

. عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 529.

⁴ محمد ناصر محمد عفيفي، المرجع السابق، ص 267.

- **المدخل:** نجده بضريح "سيدي إبراهيم بن التومي" يؤدي إلى قاعة الضريح مباشرة والتي تمثل في نفس الوقت قاعة الصلاة، في حين نجده في ضريح "سيدي خليف" مدخلا رئيسيا يؤدي إلى الزاوية ككل وفي مؤخرة المبنى نجد بابا نلج من خلاله إلى قاعة الضريح.

ويتشابه كل من ضريح "سيدي خليف" وضريح "سيدي إبراهيم بن التومي" بوجود رفات الولي الصالح وسط قاعة الضريح، ومع ذلك فقد نقل رفات الولي الصالح "سيدي إبراهيم بن التومي" إلى قاعة أخرى مستحدثة بجانب قاعة الضريح.

ونظرا لكون الأضرحة تبنى مستقلة أو ملحقة بغيرها من العمارات كالمساجد والمدارس والزوايا، وحتى المنازل والحمامات وخاصة خلال العصر العثماني، فقد جاء ضريح "سيدي خليف" ملحقا بالزاوية، في حين جاء ضريح "سيدي إبراهيم بن التومي" مستقلا، ويرجع ظهور الأضرحة المستقلة إلى العصر الفاطمي كما في ضريح "الحصواتي"، وضريح "عاتكة" و"الجعفري"، أما في العصر الأيوبي فنجد في ضريح الخلفاء العباسيين، وظهرت في العصر المملوكي البحري في كل من ضريح "الصوابي" و"علي بدر القرافي"، وفي العصر المملوكي الجركسي نجد كل من ضريح "سعد الدين بن غراب"، وضريح "خديجة أم الأشرف"، وضريح "حسن نصر الله"، بالإضافة إلى ضريح السبع بنات، وفي العصر العثماني نجدها في كل من ضريح "الأمير سليمان آغا" بصحراء المماليك (951هـ/ 1543م)، وضريح "الشيخ عبد الله" بالسيدة عائشة أواخر القرن (10هـ/ 16م)¹.

2.1. النظام التخطيطي للدور:

جاء تخطيط الدور بمدينة عنابة وفق طابع عربي إسلامي يتمثل في فناء أوسط تلتف حوله أروقة، وخلفها تتوزع الغرف والحجرات وبعض الملحقات كالمطبخ الذي كان يجهز بما يلزمه من إحتياجات كالموقد وأدوات الطبخ ومخزن، والحمام والكنيف، وهي في أغلب الأحيان تتكون من طابقين، خصص الطابق الأرضي (السلمك) للمعيشة وغرفة استقبال

¹ محمد ناصر محمد عفيفي، المرجع السابق، ص 256.

الضيوف، في حين إشتل الطابق العلوي (الحرملك) على غرف النوم، وهذا التخطيط هو المتبع في بلاد المشرق والمغرب العربي¹، ولعل البوادر الأولى للتخطيط المعماري للدور الإسلامية تعود إلى القرن الأول الهجري مع بداية الخلافة الأموية في المشرق بالدور التي شيدت خارج المدن والمعروفة بالقصور كقصر الحير الغربي، والوحدات السكنية في قصر المشتى، وقصر الطوبة إلى غير ذلك من قصور هذه الفترة، ويُعرف هذا النموذج بالطراز الشامي الذي يقوم على فناء أوسط مكشوف مستطيل الشكل تشرف عليه حجرتان في كل من جانبيه الطويلين ملتصقتان ببعضهما، ثم تطور خلال العهد العباسي ومع بناء مدينة سامراء وقصر الأخضر، ويتمثل في الطراز العراقي وهو ما جاءت فيه الوحدات السكنية في كل جانبيين متقابلين وذلك على هيئة مجموعة من ثلاث وحدات؛ الوسطى على هيئة إيوان مفتوح على الفناء أو على سقيفة مفتوحة عليه، وتوجد على كل جانب من الإيوان حجرة، وجاءت القصور والدور الأموية والعباسية متشابهة في العناصر الرئيسية للتخطيط، لينتقل بعدها إلى مصر في العصرين الطولوني والفاطمي (3- 5هـ/ 9 - 11م)، فقد كشفت الحفريات

¹ أندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ط1، ترجمة: لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ص 229، 232.

. محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002م، ص 105.

. زكي محمد حسن، فنون الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت. لبنان، 1401هـ/ 1981م، ص 142.

. إلهام حسين دحروج، مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية (442-1051هـ/ 625-1247م)، رسالة

مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1421هـ/ 2000، ص 30-32.

. عدنان محمد فايز الحارثي، عمارة المدرسة في مصر والحجاز، (القرن 9هـ/ 15م)، دراسة مقارنة، مج1، رسالة مقدمة

لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة الإسلامية، جامعة أم القرى، 1416هـ/ 1995م، ص 467.

. عثمان عثمان إسماعيل، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ج5، ط1، مطبعة المعارف الجديدة،

الرباط، 1993م، ص 303.

التي أُجريت بمدينة الفسطاط عن وجود عدد كبير من الدّور جاءت في تخطيطها العام عبارة عن فناء أوسط مكشوف ذو شكل مربع أو مستطيل، تفتح عليه وحدات الدّار المتمثلة في السقيفة والإيوان والحجرات¹.

ويظهر الأثر المشرقي في عمارة الدّور ببلاد المغرب في العصرين الأغلبى بإفريقية والرسّمي بسدراته بالمغرب الأوسط، وأهمها قصر البحر بمدينة رقادة حيث كشفت الحفريات أنّ نظامه التخطيطي يقوم على فناء مكشوف تحف به حجرات من جميع الجهات تفتح عليه ببائكة معقودة، كما احتوت مدينة سدراته بالجنوب الجزائري على أقدم نموذج لعمارة الدّور بالمغرب الأوسط، والتي جاءت في تصميمها المعماري للوحدات السكنية وعناصرها تخضع لنفس الأسس والمعايير التي تخضع لها دور مدينة رقادة الأغلبية أو المهدية الفاطمية، ومساكن أشير وقلعة بني حماد²، ووفق هذا الطراز أيضا جاءت الدّور بمدينة المنصورة المرينية بتلمسان³، وأيضا دور مدينة فاس المرينية، ودور كل من مدينتي سلا ورباط الفتح بالمغرب الأقصى⁴، ونجد هذا الطراز المعماري مطبقا أيضا في تخطيط

¹ . فريد الشافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، مجلد أول عصر الولاية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970، ص 354.

. رفعت موسى محمد، الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1413هـ/ 1993م، ص 182، 183.

. غزوان مصطفى ياغي، منازل القاهرة ومقاعدها في العصرين المملوكي والعثماني، ط1، دراسة أثرية حضارية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2004، ص 21.

. حسن الباشا، المرجع السابق، ص 222.

² عبد العزيز لعرج، المباني المرينية...، ص 520.

³ عبد العزيز لعرج، مدينة المنصورة المرينية بتلمسان، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2006م، ص 193.

⁴ عبد العزيز صلاح سالم، المرجع السابق، ص 195.

. عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج5، ص 303.

الخانات بتركيا ذات التقليد المملوكي¹، واستمر هذا النمط المعماري للدور بالجزائر خلال العهد العثماني حيث كانت دور مدينة الجزائر وقسنطينة وفق هذا النظام التخطيطي².

- **الغرف والحجرات:** تميّزت غرف دُور مدينة عنابة بامتدادها بشكل طولي، وهي تفتتح في وضع محوري على الأروقة بمدخل وسطى واسعة ومرتفعة وعلى جانبيها فتحت نوافذ، وفي الجدار الداخلي للغرفة المقابل للمدخل نجد خزانتي جداريتين ذات عقود حذوية، كما جعلت خزانتي جداريتان أعلى المدخل من الداخل ذات أبعاد متساوية كما هو الحال بغرف دار بنقي ودار متيجي، واحتوت غرف دور مدينة عنابة (دار محمد لرقش، ودار بنقي ودار متيجي) في أغلبها على سدة خشبية استعملت لوضع الحاجيات والأفرشة أو للراحة، بالإضافة إلى مقصورة ودُكانة في بعض الأحيان، أما من حيث شكلها فهي مستطيلة، وقد استُغلت بعض الأماكن بدور مدينة عنابة كمخازن والتي نجدها بمناطق إنتقال السلام بدار "بنقي" وبجانب مطبخ دار "متيجي".

- **الإيوان:** ونجده بدار "بنقي" ودار "محمد لرقش" بالطابق الأرضي يفتتح على وسط الدار عن طريق عقد نصف دائري، لكنه أغلق بدار "محمد لرقش" وأصبح عبارة عن جدار يُشرف على الرواق، ولكن العقد والعمودين اللذين يرتكز عليهما تؤكد لنا وجود الإيوان وتحدد لنا مساحته، وقد روعي في تخطيطه توجيهه نحو الشمال لتلقي الهواء البارد صيفا، وله وظيفتان؛ الأولى كجزء من الأجزاء المخصصة للاستقبال، والثانية كمكان رطب بارد يصلح للجلوس والتمتع بالنسيم البارد صيفا.

. عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج4، ص 245.

¹ زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص 140.

² . محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م،

ص 103 - 105.

. محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة...، ص 116.

. عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 538.

- **المداخل الرئيسية:** تميّزت المداخل الرئيسية بدور مدينة عنابة بفتحها المستطيلة تعلوها شبابيك معقودة ونجدها بنموذجين من النماذج المدروسة منها مدخل دار متيجي ومدخل دار محمد لرقش، بينما تميّز مدخل السّرايا ودار بنقي بفتحته المعقودة بعقد نصف دائري.

- **السقيفة:** على الرغم من حث الإسلام على إكرام الضيف وحسن إستقباله، لم يعن لهم هذا السماح بإختراق خصوصية البيت وحرمة المقدسة، بل خُصص البيت الإسلامي أماكن خاصة بالغرباء يتم الوصول إليها من وسط الدّار دون المرور بأجزاء الدار الداخلية، كما زُودت أماكن الإستقبال هذه بملحقات ومنافع خاصة لخدمة الزائرين¹، وحفاظا على حرمة وكرامة العائلة إتخذت السقيفة في دور مدينة عنابة شكلا منكسرا كما هو الحال بسقيفة السّرايا (مخطط 8) وسقيفة دار بنقي (مخطط 11)، ودار متيجي (مخطط 15)، حيث نجدها بالنموذجين الأولين مكونة من ثلاثة أجزاء مما أكسبها الشكل المنثني، في حين جاءت بدار محمد لرقش ذات شكل قريب من المستطيل، ولعل إختلاف أشكال وأنماط السقيفة في الدّور الإسلامية بين المربع والمستطيل والمنثني لنتناسب مع المساحة المخصصة ومنزلة صاحبها، أما عن دورها ووظيفتها في الحياة فهي تُعدّ المجال الفاصل بين الداخل والخارج بحيث يكون موقعها في ركن الدّار لحجب الرؤية عن الداخل، كما تُمثّل مكانا للانتظار لمن يطلب الإذن بالدخول، بالإضافة إلى دورها في تهوية المنزل طول النهار²، ويتضح لنا من تخطيط بعض الدّور بمدينة عنابة أنّ الممر الكائن وراء المدخل الرئيسي يشتمل على سلم يؤدي إلى الطابق العلوي دون المرور داخل المنزل، وهذا ما نجده مطبقا في دار متيجي حيث السلم مستقل عن وسط الدّار ويؤدي مباشرة إلى الطابق العلوي (مخطط 15).

¹ غزوان مصطفى ياغي، المرجع السابق، ص 19.

² صالح يوسف بن قرية، أبحاث ودراسات في تاريخ وآثار المغرب الإسلامي وحضارته، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،

- الأروقة: وُزعت الأروقة بدور مدينة عنابة بشكل منتظم على الجهات الأربعة لوسط الدّار مما خلق نوعاً من التناسق والإنسجام بباقي مرافق الدار سواء بالطابق الأرضي أو الطابق العلوي.

- وسط الدّار: إتخذ شكلاً غير منتظماً بكل من السّرايا ودار بنقي ودار محمد لرقش، في حين كان مستطيلاً بدار متيجي، والجدول أدناه يوضح مساحة وسط الدار:

وسط الدار	الضلع الشمالي	الضلع الجنوبي	الضلع الشرقي	الضلع الغربي
السّرايا	7.3 م.	6.60 م.	7,50 م.	7.50 م.
دار بنقي	6.66 م.	7.85 م.	8.50 م.	8 م.
دار محمد لرقش	5.80 م.	5.80 م.	5.85 م.	5.15 م.

- المنزه: توفرت دور مدينة عنابة على السطوح والمنازه التي فرضتها طبيعة المنطقة، وجاءت ذات مسقط غير منتظم.

3.1. النظام التخطيطي للحمامات:

يأتي توزيع حمامات المدينة الإسلامية وسط المدينة بالقرب من الأسواق والمساجد لحاجة المصلين للطهارة والصلاة وحتى يسهل على السكان الوصول إليها¹، وهذا ما ينطبق على حمامات مدينة عنابة خلال الفترة العثمانية القريبة من جامع "صالح باي" ونذكر منها حمام القايد وحمام الساحة وحمام شقلبية، ومنها ما جاء بالقرب من سوق السمك مثل حمام البركة، أما من حيث تخطيطها نقسمها إلى نمطين:

- النمط الأول يتكون من ثلاث قاعات متتالية وهي قاعة الإستقبال والتي هي نفسها القاعة الباردة، ثم القاعة الدافئة وبعدها البيت الساخن، بالإضافة إلى الفرناق مثلما هو عليه حمام الساحة وحمام شقلبية حيث يتم الدخول من السقيفة إلى المحرس أو القاعة الباردة التي فتح في أحد جدرانها مدخل يؤدي إلى القاعة الدافئة وبعدها مباشرة نجد مدخلا آخر نلج منه إلى القاعة الساخنة (مخطط 18 و 19)، ونجد هذا النمط بحمامات دمشق خلال العصر

¹ خالد زنيّد، الحمامات العامة في بلاد الشام في العصر المملوكي (648-923هـ / 1250-1517م)، دت، ص 53.

الأموي والأيوبي والمملوكي والعثماني، ومن أمثلتها حمام سرجلا الذي يعتبر النموذج الأول لتخطيط الحمامات الدمشقية، يليه حماما قصيرا عمرة وقصر الصرخ اللذان يعودان إلى القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، أما في العصر الأيوبي نذكر حمام أمونة وحمام العُمري وحمام القيمرية (ق: 6هـ/12م)، وحمام الصافي (610هـ/ 1213م) وحمام القرماني (720هـ/ 1320م) وحمام الجديد (747هـ/ 1346م) وحمام التوريزي (848هـ/ 1444م) وحمام الجسر (850هـ/1446م)، وحمام الحاجب بالصالحية (871هـ/ 1466م) وحمام الزين (900 - 922هـ / 1494-1516م) في العصر المملوكي، أما حمامات العصر العثماني نذكر منها حمام الراس (971هـ/1563م)، وحمام السنانية (995 - 999هـ/ 1586-1590م) وحمام الملكة (1136هـ/1723م) حمام الدفتردار (1158هـ/1745)¹، كما جاءت حمامات تركيا العثمانية مكونة من ثلاث قاعات وهي غرفة تغيير أو خلع الملابس تليها الغرفة الدافئة ثم الغرفة الساخنة، ومن نماذجها حمام الميرام في مدينة قونية (1423م)²، ومن أمثلة الحمامات التي جاءت وفق هذا التخطيط بمصر قبل العصر العثماني نذكر حمام الخراطين، وحمام السكرية وحمام البيسري، وحمام النحاسين، وحمام الجهيني وحمام بشتاك، أما النماذج التي تعود إلى العصر العثماني منها حمام بيبرس، وحمام الرميطة، وحمام الإثنيين وحمام الطنبلي، وحمام السنانية بالقاهرة³، ونجد هذا الطراز المعماري أيضا بحمامات الأندلس منذ القرن الحادي عشر الميلادي ومنها الحمام الملكي بقصر الحمراء⁴، ونجده أيضا بحمامات الجزائر

¹ . عادل محمد زيادة، المرجع السابق، ص 225-226.

. زكي محمد حسن، المرجع السابق ص 120.

. محمد حمزة إسماعيل الحداد، بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية....، ص 129.

² . أوقطاي أصلانبا، فنون الترك وعماثرهم، ترجمة: أحمد محمد عيسى، إسطنبول، 1987، ص 230.

. سعاد محمد حسن حسنين، المرجع السابق، ص 345.

³ محمد حمزة إسماعيل الحداد، بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية...، ص 126، 128.

⁴ عبد العزيز الدولاتلي، مسجد قرطبة وقصر الحمراء، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص 116.

خلال العهد العثماني ومن نماذجه حمام الجيش وحمام الدار الحمراء (ق:19م) بالجزائر العاصمة، وحمام شارع الباي وحمام بوعلام بن شريفة باشا آغا بالبليدة (ق: 19م)¹.

- أما النمط الثاني فهو المؤلف من أربع قاعات متتالية ومن أمثلتها بمدينة عنابة حمام القايد وحمام البركة بمدينة عنابة، ويتضح لنا من خلال تخطيطها أنها جاءت تشتمل على قاعة استقبال وخلع الملابس ثم الراحة عند الإنتهاء من الاستحمام تليها القاعة الباردة ثم قاعة أخرى متوسطة الحرارة وبعدها القاعة الساخنة.

- المحرس ويُعرف في المشرق بالمشلح وفي مصر ومراكش بالمشلخ وفي تركيا يُطلق عليه اسم **Gamekan**، ويُسمى أيضا بالجلُسة بالمغرب الأقصى، ويعد أكبر قاعة في الحمام، يستعمل لخلع الملابس، ويكون مزودا بخزانات وكوات جدارية ومشاجب لوضع مستلزمات المستحمين وتعليق ملابسهم، به ثلاثة أواوين أو أربعة بها مصاطب لإستراحة المستحمين بعد الإنتهاء من عملية الإستحمام، وتتوسط القاعة فسقية من الحجر أو الرخام، كما كانت تزود المحارس الضخمة بحجرات خاصة أو خلوات من الخشب من أجل خلود القادمين للإستشفاء بهذه الحجرات الصغيرة².

ومن حيث تخطيط المحرس بحمامات مدينة عنابة فقد جاء عبارة عن قاعة وُسطى تتخذ في غالب الأحيان الشكل المربع أو القريب من المربع مثل محرس حمام الساحة، في حين نجده بحمام شقلبية غير منتظم الشكل، وتلتف حول هذه القاعة أروقة من الجهات الأربعة ذات مقاسات موحدة بحمام البركة، وتميزت بعدم تساوي مقاساتها بحمام الساحة وحمام شقلبية، وقد زُودت الأروقة بمصاطب في جهاتها الثلاثة عدا جهة المدخل، بالإضافة

¹ . عربية سليمة موساوي، المرجع السابق، ص 136، 170.

. عز الدين حضري، حمامات القرن الثالث عشر هجري/ التاسع عشر ميلادي بمدينة البليدة، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008. 2009م، ص 138، 140.

² عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 119.

. عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 140.

. سعاد محمد حسن حسنين، المرجع السابق، ص 120، 342.

. عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج4، ص 254.

إلى وجود سلم صاعد خشبي يؤدي إلى سدة خشبية هي الأخرى مثل ما هو عليه الحال في محرس حمام الساحة ومحرس حمام القايد، ومحرس حمام شقلبية، وينفرد محرس حمام البركة بإحتوائه على فسقية تتوسط القاعة.

- مقاسات المحارس:

المحرس	الضلع الشمالي	الضلع الجنوبي	الضلع الشرقي	الضلع الغربي
حمام الساحة	7.18 م.	7.10 م.	6.90 م.	5.88 م.
حمام شقلبية	5.75 م.	5.84 م.	5.75 م.	6 م.

- مقاسات الأروقة:

أروقة المحرس	طول	عرض
حمام البركة	7.10 م.	1.80 م.
حمام الساحة	6.90 و 5.88 م.	1.55 م و 1.66 م.
حمام شقلبية	5.75 و 6 م.	1.16 م و 1.36 م.

وفيما يخص تسقيف هذه القاعة فنجدها بنماذج الحمامات المدروسة بمدينة عنابة مغطاة بقبة فتحت في قمته كوة، حيث إنتشر هذا النوع من التسقيف بمحرس حمام القايد ومحرس حمام البركة، بينما سُقف محرس حمام الساحة بقبو نصف برميلي فُتحت في أعلاه كوات للتهوية والإضاءة، أما الأروقة فجاءت مسقفة بأقبية برميلية، وهو مانجده بأروقة محرس حمام شقلبية، ومن ميزات هذه القاعة أيضا أنها غرفة لا يأتيها البخار كون بنيتها المعمارية وأسلوب بنائها يختلفان عن باقي القاعات التي يجب أن يكون بناؤها يتجاوب مع الهدف الصريح في الحفاظ على الحرارة وعلى البخار¹.

- **القاعة الباردة:** والتي تُعرف بالوسطاني البراني بدمشق، وفي تونس يطلق عليها البيت البارد، وتسمى في فاس بالبراني، والبارد بشالة ورياط الفتح²، إتخذت بحمام البركة الشكل

¹ ميشيل إيكوشار و كلود لوكور، حمامات دمشق، ج1، تعريب: ممدوح الزركلي ونزيه الكواكبي، دمشق، 1985، ص 23، 40.

² عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 140.

- ميشيل إيكوشار و كلود لوكور، المرجع السابق، ص 28.

القريب من المربع تحيط بها أروقة من الجهات الأربعة مغطاة بأقبية متقاطعة، وجاءت مزودة بمصاطب لجلوس المستحمين، في حين إتخذت الشكل المربع مغطاة بقبة نصف كروية فُتحت في قمتها فتحات للتهوية والإضاءة بحمام القايد، كما زُودت بمقاعد حجرية.

- أما **القاعة الدافئة** التي تسمى بوسطاني جواني في دمشق، وبيت أول بمصر، والوسطى بالمغرب الأقصى¹، فقد إتخذت الشكل المستطيل تمتد بشكل طولي ومغطاة بقبو نصف برميلي به فتحات بحمام البركة وحمام الساحة، وهو نفس التخطيط الذي عرفه الوسطاني الأول بحمامات دمشق خلال العصر المملوكي والعثماني مثل حمام القرمانى (720هـ/1320م)، وحمام التوريزي (848هـ/1444م)، وحمام البكري (1027هـ/1617م)، وحمام الخياطين (1140هـ/1728م)، وحمام الذهبية (1112هـ/1700م)²، في حين جاءت في حمام القايد مربعة الشكل ومغطاة بقبة نصف كروية فتحت بها فتحات للإضاءة والتهوية، وإتخذت الشكل القريب من المستطيل في حمام شقلبية.

وقد زُودت القاعة الدافئة بحمامات عنابة المدروسة بمقاعد حجرية بارزة عن الجدار ومرتفعة عن الأرضية، بالإضافة إلى مراحيض وأحواض مائية، مثل ما هو عليه الحال بحمام القايد، وحمام الساحة، وحمام البركة، وحمام شقلبية.

- **القاعة الساخنة:** وتعتبر أهم أجزاء الحمام، وتعرف بالقاعة الحارة أو جواني حار في دمشق وبيت الحرارة بمصر وبالداخلي في فاس، والسخون برباط الفتح، كما يطلق عليها أيضا مصطلح المحمّ أو العزّاقة كون الحرارة بها مرتفعة مما يؤدي إلى تصبب العرق، بها مخادع أو خلوات أو مقصورات كما تسمى بدمشق، وتكون مجهزة بمقاعد أو مصاطب حجرية، ومغاطس وأحواض من الحجر أو الرخام يأخذ منها المستحمون الماء بواسطة دلاء

. عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج4، ص 254.

¹ . عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 119.

. ميشيل إيكوشار و كلود لوكور، المرجع السابق، ص 28.

. عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج4، ص 254.

² عادل محمد زيادة، المرجع السابق، ص 230، 231.

وطاسة نحاسية¹، وتتميز القاعة الساخنة بحمامات مدينة عناية بشكلها المستطيل الممتد طوليا مغطى بقبو نصف أسطواني فتحت في قمته فتحات للإضاءة والتهوية، وألحقت بها مقاصير أو خلوات صغيرة يطلق عليها بيت العروس، بالإضافة إلى أحواض مائية إتخذ فيها الحوض الساخن شكل برمة، أما الحوض البارد فهو على هيئة مربع أو مستطيل.

- مقاسات القاعة الساخنة:

القاعة الساخنة	الضلع الشمالي	الضلع الجنوبي	الضلع الشرقي	الضلع الغربي
حمام الساحة	4.03 م.	4.45 م.	9.46 م.	6.40 م.
حمام شقلىبية	10 م.	11.37 م.	4.40 م.	2.30 م.

- **الفرناق:** وهو القسم المخصص للخدمات التقنية والتشغيل، ويعرف في دمشق بإسم القيم وبيت النار والخزانة، ويضم الموقد والمرجل المعروف بالحلة في الشام، والنحاسية في تونس، ويطلق عليه المغاربة مصطلح الفرنتشي وهو مكان إشعال النار للتسخين، ويعتبر الفرناق أهم وحدات الحمام فمن خلاله يتم تزويد الحمام بالماء والهواء الساخن، وكان يقع خلف الحجرة الساخنة مباشرة، ومنه تتدفق المياه لتتوزع داخل الحمام بواسطة قنوات فخارية أو رصاصية أو رخامية أو خشبية موجودة بالجدران أو تحت الأرضية أو مكشوفة، ويتم تسخين الحمام أيضا عن طريق حجرات تكون أسفل الحجرة الساخنة وهو ما يعرف بنظام الهيهوكاوست عند الرومان، وتوجد بهذه الحجرات ممرات يمر من خلالها الهواء الساخن تحت الأرضية، وتتزود الحمامات بالمياه من شبكة المدينة أو من بئر ترفع مياهها بآلات تديرها حيوانات الجر، ومن الفرناق تتم تهوية الحمام العديم النوافذ، كما يلحق بمستودعات ومخازن لوضع الحطب والأزبال التي يتم بواسطتها تسخين الماء، وقد تكون أرضية المخزن أقل إنخفاضا من مستوى أرضية الحمام لتمكين الدخان والبخار من المرور تحت بلاط

¹ . عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 120.

. عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 141.

. سعاد محمد حسن حسنين، المرجع السابق، ص 343.

. ميشيل إيكوشار و كلود لوكور، المرجع السابق، ص 28.

. عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج4، ص 254.

الحمام واستغلاله ليسهم في تدفنته، وكان من الطبيعي أن يكون الفناء في موضع بعيد عن المحرس وبجانب القاعة الساخنة مثلما هي عليه حمامات دمشق ومصر، حيث فتح بها مدخل ثانوي غالبا ما يقع على طريق جانبي يوصل إلى مكان الخدمات¹، وتحتوي حمامات مدينة عناية العثمانية على باب خارجي ثانوي يؤدي إلى الفناء يقع على يسار المدخل الرئيسي بحمام البركة وحمام الساحة (مخطط 18 و 19)، في حين يتم الوصول إلى الفناء عبر درج صاعد يقع بالركن الشمالي الغربي بمحرس حمام القايد، ويتقدم فناء حمام البركة وحمام الساحة مستودع لوضع الحطب، ويعتبر فناء حمام الساحة الوحيد الذي لا يزال يحافظ على أصالته حيث نجد أرضيته مبلطة بالتراب المدكوك ومنخفضة عن باقي الأجزاء الأخرى للحمام وذلك لإيصال الحرارة إلى باقي الأجزاء.

4.1 النظام التخطيطي للعيون والأسبلية:

تتكون عمارة السبيل عادة من ثلاثة أجزاء؛ أولها في تخوم الأرض عبارة عن بئر أو صهريج مبني عادة بمادة الآجر وكسيت جدرانه بالمونة لمنع تسرب الماء، ويكون كبيرا أو صغيرا حسب حجم المنشأة والقدرة المالية للمنشئ، ويتخذ شكلا ثابتا قريب من المربع أو المستطيل ومُغطى بقباب ضحلة محمولة على أعمدة، ويزود كل صهريج بخزنة رخامية أو حجرية تُغطي فوهته تتخذ في الغالب شكلا مستديرا، أما الجزء الثاني يتمثل في حجرة السبيل أو حانوت السبيل كما تعرف في مصر وهي التي ترتفع عن مستوى الأرضية بقليل، شكلها على هيئة مربع أو مستطيل مسقوف، تلبط أرضيتها في غالب الأحيان بالرخام، وبها شبابيك للتسبيل مطلة على الطريق في داخلها أحواض للماء، ويُسمى الجزء السفلي من السبيل باسم صدر سفلي أما العلوي يُطلق عليه صدر علوي أو قبة الشادروان، وفيما يخص الجزء الثالث

¹ - عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 140.

. عادل محمد زيادة، المرجع السابق، ص 240.

- ميشيل إيكوشار وكلود لوكور، المرجع السابق، ص 21.

. عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج4، ص 254.

فهو عبارة عن حجرة الكُتّاب التي خصصت لتعليم الأيتام من أبناء المسلمين أو لسكن المزملائي الذي يقوم على تسبيل الماء في السبيل¹.

وقد جاءت عين الأسير بمدينة عنابة ذات تخطيط بسيط يتكون من حنية جدارية تزيّن واجهتها لوحة رخامية مزخرفة بزخارف بارزة قوامها أسلوب الباروك، وفي وسط هذه اللوحة صنبور يسيل منه الماء في حوض نصف دائري، ويرجع ظهور هذا التخطيط إلى الفترة السلجوقية ببلاد الأناضول ويعرف بالسبيل البسيط، ونجده منتشرا أيضا بدمشق، فقد كانت الأسبلة في بداية الأمر على هيئة حنية جدارية معقودة بعقد مدبب بأحجار منحوتة وملتصقة بالواجهة، وذات لوح رخامي مزخرف بزخارف بارزة وأحيانا بكتابات، وينساب الماء من وسط صنبور بهذا اللوح في حوض بالواجهة، وغالبا ما كانت هذه الحنية المعقودة ملحقة بواجهات المنشآت الدينية، ومن أقدم النماذج الباقية بتركيا والتي ترجع إلى العصر السلجوقي نذكر منشأة صاحب "عطا" بمدينة قونية (1258م)، أما أقدم مثال لهذا التخطيط المعماري للأسبلة خلال العصر العثماني نذكر حنية أو حوض "داود باشا" (1485م)².

وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي أخذت عمارة الأسبلة مظهرها الكامل في العمارة العثمانية بتركيا، ويرجح أنّ هذا الطراز إنتقل من مصر إلى تركيا على أيدي الصناع والعمال المصريين الذين رحلوا إلى تركيا مع السلطان "سليم الأول" عقب فتحه لمصر عام (1517م)، ثم طوروه إلى أن بلغ أوجه في نهاية القرن السابع عشر الميلادي وما يليه، وقد أخذ أشكالا متعددة تبعا لموقعه، وإنتقل بدوره السبيل البسيط إلى القاهرة وعُرف

¹ - عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة ...، ص 139.

- أسامة عبد القادر سليمان بني ملحم، زاوية وسبيل السلطان فرج بن برقوق خارج باب زويلة، "دراسة معمارية/ تاريخية تحليلية"، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العمارة الإسلامية، معهد العمارة والفنون الإسلامية، جامعة آل البيت، 1998، ص 106.

- فؤاد محمد أحمد قعقور، المرجع السابق، ص 25، 26، 27، 28.

² - محمود حامد الحسيني، المرجع السابق، ص 291، 294.

- أوقطاي أصلانبا، المرجع السابق، ص 235، 236.

عندهم في الوثائق باسم حجر مصاصة أو سبيل مصاصة، وإن اختلف كل منهما عن الآخر قليلا في شكله تبعا لاختلاف البيئة والاستخدام¹.

ومن ميزات الأسبلة البسيطة التخطيط عدم وجود صهاريج في باطن أرضيتها لحفظ الماء، بل كانت مياهها تأتي من العيون الرئيسية مباشرة عبر قنوات فخارية تحت الأرض²، وهذا ما نجده بعين الأسير بمدينة عنابة حيث كان إيصال الماء إلى المدينة يتم عبر قنوات فخارية محفورة تحت الأرض، وربما هي نفسها القنوات التي كانت تُرود عين الأسير بالمياه نظرا لخلوها من الصهريج.

5.1. النظام التخطيطي للعمائر العسكرية.

■ الأسوار والأبواب:

تُعد التحصينات الدفاعية وخاصة الأسوار جزءا حيويا من عناصر تخطيط المدينة لما لها من أثر واضح على تكويناتها المعمارية وعلى رسم شوارعها وطرقها ودروبها وأزقتها³، وتعتبر الأسوار من المعايير الحضارية التي تميز المدن، واعتبر الإسلام بناء الأسوار والأبراج والقلاع والحصون من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض وهي من مقاصد الإسلام، وقد دعا الفقهاء إلى ضرورة تشييدها والمحافظة عليها وعدم هدمها وإزالتها، ووقفت عليها الأحباس لترميمها وتقويتها، وجاءت أولى الأسوار مبنية باللبن عند الفراعنة، ورغبة في زيادة متانتها ولمقاومة ضربات المهاجمين بُنيت بالحجر، ومن حيث شكلها التخطيطي فقد اتخذت الأسوار عبر التاريخ أشكالا عدّة منها

¹ . أوقطاي آصلانابا، المرجع السابق، ص 236.

. محمود حامد الحسيني، المرجع السابق، ص 292، 295.

. عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات...، ص 138.

² فؤاد محمد أحمد قعقور، المرجع السابق، ص 30.

³ قدور وهران، "التحصينات الدفاعية في بناء المدينة المغربية"، مجلة منبر التراث الأثري، العدد 1، جامعة تلمسان، 2012م، ص 168.

. شريف عبد القادر، "التحصينات العسكرية في المغرب الإسلامي: الأسوار أنموذجا"، مجلة دراسات تراثية، العدد 5، ج 2، جامعة الجزائر 2، 2014م، ص 264.

المستطيلة والبيضاوية والدائرية، فهي في مصر والشام منتظمة الشكل، في حين تتعرج في بلاد المغرب والأندلس، وهذا التعرج من شأنه أن يزيد من مناعة وحصانة المدينة وقد عمدوا إلى الإكثار من الزوايا الداخلية والخارجية بالسور، وحتى يُحقق السور غرضه الدفاعي على أكمل وجه جعل أعلاه على هيئة ممر أو ممشى للحرس ليحقق للجند المشاة رؤية أفضل ومرمى أبعد وأوسع¹، كما أُضيفت السقاطات خاصة في الجزء العلوي من البوابات التي تفتح الأسوار، كما زُودت الأسوار بمرام أو مزاغل صغيرة وكبيرة لرمي الأعداء بالسهام والمواد الحارقة²، وللأسوار دور كبير في الدفاع عن المدينة، ومن أولى المدن الإسلامية التي أحيطت بسور فتحت به أبواب نذكر المدينة المنورة وذلك سنة (63هـ / 682م)، ومدينة واسط، ومدينة بغداد خلال القرن (2هـ / 8م)³، كما زود "أحمد بن طولون" مدينة الإسكندرية بسور جديد بدلا من سورها القديم، وأقام "المستنصر بالله الفاطمي" أسوارا جديدة للقاهرة بدلا من أسوار "جوهر الصقلي"، وفي عهد "صلاح الدين" أحيطت القاهرة والفسطاط بسور واحد وكان ذلك سنة (572هـ / 1221م) وفي بلاد المغرب إهتم المسلمون بتحسين مدنها فقد سُورَت مدينة القيروان سنة (144هـ / 773م)، ومدينة سوسة سنة (245هـ / 877م)، وفي المغرب الأقصى أقام الأمير "علي بن يوسف" سور مدينة مراكش سنة (514هـ / 1160م)، كما أقام "يوسف بن تاشفين" سور مدينة تلمسان⁴، أما بالأندلس فقد اكتفى المسلمون في أول

¹ - عثمان عبد الستار، المدينة الإسلامية...، ص 121، 122.

محمد عياش، المرجع السابق، ص 28.

² - عثمان عبد الستار، المدينة الإسلامية...، ص 125.

بطرس البستاني، المرجع السابق، ص 91.

³ - عثمان عبد الستار، المدينة الإسلامية...، ص 126.

- كيبيل كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، تعريب: عبد الهادي عبلة، ط1، دار قتيبة للنشر والتوزيع، دمشق، 1404هـ / 1984م، ص 17.

⁴ - محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1988، ص82.

السيد عبد العزيز سالم، محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001، ص 367،

عهدهم بالأسوار الرومانية، وفي عهد الأمير "عبد الرحمن بن معاوية" بُني سور حول مدينة قرطبة سنة (766م)، كما بنى "عبد الرحمن الأوسط" سور مدينة إشبيلية سنة (234هـ/ 848م)، وتمثل مدينة طرطوشة (ق: 5هـ / 11م) إحدى أهم المدن الإسلامية الأندلسية المحصنة فقد جاء سورها مدعما بأبراج وفتحت به مزاغل وأبواب¹.

وأحيطت مدينة عناية خلال الفترة الزيرية بسور متقن البناء، ويبدو بوضوح من بعض أجزائه الباقية أنه اتخذ شكلا غير منتظم، وقد فُتحت على إمتداده مزاغل على مسافات متساوية، كما فتحت به أربعة أبواب، ويعتبر باب المقابر هو الوحيد الذي لا يزال قائما على الرغم من تعرضه للتجديد خلال القرن التاسع عشر الميلادي، ومما لا شك فيه أن عدد تلك الأبواب له صلة بمدى أهمية المدينة وإتساع عمرانها وخطتها وعدد سكانها، أما سور القلعة الحفصية فقد تميّز هو الآخر بتخطيطه غير المنتظم (مخطط 20)، وزود بمرام بالإضافة إلى السقطة، وأيضا مداخل ومخارج سرية.

وإتخذت مداخل سور مدينة عناية وسور القلعة الحفصية شكل فتحة معقودة (شكل 12-2)، وتميّز مدخل القلعة بإتساعه مقارنة مع مدخل باب المقابر.

- مقاسات المداخل:

المداخل	ارتفاع	عرض
سور المدينة	2.75 م.	2.25 م.
سور القلعة	3,77 م.	3 م.

■ القلاع:

اعتبرت القلعة عادة مقر الوالي أو الأمير في العصر الإسلامي، وتتميز أغلب القلاع في العالم الإسلامي ببساطة التخطيط حيث يذكر لنا "بطرس البستاني" أن القلاع خلال القرون الوسطى كانت محاطة بخنادق عميقة وواسعة جعل فوقها جسور تؤدي إلى القلعة أو

¹ - كمال السيد أبو مصطفى، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 1997، ص 85.

. السيد عبد العزيز سالم، محاضرات في تاريخ...، ص 382.

الحصن، وكان مدخلها واقع بين أبراج يدافع منها عنها، وهو مدخل منكسر ذو باب حديدي يقلل عند الهجوم فجأة، وزود داخل القلعة ببرج مرتفع يشرف على الخارج يقيم فيه حراس لمراقبة العدو، كما زودت أكثر القلاع بسرداب تحت الأرض سرّي ممتد من برج المراقبة إلى نقطة مجهولة في الخارج، وقد كانت النجديات تدخل القلعة من هذا السرداب أو يخرج منه المدافعون سرّاً¹.

والقلعة الحفصية بمدينة عنابة عموماً قريبة من المستطيل وهي أشبه ما تكون بمدينة كاملة تحيط بها أسوار تدعمها أبراج بالإضافة إلى البوابة التي تؤدي إلى داخل القلعة أين تتوزع مختلف المنشآت كدار الإمارة والمسجد وسكنى الجند... ووفق هذا الطراز جاءت قلاع الهند خلال الحكم المغولي ونذكر منها قلعة أجرا التي تعتبر من أكبر القلاع الإسلامية، والقلعة الحمراء في دهلي (1639-1649م) وقلعة "فيروز شاه" طغلق بالقرب من دهلي²، وأيضاً قصبة الأوداية بمدينة الرباط والتي بناها "عبد المؤمن بن علي" على مرتفع صخري غير منتظم الشكل يحيط بها سور تتخلله أبراج وفي الداخل نجد القصر الملكي والمسجد العتيق³، ومن حيث الموقع فقلعة مدينة عنابة تقع فوق هضبة مرتفعة تشرف على المدينة مباشرة من الناحية الشرقية حتى يسهل الدفاع عنها وحمايتها من ضربات الأعداء، وللقلعة مدخلان أحدهما يشرف على المدينة، والآخر يشرف على السهول المحيطة بها، وقد زود السور بأبراج ومزاغل وممشى الحرس.

■ الحصن:

يُعتبر حصن المعذبين بمدينة عنابة من بين النماذج التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة النظام التخطيطي للسجون بالجزائر خلال العهد العثماني، كونه عبارة عن سجن ملحق بحصن، وقد اتخذ حصن المعذبين في تخطيطه العام الشكل المربع، يتكون من

¹ بطرس البستاني، المرجع السابق، ص 91.

² أحمد رجب محمد علي، قلاع وحصون وأسوار وبوابات المدن الأثرية الإسلامية في الهند، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2009، ص 255-256.

³ عبد العزيز صلاح سالم، الآثار الإسلامية في مدينتي سلا ورباط الفتح، دار نشر المعرفة، الرباط - المغرب، ط1، 2011، ص 204.

طابقين للإعتقال، أحدهما تحت الأرض عبارة عن غرفة خُصِصت لسجن القراصنة، والآخر يعلوه مباشرة والذي استحدث كلياً في الوقت الحالي ولم يحافظ إلاّ على جدرانه الخارجية المحصنة من جميع جهاتها بمختلف العناصر المعمارية الدفاعية كفتحات المدفعية التي فُتحت على إمتداد الجدران، بالإضافة إلى المزاغل والسقاطات والشرفات التي زادت من مناعة وحصانة.

أما مداخل حصن المعذبين تميزت بفتحتها المعقودة واختلاف مادة بنائها، فقد اتخذت فتحة مدخل الجهة الغربية الشكل النصف دائري وهي مبنية بمداميك حجرية، بينما مدخل الجهة الشمالية ففتحته على هيئة محدبة شيدت بمادة الآجر.

ملخص الفصل:

تُميّز بمدينة عنابة طرازين لتخطيط المساجد؛ الطراز الأول القائم على نظام البلاطات الموازية ذات الرواق الأوسط العمودي على محور جدار القبلة، والطراز الثاني يتمثل في نظام القبة المركزية والقببيات، أما الزوايا فجاءت على نمط القبة الزاوية وهي بسيطة في تخطيطها حيث تحتوي على قاعة لأداء الصلوات الخمس وضريح لمؤسس الزاوية، في حين اتخذت الأضرحة نمطين من حيث تخطيطها؛ الأول عبارة عن قاعة مربعة احتوت على إيوانين، والثاني دائري الشكل، وكليهما يضمن رفات الولي الصالح، أما الدور فنظامها التخطيطي يقوم على فناء أوسط وُزعت حوله من جميع الجهات باقي مرافق الدار كالأواوين والغرف والمطابخ...، وهي تتألف من طابقين وسطح غير منتظم الشكل يضم أحيانا غرفة إلى ثلاث غرف، وفيما يخص الحمامات فقد جاءت وفق نمطين؛ حيث نجد منها ذات الثلاث قاعات متتالية وذات الأربع قاعات متتالية، أما العيون فهي ذات تخطيط بسيط يتمثل في حنية جدارية تزيّن واجهتها لوحة رخامية بها صنوبر لسيلان الماء في حوض، وفيما يخص السور فهو ذو شكل غير منتظم تبعا لطبوغرافية المدينة وزود بمختلف العناصر المعمارية كالمداخل والأبراج، وجاءت القلعة تحتوي على جميع مرافق المدينة، أما حصن المعذبين الذي يمثل نموذجا لتخطيط السجون بالمدينة فبالإضافة إلى دوره كمنشأة عسكرية في حماية المدينة فقد اتخذ كمعقل للقراصنة واشتمل في تخطيطه العام شكل مربع يتكون من طابقين؛ تحت أرضي عبارة عن غرفة خصصت لسجن الأعداء، وطابق علوي استغل كبرج.

الفصل السادس

دراسة تحليلية للعناصر المعمارية

1. الوحدات المعمارية.
2. عناصر الإتصال والإضاءة والتهوية.
3. عناصر التغطية والتسقيف.
4. عناصر الدعم.

1. الوحدات المعمارية:

■ المحراب:

وردت لفظة محراب في العديد من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى:

"فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ"¹، وأيضا قوله عز وجل:

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۚ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ"²، والمحراب جمع محاريب وهو صدر البيت وأكرم موضع فيه، وهو الموضع الذي ينفرد فيه الملك فيتباعد عن الناس³، وسمي موقف الإمام من المسجد محرابا كونه أشرف المجالس في المسجد⁴، وأيضا لإنفراد الإمام به، ولتباعد الناس فيه⁵، كما يعني القصر والبيت⁶، في حين يرى بعض المستشرقين أنَّ كلمة محراب مأخوذة من اللغة الحبشية مكراب (Mikrab) أو ميكوراب (Mékurab) والتي تعني الكنيسة أو المعبد وأيضا الحنية التي يوضع فيها تمثال القديس، ويرى البعض الآخر أن هذه اللفظة ذات أصل عربي وانتقلت مع النصرانية عن طريق عرب اليمن إلى بلاد الحبشة⁷.

أما عن ظهور المحاريب في الإسلام وإلحاقها بالمساجد فقد اختلفت وتعددت آراء الباحثين، فمنهم من يرى أنه وجد في مسجد "الرسول صلى الله عليه وسلم" بالمدينة أيام

¹ سورة آل عمران، الآية 39.

² سورة آل عمران، الآية 37.

³ حسين مؤنس، المساجد، عالم المعرفة، الكويت، 1981م، ص 66، 67.

⁴ محمد بن عبد الله الزركشي (745 . 794هـ)، المصدر السابق، ص 364.

⁵ . نفسه، ص 364.

. حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 67.

⁶ طه الولي، المساجد في الإسلام، ط1، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، 1988، ص 220.

⁷ . نفسه، ص 218.

. حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 67.

"أبي بكر الصديق" رضي الله عنه (11- 13هـ / 632 - 634م)، وينسبه بعضهم إلى سيدنا "عثمان بن عفان" عندما أصبح خليفة للمسلمين (24هـ / 644م)، ويرى آخرون أنّ "مروان بن الحكم" الخليفة الأموي هو أول من بنى المحراب، وقيل أنّ "عمرا بن عبد العزيز" هو أول من أحدث المحراب المجوف في مسجد "الرسول صلى الله عليه وسلم" أثناء ولايته على المدينة المنورة (86هـ / 705م) في خلافة "الوليد بن عبد الملك"¹.

وببلاد فارس فإنّ معظم المحاريب جاءت على شكل تجويفة قائمة الزوايا طوال العصر العباسي الأول، ومن أمثلتها نذكر محراب مسجد قصر الأخيضر، ومحراب مسجد تاريخ خانة بفارس المؤرخ له بالنصف الثاني من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، بالإضافة إلى محراب جامع سامراء الكبير، ثم محراب جامع أبي دلف، ومحراب المسجد الملحق بقصر الجوسق الخاقاني بسامراء².

- أشكال الحنيات:

نميز بمدينة عنابة نمطين من المحاريب من حيث شكلها، الأول ذو حنية نصف دائرية ونجده بجامع "سيدي أبي مروان الشريف" (شكل 1.1)، ومصلّى مئذنته، وضريح سيدي "إبراهيم بن التومي"، وزاوية "سيدي خليف" (شكل 2.1)، ومن بين أقدم المحاريب المجوفة على هيئة حنية نصف دائرية في المغرب الإسلامي نذكر محراب جامع رباط سوسة (206هـ/ 821م)، ومحراب جامع بوفتاتة بسوسة المؤرخ ما بين (838-841م)، يليه محراب جامع الزيتونة (250هـ/ 864م)، ومحراب جامع قلعة بني حماد ومحراب الجامع الكبير بقسنطينة (530هـ / 1135م)³، وفي مصر أقدم المحاريب الباقية هي محراب جامع "عمرو بن العاص" بالفسطاط، ومحراب جامع "بن طولون" (265هـ/ 898م)⁴، أما أقدم

¹ - طه الولي، المرجع السابق، ص 223.

. سعاد ماهر محمد، مساجد في السيرة...، ص 89.

² فريد الشافعي، المرجع السابق، ص 611-615.

³ Rachid Bourouiba, apports de l'Algérie,... p. 148.

3

3

⁴ - فريد الشافعي، المرجع السابق، ص 613، 614.

محراب في بلاد الشام لا يزال قائماً إلى اليوم هو محراب قبة الصخرة بالقدس (691هـ/72م) يليه المحراب الأوسط في الجامع الأموي بدمشق (87هـ/706م)¹.

أما النمط الثاني ذو التجويف السداسية الأضلاع نجد له نموذجاً واحداً بجامع "صالح باي" (شكل 2)، والمتمثل في المحاريب المضلعة ذات التقاليد المغربية الأندلسية؛ فأقدم مثال له بجامع القيروان (50هـ/670م) ومحراب جامع قرطبة المثلث، والخماسي الأضلاع نجده بمحراب جامع المنصورة بتلمسان (ق: 8هـ/14م)²، وظهرت في مساجد تركيا بجامع حاجي أوزبك بإزنيق (734هـ/1333م)، وجامع "بايزيد يلدرم" في مودورنو (784هـ/1382م)، وجامع عتيق "علي باشا" بإسطنبول (902هـ/1496م)³، وانتقل هذا الطراز من المحاريب خلال التواجد العثماني بالجزائر إلى المنشآت الدينية حيث نجده بالجامع الجديد (1070هـ/1660م)، وجامع الباشا بوهـران (1207هـ/1792م)، وجامع عين البيضاء⁴، وجامع الباي "محمد الكبير" بوهـران، أما بمعسكر فنجد به كل من الجامع الكبير وجامع الباي "محمد الكبير"⁵، كما اتخذ محراب الجامع الكبير بتارودانت بالمغرب الأقصى خلال الفترة السعدية الشكل الخماسي الأضلاع⁶.

وتتميز محاريب المنشآت الدينية بمدينة عنابة أنها جاءت ضمن جدار القبلة دون بروز عن سمت الجدار إلى الخارج، وترجع وجود هذه الظاهرة منذ العهد الأموي في جامع

. حسن الباشا، المرجع السابق، ص 451.

¹ محمد حسين جودي، المرجع السابق، ص 76.

² - عبد العزيز محمود لعرج، مدينة المنصورة ...، ص 126.

- عبد العزيز الدولائي، المرجع السابق، ص 78.

- السيد عبد العزيز سالم، قرطبة...، ج1، ص 401.

³ محمد حمزة إسماعيل الحداد، بحوث ودراسات...، ص 399.

⁴ خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 194، 202، 203.

⁵ مبروك مهبـرس، المساجد العثمانية بوهـران ومعسكر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009م، ص

140.

⁶ محمد السيّد محمد أبو رحاب، الآثار الإسلامية...، ص 358.

دمشق، والمسجد الأقصى في فلسطين، ومسجد القسطل والفدين في الأردن، ومسجد قصر الحير ومسجد قصر المشتى، وظهرت في العراق في مسجد واسط، واستمرت هذه الظاهرة في العصر العباسي وحتى العصر العثماني كما في مسجد قمريّة والمرادية والعاقولية في بغداد، وفي مسجد علاء الدين في قونية، ومن نماذجها بمدينة صنعاء نذكر محراب الجامع الكبير، ومحراب قبة الفليجي (665هـ / 1266م)، ومحراب القبلة البكرية (1005هـ / 1596م)¹، أما في بلاد المغرب فنجدتها في محراب الجامع الكبير بقسنطينة الذي يعود للفترة الحمادية، وبمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية نذكر محراب جامع القصبة البراني (1234هـ / 1818م)، ومحراب الجامع الأخضر ومحراب جامع سوق الغزل ومحراب زاوية سيدي "عبد المومن"، ومحراب مدرسة سيدي الكتاني بقسنطينة، ومحراب "ابن عزوز" ببسكرة، ومحراب جامع الجمعة بطولقة².

- الواجهات:

تتشكل واجهة المحراب من جزئين: الجزء الأول السفلي ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة طرز؛ الطراز الأول بسيط خالي من الأعمدة التي تزيّن واجهة المحراب على الجانبين، ونجده في محراب ضريح سيدي "إبراهيم بن التومي"، ونذكر من نماذجها بالجزائر خلال العهد العثماني محراب بيت الصلاة ومحراب الصحن بجامع الجمعة بطولقة، ومحراب جامع "ابن عزوز"، ومحراب ضريح سيدي "إبراهيم الغبريني" بشرشال³، أما الطراز الثاني فيتميّز بوجود عمود في كل جانب والذي نجده في محراب جامع الباي وقد أزيلت أثناء أعمال الترميم، وهذا الوصف مأخوذ من الصورة التي إنقطتها الدكتورة "خيرة بن بلة"، وترجع أصول الأعمدة المدمجة إلى العمارة العراقية القديمة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما كشفت عنه

¹ غيلان حمود غيلان، محاريب صنعاء حتى أواخر القرن 12هـ / 18م، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ / 2004م، ص 174.

² عبد القادر دحدوح، "المحاريب بالجزائر خلال العهد العثماني"، دراسات في آثار الوطن العربي، القاهرة، 1434هـ / 2013م، ص 961، 962.

³ نفسه، ص 966.

التقنيات في موقع تل الرماح (1800 ق.م)، وأكثر الأمثلة وضوحا ما هو قائم في مدينة الحضر إذ نجد أعمدة نصف أسطوانية شيدت بالحجارة، وقد إستعان المعمار بهذا العنصر في العهد الأموي بقصر الحير وقصيرة عمرة، وفي العصر العباسي نجده بعمائر مدينة سامراء، وشاع إستعماله بعد ذلك في جميع أرجاء العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه في مختلف العماائر لإضافته مسحة جمالية على البناء إلى جانب وظيفته المعمارية في إرتكاز العقود عليه، وأكثر الأمثلة إنتشارا لهذا العنصر نجده يزيّن واجهات المحاريب¹، أما الطراز الثالث وهو المتمثل في عمودين مزدوجين بكل جهة من جهتي المحراب، ونجد له مثالا واحدا بمدينة عنابة وهو محراب جامع "سيدي أبي مروان الشريف"، وإنتشر بعدها هذا الطراز في الفترة العثمانية في العماائر الدينية بالجزائر حيث نجده في محراب جامع سوق الغزل (1143هـ/1730م)، والجامع الأخضر (1157هـ/1743م)، وجامع سيدي الكتاني (1190هـ/1776م) بمدينة قسنطينة²، وقد عرفت اليمن ظاهرة إزدواجية الأعمدة بمحاريبها ومن أمثلة ذلك محراب قبة الفليحي، ومحراب المسجد الجديد، ومحراب مسجد الأبهري³.

أما الجزء الثاني لواجهة المحراب فيتمثل في الإطار الزخرفي للواجهة، وكوشتي العقد، وما حولها من زخارف، والمساحة العلوية للواجهة التي فتحت فيها في العديد من المساجد فتحات مخرمة ومعقودة⁴، وقد إحتوت واجهة محراب جامع الباي على إطار مستطيل بارز عن سمت الجدار نُفذت عليه زخارف كتابية بخط مغربي، وزيّنت فتحته بخط حلزوني يمتد على مستوى الفتحة⁵، في حين جاءت واجهة محراب زاوية "سيدي خليف" خالية من الزخرفة.

- عقود الفتحات:

¹ غيلان حمود غيلان، المرجع السابق، ص 190، 191.

² . عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة...، ص 579.

. عبد القادر دحدوح، محاريب...، ص 966، 967.

³ غيلان حمود غيلان، المرجع السابق، ص 191.

⁴ عبد القادر دحدوح، محاريب...، ص 973.

⁵ خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 203.

تمثلت في ثلاثة أنواع بعمائر مدينة عنابة من حيث شكلها؛ الأول حذوي ونجده بمحراب جامع "سيدي أبي مروان الشريف" ومحراب مصلى المئذنة (شكل 1-1)، والنوع الثاني يتمثل في العقد النصف دائري واستعمل بمحراب زاوية "سيدي خليف" (شكل 1-2)، وقد شاع هذا العقد في عدّة مناطق بالجزائر مثلما هو الحال في محراب جامع التلمود بكوينين، ومحراب جامع قصر تمرنة، ومحراب زاوية "سيدي عبد المومن"، ومحراب مسجد "سيدي إبراهيم"، ومحراب مسجد "سيدي بن رتقة"، ومحراب مسجد "ابن عزوز"¹، أما النوع الأخير هو العقد الموتور أو المنخفض ومن نماذجه بعمائر مدينة عنابة نذكر محراب جامع "صالح باي" (شكل 2).

- الطاقيات:

احتوت منشآت مدينة عنابة على محاريب ذات طاقيات أو قبيبات ملساء خالية من الزخرفة ونجدها بمحراب جامع "سيدي أبي مروان الشريف"، ومحراب جامع "صالح باي"، ومحراب زاوية "سيدي خليف".

- الجزء السفلي من التجويف:

نميز نمطين بمحاريب العمائر الدينية بمدينة عنابة، النمط الأول خالٍ من الزخرفة ونجده بمحراب جامع "سيدي أبي مروان الشريف"، ومحراب زاوية "سيدي خليف"، والنمط الثاني مكسو بالبلاطات الخزفية ومن نماذجه محراب جامع "الباي" قبل أن يتعرض للتجديد.

■ المآذن:

المئذنة اسم للمكان الذي ينادى منه للصلاة، ويُطلق عليها أيضا مصطلح المنارات نظرا لتشابه شكلها مع عمارة المنارات التي تهدي السفن، أو الصوامع في بلاد المغرب، كما يُطلق عليها أيضا عسس بمعنى مكان للمراقبة والحراسة، ولقد تضاربت الآراء حول الأصل المعماري للمئذنة، حيث هناك من الباحثين من يرى أنّ شكلها متطور عن الزيقورات

¹ عبد القادر دحدوح، محاريب...، ص 968.

العراقية¹، في حين يرجعها الباحث "كريزول" إلى الأبراج المسيحية المربعة السائدة بسوريا قبل الفتح الإسلامي والتي شاع استخدامها في بلاد الشام خلال العصر الأموي²، أما "بيتلر" فيذكر أنّ المآذن المصرية يرجع أصلها إلى منار الإسكندرية المكون من عدة طوابق، ويتفق هذا الطراز مع نظام المآذن التي تتألف كذلك من أربعة طوابق، ويؤيده "تيرش" في هذا الرأي حيث يرى أنّ لفظة المئذنة سُميت بهذا الاسم لتشابهها بالمنار بالإسكندرية³.

وعلى الرغم من تأثر عمارة المآذن بالمعالم السابقة الذكر إلّا أنّ الإهتمام الذي أعطاه الإسلام لوظيفتها وشكلها زاد على حضارة البناء بعدا روحانيا وجعل منها نمطا معماريا انفردت به المدينة الإسلامية دون غيرها⁴.

ولعل البوادر الأولى لظهور المئذنة ترجع إلى عهد "الرسول صلى الله عليه وسلم" وقتها كان "بلال بن رباح" يؤذن من فوق مكان عال، ومن ثم إتجه المسلمون إلى تشييد المآذن، وتعتبر مئذنة جامع البصرة أول مئذنة بنيت في العهد الإسلامي وذلك سنة (45هـ/665م) وتمثلت مادة بنائها في الحجر⁵، في حين يذكر "كريزويل" نقلا عن "المقريزي" أنّ

¹ - كييل كريزويل، المرجع السابق، ص 30.

= محمد محمد الكحلوي، مساجد المغرب والأندلس في عصر الموحدين، جامعة القاهرة، ص 379، 380.
- محمد علي محمود نصره، جماليات الكتابات العربية في العمارة الإسلامية كمدخل لتجميل واجهات المباني، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه في التربية الفنية، جامعة حلوان، 2001م، ص 106.

² - كييل كريزويل، المرجع السابق، ص 30.

- ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1994م، ص 130.

³ السيد عبد العزيز سالم، المآذن المصرية، نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربي حتى الفتح العثماني، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الاسكندرية، ص 6 - 8.

⁴ محمد علي محمود نصره، المرجع السابق، ص 106.

⁵ فريد محمود الشافعي، العمارة العربية الإسلامية، ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ط1، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، 1982، ص 154.

أول من أمر ببناء المئذنة هو الخليفة "معاوية بن مسلمة" وكان ذلك سنة (673م) عند توسيعه لمسجد "عمرو بن العاص" بمصر¹.

ولقد إتخذت المآذن في العالم الإسلامي أنماطا وطرزا معمارية عديدة، وعلى هذا الأساس نقوم بدراسة مئذنتي جامعي مدينة عنابة المتمثلة في: مئذنة جامع "سيدي أبي مروان الشريف"، ومئذنة جامع "صالح باي".

- موقع المآذن:

لقد شيدت المآذن بالغرب الإسلامي لغرضين وهما الآذان والمراقبة، خاصة في المساجد والأربطة الواقعة على سواحل البحر، ولهذا فقد جعلت دائما عند الجدار المقابل لحائط القبلة، والدخول إليها يكون من داخل الصحن أو من خارج الجامع²، وهذا ما ينطبق فعلا على مئذنة جامع "سيدي أبي مروان الشريف" الذي أسس كرباط ومسجد حيث أقيمت في الزاوية الشمالية الشرقية من الصحن، وفتح بالواجهة الرئيسية للجامع مدخل ثانوي على يمين المدخل الرئيسي يؤدي إليها بالإضافة إلى المدخل الموجود بالرواق الشرقي للصحن، ومن المآذن الجزائرية التي تحتل الزاوية الشمالية الشرقية من الصحن نذكر مئذنة الجامع الكبير بمدينة الجزائر، وجامع ندرومة، وجامع سيدي الكتاني³، بينما احتلت مئذنة جامع الباي الزاوية الشمالية الغربية، ولها مدخل يفتح على الصحن.

- أشكال المآذن:

مئذنة جامع "سيدي أبي مروان الشريف" (شكل 3): مئذنة جامع "سيدي أبي مروان الشريف" مربعة المسقط على هيئة مئذنة جامع "عقبة بن نافع" بالقيروان التي أنشأها "بشر بن صفوان" عامل بني أمية على القيروان فيما بين سنتي (105هـ-109هـ / 724-729م)،

¹ كييل كريزويل، المرجع السابق، ص 29.

² - حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 119.

- فريد الشافعي، المرجع السابق، ص 648.

هذه الأخيرة التي اشتق نظام تخطيطها من أحد الأبراج الضخمة المربعة الأضلاع من أساسها إلى قمتها وتميزت بالإتزان والإنسجام، وتعتبر نموذجا لتطور طرز المآذن في العالم الإسلامي، حيث تعد أقدم المآذن الباقية إلى اليوم¹.

ووفق هذا النمط المربع الأساس والبناء جاءت مآذن المغرب والأندلس ومنها مئذنة جامع قرطبة التي بناها "عبد الرحمن الناصر"، ومئذنة جامع "ابن عدبس" بإشبيلية (214هـ/830م)، ومئذنة جامع قلعة "بني حماد" بالجزائر، ومئذنة مسجد الكتبية بمراكش، ومئذنة مسجد القرويين بفاس، وكذلك مآذن الرباط وصفاقس، ومآذن الفترة الزيانية بالمغرب الأوسط منها مئذنة جامع "سيدي أبي الرحمن"، ومئذنة جامع "سيدي إبراهيم"، ومئذنة المسجد الجامع بتلمسان (619هـ/1280م)، ومئذنة جامع ندرومة، ومئذنة جامع أغادير بتلمسان ومئذنة جامع أولاد الإمام، ومئذنة المسجد الجامع بالجزائر العاصمة (723هـ/1324م) ومئذنة جامع المشور، وفي عهد بني مرين نجد مئذنة جامع المنصورة بتلمسان، ومئذنة جامع "سيدي أبي مدين" (739هـ/1339م)، ومئذنة جامع الناقة (1019هـ/1610م)، ومئذنة مسجد "سيدي عطية" ومئذنة مسجد "ابن صابر"، أما في المشرق وبالتحديد في سوريا نذكر مئذنة المسجد الجامع بحلب (482هـ/1089-1090م)، ومئذنة جامع الخضر ببصرى (528هـ/1134م)، ومئذنة العروس بجامع "معرة النعمان" (583-590هـ/1187-1193م)، ومئذنة جامع الدباغة العتيقة بحلب (597هـ/1200م)، ويعتقد أنّ هذا الشكل من المآذن انتقل من سوريا إلى شمال العراق فظهر في مئذنة جامع الرقا ومئذنة المسجد الجامع بحران²، وفي مصر يوجد أقدم نموذج للمآذن المربعة القاعدة بمسجد الحاكم ومسجد

¹ - فريد الشافعي، المرجع السابق، ص 640، 641.

مارتين بريغز وآخرون، المرجع السابق، ص 129.

أحمد فكري، مساجد الإسلام، المسجد الجامع بالقيروان، مطبعة المعارف، مصر، 1355هـ/1936م، ص 111.

² - أحمد فكري، مساجد الإسلام، المسجد الجامع بالقيروان...، ص 112.

عبد العزيز الدولتلي، المرجع السابق، ص 51.

السيد عبد العزيز سالم، قرطبة...، ج2، ص 24.

عبد الكريم عزوق، تطور المآذن في الجزائر، ط2، شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، 2011، ص 33، 52، 53، 72،

الجيوشي اللذين يعودان للعصر الفاطمي¹، وإستمر الطراز التقليدي للمآذن المربعة بالجزائر خلال التواجد العثماني ومن نماذجه مئذنة جامع الحواتين ومئذنة جامع "سيدي عبد الرحمن الثعالبي"².

ويمكن تصنيف المآذن ذات المسقط المربع إلى طرازين: الطراز الأول والمتمثل في المآذن ذات الثلاثة أبراج حيث تعتبر مئذنة جامع القيروان أقدم نموذج لهذا الطراز ببلاد المغرب، وبالجزائر نجد مئذنة جامع "سيدي أبي مروان الشريف" كانت تتكون من ثلاثة أبراج مربعة، وفي الوقت الحالي أصبح البرج الأعلى ثماني الشكل، أما الطراز الثاني يتمثل في مآذن ببرجين ونجد له نماذج كثيرة بالجزائر خلال الفترة الوسيطة والعثمانية³.

ولعل ما يميّز مئذنة جامع "سيدي أبي مروان الشريف" عن باقي المساجد هو احتواؤها على مصلى داخل المئذنة، وهذا ما يفسر أنّ المئذنة لا تستعمل للنداء للصلاة فقط بل إستخدمت كمكان للمتصوفة والزهاد أيضا⁴، وقد إنتشرت ظاهرة إلحاق غرف بالمئذنة ببلاد المغرب حيث يوجد بالبدن المركزي لهذه المآذن عدّة غرف متطابقة ربما استعملت كخلوات لأهل الزهد والمتصوفة ينقطعون فيها للعبادة، ويبدو أنّ هذه الظاهرة عرفها العالم الإسلامي منذ عهد الدولة الأموية بالأندلس حيث يشير "ابن الواحد المراكشي" أنّ الفقهاء كانوا يقومون الليل بالصوامع في عهد "الحكم بن هشام" (180- 206هـ / 796- 822م)، كما

- صلاح أحمد البهنسي، العمارة الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول (958 - 1122هـ / 1551 - 1711م)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في الآثار من قسم الآثار الإسلامية، ج1، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ص 220، 221.

¹ أحمد فكري، مساجد القاهرة ...، ص 151.

² - رشيد دوکالي، مساجد مدينة الجزائر في العهد العثماني، ترجمة وتقديم: لطيفة بورابة و شفيقة عيساني، موفم للنشر،

الجزائر، 2013، ص 103.

- عبد الكريم عزوق، تطور المآذن...، ص 94.

Rachid Bourouiba, apports, ..., pp. 269, 273.

3

Ibid, p. 279.

4

شهدت مئذنة جامع الكتبية وحسان بالرباط والخيرالدا هذه الظاهرة، أما ببلاد المشرق فيذكر "ابن جبير" أنّ جامع دمشق احتوى على ثلاث مآذن، إحداها في الجانب الغربي احتوت على مساكن متسعة يسكنها العزباء وأهل الخير¹.

مئذنة جامع "صالح باي" (شكل 4): شيدت مئذنة جامع "صالح باي" بعناية وفق الطراز العثماني، وتعتبر النموذج الثاني ذات البدن الأسطواني بعد مئذنة جامع سيدي الكتاني بقسنطينة الذي بني هو الآخر من طرف "صالح باي" عام (1190هـ/1776م)²، ويرجع ظهور طراز المآذن الأسطوانية إلى فترات مبكرة، فأبدان مآذن العراق وفارس تتبع الشكل الأسطواني، حيث كان ظهورها منذ القرن الثاني الهجري بالعراق، وأقدم أمثلتها مئذنة جامع محضة (161هـ/780م)، ثم إستخدمها السلاجقة الأتراك بإيران (447-553هـ/1055-1157م) حيث يوجد أقدم نموذج لها في مسجد الجمعة بمدينة دمغان بإيران (450هـ/1058م)، ومئذنة جامع أمينار في زاوة (461هـ / 1068م)، ومنارة مسجد الجمعة في قاشان (466هـ / 1073م)، ومنارة مسجد الجمعة في برسيان (491هـ / 1098م)، وانتشر بعدها هذا الطراز في مساجد العراق ومنها مسجد "زمرّد خاتون" (580هـ / 1184م)، ومنارة مسجد "معروف الكرخي" (612هـ/1215م)، وعن طريق السلاجقة إنتقل هذا الطراز من المآذن إلى بلاد الأناضول (تركيا) ومنها مئذنتي المسجد الجامع في مدينة سيواس (593هـ/1197م) والمسجد الكبير في مدينة أضرّوم (575هـ/1179م)، ومئذنة مسجد آقشهر (610هـ/1213م)، ومئذنة المسجد الكبير في مدينة دولي (680هـ/1281م)³.

¹ محمد السيّد محمد أبو رحاب، العماثر الدينية...، ص 457، 458.

² خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 296.

³ -مارتين بريغز وآخرون، المرجع السابق، ص 144.

- محمد أحمد عبد اللطيف، موسوعة المآذن العثمانية، مج1، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2012، ص 3834.

- صلاح أحمد البهنسي، المرجع السابق، ص 225.

وبمصر قبل العصر العثماني نجد مؤذنة جامع الحاكم (393هـ / 1003م)، ومؤذنة أسوان (469 - 474هـ / 1077 - 1081م)، ومؤذنة المشهد البحري قرب الشلال، ومؤذنة الجامع الأقمر (709هـ / 1309م)، ومؤذنة مسجد الكردي التي تميّزت برشاقتها وارتفاعها وقمتها المخروطية المدببة¹، وبعد ظهور الدولة العثمانية (699هـ/1299م) أخذ الأتراك عن السلاجقة هذا النوع من المآذن ذات البدن الأسطواني الرشيق والقمة المخروطية ولكنهم زادوا من ارتفاع المآذن عما عرفه السلاجقة، ونذكر منها مآذن مسجد حاجي أوزبك في مدينة إزنيق (734هـ/1333م)، والجامع الأخضر (780.795هـ/1378-1392م)، ومسجد "أوش شرفلى" بمدينة أدرنة (841.851هـ/1437-1447م)، ومؤذنة جامع "محمود باشا" (867هـ/1463م)، ومؤذنة جامع "مراد باشا" (870 - 876هـ / 1465 - 1471م)، ومؤذنة جامع "روم محمد باشا"، ومؤذنة جامع "داود باشا"، وبإسطنبول نجد مؤذنتي مسجد السلطان بايزيد الثاني (907.912هـ/1501.1506م)، ومآذن مسجد السلطان أحمد (1018.1026هـ/1609.1617م)، ومؤذنة "بيال باشا"²، ومن نماذج المآذن الأسطوانية بليبيا وتونس التي تتفق في شكلها مع مؤذنة "صالح باي" نذكر مؤذنة جامع "درغو" (972هـ / 1565م)، ومؤذنة "سيدي سالم المشاط" (1080هـ / 1669م)، ومؤذنة مسجد "محمود خازندار" (1091هـ / 1680م) بالمدينة القديمة بطرابلس، ومؤذنة "خليل باشا الأرناؤوطي" (1120هـ / 1708م) بمنطقة الظهرة بطرابلس، ومؤذنة جامع جربة في تونس³.

¹ صلاح أحمد البهنسي، المرجع السابق، ص 225، 226.

² - محمد أحمد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 45.39.

Stéphane Yerasimos, Constantinople de Byzance à Istanbul, éditions place des Victoires, Paris, 2010, p.291.

- عبد الله عطية عبد الحافظ، دراسات في الفن التركي، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2007، ص 260، 279، 282، 285.

³ علي مسعود البلوشي، نظرة على العمارة الدينية وتطورها في ليبيا، مأخوذ من كتاب: معالم من الحضارة الإسلامية في

ليبيا، ط1، دار الكتب الوطنية، القاهرة، 2008م، ص 265، 266.

- صلاح أحمد البهنسي، المرجع السابق، ص 222، 227.

- مقاسات المآذن:

تميزت مئذنة جامع "سيدي أبي مروان الشريف" بارتفاعها النسبي مقارنة مع مئذنة جامع "الباي"، ولعل هذا يعود إلى كون جامع "سيدي أبي مروان الشريف" يجمع بين الوظيفة الدينية والعسكرية خلال العهد الزيري، فقد أسس أيضا كرباط لحماية المدينة من هجمات العدو.

المبنى	ارتفاع المئذنة
جامع سيدي أبي مروان	24 م.
جامع الباي	16 م.

وتتكون المئذنة معماریا من القاعدة والبدن والجوسق:

- **القاعدة:** هي المرتكز الذي تستند عليه المئذنة، وتكون في أكثر الأماكن متانة وصلادة كونها تأتي مندمجة في كتلة المبنى، وللقاعدة مسقط مربع يبرز في أغلب الأحيان عن سمت السطح، بحيث لا يتجاوز ارتفاع المدخل المؤدي إلى المئذنة نفسها¹، وتتبع مئذنة جامع "سيدي أبي مروان الشريف" هذا النمط في بناء القاعدة، وقد يكون أصغر من ذلك ولا يبدو منه سوى جزء بسيط، كما يمكن أن يندمج تماما مع جدار المبنى ولا يظهر².

- **البدن:** يعلو القاعدة مباشرة، وقد اتخذ عدة أشكال منها المثلث والسداسي، والمربع كما في مئذنة جامع "سيدي أبي مروان الشريف" الذي تميّز بإنحدار جدرانه إلى الداخل وتدرج طوابقه كما في مئذنة جامع القيروان، وقد يكون أسطوانيا أملسا كما في مئذنة جامع "صالح باي"، وللمئذنة سلم تعلوه أقبية متقاطعة يؤدي إلى أعلى المئذنة، وفتحت بواجهاتها فتحات على شكل مستطيلات ممتدة بشكل طولي ضيقة تتسع كلما نفدت إلى داخل الجدران، وتشبه المزاغل، وتتمثل وظيفتها في الإضاءة والمراقبة.

¹ عدنان محمد فايز الحارثي، المرجع السابق، ص 475.

² نفسه، ص 475.

- **الجوسق:** عبارة عن بدن مفرغ، يعلوه شرفة منخفضة دائرية وبارزة ومن فوقها تقوم خوذة كمثرية الشكل تمثل قمة المئذنة في مئذنة جامع "الباي"، ويتوج أعلى القبة سفود معدني به نجمة وهلال.

■ المنبر

اختلفت الآراء حول أصل لفظة منبر فمنهم من يرى أنها مأخوذة من كلمة ومنبر الحبشية بمعنى كرسي أو مقعد، ومنها انتقلت إلى العربية وقُلبت الواو ميماً¹، كما يعرف أيضاً بالعود، وهذه الكلمة تطلق على كل ما يصنع من الخشب²، والمنبر هو منصة مرتفعة وعالية يرتقيها الخطيب أيام الجمعة والمناسبات، ومن حيث مادة صنعها نجد المنابر الخشبية حيث يعد منبر جامع "الرسول صلى الله عليه وسلم" بالمدينة المنورة أول منبر مصنوع من الخشب ويتألف من ثلاث درجات، وقيل أنه كان من طين ثم اتخذ من خشب، واحتذى من بعده الصحابة والخلفاء بهذه السنة³، ويعتبر منبر جامع القيروان بتونس أقدم منبر خشبي باق في العالم الإسلامي وهو مؤرخ فيما بين (242هـ-249هـ/856-863م)⁴، وبالمغرب الأقصى نذكر منبر جامع القرويين بفاس الذي أقيم في العهد المرابطي ومنبر جامع الكتبية بمراكش (541هـ/1146م)⁵، وفي الأندلس منبر جامع قرطبة (355هـ/965م)، وبمصر منبر جامع "عمرو بن العاص" بالفسطاط الذي وضعه الخليفة الحاكم الفاطمي سنة

¹ طه الولي، المرجع السابق، ص 191.

² طالب عبد الله الصمادي، "عنصر المنبر في العمارة الإسلامية حتى نهاية العصر المملوكي بين الوظيفة والرمزية"، مجلة كلية الإنسانية والعلوم الاجتماعية، العدد 25، كلية الآداب، جامعة مؤتة، 2002، ص 335.

³ - فريد الشافعي، المرجع السابق، ص 633.

- يحيى وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ج2، مكتبة مدبولي، 2000م، ص 27.

- طه الولي، المرجع السابق، ص 199.

⁴ - فريد الشافعي، المرجع السابق، ص 633.

- يحيى وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية...، ج2، ص 27.

⁵ - عبد العزيز صلاح سالم، المرجع السابق، ص 89، 106.

(405هـ/1014م)¹، ومنبر "الحسن بن صالح" بمدينة البهنسا (القرن 6هـ/12م)، ومنبر الجامع العُمري بقوص (550هـ/1155م)، ومنبر الجامع الطولوني (696هـ/1296م)، وجامع المارداني بالقاهرة (740هـ/1340م)، ومنبر المدرسة الفخرية (جامع البنات) (821هـ/1418م)، ومنبر جامع "المؤيد شيخ" (817هـ/1420م)²، وبإيران يعتبر منبر مسجد الميدان بقرية أبيانة (466هـ/1073م) من أقدم النماذج للمنابر الخشبية بشرق العالم الإسلامي، وباليمن نجد منبر الجامع الكبير بدمار (القرن: 4هـ/ 10م)، ومنبر جامع ذي أشرق (421هـ/1030م)، ومنبر جامع "السيدة بنت أحمد" بمدينة جبلة، ومنبر جامع الجند الأيوبي، ومنبر جامع إب (القرن: 9هـ/ 15م)، ومنبر جامع "أحمد بن علوان" بيفرس (921-922هـ/1515-1516م)³، بالإضافة إلى منبر مسجد "علاء الدين في قونية" (550هـ/1155م)، ومنبر المسجد الأقصى بالقدس الشريف (564هـ/1168م)⁴، وخلال الوجود العثماني بالجزائر لازالت بعض المساجد الجامعة تحتفظ بمنابرها الخشبية، منها بقسنطينة جامع سوق الغزل والجامع الأخضر، والجامع الكبير بمعسكر، وجامع الباشا بوهـران⁵، وبمدينة عنابة نجد منبر منبر جامع الباي (شكل 6).

وقد يكون المنبر المتحرك مزودا بعجلات حيث يحفظ في غرفة أو خزانات تقع خلف جدار القبلة تعرف ببيت المنبر، وهي عبارة عن غرفة مستطيلة تزيد مقاساتها عن حجم المنبر، ويوصل إليها عن طريق فتحة باب توجد على يمين المحراب، والأمثلة كثيرة بمساجد

¹ - حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 73، 74.

- عبد العزيز الدولاتلي، المرجع السابق، ص 28.

² - حسن الباشا، المرجع السابق، ص 367.

- يوسف أحمد، جامع أحمد بن طولون، ط1، مطبعة الترقى، مصر، 1917، ص 22.

- ربيع حامد خليفة، الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1412هـ/1992م، ص 69.

³ ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص 69، 70، 71-76.

⁴ طالب عبد الله الصمادي، المرجع السابق، ص 339، 340.

⁵ - خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 312، 313، 315.

- مبروك مهيرس، المرجع السابق، ص 216.

المغرب الإسلامي نذكر منها منبر جامع الزيتونة بتونس، ومنبر جامع سوسة، ومنبر مسجد صفاقس (235هـ/849م)، ومنبر المسجد الكبير في تونس (250هـ/864م) والذي يعد من أقدم المنابر التي تقوم على عجلات، ومنبر جامع قرطبة القديم، ومنبر المسجد الجامع بفاس (369هـ/980م)، ومنبر مسجد تازة، ومنبر مسجد تينمل ومنبر مسجد الكتبية ومنبر مسجد القصبة بمراكش، ومنبر الجامع الكبير بالجزائر (490هـ/1096م)¹، ومنبر جامع "عقبة بن نافع" ببسكرة، وبالمشرق نجد منبر جامع سامراء الكبير (234-237هـ/848-852م)².

ولعل السبب في إقامة منابر متحركة كونها لا تشغل مساحة على أرض المسجد، ولا تقطع صفوف المصلين، فقد كانت المنابر في العصور الإسلامية الأولى متنقلة واستمرت في المساجد الأموية حيث كانت توضع داخل أو أمام المحراب، وكان يؤتى بها عند الحاجة لإعلان سياسي للخليفة أو الوالي وينقل بعد ذلك³.

أما النوع الثاني من المنابر يتمثل في المنابر الثابتة، وهي من حيث مادة إنشائها مصنوعة إما من الحجر أو الرخام أو الآجر، والتي ظهرت لاسيما أيام المماليك وبعدهم العثمانيين، ومن أمثلتها منبر مسجد الخطيري بمصر (737هـ/1336-1337م)، ومنبر "السلطان حسن" (757-764هـ/1356-1362م)⁴، وجاءت منابر الهند مصنوعة من الحجر مثل مسجد الباري (القرن: 8هـ/ 14م)، في حين كانت منابر إيران تصنع من الطوب أو

¹ - حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 73.

² - طالب عبد الله الصمادي، المرجع السابق، ص 338، 339، 341.

³ - محمد السيّد محمد أبو رحاب، العماثر الدينية...، ص 458، 459.

⁴ - طالب عبد الله الصمادي، المرجع السابق، ص 329.

⁵ - نفسه، 338.

⁶ - فريد الشافعي، المرجع السابق، ص 633.

⁷ - يحيى وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية...، ج2، ص 27.

⁸ - طه الولي، المرجع السابق، ص 199.

⁹ - طالب عبد الله الصمادي، المرجع السابق، ص 338.

الآجر، ونجد بتركيا أيضا المنابر الحجرية أو الرخامية المزخرفة¹، وجاء منبر جامع "سيدي أبي مروان الشريف" من نوع المنابر الثابتة، ولكننا لم نستطع التعرف على الفترة التي بني فيها وعلى مادة بنائه، ولكن لدينا بعض الترجيحات انطلاقا من معاينتنا الميدانية لمنبر الجامع في العديد من المرات التي صادفت القيام بأعمال الترميم حيث لاحظنا أنّ المنبر ربما يعود إلى الوجود العثماني بالمدينة ونعلل ذلك بوجود زخارف رمزية متمثلة في نجوم وأهلة محفورة حفرا غائرا وبارزا على مادة الجص تزين قبيبة جلسة الخطيب المصنوعة من مادة الجص هي الأخرى، ولكن فيما يخص مادة بناء الريشتين فلم نستطع معرفة ذلك عدا بعض الأطراف التي تعرضت للكسر جراء أعمال الترميم والتي استطعنا من خلالها معرفة مادة البناء المتمثلة في الآجر، ولكن في اعتقادنا أنّه يعود للفترة الإستعمارية نظرا لحجمه الصغير المفرغ من الداخل، وربما المنبر مبني من مادة الجص وأحيطت حواشيه بالآجر (شكل 5).

ويتكون المنبر من الدرج وجلسة الخطيب، ويشتمل الدرج على باب المنبر والريشتين والسلم، أما جلسة الخطيب فتشتمل على الجوسق²، وقد عملت المنابر في أول الأمر من دون نافذتين على الجانبين ثم عمل فيها فيما بعد بابان جانبيين سميا بباب الروضة وكذلك ببادهنج المنبر وأصبحا من لوازم المنبر إلى الآن³.

أما القبة التي تعلو جلسة الخطيب فقد ظهرت عند الفاطميين، وتحتوي على زخارف متنوعة، ومن ثم سادت في سوريا ومصر وتركيا⁴، وعرفت أغلب منابر المساجد التي بنيت في العهد العثماني بقبة يعلوها عادة شعار الدولة العثمانية المكون من الهلال والنجمة والذي أصبح بمرور الزمن رمزا إسلاميا عاما⁵.

¹ طالب عبد الله الصمادي، المرجع السابق، ص 340.

² ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص 70.

³ أحمد يوسف، المرجع السابق، ص 22.

⁴ طالب عبد الله الصمادي، المرجع السابق، ص 339.

⁵ طه الولي، المرجع السابق، ص 202.

وللمنبر دور كبير في الحياة السياسية والدينية في العصر الإسلامي المبكر، إذ أعلنت الأخبار من فوقه، كما أنّ البيعة بالخلافة أخذت من على المنبر للصحابه رضي الله عنهم بعد وفاة "الرسول صلى الله عليه وسلم"، وقد إقتصرت المنابر في أول الأمر على الخليفة فقط ولذلك رفض الصحابي "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه أن يتخذ "عمرو بن العاص" منبرا له في الفسطاط، وفي عهد الخليفة "عثمان بن عفان" ظهرت المنابر في مدن الأمصار وأصبح لكل مصر منبر في العاصمة، ثم أصبح لكل مدينة مسجد جامع وفيه منبر¹.

- الريشتان: تميزت زخرفة الريشتين بمنبر جامع "سيدي أبي مروان الشريف" بزخارفها النباتية البارزة، في حين جاءت بجامع "صالح باي" على شكل حشوات مربعة ومستطيلة ومثلثة متباينة الأحجام نفذت بطريقة التعشيق، أما مقاساتها فهي مختلفة. (الجدول)

الريشتان	أقصى ارتفاع	أقصى عرض
منبر جامع سيدي أبي مروان	2,75 م.	2,97 م.
منبر جامع الباي	2.70 م.	3.21 م.

- الدرايزين: جاء بجامع "سيدي أبي مروان الشريف" و جامع "صالح باي" مكملًا للحشوات التي تتكون منها الريشتان.

- الجزء الحامل للقبيبة: يتألف الجزء الذي يحمل قبيبة منبر جامع "سيدي أبي مروان الشريف" من أعمدة جصية ملساء مربعة الشكل، في حين نجدها بمنبر جامع "الباي" عبارة عن عميدات خشبية ملساء تحمل عقودا مفصصة.

- القبيبات: قبيبة منبر جامع "سيدي أبي مروان الشريف" عبارة عن خوذة عسكرية تتدلى من جوانبها شراشف على هيئة ستائر، في حين إتخذت قبيبة منبر جامع "صالح باي" (شكل 6).

¹ طالب عبد الله الصمادي، المرجع السابق، ص 337، 344، 345.

- **الفتحات الجانبية:** إتخذت المداخل الجانبية بمنبر جامع "سيدي أبي مروان الشريف" شكل العقد المنخفض، بينما نجدها بمنبر جامع "الباي" على هيئة عقد حذوي.

الفتحات الجانبية	ارتفاع	عرض
منبر جامع سيدي أبي مروان	1,85 م.	0,62 م.
منبر جامع الباي	1.64 م.	0.69 م.

■ بيوت الوضوء:

الميضأة أو بيت الوضوء هي أماكن تخصص للوضوء والطهارة، وموضع لقضاء الحاجات وإزالة الضرورات¹، وقد كانت الميضأة في بدايتها عبارة عن حوض يغرف منه الماء، ثم تطورت فيما بعد وزودت بالأنابيب والأقنية والمقاعد الحجرية والمجاري والنوافير، وكسيت بالرخام الملون وسقفت بالقباب، فقد أضحت خلال القرن السابع للهجرة/ الثالث عشر للميلاد وحدة معمارية قائمة بذاتها، تحتل وسط الصحن، وفي حالة ما ألحقت بها المراحض تقام خارج المسجد، فقد أجازت النصوص الفقهية بناء المطاهر بالقرب من المساجد للوضوء منها، وقد ألحقت الميضأة بالمدرسة والخانقاه والضريح².

أما فيما يخص موضع إقامتها فقد راع المعمار المسلم ذلك فكانت تقام عادة في الجهة الجنوبية الغربية من المسجد لتجنب إنبعاث الروائح الكريهة³.

وتنقسم الميضأة إلى قسمين؛ الأول وهو الفسقية وهي عبارة عن حوض ماء به صنادير وحولها كراسٍ لجلوس المتوضئين، وإتخذت الفسقية عدّة أشكال منها المربعة والمستطيلة والمثمثة والدائرية، وكانت تغطى في معظم الأحيان بأسقف خشبية، أما القسم

¹ طالب عبد الله الصمادي، المرجع السابق، ص 480.

² - عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 414.

- محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفة...، ص 27.

³ محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفة...، ص 27.

الثاني فيتمثل في المراحيض وهي عبارة عن خلاٍ صغيرة لها باب خشبي من مصراع واحد وبداخلها الكرسي وحوض حجري لحفظ الماء¹.

ونجدها بالمباني الدينية لمدينة عنابة تحتل الطابق تحت أرضي بجامع الباي حيث يتم الوصول إليها عبر درج يقع خلف الرواق الشمالي للصحن، وفي جامع "سيدي أبي مروان الشريف" نجدها بالجدار الغربي للصحن، وفي زاوية "سيدي خليف" جاءت على يسار المدخل الرئيسي ملاصقة لبيت الصلاة، في حين تعتبر ميضأة ضريح "سيدي إبراهيم بن التومي" مستحدثة، ويبدو أنّ هذا الضريح كان لها سبيل استغل كميضأة، أما عن شكلها العام فهي عبارة عن أحواض مستطيلة تمتد بشكل طولي زودت بصنابير للماء ومقاعد حجرية بالإضافة إلى مراحيض.

■ النافورات:

عبارة عن صنابير من النحاس أو الرصاص تتوسط بشكل عمودي حوضا يكون عادة من الرخام موصولاً بخزان مائي، يتدفق منها الماء لتلطيف المكان وإضفاء مظهر جمالي عليه، وتوجد في غالب الأحيان بأفنية الدور والساحات والحدائق²، ويرجع ظهورها في العمارة الإسلامية إلى العهد الأموي، وقد إزدادت أهمية هذا العنصر في العصر العثماني حيث نجدها بوسط جميع محارس الحمامات³، وبمدينة عنابة تتوسط محرس حمام البركة، حيث تعتبر الفسقية أهم عنصر من عناصر الحمامات العامة.

■ العيون الجدارية:

تقع في أماكن مكشوفة على عكس العيون التي تكون ملحقة بالمرافق المعيشية كالمطابخ والمراحيض حيث تكون في زوايا البيت بعيدة عن الأنظار، حيث نجدها غالبا

¹ عدنان محمد فايز الحارثي، المرجع السابق، ص 484، 483.

² يحيى وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة...، ص 132.

³ سعاد محمد حسن حسنين، المرجع السابق، ص 212.

بالقرب من المداخل الرئيسية حتى يسهل استعمالها من قبل الزوار والضيوف¹، ونجد بدار بنقي مثالا لهذه العيون بالطابق العلوي بجدار الرواق الغربي تندمج في لوحة رخامية وأسفلها كسوة بلاطات خزفية أصلية.

2. عناصر الإتصال والإضاءة والتهوية:

■ المداخل والبوابات:

كان المدخل يوضع في الواجهة الرئيسية من المبنى متخذا أوضاعا مختلفة، فقد نجده في بعض المنشآت في طرف الواجهة الرئيسية، وأحيانا يتوسطها، كما قد يوضع في كتلة منفصلة عن واجهات المبنى².

وتميزت مداخل الأبنية في العمارة الإسلامية بضخامتها، وزخرفتها التي تتجلى أساسا في صنجات العقود الملونة والمتداخلة، والفسيفساء والرخام والخزف والمقرنصات...، أما البوابات فتوجد بالأسوار الخارجية للمدن والقلاع، وتكون في غالب الأحيان مصنوعة من الحديد، أو على هيئة مظلات مزودة بحجرات للمراقبة³، ويكون الباب بمصراع واحد أو اثنين أو أكثر، وقد عرف المسلمون تكفيت الأبواب بالمعادن الثمينة، كما عملت لمصاريع الأبواب مطارق من النحاس أو البرونز المسبوك المخرم والمزخرف بالنقوش⁴.

وقد تعددت طرز المداخل في عمائر مدينة عنابة على اختلاف أنواعها، حيث نجد منها ذات الأطر الرخامية الملساء الخالية من الزخرفة بمدخل ضريح "سيدي إبراهيم بن التومي"، ومنها المزدانة بزخارف نباتية ورمزية محفورة حفرا بارزا وغائرا، كما هو الحال

¹ زكية راجعي، مساكن الفحص بمدينة الجزائر في العهد العثماني، دراسة أثرية معمارية وفنية، رسالة لنيل درجة دكتوراه

دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007، ص 120.

² عدنان محمد فايز الحارثي، المرجع السابق، 389، 390.

³ يحيى وزيري، موسوعة عناصر...، ج1، ص 11.

⁴ نفسه، ص 39.

بمدخل بيت الصلاة بجامع "الباي"، والمدخل الرئيسي بحمام القايد، ومنها ذات الأطر الحجرية ومن نماذجها نذكر إطار مدخل السرايا، ومدخل دار "بنقي" المزخرف بزخارف نباتية بارزة.

بينما تميّزت فتحات المداخل باستطالتها تعلوها مناوّر في أغلب الحالات، مثل ما هو عليه مدخل زاوية "سيدي خليف" (شكل 1-7)، ومدخل دار "متيجي" (شكل 2-7)، ومدخل دار "محمد لرقش" (شكل 1-8)، ومدخل حمام القايد (شكل 2-8)، ومنها المعقودة الفتحة التي نجدها بمدخل بيت الصلاة بجامع "الباي" (شكل 1-10)، ومدخل ضريح "سيدي إبراهيم بن التومي" (شكل 2-10)، والمدخل الرئيسي للسرايا ودار بنقي (شكل 1-11)، ومدخل حمام الساحة (شكل 1-12)، ومدخل القلعة الحفصية وباب المقابر (شكل 2-11)، وتعد المداخل المركبة أو المنكسرة أكثر الأنواع شيوعا بعمائر مدينة عنابة، وسُميت بذلك لأنّ المار فيها لا يسير على استقامة واحدة حتى يصل إلى الصحن وإنما يلتف إلى أحد الإتجاهات بعد السير مسافة بسيطة فيها¹.

ويلحق الباب عادة بـ:

- المطارق:

عبارة عن أداة صغيرة صنعت من المعدن وخاصة النحاس وكانت تجهز بواسطة قوالب، تثبت بالباب من الخارج بحيث يمكن تحريكها والقرع بها على قاعدة معدنية لإحداث صوت يسمعه من بداخل البيت، وتلعب مطرقة الباب دورا هاما في آداب دخول البيوت التي عنى الإسلام بإقرارها، وتعرف أيضا بالمقرعة²، ونجد لها نموذجين بمعالم مدينة عنابة خلال

¹ عدنان محمد فايز الحارثي، المرجع السابق، ص 392.

² حسن الباشا، المرجع السابق، ص 212.

الفترة العثمانية؛ إحداهما بباب المدخل الرئيسي لزاوية "سيدي خليف" إتخذت الشكل الكمثري (شكل 1-13)، والأخرى بمدخل حمام الساحة جاءت على هيئة حلقة (شكل 2-13).

وجاءت مطرقة الباب على عدة أشكال منها على هيئة قبضة يد وهي تمثل من دون شك اليد التي استبدلت بها المطرقة في قرع الباب، وربما كان تشكيل مطرقة الباب على هيئة يد ذات خمسة أصابع يتضمن في الوقت نفسه دفع الحسد، ذلك أن بعض العامة من الناس كانوا ينقشون على أبواب منازلهم أو واجهاتهم كفا بأصابع خمسة كتميمة ضد الحسد، وجاءت بعض مطارق الأبواب تحمل معاني رمزية لاسيما المشكلة على هيئة أهلة، وتتخذ المطرقة شكلا زخرفيا جميلا كدليل على قوة التأثير والتعبير¹.

– الأقفال:

وهي المزلاج لغلq الأبواب منها الخشبية المعروفة بالزكرون والذي يثبت بلوحيين مثقوبين حسب شكله ليسهل مرور المزلاج عبره إلى ساكف الباب، ويتميز هذا المزلاج بوجود مقبض في أسفله سمكه أكبر من سمك بقية أجزائه، كما يحتوي على لسان خشبي يتحرك حول محور ويمدد باتجاه عمودي عند الغلق، وأفقي عند الفتح، ويثبت المزلاج في الباب عموديا عند النهاية العلوية لإحدى دفتيه²، وقد وُجد هذا النوع من الأقفال بمدخل دار "بنقي"، ومنها المصنوعة من معدن الحديد الثقيل حتى يساعد ثقله على إستقراره في الفتحة الحديدية المقابلة له والتي تعرف بالصندوق في مصراع الباب الثابت³، التي تتخذ شكلا أسطوانيا ومدببة من أحد طرفيها، أما الطرف الآخر فهو مسطح يوجه إلى إطار الباب الكبير للغلق⁴.

¹ نفسه، ص 615.

² إسماعيل بن نعمان، مدينة دلس (تدلس)، دراسة تاريخية وأثرية خلال العهد الإسلامي، دار الأمل للنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2011، ص 243.

³ عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات...، ص 278.

⁴ زكية راجعي، المرجع السابق، ص 258.

ونجدها بمدخل ضريح "سيدي إبراهيم بن التومي"، ومدخل زاوية "سيدي خليف"، ودار "محمد لرقش"، وحمام شقلبية ويبدو أنها مستحدثة خلال الفترة الإستعمارية.

أما البلج ذو المزلاج الطويل فيفوق طوله عرض الباب قليلا، ليتسنى إدخاله داخل الثقبين المحفورين في السور على جانبي المدخل، ويكون أحد هذين الثقبين أعمق من الآخر، بحيث عند تثبيت المزلاج يدخل أولا في الثقب العميق، ثم يسحب قليلا ليلج داخل الثقب الأقل عمقا، ويدعم من أسفله بقواعد خشبية بارزة قليلا عن السطح الداخلي للباب¹، وإستخدم هذا النوع في باب المقابر بمدينة عنابة حيث لازالت آثاره بادية.

■ الرواشن:

هي بناء بارز من جدار الدار إلى الطريق ولا يصل إلى جدار آخر يقابله، يشبه إلى حد كبير عمارة المشربية، وإذا وُجد هذا العنصر المعماري في سور قلعة أو برج أو قصر كان له دور دفاعي تصب منه الزيوت المغلية على المهاجمين كرواشن قصر الحير الغربي وقلعة حلب، وبرج السباع وقلعة صنجيل في طرابلس وغيرها من النماذج، وتمثلت مادة بنائه أساسا في الحجارة تتخللها صفوف من الآجر، وقد تكون من الخشب، ويدعم هذا البناء من الأسفل بحوامل حجرية مختلفة الأشكال تعرف بالكوابيل، أو خشبية عبارة عن جذوع سميكة من خشب الزيتون البري مثل ما نجده بعمائر مدينة دلس²، وتطلق هذه اللفظة أيضا على الجسور الخشبية التي تحمل السقف وتبرز إلى الخارج مخترقة أعلى الجدار، وقد تسقف بأغصان أو حصر لتشكل ظلة يُستظل بها في فصل الصيف³.

ونجد هذا العنصر المعماري بعمائر مدينة عنابة بالطابق الثاني بدار "بنقي" حيث جاء بارز عن جدار الواجهة الرئيسية وجدار الواجهة الشرقية، وإستخدم في بنائه المداميك

¹ إسماعيل بن نعمان، المرجع السابق، ص 243، 244.

² يحيى وزيري، موسوعة عناصر...، ج1، ص 95.

عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 207.

إسماعيل بن نعمان، المرجع السابق، ص 145.

³ عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 207.

الآجورية والملاط ودعم من الأسفل بكوابيل حجرية، وأخرى خشبية وآجورية شكلها معقود، وتؤدي بحصن المعذبين وظيفه دفاعية فقد جعلت في أرضيتها فتحة عبارة عن سقطة لإلقاء الزيوت ومختلف المواد الحارقة على العدو (شكل 14).

■ النوافذ: (شكل 15).

هي فتحات تخترق الجدران، وظيفتها التهوية والإضاءة والإشراف على الخارج، وجاءت النوافذ في المسكن الإسلامي واسعة تطل على وسط الدار، وضيقة في الجدران الخارجية وذلك لأغراض مناخية ودينية واجتماعية¹، وهي ذات أشكال متنوعة منها المستطيلة بأعتاب بسيطة خالية من الزخرفة، أو بأعتاب منقوشة بزخارف نباتية وهندسية وكتابات عربية أحيانا، أو ذات عقود مما يُضفي على واجهات المباني الأثرية شكلا رائعا، ومنها المربعة والدائرية والبيضاوية الشكل، كما فُتحت في أبدان المآذن نوافذ ضيقة محلاة الرؤوس².

وتميزت نوافذ عمائر مدينة عنابة بفتحاتها المستطيلة التي نجدها بسقيفة دار "متيجي"، والواجهة الرئيسية بدار "بنقي"، واستعملت النوافذ المعقودة بواجهة منز السرايا، وكذلك سدة ضريح "سيدي إبراهيم بن التومي".

■ الشمسيات:

عبارة عن نوافذ مصنوعة من الحجر أو الرخام أو الجص المفرغ بزخارف هندسية أو نباتية أو كتابية، وفي غالب الأحيان يتم ملء هذه الفراغات بقطع من الزجاج الملون مما يبرز زخارفها بوضوح وجمال تكوينها، وغالبا ما توضع على شكل صفوف أو على مسافات متساوية من الجدار ليكون لها أثر جمالي، حيث لم يخل أي طراز من طرز العمارة

¹ يحي وزيري، موسوعة عناصر العمارة...، ج1، ص 65.

² عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 314.

الإسلامية من هذا العنصر المعماري¹، وتعتبر الشمسيات الرخامية بالمسجد الأموي بدمشق من أوائل الشمسيات بالعمارة الإسلامية، تليها الشمسيات الجصية بجامع "ابن طولون" والبالغ عددها (128 شمسية)²، وقد أدت الشمسيات بالقصور والمنازل في عصر المماليك والعثمانيين دورا لا يقل أهمية عن الدور الذي أدته المشربيات، فكانت تفتح غالبا بإيوانات القصور والمنازل، ومن أهم وظائف الشمسيات عملها على ترشيح وخفت أشعة الشمس، وكذلك السماح لضوء القمر أن يتخلل زجاجها الملون في الليل³، ونجد هذا النوع من العناصر المعمارية بالرقبة المثمنة للقبة المركزية لبيت الصلاة بجامع الباي، وعددها ثمان شمسيات مخرمة ومعقودة تتخلل رقبة القبة.

■ الشبابتك (المناور):

وهي فتحة على شكل عقد تعلو الباب أو النافذة ويفصل بينهما ساكف حجري أو خشبي، تشبك بالحديد والزجاج أو بالجص المخرم المفرغ أو المزجج، وقد يفتح المنور بأعلى الجدران على هيئة كوة وظيفية بسيطة الشكل، ويعتبر المنور المصدر الوحيد للنور في حال إغلاق مصاريع النوافذ والأبواب المطلة على وسط الدّر أو على الخارج⁴، واستخدمت الشبابتك على نطاق واسع بمختلف عمائر مدينة عنابة كالدّور والحمامات، حيث نجدها أعلى مدخل دار محمد لرقش مباشرة مصنوعة من مادة الحديد على هيئة عقد نصف دائري (شكل 16)، أما بمدخل دار متيجي يفصلها ساكف خشبي عن الباب، وبحمام شقلبية يفصل بينها وبين الباب ساكف من الحجر، وشكلها على هيئة عقد نصف دائري.

¹ .حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 130.

. يحيى وزيري، موسوعة عناصر العمارة...، ج1، ص 65.

² يحيى وزيري، موسوعة عناصر العمارة...، ج1، ص 65.

³ حنان مصطفى كمال صبري، الإضاءة الطبيعية في العمارة الإسلامية، دراسة ميدانية مقارنة فيقاعات بعض المنازل المملوكية والعثمانية بالقاهرة، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العمارة، كلية الهندسة، جامعة عين شمس، 1989م، ص 99.

⁴ عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 412.

■ المزاغل (شقوق السهام):

وهي عبارة عن نوافذ ضيقة من الخارج وواسعة من الداخل، فتحت في أسوار القلاع والحصون والأبراج والبوابات، وكانت تستخدم بالإضافة إلى التهوية والإنارة والمراقبة في رمي الرماح والسهام وغيرها من المقذوفات للدفاع عن الأبنية العسكرية¹، ولعل أقدم مثال لهذا العنصر المعماري ما عُثر عليه في حصن ساساني قديم على نهر بلخ، ومن الساسانيين إنتقل إلى العمارة الرومانية والبيزنطية والإسلامية، وأقدم المزاغل الحجرية يعود إلى سنة (492 ق.م) في برج سوري قديم، أما عن ظهوره في العمارة الإسلامية فنجدته بقصر الأخيضر، كما ظهر في المآذن العراقية التي ترجع إلى القرن (6هـ / 12م) مثل مئذنة "أبي هريرة" والمنيطر والمسجد الجامع²، وبعمائر مدينة عنابة نجدها بمئذنة جامع "سيدي أبي مروان الشريف" بالطابق الأرضي، ومئذنة جامع "صالح باي"، وضريح "سيدي إبراهيم بن التومي" إعتقاداً على اللوحة التي نشرها **Delamare**، وعلى ما يبدو أنّها أغلقت واستغلت تلك الفراغات كدخلات جدارية، ومع ذلك لازالت آثارها واضحة، كما استخدم هذا العنصر المعماري بالقلعة الحفصية على إمتداد السور، وفتحت بسور المدينة مزاغل إمتازت بشكلها ومقاساتها الموحدة، ونجدها أيضاً بجدران حصن المعذبين (شكل 17).

■ السقاطات:

يطلق عليها "كريزويل" مصطلح الكوى السقاطة³، وتعتبر من أهم العناصر المعمارية الدفاعية، والسقاطة عبارة عن شرفة تبرز عن واجهات جدران الأسوار، وتحملها كوابيل

¹ - عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 315.

- عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 276.

² عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 277، 278.

³ كييل كريزويل، المرجع السابق، ص 168.

بارزة، وتكون أرضية الشرفة مفرغة بحيث يسهل على المدافعين مهاجمة الأعداء الذين يحاولون إقتحام الباب أسفل السقطة، فيرمون على رؤوسهم الأحجار والزيت المغلى والسهم والحديد المنصهر، وكانت هذه السقطات تُستعمل أحيانا كمراحيض عند وضعها في أماكن ليس فيها أبواب تدافع عنها¹، ومن نماذج هذا النوع من السقطات بعناية الشرفة التي نجدها تبرز عن جدار الواجهة لحصن المعذبين المحمولة على كوابيل حجرية (شكل 14)، وأقدم مثال لهذا النوع من السقطات على هيئة رواشن نذكر قصر الحير الغربي وقلعة حلب، وبرج السباع وقلعة صنجيل في طرابلس وغيرها².

ويوجد أقدم مثال باق لعنصر السقطة في العصر الإسلامي بقصر الحير الشرقي في بادية الشام، ويؤرخ هذا الأثر في (110هـ/729م) وينسب إلى الخليفة "هشام بن عبد الملك"، وتوجد ظاهرة أخرى تؤدي وظيفة قريبة مما تؤديه السقطات وهي الشقوق التي توجد في سقف باب أو مدخل وتصل إلى أرضية السطح العلوي فوق الباب أو المدخل، وأحيانا توجد مثل هذه الشقوق في أرضيات الأنفاق التي توضع في جوف الأسوار، وأقدم نماذج لها في العمارة السابقة للإسلام نجده في شمال سوريا في دير قيتا (551م)، أما في العمارة الإسلامية فلم يصلنا منها إلا نموذج واحد في قصر الأخيضر العباسي³، ومن نماذجه بعمائر مدينة عنابة السقطة التي جاءت عبارة عن شق أعلى سقف إحدى البوابات السرية للقلعة الحفصية (شكل 18).

■ السلالم:

¹ فريد الشافعي، المرجع السابق، ص 146.

- كييل كريزويل، المرجع السابق، 169.

² عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 207.

³ - فريد الشافعي، المرجع السابق، ص 193، 195.

- كييل كريزويل، المرجع السابق، ص 169.

وهي المراقبة¹، وتعتبر من أهم عناصر البناء الداخلية، وهي مجموعة من الدرجات تؤدي إلى أدوار المبنى، وتوضع في مكان يخدم الغرض الذي شيدت من أجله²، وتتخذ في مسقطها الأفقي عدّة أشكال منها الدرج الحلزوني، والبيضوي الشكل³، ويتكون عادة من قلبة واحدة مثل سلم سدة حمام القايد، أو قلبتين وهو الشائع بمعالم مدينة عنابة نذكر منها سلالم سدة دار "متيجي"، وسلالم سدة محرس حمام الساحة، وسدة حمام شقلبية، أو ثلاث قلبات مثل ما نجده بسلالم دار "محمد لرقش".

وتتألف السلالم معماریا من عدّة أجزاء وهي:

- القلبة: وهي مجموعة مستمرة من الدرجات توصل من منسوب إلى آخر.
- القائمة: وهي المسافة الرأسية بين السطحين الأفقيين لدرجتين متتاليتين.
- النائمة: وهي الجزء العلوي الأفقي من الدرجة، والذي يستعمل لوضع قدم الإنسان عليها أثناء النزول أو الصعود.
- الأنف: هي تقاطع القائمة مع النائمة.
- البادي: هو أول درجة في القلبة من أسفلها.
- الطرفية: هي الدرجة المتصلة بالبسطة في النهاية العليا للقلبة وهي النائمة.
- الصدف (البسطة): هي سطح أفقي بين قلبتين، تستعمل للراحة أثناء الصعود وللاستدارة.
- الدرايزين: هو الحاجز المحيط بالقلبات والبسطات لمنع سقوط مستعملي السلم.
- البرامق: هي مجموعة قوائم رأسية تحمل الكوبسة.
- الكوبسة: هي مقبض لليد تكون مستمرة أعلى الدرايزين.

¹ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، 1986، ص 131.

² - عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 151.

الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج، أعمال تفاصيل السلالم الداخلية والخارجية، المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، المملكة العربية السعودية، دت، ص 02.

M.Y.H. Bangash and T. Bangash, staircases structural analysis and design, A.A.Balkema,³ Rotterdam, Netherlands, U.S.A,1999, p.9.

• الصاري: هو العمود القائم في أسفل درجة، وفي أعلى درجة، وفي نقطة التحول في السلم لكي يثبت بها الدرابزين.

• بطنية: هي السطح السفلي للقلبة أو الدرجة.

• المروحة: هي الدرجة المسلوقة من إحدى نهاياتها.

• الفخذ: هو الجزء المائل الذي يحمل الدرج¹.

ونجد منها بعمائر مدينة عنابة من حيث مادة صنعها السلالم الخشبية التي تؤدي إلى الطوابق العلوية للدور مثل دار "متيجي"، وسدة الحمامات كحمام الساحة، وحمام القايد، حمام شقلبية، ودرجات منبر جامع "صالح باي"، أما السلالم الآجورية فنجدها بالقلعة الحفصية التي تؤدي إلى ممشى الحرس، بالإضافة إلى السلالم الرخامية بدار "بنقي"، ودار "محمد لرقش"، وكذلك الحجرية بمنبر جامع "سيدي أبي مروان الشريف".

■ الدرابزينات:

هي عبارة عن حواجز مصنوعة من مختلف المواد منها الجص والرخام والحجارة، والخشب والحديد، وتكون على شكل قوائم منتظمة يعلوها متكأ على جانبي السلم ليستعين بها الصاعد وتحميه من الوقوع، أو على جوانب الشرفات لحماية مستخدميها².

وقد عرف هذا العنصر المعماري منذ وقت مبكر عند المسلمين، حيث نجده في أروقة الطابق العلوي من الجص بقصر الحير الغربي ببادية الشام، ومن الحجر في منبر الجامع الأموي بدمشق، ومنبر الخانقاه البرقوقية، وفي دورات معظم المآذن المملوكية والبسطات التي تتقدم مداخلها الرئيسية، وقد يكون من الرخام كما في منبر جامع محمد علي

¹ - الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج، المرجع السابق، ص 02.

-M.Y.H. Bangash and T. Bangash, op. cit, p. 14.

. محمد عبد الله، الإنشاء المعماري، ص 118، 119.

-Ahmed Elastal et autres, stairs design, institue of design graphics, 2008, p. 2.

² عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 184.

- عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 104.

بالقلعة، كما نجدها من الخشب كما في قبة الفوارة بصحن جامع "ابن طولون" في مصر، وفي دورات دكك المبلغين وكراسي المصاحف ومنابر المساجد والمدارس وغيرها من الأبنية الدينية¹.

وبمعالم مدينة عنابة نجدها بالشرفات المطلة على وسط الدّور ومنها درابزين دار بنقي، ودرابزين دار "متيجي" ودرابزين دار "محمد لرقش" التي يبدو أنّها كانت خشبية وجددت بشكل كلي، بالإضافة إلى درابزينات واجهات سدّات محارس الحمامات كحمام الساحة وحمام القايد، واستخدم أيضا هذا العنصر المعماري والزخرفي على أحد جوانب السلالم المؤدية إلى الطابق الأول بدار "بنقي"، وكذلك السلالم الخشبية المؤدية إلى سطح دار "متيجي"، والسلالم المؤدية إلى سدّة حمام شقلبية، وفي هذه النماذج الثلاثة إتخذت الدرابزينات شكل أعمدة رشيقة مصنوعة من الحديد منفردة تزينها أشكال بيضية على هيئة مزهريات.

■ الصحن:

يطلق الصحن أو الفناء على المساحة المكشوفة والمحددة بجدران أو مبانٍ، وتكون في وسط الدار، كما يطلق على فناء المسجد²، وقد ظهرت هذه المساحات منذ القدم في عمارة بلاد الرافدين خلال العصرين السومري والآشوري، كما عرفها المصريون القدماء³، وعرف كذلك عند اليونان حيث يعتبر النواة التي تجمعت حولها عناصر المسكن اليوناني، ووجد المسقط ذي الفناء قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية، وأول ظهور للصحن في الفترة الإسلامية كان في منزل ومسجد الرسول صلّى الله عليه وسلم، ومن ثم شاع استعماله في

¹ - عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 184.

- عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 104.

² عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 240.

³ محمد حسين جودي، العمارة العربية الإسلامية، خصوصياتها، ابتكاراتها، جمالياتها، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع

والطباعة، عمان، 1998، ص 61.

المساجد الأولى كمسجد البصرة والكوفة في العراق، ومسجد الفسطاط في مصر، كما ظهر بالدور والقصور في العصرين الأموي والعباسي¹.

ولعل من الأسباب التي دعت المعماري المسلم إلى إقامة الأفنية المكشوفة وسط الدار ليكون على اتصال دائم بالسماء، فالصحن هو رمز الحياة تطل عليه الحجرات ومختلف المرافق من جميع جهاته، وتتجلى وظيفة الصحن أساسا في دخول التيارات الهوائية الباردة التي تعمل على تخفيض درجة حرارة الجو في فصل الصيف، بالإضافة إلى دخول حرارة الشمس إليه في فصل الشتاء للحصول على الدفء، علاوة على تحقيق السكينة والخصوصية لمرتادي المبنى وإبعاد الضوضاء عنهم²، وفيما يخص صحن وأفنية عمائر مدينة عنابة فقد جاءت مكشوفة سواء في المساجد أو الزوايا أو الدّور، أما عن موقعها فهي تحتل مركز المنشأة كما في جامع "سيدي أبي مروان الشريف"، وجامع "الباي"، وأفنية الدّور، ونستثني من ذلك صحن زاوية "سيدي خليف" الذي جاء عبارة عن فناء صغير يحتل الركن الشمالي لبيت الصلاة، إذ أنّ موقع الصحن مركز المبنى يمكن من الناحية المعمارية توفير أربع واجهات من الداخل تجعل المعمار قادرا على توزيع كتله المعمارية عليها، كما أنه يوفر مساحة إضافية في المساجد للصلاة عندما يتكاثر عدد المصلين في صلاة الجمعة والعيد³.

ومن حيث الشكل فقد تنوعت صحن منشآت مدينة عنابة من حيث الشكل العام لها منها المربعة بصحن جامع "سيدي أبي مروان الشريف"، والمستطيلة بدار "متيجي"، أما ذات الشكل غير المنتظم نجدها بجامع "الباي"، وصحن زاوية "سيدي خليف" الذي يُعتبر أصغر صحن العمائر المدروسة بالمدينة، ومن المعالم ذات الشكل غير المنتظم أيضا نذكر وسط الدار بالسرايا، ودار "محمد لرقش"، ودار "بنقي" ذي الشكل القريب من الإستطالة.

¹ محمد حسين جودي، المرجع السابق، ص 62.

² نفسه، ص 62، 63.

عدنان محمد فايز الحارثي، المرجع السابق، ص 388.

³ عدنان محمد فايز الحارثي، المرجع السابق، ص 388.

■ السطح (المنزه):

لقد تعددت أغراض ووظائف سطوح المباني الجزائرية خلال العهد العثماني، حيث استخدمت لقضاء سهرات الصيف نظرا لارتفاع درجة حرارة الغرف، بالإضافة إلى نشر الغسيل والصوف، وتجفيف بعض الثمار كالتين، كما أنه يقضي على عزلة النساء حيث يعتبر مكانهن المفضل للترفيه عن النفس، وتبادل أطراف الحديث مع الجيران¹، ومن أبرز هذه السطوح بمعالم مدينة عنابة نجدها بدار "محمد لرقش" ودار "بنقي"، حيث السطح مستوٍ وأحيطت جوانبه بسور يعطي الحرمة والحماية لأفراد العائلة، كما قد يزود سطح البيت بغرفة صغيرة تعرف بالبيتونة ببغداد يجمع فيها أفرشة النوم في موسم الصيف حينما ينام أهل البيت فوق السطح²، وتعرف بمساكن صنعاء بالمفرج وهي تمتاز باتساع نوافذها³، وهذا ما نجده بسطح دار "متيجي" حيث جاءت في أحد أركان السطح وتفتح عليه (مخطط 17)، وكذلك منزله السرايا الذي احتوى على ثلاث غرف (مخطط 10).

3. عناصر التغطية والتسقيف:

■ الأقبية:

هي أسقف مقوسة أو معقودة، تم استخدامها في تغطية كثير من الأجزاء البنائية في العمارة الدينية والمدنية والعسكرية⁴، وتعتبر الأقبية من أهم وأكثر العناصر المعمارية الإنشائية استخداما في تسقيف وتغطية الفراغات إذا ما قورنت بالقباب والأسقف الخشبية المسطحة، وذلك لما تتميز به من خصائص إنشائية ووظيفية تكمن في قدرتها على تحمل الثقل أو الضغط العلوي وتوزيعه توزيعا متوازنا على الجدران، ومن خلال العديد من الانحناءات والنقوش، فضلا عن توفر مادتها الأولية التي هي نفسها المادة المستعملة في

¹ عبد القادر قرمان، المنشآت المدنية في مدينة مليانة في العهد العثماني، دراسة أثرية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص 95.

² يحيى وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة...، ص 188.

³ حنان نزار عبد المجيد غازي، المرجع السابق، ص 583.

⁴ عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 231.

بناء الأسوار والجدران كالأجر والحجارة والطابية، كما أنّ طريقة بنائها سهلة¹، ونميّز بمباني مدينة عنابة نموذجين من الأقبية:

- الأقبية الأسطوانية (البرميلية):

عُرفت الأقبية الطولية أو البرميلية قبل الإسلام، حيث وُجد نموذج لها بمدينة طيبة الفرعونية ويعود إلى عصر "رمسيس الثاني"، وآخر يوجد قرب مدينة الموصل ويُنسب إلى عصر الملك "سرجون" (722 و 705 ق.م)، ولعل أقدم الأمثلة للأقبية البرميلية بالعمارة الإسلامية ما وُجد في رباط سوسة، وفي مسجد بوفتاتة، كما استخدمت في قصر رقادة، وبجامع سوسة (336هـ/947م)، ومن ثم انتشر وشاع في بلاد المغرب والمشرق، حيث استخدمه الفاطميون في تسقيف مسجد الجيوشي (478هـ/1085م)، وجامعي الأقرم (519هـ/1125م) والصالح طلائع (555هـ/1160م)، كما ظهر بالعمارة الأيوبية في أسوار قلعة الجبل (572هـ-589هـ/1176-1193م)².

وقد ساد هذا العنصر المعماري في الكثير من عمائر مدينة عنابة، وهو يُغطي المساحات المستطيلة أو شبه المستطيلة كما هو الحال بالرواق الشمالي ببيت الصلاة بجامع الباي، وميضأة الجامع، وكذلك القاعات الساخنة والدافئة بحمام الساحة وحمام البركة، والقاعة الساخنة بحمام شقلبية، وأحيانا يتميّز بالتسطح في إستدارته ومن نماذجه قبو مدخل القلعة الحفصية المبني بمادة الأجر (شكل 19).

- الأقبية المتقاطعة:

أو المتداخلة أو المصلبة أو المتعامدة، وتنتج من قيوين متقاطعين، ويرجع استخدام هذا النوع من الأقبية في العمارة الرومانية، بعدها إنتقلت إلى الحضارة البيزنطية، ومن ثم

¹ عبد العزيز محمود لعرج، المباني المرينية...، ص 599.

² - فريد الشافعي، المرجع السابق، ص 198.

. أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها...، ص 145.

. عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 232، 233.

عرفتها العمارة الإسلامية، ومن أمثلتها ببلاد المغرب خلال العصر الأغلي أسوار مدينة سوسة ومساجدها (القرن: 3هـ/9م)، كما وُجدت في مسجد المهديّة (303هـ/916م)، ونقل الفاطميون هذا العنصر المعماري معهم إلى مصر، فظهر في بوابات مدينة القاهرة (480هـ/1087م)، وإمتازت بمظهر رشيق متناسب مما زاد الإقبال على إستخدامها، وانتشرت في العمارة الأيوبية والمملوكية¹.

واستخدم هذا النوع من الأقبية بعناصر مدينة عنابة وجاء يسقف الفراغات المربعة أو القريبة من المربع، حيث نجده بجامع "سيدي أبي مروان الشريف" يغطي بلاطات بيت الصلاة، كما استعمل أيضا في تغطية أروقة المحرس والسدة وأروقة القاعة الباردة بحمام البركة، وتقوم جميعها على عقود نصف دائرية، كما استعملت في تسقيف دورات السلام في مؤذنة جامع "سيدي أبي مروان الشريف" (شكل 20).

■ القباب:

القبة بناء دائري المسقط مُقعر من الداخل مقبب من الخارج، ويرجع ظهور القباب إلى حضارة بلاد الرافدين الذين كانوا أول من ابتكر هذا النوع من التغطية، والذي إقتضاه عدم توفر الحجارة الضخمة وضرورة إرتفاع السقف والأروقة لتخفيف شدة الحرارة، وقد أخذ المسلمون بناء القباب عن الساسانيين والبيزنطيين والقبط، وأقبلوا على إستعمالها في الأضرحة حتّى أصبحت لفظة قبة إسما للضريح كله، وقد إنتشرت في العالم الإسلامي أنواع مختلفة من القباب خاصة في مصر وبلاد الشام، وتعتبر قبة الصخرة (72هـ/691م) أقدم نموذج للقباب في تاريخ العمارة الإسلامية إلى جانب قبة حمام قصيرا عمرة، أما في مصر فأقدمها تعود إلى العصر الفاطمي، حيث إمتازت القباب المصرية بإرتفاعها وتناسق أبعادها وزخرفتها الخارجية، بالإضافة إلى تنوع أشكالها من قباب نصف كروية ومضلعة وبيضوية وبصلية وهرمية، كما عرفت مصر القباب الخشبية، ولعل أجملها قبة الإمام الشافعي التي

¹ عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 235.

أنشأها السلطان الأيوبي "الملك العادل" سنة (608هـ/1211م)¹، وفي إيران تميزت القباب بشكلها البيضي أو البصلي، وكانت تُغطى بلوحات من القاشاني البراق، ويُنسب إلى سمرقند نوع من القباب ذات الرقبة الطويلة وله غطاءان، وفي الهند اتخذت القباب هيئة اللوتس أو البيضي، وتميزت بعنقها المنخفض في غالب الأحيان، ومن أمثلتها قبة ضريح "تاج محل" بأجرا (1039 - 1058هـ/1630 - 1648م)، وقبة ضريح محمود "عادل شاه" في بيجابور (1070هـ/1660م)².

أما في بلاد المغرب فقد كانت القباب في معظمها نصف كروية، ولم تزخرف خارجيا إلا نادراً³، وكانت قليلة الانتشار بداية من العصور الإسلامية الأولى إلى العصر العثماني، ونجدها توضع فوق المربع الذي يتقدم المحراب وتسمى قبة المحراب، كما يمكن أن تكون في نهاية بلاطة المحراب في الجهة المظلة على الصحن، والتي تعرف بقبة البهو، ومن نماذجها قبة البهو بجامع القيروان، وجامع تتمل، وجامع تلمسان، وجامع المنصورة، والأمثلة على ذلك كثيرة، وتغطي في بعض الأحيان ضريحا ومنها ضريح "سيدي بومدين" بمدينة تلمسان، وكان يوضع بعضها فوق أبراج ركنية مثل ما هو الحال بجامع سوسة، ومنها ما يغطي ميضأة تنسب إلى عصر المرابطين بمراكش (510هـ/ 1115م)⁴، ونجدها بجامع

¹ - كمال الدين سامح، " تطور القبة في العمارة الإسلامية"، مجلة كلية الآداب، مج12، ج1، مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1950، ص 1، 5، 11، 14، 15.

- زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص 153، 154.

- عفيف البهنسي، جمالية الفن العربي، عالم المعرفة، الكويت، 1979م، ص 132.

- يحي وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة...، ص 145، 146.

² - كمال الدين سامح، المرجع السابق، 30.

- زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص 154، 155.

³ كمال الدين سامح، المرجع السابق، ص 8.

- زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص 154.

⁴ - محمود فريد شافعي، المرجع السابق، ص 184.

"سيدي أبي مروان الشريف" الذي يعود للفترة الزيرية قبل أن يتعرض للتغييرات ببيت الصلاة حيث كانت تتقدم المحراب، وقبة ثانية في نهاية بلاطة المحراب تُطل على الصحن واتخذت الشكل البيضوي زُخرفت بخطوط منعرجة، ومن نماذج القبة ذات المنعرجات نذكر قبة "ابن القهاوي" بسوسة¹.

وقباب الطراز العثماني نصف كروية غير كاملة، كما كانت أحيانا عبارة عن قبة رئيسية تحيط بها قباب صغيرة أو أنصاف قباب²، حيث يتميز جامع الباي بعنابة بوجود قبة مركزية تتقدم المحراب وهي ذات رقبة مثمثة تتخللها ثمان شمسيات معقودة ومخرمة (صورة 41)، وتحيط بها الأروقة من جهاتها الثلاثة تعلوها ست قبيبات بمقدار قبيبتين في كل رواق، ولعل الهدف من استخدام القباب في تغطية بيوت الصلاة هو تغطية أكبر مساحة دون الحاجة إلى أعمدة، بالإضافة إلى عدم تراكم مياه الأمطار فوق الأسقف، وفي حالة العجز عن بناء قباب كبيرة الحجم يتم اللجوء إلى تكرار بناء قباب صغيرة³، وجاءت القبة الضريحية بزاوية "سيدي خليف" مغطاة بقبة نصف كروية تحملها مثلثات ركنية (شكل 21)، أما قبة ضريح "سيدي إبراهيم بن التومي" فهي ضحلة تقوم على الجدران مباشرة، وفي حمام القايد نجد قبة نصف كروية تحملها حنايا ركنية تغطي المحرس والقاعة الباردة.

وللقباب دور وظيفي وجمالي ورمزي ترمز للسماء خاصة في المناطق المسقوفة من المسجد⁴، وتتكون القبة معماریا من ثلاثة أجزاء هي:

- **مناطق الانتقال:** تعتبر مناطق الانتقال من العناصر الإنشائية الهامة التي أدت دورا بارزا في تطور القباب الإسلامية، وتنحصر أهميتها في أنها تساعد على تحويل مربع القبة السفلى

1. خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 256.

Rachid Bourouiba, Apports... p.224.

Rachid Bourouiba, l'art religieux,..., p. 41.

² زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص 154.

³ يحي وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة...، ص 162.

⁴ نفسه، ص 162.

إما إلى دائرة ترتفع فوقها رقبة مستديرة السطح الداخلي تلتحم مع دائرة القبة التي تعلوها، وإما إلى شكل مثنى ترتفع فوقه رقبة سطحها الداخلي يتكون من ثمانية أضلاع¹، وتكون مستقيمة السطوح في الرقبة المثلثة الأضلاع، ومقوسة في الرقبة الأسطوانية، وهي مجموعة من الحجارة توضع في الزوايا العليا للجدران من الداخل على مناطق إنتقال المربع إلى مثنى أو دائرة في رقبة القبة²، ونميز منها بمعالم مدينة عنابة نوعين وهما اللذان شاع إستخدامهما في شرق وغرب العالم الإسلامي³:

المثلثات الكروية: وهي جزء من كرة لا يتجاوز ربعها، يتكرر في الزوايا الأربعة للمربع الذي تقوم عليه القبة، وتكمن وظيفة هذه المثلثات في كونها تخفف الإنتقال من مسقط القبة الدائري إلى السطح المربع الذي تتركز عليه، ويعتبر هذا العنصر المعماري من مميزات قباب الكنائس البيزنطية، أما البوادر الأولى لظهوره عند المسلمين فكان في قصيرا عمرة وخربة المفجر وحمام الصرخ ببادية الشام⁴، ونجده في عمائر مدينة عنابة بقبة القاعة الضريحية بزواية "سيدي خليف" حيث تقوم القبة على عقود زوراء، وتمثلت نقطة الإنتقال من المربع إلى الدائرة في حنايا ركنية على هيئة مثلثات كروية، في حين تقوم القبة المركزية لجامع الباي على عقود ومثلثات ركنية (شكل 1-22).

الحنايا الركنية: وهي عبارة عن نصف قبة، وأول ظهور لها كان بالعمارة الساسانية خلال القرن الثالث الميلادي وانتشرت بعدها في الحضارة البيزنطية، ومن ثم عرفت الحضارة الإسلامية، حيث يوجد أقدم نموذج لها بسمراء في باب العامة الذي بناه الخليفة "المعتصم" سنة (221هـ / 835م)، كما وجدت لها أمثلة بالقبة الصليبية بالعراق، وبمصر كان ظهورها

¹ محمد حمزة إسماعيل الحداد، القباب في العمارة المصرية الإسلامية، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1993، ص

² عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 205، 206.

³ محمد حمزة إسماعيل الحداد، القباب...، ص 90.

⁴ عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 348.

عند الفاطميين في قبة مسجد "الحاكم بأمر الله"، وفي بلاد المغرب وجدت لها أمثلة عديدة بجامع القيروان عقب الزيادات التي تعرض لها خلال العهد الأغلبي¹، أما بعمائر مدينة عناية فنجد لها نموذجا واحدا في قبة المحرس والقاعة الباردة بحمام القايد، وجاءت ملساء خالية من الزخارف (شكل 2-22).

- الرقبة: وهي عبارة عن جدار يحمل القبة ذات مسقط دائري أو بيضاوي أو مضلع، يزيد من علوها، وتفتح فيه نوافذ للإضاءة والتهوية²، ومن نماذجها بمدينة عناية رقبة القبة المركزية بجامع الباي الثمانية الأضلاع وفتحت بها ثمان شمسيات، ووجد هذا النوع من القباب في مصر خلال العهد الفاطمي، ونذكر منها رقبة قبة الشيخ يونس، ورقبة قبة السيّد رقية، وخلال العصر الأيوبي نجد رقبة قبة شجرة الدر، وقد شاع إنتشارها بشكل ملفت للانتباه في العصر المملوكي بمصر³، في حين جاء ضريح "سيدي إبراهيم بن التومي" من دون رقبة، وكذلك قبة ضريح سيدي خليف التي يتركز بدنها بعد انتهاء المثلثات الكروية مباشرة.

- البدن: ويعرف أيضا بالخوذة، وقد تنوعت طرزه بعمائر مدينة عناية من قباب نصف دائرية ومضلعة، وقباب مخروطية، وأخرى ضحلة.

القباب النصف دائرية: نجد هذا النوع من القباب بجامع الباي، وقبة ضريح زاوية سيدي خليف، وقبة حمام القايد، وقد عرفت الجزائر خلال العصر العثماني انتشار القباب النصف دائرية في العديد من منشآتها والتي نذكر منها جامع كتشاوة بالجزائر العاصمة (1209/1795م)، وجامع سوق الغزل والقبة الضريحية بالجامع الأخضر وقبة حمام سوق الغزل بقسنطينة⁴.

¹ عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة...، 635، 636.

² عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 204، 205.

³ محمد حمزة إسماعيل الحداد، القباب...، ص 136، 137.

⁴ Rachid Bourouiba, apports,..., p. 242.

- عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة...، ص 638.

القباب الضحلة: ونجدها بضريح "سيدي إبراهيم بن التومي".

القباب المخروطية: ونجد لها مثالا واحدا بعمائر مدينة عنابة والمتمثل في مئذنة جامع الباي حيث اتخذت الشكل القلمي أو الرمحي، ومن نماذج هذا النوع من القباب بالجزائر خلال العهد العثماني نذكر قمة مئذنة جامع سيدي الكتاني بقسنطينة¹.

■ الأسقف الخشبية:

يعد مسجد "الرسول صلى الله عليه وسلم" ومساكنه من أولى النماذج المسقوفة بجريد النخل²، وقد اعتاد المعمار المسلم أن يجعل السقف الخشبي المسطح على مستويين يعلو أحدهما الآخر³، وفي هذا الصدد يقول "ابن خلدون": "... ومن صنائع البناء عمل السقف بأن يمدَّ الخُشْبُ، المحكمة النجارة، أو الساذجة، على حائطي البيت، ومن فوقها الألواح، كذلك موصولة بالدساتير، ويصب عليها التراب والكلس وييسط بالمراكز، حتى تتداخل أجزاؤها وتلتحم، ويُعالى عليها بالكلس كما يعالَى على الحائط"⁴.

ولوصل العارضات والروافد والألواح الخشبية ببعضها استخدمت تقنية التجميع والتعشيق أو ما تعرف بالنقر واللسان التي تتم عن طريق إحداث شقوق في سمك القطعة الخشبية ومدّ بروز أو ألسنة فيها للقطع الخشبية الأخرى التي يراد لصقها في النقرة، ثم حصر حشوات مختلفة الشكل والحجم داخلها⁵، وقد شاع هذا السقف الذي يرتكز هيكله الخشبي على الجدران مباشرة بدور بمدينة عنابة، حيث جاء مسطحا كونه يعتبر أرضية للطوابق العلوية وللمنازه كما هو موجود في دار "متيجي" ودار "محمد لرقش"، في حين تميّزت المعالم الدينية بخلوها من هذا النظام وكذا الحمامات.

¹ عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة...، ص 640.

² عبد الحي الكتاني، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، دت، ص 78.

³ عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 142.

⁴ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 434 - 435.

⁵ عبد العزيز محمود لعرج، المباني المرينية...، ص 606.

4. عناصر الدعم:

■ الأعمدة:

عُرف العمود بعدّة تسميات، ففي المشرق يُعرف بالعمود، وشمعة في لبنان، وفي بلاد المغرب يُطلق عليه مصطلح سارية أو أسطوان، وقد إنتقل هذا العنصر المعماري إلى الحضارة الإغريقية التي عرفت ثلاثة طرز من الأعمدة وهي العمود الدوري والعمود الأيوني والعمود الكورنثي، وأخذ الرومان عن الإغريق هذه الأنواع الثلاثة وأدخلوا عليها بعض التعديلات، وأضافوا إليها نوعين آخرين وهما: العمود التوسكاني المشتق من الطراز الدوري، والعمود المركب الذي يجمع بين الطرازين الأيوني والكورنثي¹.

وخلال العصور الإسلامية الأولى إستعمل المسلمون جذوع النخل كأعمدة في مسجد "الرسول صلى الله عليه وسلم"، بعدها لجؤوا إلى استخدام أعمدة الحضارات القديمة الإغريقية والرومانية والبيزنطية المجلوبة من المباني السابقة، وتأثروا بتيجان أعمدة هذه الحضارات واقتبسوا منها، ثم ما لبثت العمارة الإسلامية أن إعتمدت على أعمدة ذات تصميمات نابعة من الفن الإسلامي، وأبدعوا طرزا جديدة إختصت بها العمارة العربية دون غيرها وتمثلت أساسا في التاج الكأسي، والتاج المغربي الأندلسي، والتاج الحفصي التونسي، وغالبا ما تكون قاعدة العمود الإسلامي على شكل ناقوس مقلوب أو شكل رمانى، أما البدن فعلى شكل أسطواني أو مثنى أو مربع أو مستطيل، كما عرفت العمارة الإسلامية نوعا آخر من الأعمدة ذات مسقط نصف دائري أو ثلاثة أرباع دائرة، ألصقت بالجدران لتدعيمها أحيانا ولغرض زخرفي أحيانا أخرى، ونجدها بشكل خاص تكتنف مداخل الأبواب على الجانبين وأيضا النوافذ².

¹ فريد الشافعي، المرجع السابق، ص 113.

² - حسن الباشا، المرجع السابق، ص 492.

- عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 293.

- فريد الشافعي، المرجع السابق، ص 212.

- يحيى وزيري، موسوعة عناصر العمارة....ج2، ص 49.

وعادة ما كان ارتفاع الأعمدة الإسلامية لا يتجاوز المترين، فقد شاعت عندهم الأعمدة القصيرة، وللحصول على العلو المطلوب للسقف يتم رفع العقود فوقها، أو يعلو بعضها البعض¹.

ويتكون العمود من عدة أجزاء وهي التاج تعلوه القرمة وفوقها الحدارة التي يتركز عليها كتف أو رجل العقد، ويقوم التاج على البدن الذي بدوره يتكئ على قاعدة².

أما عن مادة بنائها فقد تنوعت حيث نجد منها الأعمدة الخشبية والآجورية والحجرية والرخامية، وكانت الأعمدة الرخامية في العادة تُشتري جاهزة، فقد كان هناك تجار متخصصون في الحصول عليها وبيعها، وأحيانا يأخذونها من الأبنية القديمة³.

وقد عرفت مدينة عنابة خلال الفترة الإسلامية استخدام الأعمدة الرخامية والحجرية على نطاق واسع، ولا يكاد يخلو مبنى من مباني المدينة من هذا العنصر المعماري، سواء الدينية من مساجد وأضرحة، والمدنية من دُور وحمامات، وإن كان بعض هذه الأعمدة جُلب من موقع هيبون القديم وأعيد استعمالها، والتي نجدها ببيت الصلاة في جامع "سيدي أبي مروان الشريف".

وقد تنوعت الأعمدة حيث نجدها بعمائر مدينة عنابة ثنائية أو ثلاثية أو فردية تميّزت بها جل معالم المدينة، بالإضافة إلى وجود أعمدة ذات مسقط نصف دائري الغرض منها تدعيم الجدران إضفاء منظر جمالي على العنصر المعماري.

- **الأعمدة الثنائية:** ونجدها مستعملة في بيت الصلاة بجامع "سيدي أبي مروان الشريف" مكتتفة المحراب على الجانبين (صورة 8)، وكذلك جاءت تحمل عقود بيت الصلاة (صورة 16)، كما استعملت في بيت الصلاة بجامع الباي (شكل 25) و(صورة 43).

¹ عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 293.

² نفسه، ص 293.

³ نفسه، ص 293.

- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 126.

- الأعمدة الثلاثية: استعملت هي الأخرى في جامع "سيدي أبي مروان الشريف" ببيت الصلاة (صورة 17).

ويتكون العمود من عدة أجزاء هي:

- القواعد: لقد تم إحصاء ثمانية أشكال للقواعد بعمائر مدينة عنابة (شكل 23).

النموذج الأول: يتشكل من جزئين؛ السفلي مربع تعلوه حلقتان متفاوتتا الإنتفاخ والقطر، يفصلهما جزء أسطواني غائر، ونجده بمئذنة جامع "سيدي أبي مروان الشريف"، وجامع "الباي" ومحراب زاوية "سيدي خليف"، ومحرس حمام البركة والقاعة الباردة.

النموذج الثاني: جاء وفق النموذج الأول مع حذف الجزء الأسطواني الغائر، ونجد من أمثله بأعمدة جامع الباي، ومحرس حمام البركة، ومحرس حمام الساحة.

النموذج الثالث: جزؤه السفلي مربع تعلوه ثلاث حلقات متفاوتة الإنتفاخ والقطر، ونجد له مثالا بأعمدة وسط الدار بدار "بنقي".

النموذج الرابع: ذو قاعدة مكونة من مربعين متدرجين، استعمل بأعمدة أروقة دار "متيجي".

النموذج الخامس: يتشكل من قاعدة مربعة تعلوها حلقة منتفخة مضلعة، ونجده بأروقة دار محمد لرقش وحمام البركة.

النموذج السادس: يتكون من ثلاث حلقات دائرية أوسطها أوسعها قطرا، واستعمل هذا النموذج بمحرس حمام شقيلية.

النموذج السابع: مشكل من حلقة منتفخة مثمثة تعلوها حلقة أخرى دائرية، ويفصلهما جزء غائر أسطواني، نجده بحمام البركة.

النموذج الثامن: يتشكل من أربع حلقات مثمثة متدرجة متفاوتة الإنتفاخ، ونجده بدار لعوادية التي لم تشملها دراستنا.

أما أعمدة جامع "سيدي أبي مروان الشريف" فهي خالية من القواعد كونها أعمدة ضخمة تم جلبها من موقع هيبون، مما ألزم إبقاء جزء كبير منها تحت الأرض.

- **الأبدان:** تعددت أبدان الأعمدة حيث عرف الفراغة استخدام الأعمدة المربعة والأسطوانية وذات القنوات والمركبة، واتخذ الإغريق والرومان من بعدهم هذا الشكل، وانتشرت في العصر الإسلامي بعد أن ابتكروا البدن المثلث والحزوني¹، أما بمعالم مدينة عنابة الإسلامية فيمكن حصر أبدان الأعمدة في الأنواع الآتية:

النموذج الأول: أسطواني بقطر متساو من الأسفل إلى الأعلى، أو متسع من الأسفل ويبدأ بالتناقص تدريجياً نحو الأعلى، ونجده بمدينة عنابة شائع الانتشار بالمعالم الدينية والمدنية من مساجد ودُور وحمامات، ونذكر منها أعمدة جامع "سيدي أبي مروان الشريف"، وأعمدة جامع "الباي"، وأعمدة دار "بنقي"، وحمام البركة وحمام الساحة وحمام شقلبية (شكل 24) و (شكل 25).

النموذج الثاني: مثلث الشكل، ونجده بأعمدة الرواق العلوي المطل على وسط الدار بدار متيجي (شكل 1-26).

النموذج الثالث: حلزوني من الأسفل إلى الأعلى، ونجد له مثالا بالأعمدة التي تكتنف مدخل منبر جامع "سيدي أبي مروان الشريف" (شكل 2-26).

النموذج الرابع: يجمع بين النموذجين الثاني والثالث، فهو من الأسفل مثلث ومن الأعلى حلزوني (مفتول)، ويعد من الأبدان المركبة، وجاء يحمل عقود وسط الدار بدار "محمد لرقش"، وكذلك أعمدة وسط الدار بدار "متيجي" (شكل 3-26).

النموذج الخامس: من الأسفل مثلث ومن الأعلى على شكل ظفيرة، ووجد هذا النموذج الذي يعتبر من الأبدان المركبة بأعمدة وسط الدار بدار "متيجي" (شكل 4-26).

¹ . عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 203، 204.

. رنا إسماعيل اليسير، تاريخ العمارة بين القديم والحديث، ط1، إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص 144.

النموذج السادس: حفرت فيه قنوات أو حوز غائرة ، ونجد له نموذجا بدار لعوادية التي لم تشملها دراستنا (شكل 5-26).

- **التيجان:** تميّزت معالم مدينة عنابة بتيجان عديدة ومختلفة هي:

✓ **تيجان ذات طراز زيري:** ونميّز منها نموذجين ببيت الصلاة بجامع "سيدي أبي مروان الشريف":

تيجان ذات صف من أوراق الأكنّس: وهي عبارة عن زخارف نباتية ملساء محورة تتمثل في ورقتين تلتصقان من الأسفل ثم تتفصلان عن بعضهما في الأعلى مشكلتان بذلك حرف **V** اللاتيني مجوف وتتوسطه حوجة تمتد طوليا على هيئة لوزة منفذة بتقنية الحفر البارز، وقد شاع هذا النوع من التيجان بالعمائر الدينية بتونس خلال العصر الوسيط، ومن نماذجه نذكر بعض تيجان بيت الصلاة وأروقة صحن جامع عقبة بن نافع بالقيروان، وأروقة صحن جامع الزيتونة (70هـ/695م)، وأيضا التاج الذي إكتشف بموقع صبرة المنصورية بالقرب من القيروان، كما وجد نموذج لهذه التيجان بالمنستير وسوسة، وبمدينة أشير¹، أما بعمائر مدينة عنابة نجد لها نموذجا واحدا بجامع "سيدي أبي مروان الشريف"، وقد جاء يزيّن أحد الأعمدة التي تكتنف المحراب من الجانبين (شكل 1-27).

تيجان ذات صفين من أوراق الأكنّس تعلوها حلزونيّات في الزوايا: وقد قسمها الأستاذ "بورويبة رشيد" إلى نمطين: (شكل 2-27 و 3-27).

النمط الأول: في كل صف نجد أربع أوراق أكنّس، ويوجد بجامع "سيدي أبي مروان الشريف" أربعة نماذج مختلفة المقاسات كما هو موضح في الجدول الآتي:

¹ . أيسر زيدان، التيجان الوسيطة في كبريات المدن التونسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم التراث، إختصاص

آثار إسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2012، ص 69، 71، 74 - 75.

التيجان	رقم 1	رقم 2	رقم 3	رقم 4
الإرتفاع الإجمالي (سم)	36	41	32	48
أقصى قطر (سم)	36	42	40	46
أدنى قطر (سم)	24	24	32	26

النمط الثاني: تيجان تتألف من صف علوي مكون من أربع أوراق والسفلي من ثمانية¹.

التيجان	رقم 1	رقم 2	رقم 3
الإرتفاع الإجمالي (سم)	31	28	33
أقصى قطر (سم)	37	38	47
أدنى قطر (سم)	23	24	26

تيجان ذات ثلاثة صفوف من أوراق الأكنتس: حيث يتكون الصف السفلي من ثلاث أوراق ويتألف الصف الأوسط والعلوي من ورقتين، وينضم القسم السفلي مع العلوي بواسطة خط أفقي².

✓ **تيجان ذات طراز تركي:** تتخذ هذه التيجان الشكل الناقوسي، تزيّن واجهاتها أسفل الحزونات الركنية أوراق ثلاثية عريضة، وتضم في بعض الأحيان أهلة³، وقد تعددت بعمائر مدينة عنابة، حيث نجدها بجامع "الباي"، ووسط الدار بدار "محمد لرقش"، وأروقة الطابق العلوي بدار "بنقي" (شكل 28).

✓ **تيجان متأثرة بالطراز الكورنثي:** أهم ما يميز هذه التيجان أوراق الأكنتس تعلوها في الأركان حلزونات، ونحصى بمعالم مدينة عنابة خلال الفترة الإسلامية خمسة أنماط إنتشر معظمها بجامع "سيدي أبي مروان الشريف"، ودار "لعوادية"، ودار "بنقي"، وسقيفة حمام البركة (شكل 29).

Rachid Bourouiba, l'art religieux..., p. 33.

1

Ibid, p. 34.

2

³ عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة...، ص 621.

النمط الأول: تيجان ذات صف واحد من أوراق الأكنتس تزينها حلزونات في الأركان.

النمط الثالث: أوراق الأكنتس فيه ملساء دون حوز، وهي إما في صف واحد أو صفين في واجهاتها زهرة مفصصة.

النمط الرابع: صف من أوراق الأكنتس تصل فيها الأوراق إلى أسفل الحلزونات وفي وسط واجهاته هلال.

النمط الخامس: تيجان من أوراق الأكنتس تنتهي على شكل صليب.

✓ **تيجان متأثرة بالطراز الدوري:** عبارة عن تيجان أسطوانية الشكل يعلوها في بعض الأحيان مربع أو مربعين متدرجين، وقد إزدانت واجهات بعضها بأهلة، ونجد له نماذج بتيجان أعمدة محرس كل من حمام شقلبية وحمام الساحة، وحمام البركة (شكل 30).

✓ **تيجان ذات أقنية:** لها نموذجاً واحد بالغرفة الغربية من الطابق العلوي بدار "متيجي" (شكل 1-31).

■ الحدّارة:

هي إحدى مكونات العمود، وتعرف أيضاً برجل العقد، وتتخذ عدّة أشكال منها شكل حجر مكعب أو على هيئة هرم ناقص، تلي العقد مباشرة وترتكز على القرمة التي تعلو التاج، ودور الحدّارة المعماري هو زيادة ارتفاع الأعمدة والعقود، مما يجعل المبنى أكثر إضاءة، بينما تكمن وظيفة الحدّارات الهرمية المبتورة في زيادة قطر العمود، كونها ترتكز مقلوبة على قاعدتها الصغرى التي تكون باتساع دائرة العمود، وتتلقى بقاعدتها الكبرى ثقل العقود، مما يعطي هذه الأخيرة قوة ارتكاز أثبت¹.

واستعمل هذا العنصر المعماري ببيت الصلاة بجامع "سيدي أبي مروان الشريف"

حيث يتوسط التيجان والعقود، واتخذ شكل هرم بقاعدة مربعة (شكل 32).

¹ عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 127.

■ الدعامات:

ظهرت الدعامة كعنصر معماري جديد في العمارة الإسلامية منذ وقت مبكر، حيث استخدمت لأول مرة في قبة الصخرة (72هـ/691م)، وفي الجامع الأموي بدمشق (88هـ/706م)، وبالعراق خلال العهد العباسي تطورت الدعامة وأصبحت ذات قاعدة مربعة ترتفع بهيئة مثنى إلى ارتفاع ما يقارب (10.5م)، وجاءت مبنية بالآجر حيث استخدمت في قصر الأخيضر (778م)، وجامع سامراء الكبير (849م)، وجامع "أبي دلف"، وانتشرت أيضا خلال العصر العثماني¹.

وقد تنوعت أشكال الدعامات وتعددت بمعالم مدينة عنابة من حيث شكلها ووظيفتها؛ فمن حيث شكلها نجد الدعامات المربعة والمستطيلة والمثلثة، أما من حيث غرضها نجد الدعائم المدمجة في الجدار على هيئة أكتاف لتقوم عليها العقود مثل الأكتاف الموجودة بقاعة الصلاة بجامع "الباي"، وقاعة الصلاة بزاوية "سيدي خليف" التي اتخذت الشكل المستطيل، ودعامات سدّة حمام البركة، كما نجدها مستقلة في وسط بيت الصلاة تحمل العقود لتحل بذلك مكان الأعمدة كما هو الحال بقاعة الصلاة بزاوية "سيدي خليف"، والدعائم التي تقوم عليها عقود القاعة الباردة والسدّة بحمام البركة ومحرس حمام القايد، كما استخدمت أحيانا في شكل دعامات مستطيلة تحمل الأعمدة، ونجد لها نماذجا ببيت الصلاة بجامع "سيدي أبي مروان الشريف" تقوم عليها الأعمدة التي تكتنف المحراب على الجانبين، وبمحرس حمام الساحة، أما بسور المدينة على جانبي باب المقابر نجدها على شكل أكتاف مائلة لتدعيمه.

■ العقود:

العقد عنصر معماري مقوس يعتمد على نقطتي ارتكاز، يشكل عادة فتحات البناء أو يحيط بها، ويرجح أن البدايات الأولى لظهور العقد كانت في بلاد ما بين النهرين، ومادته

¹ محمد حسين جودي، المرجع السابق، ص 70.

الأولى الطين والآجر، ومنها إنتقل إلى الحضارة البيزنطية والساسانية وصولاً إلى المسلمين الذين إستخدموه على نطاق واسع في عمائرهم فظهرت عندهم عدّة أشكال وأنواع¹.

وتعتبر العقود بمختلف أنواعها وأحجامها من العناصر المعمارية القويّة، وتتمثل وظيفتها أساساً في حفظ توازن المعلم، بالإضافة إلى تخفيف الضغط العلوي، وقد كان للمواد المستعملة في بنائها دور في تحقيق هذه الأهداف؛ فإذا كانت المواد المستخدمة ثقيلة كالحجارة كان الضغط أقوى وأشد، أما إذا استخدمت مواد خفيفة كالآجر والخشب والجص أضفت على العقود مظهراً جميلاً وأصبح الضغط خفيفاً على المبنى².

ويتكون العقد معمارياً من عدّة أجزاء هي:

- مفتاح العقد: هو الصنجة العليا التي تتوسط العقد وتكون مساوية لباقي الصنجات شكلاً وحجماً.
- صنج العقد: وهي القطع المتناوبة الألوان المكونة للعقد.
- تاج العقد: وهو الصنجة المتوسطة من العقد وتكون بارزة للأعلى.
- متكأ العقد: أو رجل العقد، وهو الجزء الذي يرتكز عليه العقد.
- خصر العقد: الصنجة الأولى عند بدء إنحناء العقد.
- التنفيخ: وهو المستوى السفلي لمنحنى العقد، وهو باطن العقد.
- التتويج: وهو المستوى العلوي لمنحنى العقد.
- كوشة العقد: هي المساحة المثلثة التي تتحصر بين قوس العقد وبين المربع المحيط من أعلاه، وتنقش الكوشتان في أغلب الأحيان بالعديد من الزخارف³.

¹ عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 276.

² زكية راجعي، المرجع السابق، ص 162.

³ عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 276، 329.

. سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 127.

وفي مباني مدينة عنابة استخدمت مادة الحجارة والرخام والآجر لبناء العقود، حيث تظهر بشكل واضح بمدخل باب المقابر ومدخل القلعة الحفصية، ومدخل بيت الصلاة بجامع الباي، ومدخل حمام القايد، وبميضأة جامع الباي، وبدار بنقي، بالإضافة إلى فرناق حمام الساحة، وقد أبدع الفنان المسلم في زخرفة وتشكيل مادة الرخام والآجر، ومن أنواع العقود المستعملة بعمائر مدينة عنابة نذكر:

- العقد النصف دائري:

يُعرف في الحضارة الفرعونية بالعقد الأوزيرى نسبة إلى "أوزيريس" إله الموتى الذي من الأرض يصعد إليها يعود¹، وانتشر هذا العقد في العمارة العربية الإسلامية في جميع العصور والأقطار، ويوجد أقدم نموذج له بقبة الصخرة (72هـ / 691)².

استعمل هذا النوع من العقود في أغلب معالم مدينة عنابة، ونجده بالمدخل الرئيسية للمساجد والدور والحمامات، وأيضا مدخل باب المقابر، ومدخل القلعة الحفصية، كما نجده بعقود بيت الصلاة بجامع الباي، وكذلك عقود الأروقة المطلّة على وسط الدار بدار "بنقي" ودار "محمد لرقش" ودار "متيجي"، وعقود المحاريب منها محراب زاوية "سيدي خليف"، وقد أضيف لها مفتاح العقد حيث نجد نموذجا واحدا بمدخل حمام القايد.

- العقد المنكسر:

عبارة عن قوسين يتقاطعان في رأسه، مركز دائرتيهما داخل العقد وعلى مستوى قاعدته، وقد تضاربت الآراء حول أصوله فهناك من الدارسين من يرجعه إلى العهد البيزنطي، ويستدلون بالعقد الموجود في كنيسة قصر "ابن وردان" قرب حمص التي يعود تاريخ بنائها إلى عام (561م)، في حين هناك من يرى أنّ أصوله ساسانية، ولا يزال قائما في تسعة شبابيك صماء أعلى جدار الواجهة الخلفية لإيوان "كسرى"، يبدو أنّ هذا النوع من

¹ ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص 111.

² فريد الشافعي، المرجع السابق، ص 201، 203.

العقود لم يزدهر إلا مع العمارة الإسلامية، ولعل أقدمها بالجامع الأموي بدمشق (96هـ/714م) وبقبة الصخرة وقصر الحير، ثم ظهرت في جامع "عمرو بن العاص" في الفسطاط (212هـ/867م)، وجامع "أحمد بن طولون" (263-265هـ/876-878م) إلى غير ذلك من النماذج¹، ونجده بعمائر مدينة عنابة مطبقا بعقود رواق الطابق الثاني المطل على وسط الدار بدار "بنقي".

- العقد الحذوي:

هو عقد مستدير يتجاوز محيطه نصف محيط الدائرة، يرتفع مركزه عن رجليه فيتألف من دائرة تتجاوز نصفها، ويبدو أنّ هذا النوع من العقود كان معروفا قبل الإسلام حيث يوجد أقدم نموذج في معمدانية مار يعقوب بمدينة نصيبين في تركيا، ومن ثم إنتقل إلى العمارة الإسلامية حيث نجده في عقود البائكات المحيطة بالصحن والنوافذ التي تعلوها في الجامع الأموي بدمشق (88-96هـ/707-714م)، وفي جامع "ابن طولون" بالقاهرة (263-265هـ/876-878م).

شاع استعماله ببلاد المغرب والأندلس، خاصة خلال الفترة الأغلبية في جميع منشآتهم، وصار من أشهر العناصر المعمارية خلال القرنين (2-3هـ/8-9م)، ومن أمثله بالعمارة المغربية الأندلسية جامع قرطبة بالأندلس (170هـ/786م)، وجامع القيروان (221هـ/836م)، بالإضافة إلى مباني مدينة المهدية خلال الفترة الفاطمية²، واستعمل هذا النوع بمنشآت مدينة عنابة بمحراب جامع "سيدي أبي مروان الشريف" وبوائك بيت الصلاة، وأيضا الدخلات الجدارية الموجودة بالرواق الغربي لوسط الدار بدار "متيجي"، وكذا الدخلات الجدارية التي تعلو مدخل مطبخ دار "متيجي" والغرفة المقابلة له، ونجدها كذلك بغرف دار "محمد لرقش"، كما استعملت بالدخلات الجدارية التي تزيّن واجهة منزله السرايا (شكل 33).

¹ عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 279.

² . عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 193، 194.

. فريد الشافعي، المرجع السابق، ص 203.

- العقد المفصص:

وهو من ابتكار المغاربة، ويتألف من أنصاف دوائر تلتف على بطن العقد وتفتح مع فتحته، وقد يكون ثلاثي الفصوص، وأول ظهور لهذا النوع من العقود في العمارة الشامية كان في قصر الحير الغربي (109هـ / 727م)، وفي المدرسة الشاذبختية في حلب المشهورة بجامع "الشيخ معروف" (589هـ / 1193م)، والمدرسة البندقدارية الظاهرية القديمة (660هـ / 1261م)، وقد شاع استعمال العقود الثلاثية المفصصة على مداخل بعض الأسبله والمدارس في العصر المملوكي كمدرسة السلطان "حسن" (760هـ / 1358م)، ومدرسة برقوق أواخر القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، أما ببلاد المغرب والأندلس فقد كان نادر الاستعمال، ونجد له نموذجا في عقد أصم في دار الجند في قصر الزهراء (325هـ / 940م)¹. في حين إنتشرت العقود التي يصل فيها عدد الفصوص إلى خمسة فما فوق في العمارة المغربية الأندلسية منذ عهد "الحكم المستنصر بالله" في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ويعتقد أنّ أصول المفصص مشرقية ظهرت قبل الإسلام، ويُستدل على ذلك بظهورها بالعقد البيضاوي لإيوان "كسرى"، ثم ظهرت في باب بغداد في الرقة (155هـ / 772م)، وفي قصر الأخيضر في بادية العراق (163هـ / 780م)، وفي مسجد "عمرو بن العاص" (212هـ / 827م)، ومنبر جامع القيروان (221هـ / 836م)، وفي محراب جامع سامراء (241هـ / 862م) إلى غير ذلك من النماذج²، ونجده بعمائر مدينة عنابة بقبيلة منبر جامع الباي (صورة 35، 37).

- العقد المدائني:

ويعرف أيضا بالعقد المقعر الطرفين، وهو ذو ثلاثة مراكز³، يستعمل هذا النوع في بوائك الصحن بجامع الباي قبل أن يتعرض للتجديد (صورة 26).

¹ عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 281.

² نفسه، ص 282.

³ نفسه، ص 287.

- العقد الأزور (الموتور):

ويعرف أيضا بالعقد المحذب أو المنخفض، وهو نصف عقد أو أكثر، بمعنى أنه عقد غير مكتمل، يتميز بإنحناء بسيط أقل من 180 درجة، استعمل بكثرة في العمارة العثمانية¹، ويستخدم لدعم الجدران والجسور والسلالم، وقد يتقابل إثنان يحيط بهما عقد واحد، ومن أمثله بتونس ثلاثة عقود زوراء تحمل درج جامع سوسة (القرن 3هـ/9م)، بالإضافة إلى قلعة حلب حيث نجده فوق الخندق وفي مدخلها (القرن: 7هـ/13م)، أما في مصر فنجد في بوابات القاهرة الفاطمية (480هـ/ 1087م)، ثم تطور استخدامه بجامعة الأقمر والصالح طلائع المؤرخين خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي²، ومن أمثلة هذا النوع بمعالم مدينة عنابة موجود بمحراب جامع الباي، وبالمدخل المؤدي من الطابق الأرضي إلى الطابق الأول بدار "بنقي"، وبإيوان قاعة الضريح بزاوية "سيدي خليف"، والمدخل المؤدي من الميضاة إلى السدة بضريح "سيدي إبراهيم بن التومي" ويبدو أنه مستحدث، كما نجده بالمصلّى والمدخل المؤدي إلى فرناق حمام البركة، بالإضافة إلى فرناق حمام الساحة حيث يدعم الجدران (صورة 29، 81، 126، 152).

- العقد الجزائري:

اختلفت تسمية هذا النوع من العقود، حيث أطلق عليه الباحث "قولفان" (Golvin) العقد المزدوج كونه مشكل من عقدين متلاقين، وسماه أيضا العقد الجزائري³، أما "الأستاذ بورويبة رشيد" فقد إصطلح عليه العقد النصف إهليجي⁴، ويسميه "جورج مارسية"

¹ عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 287.

² - نفسه، ص 285.

. عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 203.

³ Golvin.L, Palais et Demeures d'Alger à la période ottomane, INAS, Alger, 2003, p. 53, 54

Rachid Bourouiba, Apports de l'Algérie..., p. 137.

(G.Marçais) بالعقد مقبض القفة¹، ونجده بالرواق الغربي بالطابق العلوي لدار "بنقي" يزين الخزانة الجدارية (صورة 85).

- العقد المشعر:

يتميّز بوجود شعيرات أو أسنان شبيهة بأسنان المنشار تتدلى منه، وجدت له عدّة نماذج بدمشق نذكر منها مؤذنة جامع تتكر (718هـ/1318م)، ومؤذنة جامع الورد (830هـ/1426م)، كما نجده بعمائر مدينة قسنطينة العثمانية بكل من جامع سوق الغزل وغرف الطابق العلوي لدار "الدايخة بنت الباي"، ودار "بن جلول"²، أما بمعالم مدينة عنابة فنجده بدار "محمد لرقش"، والحجرة الغربية بدار "متيجي"، والغرف العلوية بدار "بنقي".

■ الدخلات الجدارية:

وهي عبارة عن إرتدادات في سمت جدران المباني الهدف منها تقليل سماكتها، والتخفيف من ثقلها، لأن الجدران إذا امتدت لمسافات طويلة يتزايد ثقلها بطريقة تؤدي إلى سقوطها ما لم يخفف هذا الثقل بإحداث حنيات ودخلات في الجدران، وقد تمكن المعمار في الاستفادة منها أيضا في إيجاد نوافذ للإضاءة والتهوية، بالإضافة إلى جعل الداخلية منها كخزانات لحفظ حاجيات أهل المنزل³.

وقد عرفت الدخلات في العمارة منذ ما قبل الإسلام، وبدأ استخدامها على العمائر الإسلامية عند العباسيين، ثم إنتشرت بعدها عند المماليك والجراسية بمصر خاصة على واجهات المباني الدينية كالمدارس، وكذلك على جدران المآذن، كما تم وضعها في الجدران المطلّة على الصحن وتدخلها فتحات الأبواب، وظهرت هذه الدخلات في وحدات معمارية أخرى كالأسبلّة والدركاوات والأواوين والدهاليز⁴.

¹ G.Marçais, l'architecture musulmane d'occident, Tunisie- Algerie-Maroc-Espagne et Sicile,

Arts et metiers graphiques, Paris, 1954, p. 450.

² عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة...، ص 629.

³ عدنان محمد فايز الحارثي، المرجع السابق، ص 496.

⁴ نفسه، ص 496، 498، 500، 501.

وكان لهذه الدخلات نهايات علوية معقودة أو مستقيمة، ومنها ما كان يتوج بصدور مقرنصة ذات أشكال بديعة¹، ومنها ما يغلق جزؤها المستطيل بباب خشبي ذي مصراع واحد ونجد لها مثالا بالرواق الغربي لدار "بنقي" (صورة 85)، أو بمصراعين كما هو موجود بدار "محمد لرقش" ودار "متيجي"، أما الجزء العلوي المعقود فيستغل كرف، وقد زينت أرضية بعض هذه الدخلات بمربعات خزفية أصلية بذور مدينة عنابة خلال الفترة العثمانية، وتتفرد السرايا بوجود دخلات جدارية بالواجهة الرئيسية للمنزه معقودة بعقد حذوي زين جزؤها المستطيل بطبق نجمي وفتح جزؤها العلوي المعقود الذي ربما استغل كنوافذ (شكل 33).

■ الكوابيل:

وتعرف أيضا بالحرمدانات في وثائق العصر المملوكي، وهي عبارة عن مسند بارز من حجر أو خشب يركز في الجدار لحمل وتدعيم أي عنصر معماري بارز عن جدار المبنى كالشرفات أو السقف أو الأعتاب، أو الألواح الحجرية كالتي توضع أمام شبابيك الأسبله، كما استخدمت كمتكأ لبعض أنواع العقود، والكوابيل التي تحمل بروزات الطوابق العليا توضع مائلة على الأفق بزاوية قدرها 10° لتمكن من تعلية طرفها الخارجي، واتخذت الكوابيل عدة أشكال منها ذات اللفاف المستعملة في مسجد قرطبة²، ومنها ما كان على هيئة رؤوس بعض الطيور والحيوانات³، ومنها المثلثة القائمة الزاوية التي تحمل روشن حصن المعزبين بمدينة عنابة وأيضاً كوابيل الواجهة الشمالية بدار "بنقي" (شكل 34) المكونة من ضلعين مستقيمين ثبت أحدهما بالحائط والآخر أسفل الشرفة، والضلع الثالث عبارة عن نتوءات، ومنها المعقودة التي تحمل شرفات الواجهة الشرقية بدار بنقي (شكل 35)، حيث اتخذت نفس الشكل الأول مع إضافة العقود فوق الضلع البارز الذي يعتبر

¹ عدنان محمد فايز الحارثي، المرجع السابق، ص 501.

² عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 322.

- نصر محمد نصر إبراهيم، الحرمدانات الحجرية في العمارة المملوكية بمدينة القاهرة، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الآداب، شعبة الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1429هـ / 2008م، ص 18، 19.

³ ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص 150.

دعامة للشرفة، وأقدم مثال لظهور الحرمانات يرجع إلى بداية عصر الأسرات الفرعونية عبارة عن برج بجدران مائلة إلى الداخل تعلوه شرفة بارزة ذات شرافات على شكل نصف دائري، وترتكز هذه الشرفة على كوابيل بسيطة الشكل تمثل أول نوع معروف للكوابيل، كما ظهر هذا العنصر المعماري أيضا في الأسرة الفرعونية الثالثة وبالتحديد في مجموعة الملك "زوسر" بسقارة، وفي عصر الدولة الحديثة الفرعونية في قصر "رمسيس الثاني"¹، وقد شاع استعمال الكوابيل بالعمارة الحربية فوق المداخل والأبراج لتحمل السقاطات في القلاع والحصون الرومانية، وخاصة في بلاد الشام خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وأقدم مثال لظهور الكوابيل بالعمارة العسكرية في مصر كان في أسوار القاهرة الفاطمية، وفي العصر الأيوبي نجد شرفة مئذنة "الصالح نجم الدين أيوب" (641هـ / 1242م) محمولة على كوابيل خشبية ضخمة².

ملخص الفصل:

تنوعت العناصر المعمارية بمعالم مدينة عنابة خلال الفترة الإسلامية؛ من وحدات معمارية تمثلت في المحاريب بنوعها النصف دائرية والمضلعة، والمآذن المربعة والرمحية، والمنابر الثابتة والمتحركة، بالإضافة إلى بيوت الضوء والنافورات والعيون الجدارية، وفيما يخص عناصر الإتصال والإضاءة والتهوية فقد شملت المداخل والبوابات والرواشن والنوافذ والشبابيك والمزاغل والسقاطات والسلالم والصحون والأسطح، كما عرفت تنوعا في عناصر التغطية والتسقيف كالأقبية بنوعها البرميلية والمتقاطعة، والقباب والأسقف الخشبية، أما عناصر الدعم فقد عرفت استعمالا واسعا بمختلف منشآت المدينة منها الأعمدة والدعامات والعقود والدخلات الجدارية والكوابيل.

¹ نصر محمد نصر إبراهيم، المرجع السابق، ص 20، 21.

² نفسه، ص 22، 23.

الفصل السابع

مواد وتقنيات البناء والزخرفة

1. مواد وتقنيات البناء ومجالات استخدامها.
2. مواد وأساليب الزخرفة ومجالات استخدامها.

1. مواد وتقنيات البناء ومجالات استخدامها.

1.1. مواد البناء ومجالات استخدامها:

■ الحجارة:

شاع استخدام الحجارة في تشييد وزخرفة المباني الإسلامية بمدينة عنابة بشكلها الطبيعي والمشدب، وبمختلف أنواعها على الرغم من الجهد والوقت الذي تتطلبه للحصول عليها وصقلها ونحتها، فالمشذبة على هيئة ألواح نجدها مستعملة في بناء بدن وجوسق مئذنة جامع "الباي"، وكذلك بالواجهة الرئيسية للسرّايا واستعملت خصيصا لنحت الزخارف عليها، كما نجدها مستخدمة في بعض أجزاء واجهات حصن المعذبين وسور القلعة الحفصية، وأيضا في بناء مداخل الأسوار كمدخل باب المقابر وإن كان قد تعرض للتجديد خلال الفترة الاستعمارية (صورة 166)، وكذلك باب البحر اعتمادا على الصورة التي نشرها الأستاذ "خلاصي علي" في كتابه القلاع والحصون في الجزائر (صورة 186)، في حين استعملت الحجارة غير المشذبة في بناء الواجهات الخارجية للدور والحمامات إلى جانب مادة الآجر، وكذلك في العمارة العسكرية مثل ما هو الحال في أسوار القلعة الحفصية، وحصن المعذبين فقد استخدمت بشكلها الطبيعي دون تشذيب عدا بعض الأجزاء التي استعملت فيها الحجارة المصقولة كما أشرنا آنفا، وعادة ما كانت مادة الحجارة المستعملة بالعمائر العسكرية تستعمل دون مواد لاحمة، حيث كانت تلتحم وتلتصق فيما بينها بواسطة القوى الفيزيائية الناتجة عن ثقل الحجارة وجاذبية الأرض.

وإنطلاقا من المعاينة الميدانية لأصناف الحجارة المستخدمة في بناء عمائر مدينة

عنابة خلال الفترة الإسلامية تمكنا تصنيفها إلى نوعين:

- **الحجارة الرملية:** تُطلق هذه التسمية على الصخور التي تسود فيها الحبيبات التي يتراوح قطرها فيما بين (2مم - 16/1مم)، وهذه الحبيبات تكون مستديرة أو شبه مزواة، والحجارة الرملية هي نوع من الصخور الرسوبية الميكانيكية، تتكون من حبيبات من الرمال تم ترسيبها ثم إلتصاقها بواسطة السيليكا أو كربونات الكالسيوم أو أكسيد الحديد أو المواد الطينية، ولذلك

يختلف الحجر الرملي في لونه وصلابته ومتانته، والذي يتحمل درجة حرارية تقدر بـ (800 درجة مئوية)، ويحتل الحجر الرملي المرتبة الثانية من حيث الوفرة بعد الحجر الطيني ضمن الصخور الرسوبية الشائعة في الأرض¹.

تحتوي معظم صخور الحجر الرملي على معدن الكوارتز بالإضافة إلى نسبة بسيطة من الفلسبار البوتاسي والبلاجيوكليز مع نسبة ضئيلة جدا من الزركون والتورمالين والهورنبلد، وبعض رقائق معادن الميكا... وتلتحم الحبيبات مع بعضها بواسطة مادة لاحمة كلسية أو سيليسية أو حديدية².

ومن ميزات الحجر الرملي سهولة النقش عليه نظرا للتماسك القوي بين مكونات الصلصال وأكسيد الحديد، ويرتبط لون الحجر بالمادة اللاحمة والماسكة له، فإذا كانت المادة اللاحمة سليكا أو كالسيت كان لون الصخر أبيض فاتحا أو أصفر خفيفا أو رماديا، وإذا كانت المادة اللاحمة أكسيد الحديد نتحصل على اللون الأحمر أو بني يميل إلى الإحمرار³. وقد استخدم الحجر الرملي بكثرة في أعمال البناء، حيث كانت بداية الاهتمامات بمحاجر الحجر الرملي منذ الأسرة الفرعونية الحادية عشرة، حيث استعمل في بناء المعابد الجنائزية الفرعونية، وتوجد أقدم محاجر الحجر الرملي بصعيد مصر قرب مدينة كوم أمبو، واستمر توظيفه عند الرومان، وقد تعدى استخدامه في تشييد المعابد حيث نحتت به تماثيل الآلهة والشخصيات المشهورة عبر التاريخ، ولعل أشهرها: تمثال أخناتون بالأقصر، وتمثال رمسيس الثاني بأبي سنبل⁴.

¹. يوسف الخوري، موجز البتروغرافيا أو علم الصخور، مطبعة طربين، دمشق، 1968-1969م، ص 129، 130.

. زكريا هميمي، أسس الجيولوجيا الطبيعية، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 1430هـ / 2009م، ص 226.

² زكريا هميمي، المرجع السابق، ص 226.

³ عبد الحق معروز، شواهد القبور في المغرب الأوسط بين القرنين (2 - 13هـ / 8 - 19م)، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون

المطبعة، الجزائر، 2011، ص 66.

⁴ أحمد إبراهيم عطية، مبادئ الجيولوجيا للأثاريين، ط1، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص 91.

واستعمل الحجر الرملي على نطاق واسع بعمائر المغرب الأوسط في قلعة بني حماد، واستمرت التقاليد المرابطية في استخدام مادة الحجارة المشذبة أو وفق شكلها الطبيعي على يد الموحدين خاصة في العمارة العسكرية¹.

وقد شاع استخدام هذا النوع من الحجارة بمدينة عنابة بمختلف ألوانه الأحمر المائل إلى البني، والأصفر الباهت والأبيض الفاتح والرمادي، حيث نجده بكثرة في السور الخارجي للمدينة الذي يعود للعهد الزييري، بالإضافة إلى سور القلعة الحفصية (صورة 189)، وقد استعمل وفق صورته الطبيعية دون تشذيبه مع إحداث بعض التغييرات الطفيفة عليها عند الحاجة، وهذا راجع إلى الظروف الحربية التي كان يعيشها المغرب الأوسط خلال تلك الفترة وبالأخص مدينة عنابة.

- **الحجارة الكلسية:** يتكون هذا الصنف نتيجة تلاحم جزيئات الكلس مع بعضها البعض مما ينتج عنه صخر يتميز بشدة صلابته وقوة كثافته، ويصبح قابلا للنحت والنقش والحفر عليه، ونجده مستخدما في بناء أعمدة الطابق العلوي بدار "بنقي" وتيجانها (صورة 84)، وأعمدة وتيجان وسط الدار والطابق الأول بدار "محمد لرقش" ودار "متيجي" (صورة 100، 101).

■ الرخام:

هو نوع من الصخور المتحولة بالحرارة والضغط، يتكون أساسا من معدن الكالسيت أو معدني الكالسيت والدولوميت، وهو في الأصل حجر جيري، يتميز بالصلادة ذو لون أبيض ناصع إذا كان نقيًا، وقد تتعدد ألوانه تبعا للشوائب التي يحتويها حيث نجد:

- الرخام الأحمر: الذي ينتج عن ارتفاع نسبة الهيماتيت في الصخر.
- الرخام الأصفر أو البني: ينتج عن ارتفاع نسبة الليمونيت في الصخر.
- الرخام الأخضر: تبعا لارتفاع نسبة السرينتين أو التلك أو الهورنبلند.
- الرخام الأسود أو الرمادي: ينتج عن ارتفاع نسبة المواد الفحمية.

¹ عبد العزيز لعرج، المباني المرينية...، ص 637، 638.

ويستخدم الرخام في تبليط الأرضيات وتكسية الجدران، كما صنعت به التماثيل ببلاد الرافدين وعند الفراعنة والحضارة الإغريقية والرومانية، ويرجع استخدام الرخام في مصر منذ الأسرة الفرعونية الثامنة عشر¹، أما عن استعمال الرخام بالمباني الأثرية الإسلامية فقد شاع استخدامه في تبليط الأرضيات وتكسية المحاريب، كما صنعت به المنابر والنافورات وأُطر الأبواب وأعمدة الإيوانات، ويرجع هذا الإقبال الكبير على الرخام كونه يتميز بقابليته للصقل والتهذيب².

وعلى الرغم من توفر محاجر الرخام بالجزائر التي استغلت خلال الفترة الرومانية والبيزنطية وحتى الفترة الإسلامية، إلا أنّ صناعة التحف الرخامية بمختلف أنواعها كانت تستورد من جمهورية إيطاليا خلال العهد العثماني، باستثناء شواهد القبور واللوحات التذكارية، ومن المرجح أنّ معظم هذه التحف الفنية المتميّزة بالدقة والرّقة في الصناعة وصلت إلى الجزائر كهدايا قدمت إلى الحكام، أو أنّها كانت تصنع بطلب من هؤلاء وفق صفقات شراء منظمة، وتمثلت هذه المنتجات أساسا في الأعمدة وأُطر الأبواب والنافورات³.

وكانت تجلب هذه النوعية من الرخام من مقلع كارارا الذي يعرف بالمرمر الأبيض الناصع⁴، وتتميّز محاجر الرخام في الجزائر بجودة أنواع الرخام وتعدد ألوانه، ونذكر منها بالشرق الجزائري محجر فليفلة بولاية سكيكدة ويعتبر من أجود أنواع الرخام، أما بعنابة فقد

¹ . أحمد إبراهيم عطية، المرجع السابق، ص 101، 102.

. علي صالح عبد الحفيظ يحي الغزالي، تأثير تقنيات ومواد البناء الجديدة على العمارة المحليّة بصنعاء . اليمن، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة الأزهر، 2005، د ص.

² . سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 79.

. أحمد إبراهيم عطية، المرجع السابق، ص 103.

. الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج، خواص وإختبارات مواد البناء، المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، المملكة العربية السعودية، دت، ص 4.

G.Marcais, op. cit, p 448.

3

. خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 346.

4

G. Marcais, op. cit, p 449.

اشتهرت محجرتان وهما محجرة قلعة جبنوة الذي يتميز رخامه بشدة مقاومته ولونه يميل إلى الرمادي ذي البقع السوداء، بالإضافة إلى سرعة التحكم فيه أثناء عملية الصقل لجعله أكثر نعومة، استغله الرومان قديما، بالإضافة إلى محجرة واد العنّاب الذي يحتوي على أنواع عدّة من الرخام ذات ألوان مختلفة، نذكر منها رخام رمادي يميل إلى الأبيض، وأبيض تتخلله بعض البقع الصفراء والزرقاء¹.

وقد عرفت مدينة عنابة استعمال الرخام على اختلاف أنواعه في الأعمدة وتيجانها منها أعمدة جامع "سيدي أبي مروان الشريف" (صورة 15، 16، 17)، وأعمدة بيت الصلاة وصحن جامع "الباي" (صورة 43، 44)، وكذا أعمدة وسط الدار بدار "بنقي" (صورة 83)، وأعمدة محرس حمام الساحة وحمام البركة وحمام شقلبية (صورة 133، 159)، كما جاء كأطر للمداخل الرئيسية منها مدخل بيت الصلاة بجامع "الباي" (صورة 28)، وعضادتي مدخل ضريح "سيدي إبراهيم بن التومي" (صورة 64)، وعضادتي المدخل الرئيسي بدار "بنقي" (صورة 80)، وإطار مدخل حمام القايد (صورة 139)، وعضادتي مدخل حمام الساحة، كما نجده مستخدما في اللوحات التأسيسية كاللوحة التأسيسية بجامع "الباي" واللوحة التأسيسية بضريح "سيدي إبراهيم بن التومي" (صورة 21، 59)، واللوحة التذكارية بدار "بنقي" (صورة 78)، واستخدم الرخام أيضا في درجات السلالم وتبليط الأرضيات بشكل ملفت للانتباه كما هو الحال بدار "بنقي" ودار "محمد لرقش" ودار "متيجي"، واستعمل الرخام أيضا في صناعة النافورة التي تتوسط محرس حمام البركة.

■ الجص (الجبس):

الجص لفظ فارسي مُعرب للفظة "كج"، وسُمي الجص جبسا لسرعة تصلبه وقوته، وسمي كذلك الحرص²، وهو صخر رسوبي كيميائي، ينتج عن تبخر مياه البحيرات وترسب

¹ خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 345، 346.

² سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 34.

طبقات الجبس، ويتركب الجبس الخام النقي من كبريتات الكالسيوم، والجبس غير النقي يحتوي على شوائب متمثلة في الطين وكربونات الكالسيوم والمغنزيوم¹.

يُستخدم الجص كمادة مقاومة للحريق، وفي تبييض وتكسية الجدران من الداخل أو الخارج لتغطية قوالب الآجر أو أحجار البناء وإكسابها شكلا جماليا، فضلا عن استخدامه في كسوة مساحات معينة من الجدران أو بطون القباب والمحاريب ونقشها بأدق أنواع الزخارف، وأيضا كمادة لاحمة في البناء²، ويذكر "ابن خلدون" في هذا الصدد فيقول: "...بأن يترك الجبس في الماء مدة أسبوع حتى يختمر فإذا حصل له ذلك يبدأ الجبس وضعه فوق الجدران إلى أن يلتحم بها..."³، كما تصنع منه التماثيل والأشكال الزخرفية حيث كان يستخدم في الحضارات القديمة منذ آلاف السنين⁴.

وللجص خاصيتان فريدتان جعلتا منه مادة ملائمة لأعمال البياض، حيث يصبح بودة ناعمة عندما يحرق بشدة (يتكلس)، وأيضا عند إضافة الماء يتحول كيميائيا إلى الحالة الحجرية الأصلية وذلك بتشكيل البلورات المتشابكة⁵.

وتُطلق لفظة الجصّاص على الذي يتخذ الجص، وكذلك الذي يختص بقلع الحجارة وعمل الجص منها، وقد جرت العادة أن تكون أفران الجص خارج المدينة⁶.

وقد اعتمد الفنان بمدينة عنابة على هذه المادة في تكسية جدران مبانيه وفي زخرفتها، ويتجلى ذلك في الزخرفة الجصية التي تُزيّن قبية منبر جامع "سيدي أبي مروان الشريف"، حيث نُفذت عليها زخارف غائرة وبارزة ومجسمة (صورة 14).

¹ أحمد إبراهيم عطية، المرجع السابق، ص 95.

² - ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص 177.

. الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج، خواص واختبارات مواد...، ص 28، 29.

³ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 1، 434.

⁴ أحمد إبراهيم عطية، المرجع السابق، ص 95.

⁵ الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج، خواص واختبارات مواد...، ص 29.

⁶ ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص 178.

■ الآجر:

لفظ فارسي معرب معناه طيبخ الطين، وهو الذي يُبنى به، ويُطلق عليه أهل العراق مصطلح الطابوق¹، وهو عبارة عن مادة طينية تدخل في تركيبها عدّة أكاسيد منها الكالسيوم والمغنزيوم، بالإضافة إلى الرمل الذي يزيد من قوة وصلابة ولمعان الآجر²، ويتم تشكيل هذا الأخير بتحضير الطينة التي توضع في قوالب خشبية مفرغة ذات مقاسات مختلفة، لكنها تخضع لقاعدة أساسية يساوي فيها طول الآجر ضعف عرضه، وعرضه يساوي ضعف سمكه، بعدها يجفف من الماء ثم يوضع في أفران خاصة للحرق تحت درجة حرارة تتراوح بين (800 درجة و 1200 درجة مئوية)³.

ومن مزايا الآجر المعمارية سهولة تشكيله ومرونته وانتظام أبعاده الذي ينعكس على انتظام شكل الواجهات، كما يمتاز بقوة ترابطه مع الملاط والجص، وسهولة العمل به ونقله وخفة وزنه، بالإضافة إلى قدرته وكفاءته العالية في العزل الحراري ومقاومته للحرائق⁴.

وقد عرف الإنسان هذه المادة البنائية واستعملها في مبانيه منذ القدم، وشاع استخدامها عند الساسانيين وفي بلاد الرافدين، ولما أصبحت بغداد مركزا للخلافة الإسلامية تأثرت بذلك التقليد وصارت أغلب مبانيها مشيدة بالآجر⁵، أما ببلاد المغرب فقد استخدمه المرابطون والموحدون في عمائرهم، واتبعهم المرينيون في ذلك، فنجده مستخدما كمادة أساسية إلى جانب الطابية في جميع المباني المرينية في تلمسان منها الأجزاء السفلية لأسوار مدينة المنصورة وجامعها والدار المكتشفة فيها، وجامع وضريح ومدرسة وقصر "العباد"، وفي جامع

¹ - جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، المصدر السابق، مج1، ص 24.

- عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 259.

² يونس خنفر، الأسس التكنولوجية في استخدام مواد الديكور، دار الراتب الجامعية، بيروت. لبنان، د.ت، ص 20-21.

³ عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة...، ص 655.

⁴ حنان نزار عبد المجيد غازي وآخرون، " الفكر التصميمي لعمارة السكن في صنعاء بين التقليد والمعاصرة"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، مج 29، العدد الأول، 2013، ص 581.

⁵ دائرة المعارف الإسلامية، مادة البناء، ج7، ص 1924.

"سيدي الحلوي"، بالإضافة إلى استخدامه في سقف جامع "سيدي أبي مدين"¹، ويعود الفضل في استخدام المغرب للآجر في البناء إلى الأندلس التي عرفت استعمال مادة الآجر كمادة بنائية ثم توسعت في استخدامه في المجال الفني والزخرفي منذ القرن (4/10م) لينتشر بعدها خلال القرنين (5/11م و 6/12م) في المباني المرابطية والموحدية².

ولقد استخدم الآجر في العمارة الإسلامية بمدينة عنابة كمادة أساسية في البناء، والأمثلة على ذلك كثيرة؛ فنجد بجامع "سيدي أبي مروان الشريف"، وجامع "صالح باي" خاصة الميضاة التي يبدو فيها استعمال هذه المادة بشكل واضح (صورة 40)، والدور منها السرايا حيث نجده مستخدما في بناء واجهة المدخل الرئيسي (صورة 79)، والجدران الخارجية والداخلية بدار "بنقي" (صورة 89) ودار "متيجي"، بالإضافة إلى حمام القايد، وقبو الفراق بحمام الساحة (صورة 152)، وجدران القلعة الحفصية وملحقاتها، واستخدم الآجر في غالب الأحيان إلى جانب الحجارة في بناء الواجهات الخارجية، كما استخدم في المجال الزخرفي على هيئة أفاريز آجورية تفصل بين الطوابق ببعض العماثر السكنية في عنابة، وجاءت مقاسات الآجر كالاتي:

الطول	العرض	السمك
23 سم	12 سم	4 سم

■ القرميد:

وهو عبارة عن آجر مشوي، يُعتمد في تحضيره على طريقتين وهما الدولاب أو القوالب الخشبية التي تأخذ شكل قناة مخروطية مقعرة ومحدبة بالتناوب، ونتحصل على

¹ عبد العزيز لعرج، المباني المرينية...، ص 638، 639، 640.

² نفسه، ص 640.

قرميد على هيئة نصف قناة مخروطية، توضع عند البناء بشكل مقعر ومحدب بالتناوب تثبت بواسطة الملاط¹.

شاع استخدامه في بلاد الشام والمغرب والأندلس، وجاء بشكل ملفت للانتباه أعلى المباني لحمايتها من الأمطار، وتخفيف شدة حرارة الشمس، بالإضافة إلى إضفاءه منظرا جميلا ورائعا على المبنى²، واستعمل القرميد في تغطية وتسقيف دار الإمارة بالقلعة الحفصية بمدينة عنابة (صورة 187).

■ الملاط:

تحدث "ابن خلدون" عن هذه المادة البنائية فقال: "...فمنها البناء بالحجارة المنجدة يقام بها الجدران ملصقا بعضها إلى بعض بالطين والكلس، الذي يعقد معها فيلتحم كأنهما جسم واحد..."³، وعليه فالملاط أو المونة عبارة عن مادة لاحمة بين الحجارة أو الآجر أو الطوب، مشكلة من صخور رسوبية ميكانيكية متمثلة أساسا في الطين والرمل مع إضافة الماء، أو من الجبس والجير⁴.

والملاط هو المونة التي توضع بين المداميك لتمامها، ولإستخدامها في رفع الجدران المبنية من الدبش، وهو ما تُطلى به الجدران بعد إتمام البناء، وتتجلى أهميته في تقوية الحائط وحمايته من الأمطار، وتهيئته للزخرفة⁵.

¹ أندريه باكار، المغرب والحرف التقليدية الإسلامية في العمارة، المجلد الأول، ترجمة: سامي جرجس، نشر أتوليه، 1974، ص 501.

² عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 12.

³ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 434 .

⁴ عبد العزيز لعرج، المباني المرينية...، ص 661.

⁵ سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 176.

ويظهر استخدام الملاط في العديد من معالم مدينة عنابة، نذكر منها جامع "سيدي أبي مروان الشريف"، وجامع "الباي" ويبدو بشكل واضح في الميضأة، وجدران السرايا ودار "بنقي"، ودار "متيجي"، وحمام القايد، وحمام الساحة، والقلعة الحفصية.

■ المعادن:

يقول صاحب آثار البلاد وأخبار العباد: "... أما المعادن فالذهب لايتكون إلا في البراري الرملية والجبال الرخوة، والفضة والنحاس والرصاص والحديد لايتكون إلا في الأحجار المختلطة بالتراب اللين ..."¹.

- الحديد:

هو أشد المعادن قوة وأثبتها وأصبرها على النار، وهو مختلف الصلابة والقوة باختلاف بقاع معادنه²، وأجوده الحديد الصيني، يُستخرج من طبقات الأرض ذو لون أحمر يتكون من الرواسب، وهو عنصر يشبه الفضة من ميزاته أنه سريع الصداً قابل للسحب أوالطرق³، ويعتبر من أولى المعادن التي أُخضعت للاستخدام خاصة فيما وراء الصحراء، ومن ثم بدأ استعمال الذهب والفضة⁴، ونجد الحديد منفصلاً أوخليط مع الكربون ومعادن أخرى، ولصناعته يتم صهره في بوتقة (أداة مغلقة) ثم يصب في قالب كبير ويصبح كتلة ثم تسحب الكتل والأجزاء المراد الحصول عليها⁵، وقد اكتشف معدن الحديد بالأناضول خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد، أما في بلاد فارس فقد عُرف في النصف الثاني من الألف الأول

¹ زكريا القزويني، المصدر السابق، ص 10 .

² شمس الدين الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ط2، تصحيح أغشطس بن يحيى، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطربورغ، 1865، ص 54.

³ محمد محمود الصياد، مقدمة في الجغرافية الاقتصادية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1971م، ص 287.

⁴ ديفيد فيلسبون، علم الآثار الإفريقي، ترجمة: عبد الرحمن النور، ELGA، فاليتا. مالطا، 2002م، ص 271.

⁵ خليفة ربيع حامد، الفنون الإسلامية في العصر العثماني، مكتبة زهراء الشرق، 2000م، ص 126.

قبل الميلاد، وانتشر في إفريقيا عن طريق التبادلات التجارية مع بلاد السودان وذلك في القرون الأولى الميلادية¹.

وتعتبر مناطق بوحمرة ومناجم مجاز الرسول وعين أم الرخاء وحريزان ومعجوبة بمدينة عنابة من أهم المراكز الغنية بهذه الثروة المعدنية².

أما فيما يخص استعمالاته بعمائر مدينة عنابة فقد كان إستخدامه على نطاق ضيق، حيث نجده على هيئة قضبان حديدية استخدمت كروابط بين العقود بالقاعة الباردة لحمام البركة، كما استعمل في تسييج مناوور المداخل الرئيسية كمنور دار "محمد لرقش" (صورة 105)، ومنور "دار متيجي" (صورة 91)، ومنور حمام شقلبية، وأيضا كمزالج للأبواب.

- النحاس:

النحاس عنصر فلزي معروف رخوي بعض الشيء قابل للطرق والسحب والتلميع، إضافة إلى إعطائه عدّة ملامس وتأثيرات إبداعية عن طريق التفاعل مع أكسجين الهواء، والتي تعرف بعملية الجنزرة، كما يقاوم أيضا الأحماض وناقل سريع للكهرباء والحرارة ويوجد في الطبيعة منفردا، ويعد من أقدم المعادن التي عرفها الإنسان³، وللحصول على سبيكة سهلة الصب وأكثر تحملا وصلابة يتم خلط معدن النحاس مع القصدير، ومن ثمّ اكتشفت سبيكة البرونز، إضافة إلى إمتزاجه مع معادن أخرى مثل الزنك والفسفور والألمنيوم⁴، وقد

¹ إبراهيم عميري، مواد وتقنيات العمارة القديمة، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2010، ص 170، 171.

² ناصر الدين سعيدوني، الحياة الإقتصادية...، ص 100.

محمد البشير شنيّتي، المرجع السابق، ص 27.

³ محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية المسيرة، الدائرة القومية للطباعة والنشر، مصر، 1965م، ص 1826.
عايدة خطاب، المصاغ الشعبي، موسوعة الحرف التقليدية بمدينة القاهرة التاريخية، ج1، جمعية الأصالة لرعاية الفنون التراثية والمعاصرة، ص 137.

⁴ حسين فهد حماد، موسوعة الآثار التاريخية، حضارات، شعوب، مدن، عصور، حروف، لغات، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2003م، ص 606.
عايدة خطاب، المرجع السابق، ص 137.

اشتهرت مرتفعات الإيدوغ الشمالية بوفرة معدن النحاس حيث كان يستخرج من نواحي عين بريارة¹، واستخدم معدن النحاس بعمائر مدينة عنابة في صناعة مطرقة باب زاوية "سيدي خليف"، ومطرقة باب حمام الساحة.

■ الخشب:

الخشب هو عبارة عن مادة صلبة ملتحة ليفية، تتكون عموما من الساق والفرع والجذر، ومن خواصه الفيزيائية الكثافة الناتجة من ثخانة الألياف، وكذا ملاعته لكثير من الاستخدامات كونه يمتلك درجة عالية من المتانة والقوة مقارنة بوزنه، وتظهر هذه الصفة في حالة الضغط والشد والثني، كما يمتاز بالعزل²، ويعتبر الخشب ذا نوعية رفيعة وجودة عالية إذا تميّز بالإستقامة والإلتحام والخلو من العقد المتطفلة والعاهات، فكلما كان النمو سريعا تكون الدوائر المركزية أكثر عرضا وبالتالي يأخذ الخشب صفة الخشونة والعكس صحيح فكلما كان النمو بطيئا تأخذ حلقات الجذع صفة الإعوجاج، ويتميّز الخشب في هذه الحالة بالدقة³.

ولقد تعددت استخدامات الخشب في العمارة والفنون الإسلامية بإعتباره مادة أساسية، وتأثرت بلاد المغرب والأندلس بالحفر على الخشب في عهد الخلافة الأموية وملوك الطوائف بالطرز الفنية التي كانت سائدة في المشرق الإسلامي والمتمثلة في الطراز الأموي بدمشق،

¹ - مبارك الملي، تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ج1، ص 55.

ناصر الدين سعيدوني، الحياة الإقتصادية...، ص 100.

محمد البشير شنيبي، المرجع السابق، ص 27.

² . الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج، خواص واختبارات مواد...، ص 33.

علي بن بلة، المصنوعات الخشبية بقصور قصبة مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دراسة أثرية - فنية، رسالة

مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2001 - 2002، ص 20.

علي بن بلة، لمحات عن الخشب وإستعمالاته عبر العصور الإسلامية، مجلة دراسات تراثية، العدد 4، معهد الآثار،

جامعة الجزائر 2، 2010، ص 338، 341.

³ - علي بن بلة، المصنوعات الخشبية...، ص 22.

علي بن بلة، لمحات عن الخشب...، ص 342.

والعباسي بالعراق، والفاطمي بمصر، وتميّزت التحف التي تعود إلى هذه الفترة بالقلّة ونذكر منها منبر وحاجز مقصورة جامع "الحكم" بقرطبة، ومنبر القرويين بفاس، ومنبر جامع الكتبية بمراكش¹، وكان يجلب بمدينة عنابة من المناطق الغابية المحيطة بها منها غابات الإيدوغ وبني صالح والقالّة والسيبوس، التي إمتازت بجودة أنواعها وملاءمتها لأعمال البناء وصنع السفن الشراعية، فقد صنعت بها زوارق صغيرة بميناء عنابة خلال العهد الحفصي²، ونجده بالأبواب والنوافذ والأسقف والخزانات الجدارية بمعالم مدينة عنابة الإسلامية، بالإضافة إلى استخدامه في بناء السلام كما هو الحال بالسلم المؤدي من الطابق الأول إلى السطح بدار "متيجي"، وأيضاً السلم الموجود بمحرس حمام الساحة المؤدي إلى السدّة، وكذلك سلم سدّة حمام القايد، كما استخدم كعوارض للأسقف، وكروابط بين العقود.

وكان يجلب من غابات أشجار الجوز المتكاثرة في الشمال القسنطيني ولا سيما تلك المنتشرة بين القل ومنطقة جيجل³، وقد استعمل هذا النوع من الأخشاب في صنع منبر جامع الباي.

2.1. تقنيات وأساليب البناء:

1.2.1. تقنيات بناء الأساسات:

هناك عدّة شروط ومعايير يجب على المعمار التقيد بها قبل الشروع في بناء أساسات المباني، وتتمثل في معرفة نوعية التربة وطبيعة الأرضية، ومراعاة ثقل الجدران وما يعلوها من عناصر التغطية، ويختلف عمق الأساسات على حسب نوعية الأرضية، حيث يصل عمقها ما بين واحد إلى واحد ونصف متر إذا كانت الأرضية ذات طبقة مائية قريبة من السطح، في حين إذا كانت الأرضية صخرية فعمق الأساس قد يصل أو يتجاوز قليلاً (0.70 م) لتكون الأسس قادرة على تحمل ضغط وثقل الجدران العلوية، وعادة ما يكون سمك

¹. عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 99.

. علي بن بلة، لمحات عن الخشب...، ص 355.

² ناصر الدين سعيدوني، الحياة الإقتصادية...، ص 99.

³ عبد الحق معزوز، المرجع السابق، ص 72، 73.

الأساس أعرض من سمك الجدار الذي يعلوه ليصل إلى ما بين (40 سم إلى 50 سم) في كل جانب¹، وقد يتراوح بين (55 سم إلى 70 سم) مثلما هو عليه بالسور المحاط بدار الإمارة بالقلعة الحفصية.

وعند حفر الأساسات يتم ملؤها بطبقة من الملاط مشبعة بنسبة عالية من الجير تُتخذ كقاعدة أولى ثم تليها طبقة ثانية من حجارة الدبش صلبة ومنتظمة، ويتم ذلك باستعمال قالب خشبي لا يُنزع إلا بعد الجفاف التام للملاط².

2.2.1. تقنيات بناء الجدران:

▪ طريقة المداميك الأفقية المنتظمة بالآجر والحجارة:

يُقصد بكلمة مدامك صف من الآجر أو الحجارة أو الطوب، وتعتمد هذه التقنية على مواد ذات زوايا قائمة أو شبه قائمة توضع بشكل أفقي³، ويرجع ظهورها إلى القرن (4 ق.م)، أما في العمارة الإسلامية نجد لها نماذج في جدران مدينة الفسطاط، وكذلك في جدران أسوار قلعة "صلاح الدين الأيوبي"، أما ببلاد المغرب الإسلامي ظهرت بداية من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي واستمرت إلى غاية القرنين الرابع والخامس الهجري/ العاشر والحادي عشر الميلادي بجدران مدينة القيروان والعباسية ورقادة بتونس⁴، ونجد تقنية المداميك الآجورية المنتظمة بجدران دار "الباي" بالقلعة الحفصية، ودار "بنقي" بالطابق العلوي، بالإضافة إلى المدخل الرئيسي بالسرايا، والواجهات الخارجية لدار "بنقي"، ورواشن حصن القصرين (شكل 36)، بينما شاعت تقنية المداميك الحجرية المنتظمة في بناء مئذنة

¹ . عبد العزيز لعرج، المباني المرينية....، ص 656.

. عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة...، ص 680.

² عبد العزيز لعرج، المباني المرينية....، ص 656.

³ علي حملاوي، نماذج من قصور منطقة الأغواط، دراسة تاريخية أثرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغبة، الجزائر، 2006، ص 298.

⁴ فريد الشافعي، المرجع السابق، ص 273.

جامع "البابي"، وجدران الواجهة الرئيسية بالسرايا، وكذلك جدران سور القلعة الحفصية (شكل 37).

■ طريقة المداميك غير المنتظمة:

وهي تقنية يتم فيها مزج الآجر والحجارة بأحجام وأشكال غير منتظمة مما يستدعي ملء الفجوات الناتجة بينها بمادة لاحمة كالملاط ... الخ¹، ونظرا لما تتميز به هذه التقنية من قوة وصلابة ومتانة فقد استخدمت في بناء تحصينات المغرب الإسلامي، حيث نجدها بأسوار مدينة مراكش وفاس بالمغرب الأقصى²، أما بعمائر مدينة عنابة فقد استخدمت في الجدران الخارجية لدار "بنقي"، وسور القلعة الحفصية والجدران الخارجية لحصن القصرين (شكل 38).

■ طريقة المداميك المتكررة بالتناوب:

وهي التي تتناوب فيها مداميك حجرية غير منحوتة مع أخرى من الآجر، استعملت هذه التقنية بمعالم مدينة عنابة خلال الفترة العثمانية حيث نجدها بجدران دار "البابي" بالقلعة الحفصية، وكذا بعض أجزاء جدران دار "بنقي" (شكل 39).

■ طريقة المداميك المزبوجة:

تتشكل هذه التقنية من مداميك أفقية منتظمة ومن حبات الآجر على هيئة عقد³، ونجد هذه الطريقة بجدران الواجهة الرئيسية والشرقية لدار "بنقي"، كما تبدو بوضوح بالغرفة الغربية من الطابق الأرضي لنفس الدار، حيث يتم فيها وضع مداميك آجورية منتظمة بشكل أفقي تعلوها حبات آجورية أخرى على شكل معقود ثم تستمر المداميك الأفقية (شكل 40).

¹ JP. Adam, la Construction Romaine: Matériaux et Techniques, Paris, 1995. p. 151.

² عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، العصر الإسلامي، دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 762.

³ JP. Adam, op.cit, p. 185.

■ طريقة آدية وشناوي:

وهي عبارة عن مداميك من الطوب توضع أفقيا وتتناوب معها أخرى بوضع عمودي (طولا وعرضا)، ويتراوح طول القطعة الموضوعة من الجانب ما بين (40 إلى 48 سم)، بينما يتراوح طول الكتلة الموضوعة من وجهها ما بين (70 إلى 150 سم)، ويتم التحام الكتل الحجرية عن طريق طبقة رقيقة من الجص أو الملاط¹، وتعرف في العراق بتقنية الحل والشد²، ونجدها بمعالم مدينة عناية مطبقة على جدران سور القلعة الحفصية (شكل 41).

3.2.1. تقنية بناء العقود:

تنوعت العقود بمعالم مدينة عناية فمنها النصف دائرية والحدوية والمنكسرة والزوراء والمفصصة والمسننة إلى غير ذلك، إلا أنها تتبّع أسلوبا واحدا في طريقة بنائها، وتعتمد طريقة إنشائها على تجهيز هيكل خشبي ينقسم إلى جزئين بواسطة قطعة خشبية مستعرضة توضع بين نقطتي منبت العقد على الجانبين لتحديد الخطوط المستقيمة والمقوسة، وإذا كان العقد منكسرا أو مدببا تضاف لوحة أخرى في المنتصف، بعدها تبدأ عملية وضع صفوف الآجر من الأسفل إلى الأعلى بطريقة منتظمة، وعند بداية التقوس يبدأ البناء بوضع قطع الآجر بشكل مائل وعند وصوله إلى مفتاح العقد يترك فراغا على هيئة مثلث رأسه متجه إلى الأسفل وقاعدته المقوسة إلى الأعلى، وبشكل عمودي يتم ملئ هذا الفراغ بقطع الآجر³.

4.2.1. تقنيات بناء الأقبية:

■ الأقبية البرميلية (الأسطوانية):

لبناء هذا النوع من الأقبية كان البناء يستعين بقالب خشبي ذي شكل نصف دائري أو بيضي، ثم استحدثت طريقة أخرى بإقامة جدران مائلة توضع فوقها مداميك أفقية تتحني

¹ حسن الباشا، القاهرة، المرجع السابق، ص 439.

. السيد عبد العزيز سالم، قرطبة...، ج1، ص 375.

² عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 239.

³ عبد العزيز لعرج، المباني المرينية...، ص 666 - 668.

- زكية راجعي، المرجع السابق، ص 162، 163.

تدرجياً لتشكّل الجزء السفلي للقبو ليكون بذلك قاعدة جديدة له، ووفق هذا الأسلوب شيدت أقبية قصر المشتى وقصر الطوبة وحمام الصرخ، وقصر الأخيضر العباسي، ومنها اشتقت تقنية جديدة في بناء الأقبية، وذلك بتقسيمها إلى قطاعات على هيئة عقود متوازية ترتكز على أحد الجدران، وعلى هذا الأساس تقوم العقود بتكوين أشكال مربعة قائمة تلتحم مع أخرى باستعمال الملاط ثم يملأ الفراغ بينهما وبهذه الطريقة يتم تكوين القبو، وأقدم الأمثلة لبناء الأقبية عرفت بالعراق وبلاد فارس كقبو طاق كسرى قبل الإسلام ومنها انتقلت إلى العمائر الإسلامية كما أشرنا آنفاً¹، وهي نفس التقنية التي اتبعت في بناء أقبية القاعات الساخنة بحمامات مدينة عنابة خلال العهد العثماني والمتمثلة في القاعة الساخنة بحمام البركة وحمام الساحة وحمام القايد.

■ الأقبية المتقاطعة:

أما عن طريقة بناء الأقبية المتقاطعة أو المتقابلة الرأس كما يسميها الأستاذ "عبد العزيز لعرج" فهي تتبع نفس الأساليب المستخدمة في بناء الأقبية البرميلية، وتبدأ العقود في الضيق والانفراج حسب نوعية القبو المراد إنشائه، ولما تقترب صفوف المداميك من الأركان ومن نقاط الالتقاء في قمة القبو تأخذ في الانحناء والتقوس تدرجياً، وبميل أقل حدة تماشياً مع طبيعة القبو المتقاطع²، وجاءت بمنشآت مدينة عنابة تشغل أركان دورات مؤذنة جامع "سيدي أبي مروان الشريف" وبيت الصلاة فيه، بالإضافة إلى تسقيف أروقة محرس حمام البركة.

5.2.1. تقنيات بناء القباب:

تنوعت مواد البناء في القباب حيث تمثلت في الآجر أو الحجارة أو الخشب، فقد بنيت القباب الفاطمية بالآجر ومن أمثلتها قبة الجيوشي والشيخ يونس، وقبة قوص وبعض

¹ عبد العزيز لعرج، المباني المرينية...، ص 668.

. فريد الشافعي، المرجع السابق، ص 199.

² عبد العزيز لعرج، المباني المرينية...، ص 669.

. زكية راجعي، المرجع السابق، ص 171.

قباب أسوان، وإستمر الآجر مستخدماً في بناء القباب الأيوبية مثل قبة الخلفاء العباسيين وشجرة الدر، والصالح نجم الدين أيوب، واستخدم الخشب إلى جانب الآجر ويتضح ذلك في قبة "الإمام الشافعي" وبعض القباب المملوكية كما هو الحال في قبة محراب جامع "الظاهر بيبرس البندقداري"، وقبة مدرسة "الناصر محمد" بالبحاسين وقبة محراب مسجد "الناصر محمد" بالقلعة إلى غير ذلك من النماذج، وخلال القرن (8هـ / 14م) استخدم الحجر في نماذج قليلة ومن أمثلته القبة الحجرية الثالثة بمنشأة سلا وسنجر، وقبة سنجر المظفر، وقبة تنكريغا، وقبة أم السلطان شعبان، وشاع بناء القباب بالحجارة خلال القرن (9 - 10هـ / 15-16م)، ومما لا شك فيه أنّ شيوع بناء القباب بالحجارة قد ساعد على زيادة الإثراء الزخرفي للقبة، كما ساعد أيضاً على إتقان نسبها من حيث زيادة ارتفاعها بالنسبة إلى عرضها¹.

ويتم بناء القباب بوضع حلقات من الآجر متماسكة فيما بينها بالملاط، وللارتفاع بالبناء توضع حلقة فوق الأخرى ولكن تكون بارزة عن سابقتها حتى يتم غلق الحلقة، وفي حالة وجود نقاط لا تُمكن من وضع ومدّ المداميك الآجورية بطريقة منتظمة يتم دمج مادة الحجارة بأشكال وأحجام مختلفة كقواعد منتظمة وذلك للربط والتنسيق في حوائط القبة، وبعدها يتم كسو القبة بطبقة سميكة من الجص²، وقد استعملت عدّة أساليب إنشائية للانتقال من المسقط المربع إلى مسقط دائري يحمل القبة حيث استخدمت الحنايا الركنية أو المثلثات الكروية أو المقرنصات³، وبمنشآت مدينة عنابة نظراً لتغطية القباب بمادة الجص لم يتمكن من معرفة مادة بنائها إن كانت من الآجر أو الحجارة أو بهما معاً، ومع ذلك فهي تتبع تقنية موحدة في البناء.

¹ محمد حمزة إسماعيل الحداد، القباب...، ص 140 - 141.

² . عبد العزيز لعرج، المباني المرينية...، ص 669، 670.

. زكية راجعي، المرجع السابق، ص 169.

³ يحيى وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة...، ص 145.

6.2.1. تقنيات بناء السلالم:

يتوقف التصميم الجيد للسلالم على مدى مطابقته لأبعاد الإنسان العادي وحركته في الصعود والنزول، وهناك عدّة شروط يجب مراعاتها عند بناء السلالم ومن بينها:

- صلابة مواد بنائها ومتانتها.
- تكسيته بمواد مأمونة من الانزلاقات أو استعمال نائمت وأنوف خاصة لمنع الانزلاق.
- ألا تزيد عدد الدرجات في القلّة الواحدة عن أربع عشرة درجة.
- أن تكون النسبة بين القائمة والنائمة متماشية مع القواعد المعمول بها أي لا تقل زاوية الميل عن 25 درجة وألا تزيد عن 35 درجة للدرج، ويكون مقاس القائمة 17 سم والنائمة 30 سم.
- أن يكون عرض البسطات والصدفات أكبر من عرض القلبات، وأن تكون بسطة الدور أعرض من البسطات الوسطى.
- أن يكون السلم جيد الإضاءة والتهوية.
- مراعاة تثبيت الدرابزين جيدا ليتحمل الضغوطات الجانبية، كما يجب عمل المقابض للإعتماد عليها عند الصعود والنزول¹.

ويتم بناء السلم ابتداء من أول درجة بعمل الميل المطلوب بواسطة جذوع الأشجار، ويحدد ميل قلبة السلم بناء على ارتفاع المبنى والمساحة المخصصة للسلم، بحيث توضع العروق بشكل متتابع في اتجاه الميل المطلوب².

7.2.1. تقنيات بناء الأسقف الخشبية المسطحة:

يقول "ابن خلدون": "... ومن صنائع البناء عمل السقف بأن يمد الخشب المحكمة النجارة أو الساذجة أولا على حائطي البيت ومن فوقها الألواح كذلك موصولة بالداستير،

¹ محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 119، 120.

² علي صالح عبد الحفيظ يحي الغزالي، المرجع السابق، ص.

ويَصَب عليها التراب والكلس ويبسط بالمراكز حتى تتداخل أجزاؤها وتلتحم، ويُعالى عليها الكلس كما يُعالى على الحيط"¹.

وتتم هذه العملية أولاً بإحداث ثقب في الأجزاء العلوية للجدران يتناسب عمقها مع عرض الحوامل، وتقدر المسافة بين هذه الحوامل بـ 1 متر أو أكثر عند تثبيتها في الجدران، تعلوها في اتجاه معاكس روافد متراسة توضع فوقها ألواح مصقولة بشكل معاكس للروافد، ثم تُغطى بطبقة من الملاط، تليها البلاطات الخزفية إذا كان الأمر يتعلق بتسقيف الطوابق السفلية التي تستخدم في غالب الأحيان كأرضية للطوابق العلوية².

وقد شاع استخدام هذه الطريقة في دور مدينة عنابة مما خلق فضاء للراحة والجلوس يُعرف بالمنزه، في حين سُقفت المباني الدينية والحمامات بالأقبية والقباب على اختلاف أنواعها.

8.2.1. التغطية بالقرميد:

يتم فيها وضع الملاط فوق الألواح الخشبية، ثم توضع فوقه صفوف القرميد بطريقة مقلوبة بحيث يكون الجزء المحدب من الأسفل والمقعر من الأعلى ثم يُسكب الملاط ويوضع في كل صف منها صفان من القرميد تكون الجهة المحدبة في الأعلى، ونُفذ هذا الأسلوب بسقف دار الإمارة بالقلعة الحفصية (شكل 42)، حيث يظهر السقف من الخارج على شكل جملوني، ويتم الحصول على التسقيف الجملوني بتمديد جدران المبنى قليلاً إلى الأعلى.

9.2.1. تبليط الأرضية:

يعود تبليط الأرضيات إلى أقدم العصور، وقد تفنن المسلمون في إبتكار أنواع متعددة من البلاط المستخرج من الحجر الرملي والجيري والرخامي، وقد ظهرت الأرضيات الرخامية ذات الأشكال الهندسية المنتظمة عند الرومان والبيزنطيين وانتقلت بعدها إلى العمارة

¹ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، 434. 435.

² عبد القادر دحوح، مدينة قسنطينة...، ص 688.

الإسلامية، حيث استخدم الرخام الأبيض في تبليط أرضية الجامع الأموي بدمشق (92هـ/710م)، كما استخدمها العثمانيون¹، ولقد بُلِّطت أرضيات مباني مدينة عنابة بمواد عدّة تمثلت أساسا في البلاطات الرخامية المربعة والمتفاوتة المقاسات والتي نجدها بكل من دار "بنقي"، ودار "محمد لرقش"، بالإضافة إلى وسط الدار وأروقة دار "متيجي"، وبحمام القايد، بينما استخدمت البلاطات الفخارية غير المطلية ذات الشكل السداسي في تغطية أرضية سدّة حمام البركة، ونجدها بغرف دار "محمد لرقش"، وأرضية حصن المعذيين، والمربعة استعملت بأربع غرف بدار "متيجي"، ونجدها أيضا بحمام القايد بلطت أرضية المقاعد الحجرية، أما البلاطات الخزفية الملونة فهي قليلة ونجد لها نموذجين بدار "متيجي" أحدهما بالغرفة الشرقية بالطابق الأول، والثاني في أرضية الدخلات الجدارية بالطابق الأرضي لدار "متيجي" ودار "لرقش"، في حين بُلِّطت أرضية الفناء بحمام الساحة بالتراب المدكوك.

10-2-1. تغطية الجدران:

استخدمت البلاطات الخزفية في تغطية جدران بعض عمائر مدينة عنابة، حيث نجدها في الجدران المطلّة على وسط السرايا، وجدران الغرف ووسط الدار بدار "محمد لرقش"، وأسفل العين الجدارية بدار "بنقي"، كما جاءت كسواف تزّين كوشتي العقود بدار "متيجي"، وعلى هيئة كسوة خزفية توطر العقد الذي يعلو فتحة المدخل الرئيسي بحمام شقلبية، وكذا جدران بيت الصلاة بجامع "الباي" قبل أن يتعرض للترميم، وتغطية أسفل جدران الغرفة الشمالية بالطابق الأول بدار "متيجي"، وتعتمد هذه التقنية على وضع الملاط على الجدار أولا وقبل أن يجف تُثَبَّت البلاطات فوقه في صفوف أفقية منتظمة²، أما عن عملية التغطية الجدارية بالجص فيصفها "ابن خلدون" قائلا: "ومن صنائع البناء أيضا أن تجل الحيطان بالكلس بعد أن يحل بالماء ويخمر أسبوعا أو أسبوعين على قدر ما يعتدل

¹ يحي وزيري، موسوعة عناصر... ج3، ص 11.

² عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة...، ص 693.

مزاجه عن إفراط النارية المفسدة للإلحام، فإذا تم له ما يرضاه من ذلك من فوق الحائط وذلك إلى أن يلتحم...¹.

2. مواد وأساليب الزخرفة ومجالات استخدامها.

1.2. مواد الزخرفة ومجالات استخدامها:

■ الحجارة:

كما أشرنا آنفا أنّ من ميزات الحجر الرملي سهولة الزخرفة والنقش عليه، ولهذا فقد شاع استعماله في زخرفة مباني مدينة عنابة، حيث استخدم في نحت الواجهة الرئيسية بالسرايا، وزخرفة واجهات وسط الدار بدار "محمد لرقش" وحجرات الطابق الأول، وكذلك في زخرفة ساكف المدخل الرئيسي بحمام شقلبية، في حين نجد الحجر الكلسي مستخدما في زخرفة واجهة عقد المدخل الرئيسي بدار "بنقي"، وزخرفة تيجان أعمدة الطابق العلوي بنفس الدار، وكذلك تيجان أعمدة وسط الدار بدار "محمد لرقش"، وتيجان أعمدة وسط الدار والطابق الأول بدار "متيجي".

■ الرخام:

استعمل الرخام في زخرفة عمائر مدينة عنابة الدينية والمدنية، حيث استخدم في زخرفة تيجان أعمدة جامع "سيدي أبي مروان الشريف"، وتيجان بيت الصلاة وصحن جامع "الباي"، وكذا تيجان أعمدة الطابق الأرضي بدار "بنقي"، وتيجان أعمدة محرس حمام شقلبية، كما استخدم في زخرفة إطار مدخل بيت الصلاة بجامع الباي، وإطار المدخل الرئيسي بحمام القايد، ونظرا لما يتميز به الرخام من نعومة ملمسه، وصقل سطحه، ودقة مسامه، وطواعيته في الحفر عليه فإنه استعمل في نقش وتنفيذ النصوص الكتابية عليه حيث استخدم في زخرفة اللوحات التأسيسية كاللوحات التأسيسية بجامع "الباي" واللوحات التأسيسية بقبة "سيدي إبراهيم بن التومي"، واللوحات التأسيسية بدار "بنقي"، وأيضا استعمل في زخرفة اللوحة الرخامية بعين الأسير.

¹ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 434.

■ الخشب:

استخدم خشب الجوز في زخرفة منبر جامع الباي عن طريق حفر حشوات بارزة قوامها أشكال هندسية وعناصر نباتية، ويعتبر خشب الجوز من أجود أنواع الأخشاب وأفضلها قابلية للحفر، نظرا لما يشتمل عليه من ألياف وخصائص تجعل العمل الزخرفي عليه سهلا هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فهو مقاوم لضربات الدق والحفر والنقر عليه، يتراوح لونه بين اللون البني والرمادي، ويمتاز خشب الجوز بتماسك أليافه، وقلة تعرجها وسهولة الحفر عليها بطريقة عرضية، إضافة إلى قابليته للنقوش الزخرفية الدقيقة دون تعرضه للتشقق، ومن ميزاته أيضا نعومة ملمسه عند صقله¹.

■ النحاس:

لم توظف هذه المادة بكثرة في زخرفة عمائر مدينة عنابة خلال الفترة الإسلامية، إلا في زخرفة مطارق الأبواب كالتي نجدها بباب زاوية "سيدي خليف" وباب حمام الساحة.

■ البلاطات الخزفية:

تطلق لفظة خزف في اللغة على الجرار وما شابهها، أما لفظة الفخار فقد استعملت للدلالة على المشغولات الطينية المسواة الضعيفة البنية، أما كلمة سيراميك اللاتينية فهي تعبر بمعناها الحالي عن كل تنويعات الإنتاج المصنوع من المواد الطينية المسواة سواء كانت متزججة أو غير متزججة، ويرجع أصل كلمة سيراميك إلى اللفظ الإغريقي "كيراموس" بمعنى المُسوى من المواد الطينية²، وبصفة عامة فالتعريف الشامل للخزف يطلق على المشغولات المصنوعة من المواد الطينية المسواة واللازبة، أو التي تكتسب صفة اللازبية بالمعالجة الحرارية لبعض المواد الأرضية غير العضوية، والتي تكتسب خاصية المتانة والصلادة في تمام مراحل صناعتها³.

¹ - عبد الحق معزوز، المرجع السابق، ص 72، 73.

- نذير الزيات، فن النحت، ط1، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1990، ص 21.

² علام محمد علام، علم الخزف، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، دت، ص 1، 2.

³ نفسه، ص 3.

وفيما يخص البلاطات الخزفية فهي عبارة عن بلاطات صنعت من طينة مسامية قابلة للنفاذ، يُغطّى سطحها بطلاء زجاجي لسد المسامات الموجودة بها، ويمنع تسرب السوائل منها وإليها، ويزيدها صلابة ولمعانا، وقد تعددت أشكالها واختلفت مقاساتها فمنها البلاطات المربعة والمستطيلة والسداسية، والنجمية السداسية أو الثمانية الأطراف إلى غير ذلك من الأشكال، وقد استخدمت في تكسية الجدران والقباب والمآذن¹، واكتست مختلف العمائر الدينية والدور في مدينة عنابة بالبلاطات المزينة لجدران أروقة وسط الدار وأروقة الطابق العلوي والغرف بدار "محمد لرقش"، والبلاطات التي تزيّن واجهات عقود وسط الدار بدار "متيجي"، وهي مجهولة الصنع وعلى ما يبدو أنّها مقلدة تعود للفترة الإستعمارية.

2.2. أساليب وتقنيات الزخرفة ومجالات استخدامها:

1.2.2. الزخارف الرخامية:

■ الحفر ذو الزخارف المجسمة:

وفيه تكون الأشكال مجسمة، ويعتمد هذا الأسلوب على نحت أو حفر جميع جوانب ووجوه القطعة مهما كانت مادتها حتى يصل إلى الشكل المراد²، ونجدها مستعملة في زخرفة تيجان أعمدة عمائر مدينة عنابة - تيجان أعمدة بيت الصلاة بجامع سيدي أبي مروان الشريف، وأعمدة بيت الصلاة وحصن جامع الباي، وأعمدة الطابق الأرضي بدار بنقي - عبارة عن نقوش بارزة ومجسمة تمثلت أساسا في ورقة الأكنّس بمختلف أشكالها والحلزونات، بالإضافة إلى الزخارف الرمزية كالهلال والنجمة (صورة 16، 43، 83).

¹ - زهيرة حمدوش، البلاطات الخزفية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة أنموذجية أثرية فنية، مذكرة لنيل شهادة

ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008. 2009، ص 07.

عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 219.

² - عبد الحق معزوز، المرجع السابق، ص 83.

عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة...، ص 697.

■ تقنية الحفر الغائر المملوء بالرصاص:

نُفذت على اللوحات التأسيسية بجامع "صالح باي" وضريح "سيدي إبراهيم بن التومي" ودار "بنقي" (صورة 21، 59، 78)، وتتم عن طريق تحديد الزخارف على سطح التحفة ثم حفرها بعمق يصل إلى واحد سنتيمتر كحد أقصى باستعمال إزميل حديدي للحصول على كتابات غائرة، ثم يقوم الصانع بإحداث ثقب على مسافات متفاوتة، ويضاف الرصاص المذاب لملء الأخاديد الكتابية والزخرفية¹، ويعتبر الحفر الغائر أسهل وأيسر وأسرع في تنفيذ النقش مقارنة بالحفر البارز، وقد ساد الحفر الغائر في بداية العصر الإسلامي ثم أصبح الحفر البارز أكثر شيوعاً مع تطور أساليب الحفر وأدواته، واكتساب الخبرة بمرور الزمن².

■ تقنية الحفر البارز:

ومن نماذجها الزخارف المنفذة على إطار مدخل بيت الصلاة بجامع "الباي" (صورة 46، 47، 48)، وكذلك اللوحة الرخامية بعين الأسير (صورة 162)، وتجري هذه العملية عن طريق رسم أو كتابة الموضوع الزخرفي على الورق، ثم يتم تفريغه على السطح المراد زخرفته، ثم يشرع النقاش في حفر المساحة المحيطة بالرسم بمقدار معين لا يتعدى في غالب الأحيان واحد سنتيمتر، كما يمكن أن ينقش الموضوع الزخرفي على السطح مباشرة ثم يتولى النقاش حفره، وفي الأخير تُسوى حواشي الأشكال الزخرفية بالمكشط لتبدو أكثر نعومة وبروزاً، وإذا كانت نصوصاً كتابية يستوجب حفر السطح من حدود حروف كلمات النص والفراغات التي ببعضها أو بينها، حتى يبرز النقش عن مستوى السطح بالقدر المطلوب، ومن مميزات الحفر البارز وضوح وبروز الموضوع الزخرفي بشكل أجمل من الحفر الغائر، لا سيما وأنه يُبرز تأثير الظل والنور على سطح النقش أكثر من غيره³.

¹ عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة...، ص 697، 698.

. عبد الحق معزوز، المرجع السابق، ص 85.

² محمد عبد الستار عثمان، أضواء جديدة على الكتابات في الآثار الإسلامية " طرق تنفيذها وأساليب تشكيلها"، مجلة مقاليد - أدوات الكتابة بين النشأة والتطور، العدد 6، الملحقية الثقافية السعودية في فرنسا، سبتمبر 2013م، ص 199.

³ . عبد الحق معزوز، المرجع السابق، ص 86.

■ تقنية التجميع والتعشيق:

تتم هذه العملية بتجميع القطع الصغيرة وتعشيقها بنقر وحفر حواف أطرافها بشكل متعكس، بحيث يكون طرف القطعة الأولى بارزا وغائرا في الثانية، وتعتبر هذه التقنية من بين وأهم الطرق التي استعملها الفنان في زخرفة تحفه الرخامية، وحتى الكبيرة منها كالمحاريب والمناير وأطر الأبواب وغيرها¹، وقد استخدمت بكثرة في تركيب الأعمدة بمباني مدينة عنابة ونخص بالذكر أعمدة جامع "سيدي أبي مروان الشريف"، وأعمدة جامع "الباي"، وأعمدة الطابق الأرضي بدار "بنقي"، وأعمدة محرس حمام شقلبية، وأطر الأبواب كإطار مدخل بيت الصلاة بجامع "الباي"، وإطار المدخل الرئيسي لحمام القايد.

المبنى	مكان الزخرفة	أسلوب التنفيذ	الموضوع الزخرفي	الصورة
جامع سيدي أبي مروان	تيجان الأعمدة	التجسيم	أوراق أكنتس أزهار	16، 17
جامع سيدي أبي مروان	الأعمدة	التجميع والتعشيق	/	16، 17
جامع الباي	المدخل	الحفر البارز	فروع . أزهار. أهلة	46، 47
جامع الباي	المدخل	التجميع والتعشيق	/	28
ضريح سيدي إبراهيم	اللوحة التأسيسية	الحفر الغائر	زخارف كتابية	58
دار بنقي	اللوحة التأسيسية	الحفر الغائر	زخارف كتابية	78
دار بنقي	الأعمدة	التجميع والتعشيق	/	83
حمام القايد	إطار المدخل	التجميع والتعشيق	/	139
حمام شقلبية	أعمدة المحرس	التجميع والتعشيق	/	159

2.2.2. الزخارف الجصية:

يتم وضع الجص على السطح المراد زخرفته حيث يتراوح سمك الطبقة الجصية ما بين ثلاثة إلى أربعة سنتيمترات، بعدها تنفذ الزخارف المراد الحصول عليها على مادة الجص وهو مازال رطبا ولينا، ويستخدم في ذلك الأزاميل، وفي كثير من الأحيان تستعمل قوالب

1. محمد عبد الستار عثمان، أضواء جديدة على الكتابات...، ص 199.

¹ عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة...، ص 698.

للحصول على زخارف منفردة بعدها تُنبت في المساحة المطلوبة، ولا بد للجصاص أن يأخذ وضعية مريحة عند نقشه للتفاصيل الزخرفية الدقيقة أو الكتابات، وتتم عملية النحت إما على مستوى عمودي للجدار أو نحتاً مائلاً متجهاً إلى أعلى¹.

■ تقنية التخریم:

يُصب الصانع لوحاً من الجص في إطار بسيط من الخشب يوضع على الأرض، وبعد أن يصبح اللوح متماسكاً يُثبت الصانع مؤقتاً على الحائط ثم ينحته نحتاً عميقاً مشكلاً تخريماً دقيقة، ومن ثم تُسد هذه الفتحات بقطع من الزجاج ذات ألوان مختلفة²، وقد استخدمت هذه التقنية في شمسيات قبة بيت الصلاة بجامع "الباي".

3.2.2. الزخارف الحجرية:

■ تقنية الحفر البارز:

وتتمثل في إحداث زخارف بارزة عن طريق حفر أرضية السطح المراد زخرفته، ونجدها منفذة على الواجهة الرئيسية بالسرايا، وكذلك واجهة عقد المدخل الرئيسي بدار "بنقي"، وأعلى المدخل الرئيسي لحمام شقلبية، وتيجان أعمدة الطابق الأول بدار "بنقي"، حيث تبدو الزخارف محفورة حفراً بارزاً.

■ تقنية الحفر الغائر:

وتتم هذه التقنية بحفر الزخارف بعمق معين، فتبدو فيه الزخارف غائرة، وتعتبر واجهة قصر المشتى بالأردن من أبرز آثار القرن الثامن الميلادي التي تميزت بزخارفها الحجرية المنحوتة نحتاً غائراً³، ومن نماذجها بالسرايا أهلة محفورة حفراً غائراً بالإضافة إلى مستطيلات.

¹ أندریه باکار، المرجع السابق، ص 61.

² نفسه، ص 62.

³ م.س. ديمانند، الفنون الإسلامية، ط1، ترجمة: أحمد محمد عيسى، دار المعارف، القاهرة، 1954، ص 90.

المبنى	مكان الزخرفة	أسلوب التنفيذ	الموضوع الزخرفي	الصورة/ الشكل
السرايا	الواجهة الرئيسية	الحفر البارز	أطباق نجمية	72
السرايا	الواجهة الرئيسية	الحفر الغائر	أهلة . مستطيلات	76
دار بنقي	واجهة العقد	الحفر البارز	أزهار وفروع	90
دار بنقي	تيجان الأعمدة	الحفر البارز	ورقة ثلاثية	28 ، 84
دار محمد لرقش	واجهات العقود	الحفر البارز	دوائر مشعة	119
دار متيجي	تيجان الأعمدة	الحفر البارز	حلزونات	101 ، 100
حمام شقلبية	المدخل/السكف	الحفر البارز	كتابات وجامات	156 ، 43

4.2.2. الزخارف الخشبية:

■ تقنية الحفر البارز:

تعرف هذه التقنية عند الأتراك بأويما **Oyma** ولا يزال هذا المصطلح متداولاً لدى أهل الصنعة من النجارين، وتعتبر طريقة الحفر البارز ذي الحواف المستقيمة أو المائلة من أبرز الأساليب الصناعية التي شاع استخدامها في عمل حشوات المنابر والنوافذ وكراسي المصاحف والتوابيت الخشبية السلجوقية الأناضولية، وقد استخدم العثمانيون هذه التقنية في تنفيذ زخارفهم ووصلوا بها إلى درجة كبيرة من الإتقان والمهارة الفنية، وقد مثلت معظم الزخارف المنفذة بهذه الطريقة من العناصر النباتية كزهرة اللالة والقرنفل والرمال والورقة الرمحية المسننة، وتكون الأرضية المنفذة عليها الزخارف متساوية، والناظر إلى هذه الزخارف يُخَيِّلُ إليه أنها ملصوقة على الأرضية¹، ومن أمثلتها بعمائر مدينة عنابة حشوات منبر جامع "صالح باي" المحفورة حفراً بارزاً بأشكال جميلة قوامها زخارف نباتية تمثلت في شجرة السرو وفروع نباتية وأزهار، بالإضافة إلى حشوات ذات أشكال هندسية مختلفة (شكل

¹ - ربيع حامد خليفة، الفنون الإسلامية في العصر العثماني...، ص 200 ، 201.

. شادية الدسوقي عبد العزيز، الأخشاب في العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2003،

(44)، ونجد هذه الطريقة أيضا منفذة على مصاريع الأبواب الخشبية لحمام البركة وحمام القايد، وحمام الساحة، وباب دار "محمد لرقش"، وكذلك باب دار "بنقي"، وباب دار "متيجي".

5.2.2. الزخارف المعدنية:

تنوعت تقنيات وأساليب الزخرفة بالتحف المعدنية سواء كانت من الذهب أو الفضة أو الحديد أو النحاس أو البرونز لتشمل طرق الحفر والتكفيت والتطعيم والحز والتقطيع والتخريم إلى غير ذلك¹، أما بعمائر مدينة عنابة نجد الإستخدام الزخرفي للمعادن متمثلاً في تقنية الحفر والحز وتقنية الصب والتقطيع.

■ تقنية الحفر والحز:

تعتبر هذه الطريقة من أقدم الأساليب المستخدمة في زخرفة المعادن، وتتطلب عند إستخدامها أن يكون سمك المعدن مناسباً حتى يتحمل عملية الطرق والحفر، ويختلف الحفر عن الحز في كونه أكثر عمقا على سطح التحفة، ويعتبر النحاس والبرونز من أنسب المعادن التي تلائم هذه التقنية الصناعية التي إستمرت لفترة طويلة في زخرفة التحف المعدنية الإسلامية²، ومن نماذج هذه التقنية المنفذة على عمائر مدينة عنابة نذكر مغلقة باب دار "متيجي"، والدبابيس التي تزيّن عقد المدخل الرئيسي بحمام القايد.

■ تقنية التفريغ أو التقطيع:

تعتبر هذه التقنية من أفضل الطرق لدى صناع المعادن في العصر العثماني، ويتم الحصول على الزخارف بتفريغ الزخرفة بواسطة آلة حادة يُطرق عليها، وقد شاع إستخدامها على نطاق واسع في زخرفة أدوات الإضاءة المعدنية العثمانية والمباخر، حيث تؤدي غرضا وظيفيا وزخرفيا في آن واحد، أما عن إستخدامها كأسلوب زخرفي فنجدها منفذة في زخرفة مقابض وقواعد الأواني والأسلحة، بالإضافة إلى ذلك فقد استخدم أسلوب التفريغ في عمل

¹ م.س. ديمانند، المرجع السابق، ص 144 - 163.

² ربيع حامد خليفة، الفنون الزخرفية اليمينية...، ص 44.

الحليات المعدنية أعلى قمم المآذن والقباب، وفي الأبواب المصفحة بالمنشآت المعمارية العثمانية¹، وفيما يخص إستعمالاتها بعمائر مدينة عنابة فنجد لها نماذج بمطرتي باب حمام الساحة المشكلة من النحاس الأصفر وهي عبارة عن نجمة ثمانية يحتضنها هلال به حلقة يدق بها على دائرة من النحاس، ومطرقة باب زاوية "سيدي خليف" (صورة 58).

■ تقنية الصب:

وتتم عن طريق صهر المعادن المختلفة وصبها في قالب حجري تم إعداده من قبل وحفرت عليه الزخارف المطلوبة، ونظرا لكون منتجات هذه التقنية عرضة للكسر اضطر الصانع إلى ضرورة إحداث زخارف غائرة فيها لتقويتها وضمان تماسكها².

6.2.2. تقنية زخرفة البلاطات الخزفية:

تتم زخرفة البلاطات الخزفية بتحضير سائل طيني من التربة المختلفة الألوان تستعمل كطلاء تسمى بالبطانة، ويشكل هذا الطلاء غلافا يكسب سطحها لونا جديدا يختلف عن لون العجينة³، بعدها يتم رسم العناصر الخزفية ثم يوضع الطلاء، وتُعرف بطريقة الرسم تحت الطلاء، وقد توضع الطلاءات أولا ثم ترسم الزخارف، وتسمى في هذه الحالة بطريقة الرسم فوق الطلاء⁴، ويسبق عملية زخرفة البلاطات الخزفية وضع تصميم زخرفي يناسب المكان المراد تغطيته، ثم يُقسّم الموضوع الزخرفي على عدد البلاطات التي يحتاج إليها المكان، وتتم عملية الحرق دفعة واحدة وفي درجة حرارة متساوية حتى لا يكون هناك إختلاف في درجات اللون الواحد⁵.

¹ ربيع حامد خليفة، الفنون الإسلامية في العصر العثماني...، ص 137، 138.

² ربيع حامد خليفة، الفنون الخزفية اليمنية...، ص 45.

عاصم محمد رزق، الفنون العربية الإسلامية في مصر، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006، ص 186.

³ محمد أديب السلاوي، الفنون والحرف التقليدية المغربية، البوح الإبداعي، مطابع الرباط، 2014، ص 53، 54.

⁴ ربيع حامد خليفة، الفنون الإسلامية في العصر العثماني...، ص 19.

عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة...، ص 720.

⁵ سعاد ماهر محمد، الخزف التركي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية، جمهورية مصر العربية، 1977م، ص 63.

وقد استخدم الفنان المسلم معظم الألوان إلا أنّ هناك بعض الألوان تميّز بها واستعملها بكثرة وهي اللون الذهبي والأخضر والأحمر والأزرق والأصفر، ولتحريك شعور الإنسان والارتقاء به في الإحساس والمشاعر بحيث يُخرج الإنسان من الواقع الأرضي لجأ الفنان إلى استخدام اللون الذهبي والفضي¹، أما فيما يخص البلاطات الخزفية فقد اقتصر الفنان العثماني على اللونين الأخضر والأزرق، فضلاً عن اللون البرتقالي المحبب لدى العثمانيين².

ونظراً لكون الألوان تلعب دوراً كبيراً في تأريخ بعض القطع غير المؤرخة، فقد إمتازت كل فترة من فترات العهد العثماني بلون خزفها، فعلى سبيل المثال يمتاز خزف القرنين (14 و 15م) بإحتوائه على اللون الأصفر والبني والأرجواني والأزرق والأخضر الزرعي، في حين إقتصرت الزخرفة في أوائل القرن (16م) على اللون الأزرق بدرجاته الفاتح والداكن مع الحدود السوداء والخضراء، وفي منتصف القرن (16م) بدأ يظهر اللون الأحمر الطماطي الذي يعتبر من أهم سمات الخزف التركي، والذي إستمر حتى القرن (19م) وأصبح يميل إلى البني الفاتح، وفي القرن (18م) بدأ يظهر اللون الأصفر مرة أخرى وخاصة في خزف كوتاهية³.

ويتم الحصول على الألوان بخلط أكاسيد معدنية مختلفة مع أكسيد الرصاص الذي يعتبر المادة الأساسية لتثبيت الألوان وإعطائها البريق المرغوب⁴، ومن أهم هذه الأكاسيد

¹ - فداء حسين أبو دبسة و خلود بدر غيث، الفنون ما بين الحضارات القديمة والحديثة، ط1، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2011، ص 120.

علي السرميني وحلا الصابوني، " ملخص الفن الإسلامي في المشرق العربي منذ نشأته حتى القرن العاشر الميلادي في نماذج من الفنون الجدارية (فسيفساء وتصوير جداري)"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، العدد 2، دمشق، 2009، ص 609.

² محي الدين طالو، الفنون الزخرفية، ج1، ط6، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2007م، ص 147.

³ سعاد ماهر محمد، الخزف التركي...، ص 64.

⁴ محمد أديب السلاوي، المرجع السابق، ص 61.

نذكر أكسيد النحاس، وأكسيد الكوبالت، وأكسيد الحديد، وأكسيد المنغنيز، وأكسيد اليورانيوم، وأكسيد الأنثيموان، وأيضا أكسيد الكروم، وأكسيد القصدير، وفيما يلي جدول يوضح ذلك¹:

الألوان	الأكاسيد
أخضر زمردى	أكسيد النحاس + مادة رصاصية
أخضر فيروزي	أكسيد النحاس + أكسيد الحديد
أزرق	أكسيد الكوبالت
أزرق داكن	أكسيد الكوبالت + دهانات رصاصية
أزرق بروجي	أكسيد الكوبالت + أكسيد الألومين
أزرق فاتح	أكسيد الكوبالت + أكسيد الزنك
أسود	أكسيد الحديد + أكسيد المنغنيز
أصفر	أكسيد الحديد + أكسيد اليورانيوم
أحمر برتقالي	أكسيد الحديد + دهانات رصاصية
بني محروق، أسود	أكسيد المنغنيز + أكسيد الحديد
بنفسجي	أكسيد المنغنيز + أكسيد الكوبالت + الصودا
أصفر فاتح	أكسيد اليورانيوم
أحمر برتقالي	أكسيد اليورانيوم + أكسيد الحديد
أصفر	أكسيد الأنثيموان
أصفر فاتح	أكسيد الأنثيموان + زنك
أصفر داكن	أكسيد الأنثيموان + حديد
أخضر	أكسيد الكروم
أخضر مائل للإحمرار	أكسيد الكروم + مواد رصاصية
أحمر	أكسيد الكروم + القصدير + الجير
أبيض	أكسيد القصدير

¹ سعاد ماهر محمد، الخزف التركي...، ص 49، 50.

ملخص الفصل :

تنوعت مواد البناء والزخرفة المستعملة في تشييد وتبليط وتكسية وتزيين معالم مدينة عناية خلال الفترة الإسلامية، واحتلت الحجارة بنوعيهما الرملية والكلسية الصدارة، حيث عرفت شيوعا كبيرا في مختلف مباني المدينة، بالإضافة إلى الرخام والآجر والجص والقرميد والمعادن والخشب والملاط، هذا التنوع نتج عنه إختلافا وتعددا في تقنيات البناء وأساليب الزخرفة.

الفصل الثامن

دراسة تحليلية للعناصر الزخرفية

1. العناصر الزخرفية النباتية.
2. العناصر الزخرفية الكتابية.
3. العناصر الزخرفية الهندسية.
4. العناصر الزخرفية الرمزية.
5. زخارف الكائنات الحيّة.
6. العناصر الزخرفية العمائرية.
7. زخرفة القواقع البحرية وقشور السمك.

تمهيد:

تأثرت الفنون العثمانية بأساليب فنيّة أوروبية وطبعتها بطابع عثماني، ولعل من بين تلك الأساليب نذكر فن الباروك، والباروك لفظة مشتقة من البرتغالية **Barroco** تعني اللؤلؤة غير المهذبة في شكلها، وخلال القرن (11هـ / 17م) أصبحت تطلق على طراز فني ازدهر في أوروبا بعد عصر النهضة، ثم إنتقل إلى تركيا مع أوائل القرن (18م) وتأثرت به العمارة والفنون العثمانية في سائر البلدان العربية والإسلامية التي خضعت لحكم الدولة العثمانية حتى أصبح يُطلق عليه خلال القرن التاسع عشر فن الباروك التركي.

ويندرج تحت إصطلاح الباروك كل فنون العمارة والنحت والتصوير، ويتجلى هذا الطراز أكثر عند إندماج هذه الفنون الثلاثة معا، وكان في بداياته الأولى يحمل معنى همجيا كون عناصره الزخرفية شدة وغريبة، ومن ميزاته كثرة الزخرفة والإفراط فيها، كما تميّز بالكتل الزخرفية والتشكيلات الفنيّة المعقدة، ويعزف هذا الفن عن إستعمال الخطوط المستقيمة، وإقباله على الخطوط المنحنية والحلزونية وما يتصل بها من سطوح مائلة وأقواس مختلفة¹.

1- العناصر الزخرفية النباتية:

1.1. السياق والفروع:

تُعد السياق والفروع أساس كل عنصر زخرفي نباتي، فهي التي تحمل العناصر النباتية بمختلف أنواعها سواء أكانت أوراقا أو أزهارا أو ثمارا، ولهذا نجد الفنان يسمي الموضوع الزخرفي حسب عدد الفروع المستخدمة، فإذا كان ذا فرع واحد أطلق عليه إسم ذي الخيط الواحد، وإذا كان مكونا من فرعين سُمي بذوي الخطين إلى غير ذلك².

¹ - عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 30، 31، 32.

- حسن محمد عبد النور، الهيئة العامة لشواهد القبور الإسلامية وتراكيبها، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2015، ص 64.

Arseven (C.E), les Arts decoratifs turcs, Ankara, p. 57.

وتعتبر الأشرطة الضيقة المكونة من سعفات ملتصقة وسيقان نباتية وفروع متموجة من الوحدات الزخرفية الشائعة الانتشار في الفن الساساني والبيزنطي والأموي الشرقي، كما كثر انتشارها في جامع قرطبة ومدينة الزهراء، وانتشرت في الفن المرباطي¹.

كما ظهرت زخرفة المعينات **Losange** بالبلاطات الخزفية، على شكل زخرفي نباتي في عهد الموحدين، وكذا في المسجد الجامع بقرطبة في المقصورة التي شيدت في عهد "الحكم الثاني"، حيث عرفت المعينات النباتية انتشارا واسعا خلال الفترة الممتدة من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي²، وجاءت بمعالم مدينة عنابة تزيّن البلاطات الخزفية التي تكسو واجهات العقود المشرفة على وسط الدار بدار "متيجي"، وكذا التي تكسو جدران وسط الدار وغرف دار "محمد لرقش" (شكل 45، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 55، 74، 77).

وتتخذ فروع وجذوع السيقان أشكالا عديدة فقد تكون ممتدة، أو منثنية ومتشابكة، أو متقاطعة ومتتابعة، ونجدها أحيانا قريبة من الطبيعة، وأحيانا أخرى تكون شديدة التحوير وتتميز بقربها إلى العناصر الهندسية منها إلى أصلها النباتي³.

ومن ميزات هذا العنصر النباتي قابليته للتشكيل والانحناء والتموج وفق حركات وأوضاع مختلفة وفي أماكن متعددة من المسطحات، وكل هذه الميزات كانت نتيجة خصائص طبيعية كالليونة والطراوة، والتي أضفت حيوية على الزخارف النباتية فأصبحت تبدو وكأنها مشهد طبيعي⁴.

¹ مالدونا بابو، التكوين الزخرفي في الفن الأندلسي، ترجمة: المركز الثقافي للتعريب والترجمة، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2009م، ص 123.

² نفسه، ص 119.

³ عبد العزيز محمود لعرج، جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان (669. 869هـ / 1269-1465)،

دراسة أثرية فنية جمالية، ط1، دار الملكية، الجزائر، ص 203.

⁴ عبد الحق معزوز، المرجع السابق، ص 381.

ونجدها بعمائر مدينة عنابة منفذة على البلاطات الخزفية، وقد إتخذت عدّة أشكال

وهي:

- سيقان رفيعة ممتدة على هيئة فرع واحد تتخللها أوراق وأزهار (لوحة 1، 2، 3، 4، 6، 7، 8، 13).

- سيقان بسيطة ملتفة تتخللها أوراق وأزهار، وأحيانا نجدها منفردة (لوحة 9، 11، 16).

- سيقان غليظة ومنفردة (لوحة 10، 12، 13، 14، 15، 25).

2.1. الأوراق:

■ المراوح النخيلية:

ظلت أوراق المراوح النخيلية من أهم الموضوعات الزخرفية في الفن الساساني مثلما كانت عليه في الفن الشرقي القديم، وقد عثر في المدائن على لوحات جصية تعود إلى القرن الخامس أو السادس الميلادي تحمل أشكالا عديدة من المراوح النخيلية وهي محفوظة بمتحف المتروبوليتان، من بينها مراوح كاملة وأنصافها، وأخرى ذات أشكال قلبية، وأخرى مفصصة الحواف محفورة حفرا عميقا.

وتعتبر تفريعات المراوح النخيلية ومشتقاتها المتعددة في الفن الساساني الأصول المباشرة لمثيلاتها في الآثار الإسلامية الأولى كما يشاهد في قصر المشتى ومنبر جامع القيروان، وفي تيجان بعض الأعمدة المرمرية بسوريا، وقد حدث أن إقتبس الفنان المسلم شكل المروحة الساسانية دون إجراء تغيير أو تحوير عليها، وفي حالات أخرى ابتكر أشكالا جديدة مجردة مما أدى إلى ظهور أسلوب زخرفي إسلامي أصيل¹.

واستعملت أنصاف المراوح النخيلية في زخرفة القبية الجصية بمنبر جامع "سيدي أبي مروان الشريف" حيث حفر حفرا غائرا، كما إزدانت بها حشوات منبر جامع "الباي" بأسلوب بارز تنطلق قاعدتها من مركز زهرة ذات ثمان بتلات وتنتهي في أحد التواءاتها

¹ م س. ديمانند، المرجع السابق، 31.

بوريدة ثلاثية على هيئة برعم (شكل 78، 44)، وأنصاف هذه المراوح متساوية الفصوص ملتوية ومتتابعة حيث تتراجع نهايتها إلى الداخل.

■ ورقة الأكنتس:

تُعرف أيضا بشوكة اليهود¹، يعود أصلها إلى الإغريق، وكان أول ظهور لها على التيجان الكورنثية، انتقلت إلى الفن الروماني ولعبت دورا هاما من حيث تعدد أشكالها، وأخذها عنهم البيزنطيون والساسانيون، كما استخدمها المسلمون وأصبحت تتدرج ضمن زخارفهم النباتية، حيث استخدمت خلال عصر الخلافة بالأندلس على كوشتي وصنجات العقود وكذا الشرافات المسننة²، وقد نتج عن هذا التنوع والاستعمال الواسع لورقة الأكنتس أن تطورت وأصبحت فصوصها على هيئة أصابع رفيعة مسننة، أو ذات أطراف شوكية أو مدبية بشكل مبالغ فيه (الأكنتس ذو الشوكة)، حتى صارت قريبة في شكلها من أوراق النخيل وأوراق العنب، وأصبح من الصعب التفريق بينهم³، وهذا ما نجده بتيجان أعمدة صحن دار "بنقي" حيث تبدو فيها ورقة الأكنتس مجسمة وتشبه إلى حد كبير ورقة النخيل (شكل 1-79).

استخدمها المرابطون في جامع تلمسان ثم اختفت نهائيا أواخر العهد الموحيدي والعهد المريني⁴، لتعاود الظهور بالمعالم والصناعات التطبيقية للإيالة الجزائرية خلال الفترة العثمانية، ونجدها بعمائر مدينة عنابة تزين تيجان الأعمدة ذات الطراز الكورنثي بشكلها البسيط والمحور، ويظهر استخدامها بكل من تيجان أعمدة بيت الصلاة بجامع "سيدي أبي

¹ . إياد الصقر، الفنون الإسلامية، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003م، ص 76.

. مالدونا بابو، المرجع السابق، ص 99.

² . فريد الشافعي، المرجع السابق، ص 95، 119.

. مالدونا بابو، المرجع السابق، ص 99.

³ . فريد الشافعي، المرجع السابق، ص 152.

. مالدونا بابو، المرجع السابق، ص 107.

⁴ عبد العزيز لعرج، جمالية الفن الإسلامي...، ص.

مروان الشريف" حيث نجد منها المعقوفة النهايات وذات الأخاديد، ونجد منها الملساء الخالية من التعريقات، كما استعملت بتيجان أعمدة السقيفة بحمام البركة (شكل 2-27، 3-27).

■ الورقة الثلاثية:

وهي عبارة عن ورقة ثلاثية الفصوص استعملت كعنصر أساسي في زخرفة المباني الدينية¹، ونجدها بمعالم مدينة عنابة بتيجان أعمدة وسط الدار بدار "محمد لرقش"، وتيجان أعمدة الطابق الأول بدار "بنقي" (شكل 28).

■ ورقة العنب:

يعود أصلها إلى الحضارة الإغريقية والبيزنطية، ثم انتقلت إلى الحضارة الإسلامية²، وشاع استخدامها في الزخرفة الإسلامية بصورتها الطبيعية ثم تطورت وتتنوع أشكالها وصورها³، وظهرت هذه الأوراق في الخزاف التركية خاصة خلال القرن الثامن عشر الميلادي مع أسلوب الباروك⁴، ونجد لها نماذج بالبلاطات الخزفية بدار "محمد لرقش" التي تكسو جدران وسط الدار وغرف الطابق العلوي (شكل 2-79).

3.1. الأزهار:

■ زهرة اللالة:

وتعرف أيضا بشقائق النعمان، وقد تضاربت الآراء حول موطنها الأصلي حيث هناك من يرى أنّ ظهورها الأول كان في هولندا وانتقلت إلى تركيا خلال القرن (18م)، في حين تثبت الأدلة التاريخية عكس ذلك وتؤكد أنّ زهرة اللالة وصلت إلى هولندا من تركيا في القرن (16م)⁵.

¹ خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 386.

² Arseven, (C. E), op. cit, p.70.

³ حنان عبد الفتاح مطاوع، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، ط1، دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2011، ص 68.

⁴ سعاد ماهر محمد، الخزف التركي...، ص 77.

⁵ Arseven, (C.E), op.cit, p.58.

ولقد استخدمت هذه الزهرة في زخرفة جميع الفنون بكثرة خلال القرن الثامن عشر في عهد السلطان "أحمد الثالث" (1115هـ/1703م) حتى أصبح هذا العصر يعرف باسم عصر زهرة اللالة، وقد عمل علماء النبات على تهجينها لإستنبات أنواع جديدة حتى وصلت الى أكثر من ألف نوع، وأولى العثمانيون هذا العنصر النباتي أهمية بالغة لجماله وشكله الزخرفي بالإضافة إلى تشابه حروف لفظة "لالة" مع اسم الجلالة "الله" ومن ثم أكسب هذا التشابه في الحروف زهرة اللالة شرفا وقُدسية لدى العثمانيين¹، ومن جهة أخرى فقد كان لهذه الزهرة دلالتها الرمزية عند الصوفية الذين إتخذوها رمزا للحب الصوفي، فصوروها على أنها كأس أحمر أو أصفر وبه شراب، الذي يرمزون به إلى شرب كأس المحبة الإلهية²، واستعملت هذه الزهرة في زخرفة البلاطات الخزفية بدار "محمد لرقش" (شكل 51).

■ زهرة القرنفل:

هي زهرة مجهولة المصدر، ويُعتقد أنها جلبت من الصين أو إيران، إنتشرت بكثرة عند العثمانيين، ويُذكر أنه كان يوجد بحدائق إسطنبول أكثر من مائتي نوع زهرة قرنفل³، ونجدها في عمائر مدينة عنابة استعملت في زخرفة البلاطات الخزفية التي تكسو جدران السلاالم المؤدية إلى الطابق العلوي بدار لعوادية التي لم تشملها دراستنا، وأيضا منبر جامع "البابي" (شكل 1-80).

■ زهرة الورد:

شاع إنتشارها في الفنون الزخرفية الجزائرية خلال العهد العثماني، ونجدها بعمائر مدينة عنابة بشكل ملفت للإنتباه، وقد نفذت على البلاطات الخزفية بشكلها الطبيعي على جدران وسط الدار والغرف بدار "محمد لرقش"، وكذلك بالرواق العلوي بدار "بنقي"، واتخذت ثلاثة أشكال:

¹ سعاد ماهر، الخزف التركي...، ص 122-124.

² عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006، ص 120.

³ Arseven, (C.E), op.cit, p.58.

- على هيئة وردة متفتحة تنمو منها فروع مورقة (شكل 45، 46).
- على هيئة زهرة متفتحة تتخللها أوراق مسننة (شكل 60، 2-80).
- على هيئة باقة تنبت من مزهرية تتخللها أوراق صغيرة (شكل 54).

■ زهرة الياسمين:

تعتبر من الأزهار الربيعية التي عرفت الفنون الجزائرية خلال الفترة العثمانية¹، وهي سداسية البتلات، وكانت قليلة الإستعمال مقارنة بالأزهار الأخرى، ونجدها تزين البلاطات الخزفية التي توطر المدخل الرئيسي بحمام شقلبية، وأيضاً بلاطات الغرفة الغربية بالطابق الأول بدار "متيجي" على شكل باقة تنمو من سيقان متفرعة ومورقة وتنبت من مزهرية (شكل 3-80).

■ زهرة اللوتس:

ترجع أصول زهرة اللوتس إلى مصر القديمة وإلى الفن الأخميني والساساني، ومن ثم انتقلت إلى الفنون الإسلامية حيث يعود أول ظهور لها في العصر الأموي فقد وجدت بين زخارف الفسيفساء وفي قبة الصخرة، وكذلك نُفذت على الزخارف المحفورة على واجهة قصر المشتى ببادية الأردن، وقد شاع هذا العنصر الزخرفي النباتي بالأندلس حيث عرف تطورا كبيرا بجامع قرطبة ومدينة الزهراء².

واستخدمت زهرة اللوتس في بدايتها بأسلوب زخرفي محور أبعدا عن شكلها الطبيعي الذي عرفت في الفنون السابقة عن الفن الإسلامي إلى غاية نهاية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، حيث بدأت ترسم بأسلوب جديد يتميز بالقرب من الطبيعة، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى التأثيرات الفنية الصينية الوافدة إلى الشرق الإسلامي³، ونجدها

¹ شريفة طيان، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني دراسة أثرية فنية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 289.

² مالدونا بابو، المرجع السابق، ص 61.

محمد عبد الودود عبد العظيم، الكتابات والزخارف على النقود والتحف المعدنية في العصر المملوكي البحري، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت- لبنان، 2009، ص 333.

³ محمد عبد الودود عبد العظيم، المرجع السابق، ص 333، 334.

بريشتي منبر جامع "سيدي أبي مروان الشريف" بعنابة منفذة على مادة الجص بتقنية الحفر البارز (شكل 4-80).

■ الزهرة أو الوريدة ذات البتلات:

تعتبر من أكثر الوحدات الزخرفية التي إزدانت بها عمائر مدينة عنابة، وقد ظهرت على حشوات منبر جامع "الباي"، والإطار الرخامي لمدخل بيت الصلاة، وعلى تيجان الأعمدة المندمجة بواجهة محراب زاوية "سيدي خليف"، كما نجدها تزيّن البلاطات الخزفية، وقد تنوعت أشكالها حيث نجد منها الزهيرات الثلاثية، وزهيرات رباعية الفصوص وأخرى سداسية، وأيضاً الثمانية البتلات، بالإضافة إلى زهرة بعدّة صفوف من البتلات.

وقد طبقها الفنان بحيث تبدو بشكل زخرفي متناسق مع التكوين الزخرفي ككل، وهي أشبه ما تكون بأزهار فعلية، ولكن الفنان المسلم طبع عليها سمة هندسية واضحة عندما رتب بتلاتها بشكل منبسط حول دائرة، ويرجع إتخاذ الزهرة ذات الشكل المنتظم في ترتيب بتلاتها إلى ما اتبع في الفنون الإسلامية منذ نشأتها، حيث رتبت الزهور ذات ستة أو سبعة وتسعة وعشرة فصوص في الزخارف الحجرية لقصر المشتى بالأردن بأسلوب هندسي، واستمر استخدام هذا الأسلوب في تمثيل الزهور بعد ذلك، حيث نجد زهوراً سداسية البتلات داخل نجمة سداسية على المنبر الخشبي لجامع القيروان، ثم ظهرت بعد ذلك على الخزف ذي البريق المعدني الفاطمي في مصر، وأيضاً على المعادن السلجوقية بإيران والعراق خلال القرن (6/12م)، وانتشر استخدامها فيما بعد على مختلف المنتجات الفنية والعمائر¹، ونجدها بريشتي منبر جامع "الباي" عبارة عن زهرة سداسية أو ثمانية تتطلق من دائرة وسطى أو ما يعرف بكرسي الزهرة ويحيط بالزهرة ككل إطار داخلي مفصص ومزدوج، كما جاءت تزخرف البلاطات الخزفية للدور بمدينة عنابة (شكل 81).

¹ - محمد عبد الودود عبد العظيم، المرجع السابق، ص 338 - 340.

. عبد العزيز لعرج، جمالية الفن الإسلامي...، 218.

أما الزهيرات الثلاثية فقد جاءت أحيانا على هيئة براعم نباتية، وتقوم بدور ملأ الفراغات الصغيرة أكثر منها تكوين موضوع زخرفي متكامل، وتتكون هذه الوريدات عموما من ثلاثة فصوص؛ الجانبيان منها متساويان والأوسط أكثر امتدادا يختلف من عنصر إلى آخر¹، واستخدم هذا العنصر الزهري الثلاثي بحشوات ريشتي منبر جامع "البابي" حيث إتخذ من المراوح النخيلية قاعدة له، مشكل من برعمين جانبيين يتوسطهما برعم ثالث مدبب الرأس (شكل 44)، كما نجده منفردا منفذا على البلاطات الخزفية التي تكسو جدران وسط الدار بدار "محمد لرقش" (شكل 62).

4.1. الأشجار:

■ شجرة السرو:

تعرف بشجر الشمشاذ²، تتميز بمتانتها وقوة تحملها ولهذا كان القدماء يعتقدون أنها رمز القوة والعظمة والخصب³، وقد إهتم بها العثمانيون واستعملوها بكثرة في زخرفة عمارتهم حيث كان الفنان يراعي أن يكون رسمها في وضع رأسي، ونجدها بالأماكن المقدسة كالمنابر والمحاريب، والمآذن والميضآت، كما رسمت على مختلف فنونهم التطبيقية خاصة سجاجيد الصلاة، كونها ترمز في معتقداتهم للخلود والحياة المتجددة، بالإضافة إلى غرسها بالمقابر، ولعل ذلك مرتبط بعوامل دينية فإخضرار هذه الشجرة الدائم جعلها عندهم رمزا للخلود، كما أن ارتفاعها الشاهق كالمئذنة يذكرهم بالآذان من ناحية وبصعود الروح إلى بارئها من ناحية أخرى⁴، وقد أرجع بعض العلماء أن علو هذه الشجرة يرمز للكشف عن المجهول¹، أما

¹ عبد العزيز لعرج، جمالية الفن الإسلامي...، ص 218.

² محمد حسن آل ياسين، معجم النبات والزراعة، ج1، إشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا، 1986، ص 259.

³ لطيفة بورابة، التصوير في سقوف المنشآت المدنية في العهد العثماني بمدينة الجزائر والمدن السورية (حلب ودمشق)، دراسة أثرية فنية، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الاسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 255.

⁴ . سعاد ماهر محمد، الخزف التركي...، ص 75.

. عبد الناصر ياسين، المرجع السابق، ص 120، 121.

بمعالم مدينة عنابة فنجدها بريشتي منبر جامع "الباي" منفذة بأسلوب الحفر البارز (شكل 82).

5.1. الثمار:

لقد كان استخدام الثمار من العناصر الزخرفية الهامة في الفنون الساسانية والرومانية والبيزنطية ثم إنتقلت إلى المنشآت الإسلامية الأولى ببلاد الشام حيث جاءت تزين قصر خربة المفجر²، وأول ظهور لها عند العثمانيين كان في عصر زهرة اللالة كعنصر ثانوي، وترسم عادة على مع أواني الزهور، أو أطباق الفاكهة بدون أوراق أو فروع³، ونجدها بعمائر مدينة عنابة منفذة على بعض البلاطات الخزفية المستخدمة في تكسية جدران وسط الدار وغرف الطابق الأول بدار "محمد لرقش" مرسومة باللون الأزرق (لوحة 16، شكل 48)، وتتمثل في ثمار العنب التي ترمز للسيد المسيح أو دمه أو الخمر المقدس عند المسيحيين، أما في الإسلام فيعتبر من فواكه الجنة المذكورة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة⁴.

6.1. المزهريات:

لقد شاع استخدام المزهريات كموضوع زخرفي عند العثمانيين ابتداء من القرن (9هـ/15م)، وتواصل استعمالها خلال القرون الموالية، ولعل أقدم ظهور لعنصر زخرفة الزهرية التي تنبثق منها أفرع وأوراق تنتهي بأزهار وثمار كان على فسيفساء قبة الصخرة⁵.

ولقد اختلفت وتنوعت أشكال المزهريات بالفنون والعمائر الجزائرية خلال العهد العثماني، ونجد لها نموذجين بالبلاطات الخزفية بمعالم مدينة عنابة، منها مزهرية مشكلة من فوهة ورقبة وبدن وقاعدة، ذات بدن ممتلئ مزودة بمقابض منفذة على المربعات الخزفية

¹ عبد الناصر ياسين، المرجع السابق، ص 121.

² حنان عبد الفتاح مطاوع، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، ط1، دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2011، ص 73.

³ سعاد ماهر محمد، الخزف التركي....، ص 77.

⁴ عبد الناصر ياسين، المرجع السابق، ص 75.

⁵ شريفة طيان، المرجع السابق، ص 307.

الموجودة بالغرفة الجنوبية بدار "متيجي" وإطار مدخل حمام شقلبية (شكل 1-83)، وأخرى على هيئة سلة صغيرة من دون مقابض تزيّن البلاطات الخزفية للعقود المشرفة على وسط الدار بدار "متيجي" (شكل 2-83).

7-1. الباقات:

تشكلت أساسا من مختلف أنواع الأزهار منها أزهار الياسمين وأزهار الورد، والأوراق والفروع النباتية والثمار، تنمو من فوهة مزهرية أو سلة تتخذ شكلا مخروطيا تقريبا.

2. العناصر الزخرفية الكتابية:

▪ الخط المغربي ومجالات استخدامه:

اشتق هذا النوع من الخطوط من الخط الكوفي، وهو من أقدم الخطوط العربية وأكثرها انتشارا، وأقدم نموذج له يعود إلى سنة (300هـ/912م)، إنتشر في جميع أنحاء إفريقيا الشمالية، وكان مستعملا في إسبانيا خلال القرون الوسطى، وقد كان يعرف بالخط القيرواني نسبة إلى مدينة القيروان (50هـ/670م)، ومنه تطورت عدّة خطوط مغربية محلية منها الخط التونسي والخط الجزائري، والخط الفاسي والخط السوداني، ولكل نوع من هذه الخطوط ميزاته وخصائصه¹؛ فالخط التونسي وهو أقرب للخط المشرقي في طريقة رسم حروفه، إلاّ أنّه يختلف عنه في تنقيط الفاء والقاف، ويتميّز الخط القيرواني بغلظ السطر وتبدو فيه الحروف قصيرة وقريبة من بعضها البعض، أما الخط الأندلسي ينسب إلى مدينة قرطبة حاضرة الأندلس، ومن ميزاته إستدارة حروفه وقصرها، وتداخل كلماته، وتتجمع حروفه على شكل مكثف وقوي وتحفظ بكل النقاط، وهو من أسهل الأنواع للتعرف عليه².

¹ محمد طاهر الكردي، تاريخ الخط العربي وآدابه، ط1، المطبعة التجارية الحديثة، الحجاز، 1358هـ/1939م، ص 117، 118.

² - عبد الحق معزوز، المرجع السابق، ص 267، 268.

- خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 394.

أما الخط الفاسي فيتميّز بأناقة حروفه وطول الأسطر العمودية، والتباعد والتناسق بين الحروف ذات الإمتداد، وإِتِّحاد حجم الأسطر، بينما يعرف الخط الجزائري بزواياه وحروفه الحادّة، ويصعب في الغالب قراءته، وحسب "هوداس" فالخط المغربي الجزائري ينسب إلى ثلاث مدارس أساسية تجلّت تأثيراتها بوضوح في الخط المغربي الجزائري، وبدرجة أكثر على المخطوطات، وهي المدرسة القيروانية التي إنتشرت في الشرق الجزائري، والمدرسة الأندلسية التي تأثرت بها منطقة الوسط الجزائري، والمدرسة الفاسية التي إستحوذت على منطقة الحدود الغربية الجزائرية المحاذية للمغرب، أما الخط السوداني وهو نوع من الخطوط المغربية إنتشر في أقطار إفريقيا السوداء منذ القرن السابع الهجري، ويتميّز بشكله الجاف، وحروفه الثقيلة غير المتناسقة وذات زوايا حادة كبيرة¹.

وعموما فالخط المغربي يتميّز بعدّة خصائص، يمكن حصرها في النقاط الآتية:

- تكون سطور الحروف القائمة كالألف واللام والطاء والظاء والكاف في غالب الأحيان منحنية وتعلوها نقطة غليظة، ولم تكن مستقيمة إلا نادرا.
- تتخذ قفلات بعض الحروف كالصاد والضاد والطاء والظاء شكلا إهليجيا، كما إختفت السنيّة العمودية التي تنهي حرفي الصاد والضاد سواء في وسط الكلمة أو في أولها.
- إمتداد أواخر الحروف بشكل ملفت ومبالغ فيه خاصة حرف السين والشين والصاد واللام والميم والنون، وقلما توضع نقط الإعجام على الحروف النهائية كحرف القاف والفاء والياء، كما قد تُزال نقط حرف التاء المربوطة المفردة².

وقد نفذ الخط المغربي على اللوحة التذكارية التي تعلو المدخل الرئيسي بدار "بنقي" حيث حفرت حروفه حفرا غائرا مملوءة بمادة الرصاص (صورة 78).

¹ - خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 394.

- عبد الحق معزوز، المرجع السابق، ص 267، 268، 269.

² - خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 394.

- عبد الحق معزوز، المرجع السابق، ص 271.

■ خط الثلث ومجالات استخدامه:

يعبر عنه بأُم الخطوط، ولا يُعتبر الخطاط خطاطاً إلا إذا أتقنه، وهو من أصعب الخطوط ويليه النسخي ثم الفارسي، وبعد الوزير "ابن مقلة" هو أول من وضع قواعد الثلث¹، وسمي بالثلث لأنه يكتب بقلم يبرى رأسه بعرض يساوي ثلث قلم الطومار المشتق منه، حيث يساوي سمك هذا الأخير أربعاً وعشرين شعرة من شعر البرذون، في حين يقدر عرض قلم الثلث ثمانين شعرات²، وعرف في العصور المتأخرة بالمحقق نتيجة تحقيق كل حرف من حروفه الأغراض المراد منها، أما العثمانيون فأطلقوا عليه جليّ الثلث³.

وقد اختلفت الآراء في نسب خط الثلث فهناك من يرجع ظهوره إلى الوزير "ابن مقلة"، وهناك من يرى أنّ الخطاط "إبراهيم الشجري" المتوفي حوالي سنة (200هـ/ 815-816م) هو من ابتكر هذا الخط الذي طوره عن خط الجليل، واخترع منه قلماً أخف منه⁴.

وتتميّز حروف خط الثلث بعدّة مميّزات أهمها الرصانة والإسترسال والتنوع في ضخامة حجمها، ومن الحروف التي كانت تكتب بنسب أكبر وأطول منها في خط النسخ نذكر حرف الدال والراء والسين والعين والقاف والنون ويكون شكلها مقوساً ومائلاً في إسترسال جميل، بحيث يتعدى طرف هذه الحروف مستوى السطر ثم تنتهي بإستدارة لتعود إليه بتحريف رشيق وجميل⁵، وهذا ما يتضح لنا في حروف اللوحة التأسيسية بضريح "سيدي إبراهيم بن التومي" حيث نلاحظ على سبيل المثال أنّ حرفي النون والدال في لفظتي "ابن"

¹ محمد طاهر الكردي، المرجع السابق، ص 101.

² أبو العباس أحمد القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص 52.

³ يحيى وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان، 1994م، ص 130.

⁴ . نفسه، ص 130.

. محمد طاهر الكردي، المرجع السابق، ص 312.

⁵ خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 399.

و " سعدت" مقوسان ومائلان ثم يبدآن بالاستدارة ليصعدا إلى السطر، ومن خصائص خط الثلث أيضا قابلية حروفه للتركيب وتبدأ طوال حروفه بسنة ينتهي طرفها إلى الأسفل¹.

استخدم خط الثلث بمعالم مدينة عنابة الإسلامية، حيث نُفذ بجامع "البابي" على اللوحة التأسيسية بأسلوب الحفر الغائر المملوء بالرصاص (صورة 21)، وكذلك بضريح "سيدي إبراهيم بن التومي" على اللوحة التأسيسية الرخامية التي تعلو المدخل الرئيسي بأسلوب الحفر الغائر المملوء بالرصاص أيضا (صورة 59)، والكتابة التأسيسية التي تعلو المدخل الرئيسي بالقلعة الحفصية والمتعلقة بتجديد القلعة (صورة 169)، وكذلك أعلى المدخل الرئيسي بحمام شقلبية نجد العبارة الدينية المنفذة على مادة الحجر بأسلوب الحفر البارز (شكل 44).

وغالبا ما كانت تتبع العبارات بنقط الإعجام والحركات كالفتحة والكسرة والضمة والتنوين والسكون، وذلك لإضفاء طابع جمالي زخرفي على النصوص الكتابية وأيضا ملء الفراغ كما هو الحال بكتابات اللوحة التأسيسية بكل من جامع "البابي" وضريح "سيدي إبراهيم بن التومي"، كما زود الحقل الكتابي ببعض الزخارف النباتية التي تفصل بين الأبيات الشعرية كتلك الدبابيس التي تزيّن اللوحة التأسيسية بجامع "البابي" والتي اتخذت شكل وردة مفصصة، بالإضافة إلى دوائر صغيرة قسمت إلى أرباع أنصاف دوائر وحفرت على مادة الرخام بتقنية الحفر الغائر المملوء بالرصاص (صورة 21).

3. العناصر الزخرفية الهندسة: (شكل 84).

■ الخطوط:

تعتبر الخطوط بمختلف أشكالها وأحجامها سواء المستقيمة والمنحنية والمنكسرة والمتموجة والمتوازية والرفيعة والسميكة والغليظة أساس أي موضوع زخرفي، فنجدها أحيانا

¹ خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 399.

تشكل إطارا لعناصر زخرفية نباتية وكتابية وحيوانية، وأحيانا تستعمل كعنصر لملء الفراغات التي يتركها الموضوع الزخرفي.

■ الأطباق النجمية:

أطلق مصطلح الطبق النجمي لتكوينه النجمي الناشئ من مضلعات متعددة الأضلاع تحيط بشكل نجمي أوسط، حيث تحولت تلك العناصر الزخرفية الهندسية المتراسة إلى تصميمات كاملة ومستقلة بذاتها، وعمل إبداعى يجمع بين العلم والفن¹، وتتألف الأطباق النجمية من ترس في الوسط تختلف أضلاعه من حيث العدد من شكل لآخر، وتحيط به وحدات زخرفية تعرف باللوزات وهي عبارة عن أشكال مدببة تتكون من أربعة أضلاع مشكلة بذلك نجما متعدد الأطراف، تحصر بينها بعدد أطرافها أشكالا سداسية الأضلاع تعرف بالكندة مكوّنة بذلك شكلا دائريا كاملا يعرف بالطبق النجمي²، وتعتمد الأطباق النجمية أساسا على الدائرة وأقطارها التي تقطعها خطوط مكونة بذلك أشكالا نجمية متعددة الأضلاع، كان أول ظهور لها بمصر خلال القرن (6هـ / 12م)، ثم انتشرت بكثرة في مصر والشام على الزخرفة الأيوبية والمملوكية، حيث بلغت زخرفة الأطباق أوج ازدهارها في العصر المملوكي بمصر وفيها تعددت أضلاع النجوم وإزداد ترابطها، وفي العراق خلال الفترة العباسية، ثم امتد إستخدامها بالأندلس وبلاد المغرب³، وقد شكلت الأطباق النجمية

¹ نها سيد محمد عفيفي، "الإبداع التشكيلي في زخارف الأطباق النجمية"، ص 250.

² - عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 180.

- شريفة طيان، المرجع السابق، ص 329.

³ إياد الصقر، المرجع السابق، ص 76، 77.

- عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 134.

- شريفة طيان، المرجع السابق، ص 329.

Migeon Gaston, Manuel d'art musulman : arts plastiques et industriels, 2édi, t2, éditions Auguste Picard, Paris, 1927, p. 271, 276.

Claude Prost, les revêtements céramiques dans les monuments musulmans de l'Égypte, imp. De l'institut français d'archéologie orientale, le Caire, 1916, p. 45, 46.

سمة مميّزة في الفنون الإسلامية لما احتوته من إبداع فكري وتقني برؤية هندسية أولية كالمستقيّات والمربعات والدوائر، لكنه صمم وفق حساب هندسي ورياضي متقن وخاصة في نظمه البنائية التكرارية، وخطوطه المستقيمة وأضلاعه المتكررة، وزواياه المائلة، ثم تكرار الوحدات سواء بشكلها الكامل أو بأنصافها أو أرباعها في أماكن تلاحمها حتى يظهر التصميم ككل، ثم بتشكيله على الخامة المراد تطبيقه عليها¹، ونجدها بالواجهة الرئيسية للسرايا تزيّن باطن الدخلات الجدارية (صورة 72)، وكذا أعلى مدخل حمام شقلبية عبارة عن سرّة في شكل طبق نجمي نفذت على مادة الحجر بطريقة الحفر البار.

■ المستطيل:

وهو المربع المختلف الأضلاع القائم الزوايا ومساحته ما ينتج من مضروب طوله في عرضه²، ويعتبر من المضلعات التي استعملت كمواضيع زخرفية حيث أحاطت بالمدخل بخطوط بارزة أو مساحات غائرة، وزيّنت واجهات المباني العامة وجدران المحاريب، وكثيرا ما تداخلت أو تتاوبت مع العقود النافذة أو الصماء³، ونجدها بعمائر مدينة عنابة عبارة عن حشوات تزيّن ريشتي منبر جامع "البابي"، وكذلك مصارع المداخل الرئيسية كما هو الحال بمدخل دار "محمد لرقش"، ومدخل دار "متيجي"، ومدخل حمام الساحة، واستعملت أيضا بضلقات الخزانات الجدارية الموجودة بالغرفة الغربية بالطابق الأول بدار "متيجي".

■ المربع:

يرمز المربع إلى العناصر الأربعة وهي التراب والماء والهواء والنار، أما لدى الكثير من الشعوب القديمة خاصة في الهند والفرس والصين وحوض المتوسط فهو يرمز إلى التراب، وقد يتوافق مفهوم الشكل المربع للأرض تماما مع مفهوم النقاط الرئيسية الأربعة، كما

¹ نها سيد محمد عفيفي، المرجع السابق، 251.

² أسعد بن مماتي، كتاب قوانين الدواوين، ط1، جمعه وحققه: عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1411هـ/

1991م ، ص 286.

³ عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 381.

يتوافق في نظر البعض مع مفهوم أنهر الجنة الأربعة، ويعتبر المربع عند الهند منذ القديم إلى وقتنا الحالي الشكل الرمزي للاستقرار¹، وجاء بعمائر مدينة عنابة في شكل حشوات بارزة بباب المدخل الرئيسي بحمام البركة، وباب المدخل الرئيسي بحمام الساحة، وأيضا حشوات منبر جامع "البابي".

■ المعين:

يُعرفه الوزير الأيوبي "ابن مماتي" قائلا: " المعين المتساوي الأضلاع، المختلف الزوايا، ومضروب أحد قطريه في نصف الآخر مساحته"²، ويعتبر من الأشكال الهندسية التي شاع استعمالها بكثرة في العمارة الإسلامية، وقد نفذ بمادة الجص لزخرفة واجهة قصر الحير الغربي ببادية الأردن³، أما بمدينة عنابة نجده منفذا على مادة الخشب بباب المدخل الرئيسي بحمام القايد على شكل معينات تحتضنها مستطيلات، وكذلك في باطن العقد بالغرفة الشرقية بالطابق الأرضي بدار "بنقي"، وبدفتي الخزانة الجدارية بالغرفة الغربية بالطابق الأول بدار "متيجي"، ونفذ أيضا على مادة الرخام لتزيين قاعدة الأعمدة المربعة باللوحة الرخامية بعين الأسير.

■ الدائرة:

تولد الدائرة من خلال حركة شعاع منطلق من نقطة مركزية في مستوى فراغي محدد، ثم تأخذ في الدوران حول هذه النقطة ملتزمة بإيقاع ثابت لا يتغير، فالعلاقة بين النقطة والدائرة علاقة توحيد وتماتل بين النقطة وأجزاء الخط المرسوم حولها، وهو ما يرمز إلى حركة المسلمين حول مركزهم الكعبة المشرفة، فالدائرة شكل تتمثل فيه حركة الحياة من تعاقب الليل

¹ فيليب سيرنج، الرموز في الفن . الأديان . الحياة ، ط1، ترجمة: عبد الهادي عباس، دار دمشق، سوريا، 1992، ص

² أسعد بن مماتي، المصدر السابق، ص 286.

³ عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 397.

والنهار، والبداية والنهاية¹، في حين ترمز في النصوص الملحمية الهندية إلى السلطة الملكية، كما يمكن اعتبار الدائرة رمزا للسماء في كثير من الثقافات وخاصة الصينية، وتسمح الدائرة المكتملة بالحصول على أشكال هندسية بسيطة كالمربع والمثلث والمعين²، ومن أبرز معالم مدينة عنابة التي نقش عليها هذا الشكل الهندسي نذكر حمام البركة حيث تزيّن الدوائر الباب الخشبي للمدخل الرئيسي في شكل حشوات بارزة، كما نجدها عبارة عن مطرقة باب حمام الساحة الصنوعة من النحاس، وأيضا استخدمت في زخرفة بعض البلاطات الخزفية.

■ المثلث:

سطح مستوٍ تحيط به ثلاثة خطوط مستقيمة³، ويرمز المثلث المتساوي الساقين المستند على قاعدة في الفن المسيحي إلى الثالوث المقدس، وسبق أن كان رمزا إلهيا في اليهودية، وفي العالم الفينيقي كان المثلث الموضوع على قاعدته والذي يعلوه حاجز أفقي وقرص يشكل الآلهة تانيت القرطاجية⁴، ويعتبر المثلث من الأشكال الهندسية التي دخلت في رسوم الزخارف الإسلامية خاصة المثلثات المتساوية الساقين أو المتقايسة الأضلاع، ونجدها مستقلة أو تحيط بعناصر زخرفية أخرى، وقد وجدت لها نماذج في واجهة قصر المشتى الأموي⁵، أما بمعالم مدينة عنابة نجدها تزيّن المدخل الرئيسي لحمام الساحة على هيئة حشوات بارزة.

■ الجامعة:

هي في الأصل أساس العبوة المحشوة بالبارود لتنتقل من البندقية وهي الخرطوشة، ويقصد بها أيضا السرة التي تتوسط رسما زخرفيا محفورا على الحجر أو منقوشا على الجلد

¹ - أسعد بن مماتي، المصدر السابق، ص 289.

محمد عبد الودود عبد العظيم، المرجع السابق، ص 367.

² فيليب سيرنج، المرجع السابق، ص 478، 480.

³ أسعد بن مماتي، المصدر السابق، ص 293.

⁴ فيليب سيرنج، المرجع السابق، ص 475.

⁵ عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 348.

أو منسوجا على السجاد¹، وتتخذ الجامات أشكالاً عديدة ومتنوعة منها البيضوية الشكل والطولانية والنصف دائرية، والمفصصة واللوزية إلى غير ذلك من الأشكال، وغالبا ما تتوسط هذه الجامات زخارف نباتية من أزهار وأوراق وفروع وسيقان ملتفة²، ونقوش كتابية أيضا وأطباق نجمية على شكل أطر مفصصة الطرفين وأحيانا تنتهي بتدبيب، وجاءت تفصل بين الكتابات وقد حفرت على مادة الرخام وملئت بالرخام، ونجدها باللوحة التأسيسية بجامع "الباي"، واللوحة التأسيسية بضريح "سيدي إبراهيم بن التومي".

4. العناصر الزخرفية الرمزية:

■ الهلال:

ظهر الهلال كعنصر زخرفي لأول مرة في الفنون الإسلامية مع نجمة خماسية على الدراهم التي ضربها كل من "معاوية" و"زياد بن أبي سفيان"، و"يزيد بن معاوية" و"عبد الملك بن مروان" على الطراز الساساني، واستمر ظهوره على السكة حتى العصر المملوكي، كما زخرفت به سروج الخيل الملكية في فارس، ووجدت الأهلة أيضا مجسدة على بعض الأواني الخزفية الفاطمية التي عثر عليها بمدينة الفسطاط³.

وقد تعددت الآراء واختلفت فمنهم من يرى أنّ العثمانيين إقتبسوا الهلال من سلاجقة الروم واتخذوه رمزا لهم وصوروه على أعلامهم بعد فتحهم للقسطنطينية، حيث كان شعار مملكتهم الشرقية، ويروى أنّه قديم عند البيزنطيين قبل تكوين مملكة الروم الشرقية وجعلوه شعارهم وصوروه على أبنيتهم ونقودهم، وهناك من يرى أنّ هذا العنصر الزخرفي كان معروفا عند العثمانيين منذ نشأتهم، وكان معروفا عند السلاجقة كما عرفه قبلهم الفرس، وقد استعمله بعض الخلفاء العباسيين على رأس علمهم الأسود، ونظرا لولوع السلاطين العثمانيين بتعظيم

¹ - أوقطاي أصلان آبا، المرجع السابق، ص 394.

مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص 119.

² شريفة طيان، المرجع السابق، ص 340.

³ عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 317.

الهلال لم يكتفوا بزخرفته على أعلامهم حيث اتخذوه على هيئة أباريم تزيّن عمامتهم، كما نقشوه على أوسمتهم¹.

وأغلب الظن أنّ استخدام الهلال الذي كان يعلو قباب ومآذن المعالم الإسلامية راجع إلى كون هذا العنصر الزخرفي رمزا للنور، بالإضافة إلى ارتباطه ببداية الأشهر الهجرية التي كرمها الله في كتابه الكريم في قوله عز وجل: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"²، وقد اتخذ الهلال كشعار لبعض الدول الإسلامية ويقابله عند المسيحيين الصليب³.

وقد نفذت زخرفة الهلال على معالم مدينة عنابة بشكل ملفت للانتباه، حيث جاء يعلو قببية منبر جامع "سيدي أبي مروان الشريف" في شكل أهلة مفرغة تتوسطها نجمة خماسية، بالإضافة إلى الواجهة الجانبية لريشتي المنبر، كما جاء يتوج مئذنة جامع "صالح باي"، ونجده أيضا محفورا حفرا بارزا على الإطار الرخامي بمدخل بيت الصلاة بجامع "الباي"، وكذلك أعلى قبة زاوية "سيدي خليف"، وأيضا الواجهة الرئيسية للسرايا حيث نقش الهلال بزخرفة غائرة على مادة الحجر، بالإضافة إلى وجوده بكوشتي العقد والخزانة الجدارية بالغرفة الجنوبية بدار "متيجي" بزخرفة بارزة، وواجهة عقود الطابق الأول المطل على وسط الدار بدار "محمد لرقش"، وأيضا تيجان أعمدة الطابق الأرضي بدار "بنقي"، وكذلك التيجان الرخامية بمحرس حمام شقلبية، كما جسّد على أبواب المداخل الرئيسية منها باب المدخل الرئيسي بحمام البركة، وباب المدخل الرئيسي بحمام الساحة (شكل 1-85).

¹ أحمد تيمور، تاريخ العلم العثماني، القاهرة، دت، ص 8، 9، 10، 11، 12.

² سورة البقرة، الآية 189.

³ - عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 317-318.

. حنان عبد الفتاح مطاوع، المرجع السابق، ص 94.

■ الأشكال النجمية: (شكل 2-85).

فضلا عن استعمال الأشكال النجمية على الفنون والصناعات التطبيقية الجزائرية نجدها أيضا منفذة على المباني الجزائرية خلال الفترة العثمانية، وتتمثل أساسا في النجمة الخماسية والسداسية والثمانية الرؤوس، وعلى ما يبدو أنّ الغرض من استعمالها زخرفي لا علاقة له بالدلالات الدينية والعرقية كما تشير إليه بعض الأبحاث¹.

- النجمة الخماسية:

حملت رمز الإنسان أو الجسم الكامل عند فيثاغورث، فالنجمة الخماسية في مفهوم الفلسفة العربية الإسلامية ما هي إلاّ تحوير لنجمة سيدنا داوود السداسية، في حين تمثل الإنسان الكامل في نظر الفلاسفة الإغريق²، وتتمثل رمزية النجمة الخماسية في كونها تعبر عن الجهات الخمسة وهي الشمال والجنوب والشرق والغرب والوسط، وقد استخدم هذا العنصر الزخرفي الرمزي عند العثمانيين كطلمس يقي من العين والحسد، وهذا مايتفق مع عدد رسم حرفي الألف واللام في العبارة الدينية " ما شاء الله"، هذه الصيغة التي كتبت بكثرة على واجهات المباني وجاءت تعلو مداخلها الرئيسية خلال الفترة العثمانية، حيث نجدها منقوشة أعلى مدخل دار شيخ الباشا مفتي عنابة (1820-1911م) والتي تحمل رقم 07.

كما للنجمة الخماسية دلالات أخرى، منها رمزها إلى مكونات الطبيعة الخمسة وهي الماء والنّار والخشب والمعدن والحجر³، وقد حظيت هذه الزخرفة الرمزية باهتمام كبير في تزيين مباني مدينة عنابة، حيث نجدها في جامع "سيدي أبي مروان الشريف" بكل من المنبر تفصل بين الكتابات، وتعلو العقد الجصي الأصم، وأيضا استعملت بريشتي المنبر والقببية، بالإضافة إلى أبواب المداخل حيث نجدها على هيئة زخرفة بارزة بباب حمام البركة.

¹ شريفة طيان، المرجع السابق، ص 342، 344.

² عفيف بهنسي، "معاني النجوم في الرقش العربي"، عن كتاب: الفنون الإسلامية المبادئ والأشكال والمضامين المشتركة، أعمال الندوة العالمية المنعقدة في إستانبول، دار الفكر العربي، دمشق، 1989، ص 59-60.

³ Arseven (C.E), op.cit, p.25.

- النجمة السداسية:

تنتج هذه النجمة عن تداخل مثلثين؛ الأول هرمي يرمز إلى الوجود اليهودي، والثاني قاعدي يرمز إلى الوجود الإنساني، بمعنى سيطرة اليهود على العالم¹، وعرفت النجمة السداسية بنجمة سيّدنا "داوود" عند اليهود، وسميت كذلك بخاتم سيّدنا "سليمان"، والواقع أنّها زخرفة مصرية قديمة إنتقلت إلى الفنون القبطية ومنها إلى الفن الإسلامي، وكانت ترسم إما منفردة أو مشتركة مع عناصر زخرفية أخرى لاسيّما النباتية والهندسية².

وانطلاقاً من هذا يمكن القول إنّ للنجمة السداسية دلالتين؛ إحداها زخرفية إذا كانت ضمن موضوع زخرفي، ورمزية دينية ميتافيزيقية إذا رسمت منعزلة³، وقد نُفذت بشكل بارز على أنف المصراع الأيمن بالمدخل الرئيسي بدار "محمد لرقش"، وأيضاً الواجهة الأمامية المتبقية من السرايا.

- النجمة الثمانية:

تتألف من تداخل مربعين؛ مربع يمثل كل ضلع من أضلاعه قوى الطبيعة الأربعة وهي الهواء والتراب والماء والنار، أما المربع الثاني فيمثل الجهات الأربعة، وتداخل المربعين يعني أنّ قوى الله فوق كل قوى الطبيعة⁴، ونجد هذه النجمة في كل من باب مدخل بيت الصلاة بجامع "الباي"، وكذلك مصراعي المدخل الرئيسي بحمام الساحة، وواجهة السرايا التي جاءت فيها محفورة حفراً غائراً على مادة الحجر.

■ راحة اليد:

هي رمز لكف اليد، وتعني عند المسلمين اليد المبسوطة التي تدعو بالخير أثناء الصلاة، وترمز كذلك للكرم والفضل، وتعرف محلياً بالخامسة نسبة إلى أصابع اليد الخمسة، وتُتخذ كتميمة لإبعاد الشياطين والحظ السيئ وإطالة العمر، إستعملها نساء شمال إفريقيا

¹ عفيف بهنسي، المرجع السابق، ص 59.

² عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 134.

³ زهية بن كردرة، "خاتم سليمان"، حويات المتحف الوطني للآثار، عدد7، 1998، ص 37.

⁴ عفيف بهنسي، المرجع السابق، ص 60.

كوشم على شكل خمسة نقاط¹، وقد شاع إنتشارها ببلاد المغرب في الفترة الفاطمية حيث كانت تعرف بيد فاطمة أو الخميسة، والمقصود منها هو الإشارة بالإبهام إلى سيدنا "محمد صلى الله عليه وسلم" والأصابع الأربعة الأخرى إلى "علي" و"فاطمة" و"الحسن" و"الحسين" رضي الله عنهم².

وقد إنتقلت الخامسة من بلاد المغرب إلى بلاد الشام وعرفت بإسم الخمس، كما إنتقلت إلى الأندلس واستعملت كعنصر زخرفي على باب الشريعة في قصر الحمراء، وانتشرت بعدها بين أهل غرناطة فازدانت بها أبواب منازلهم ونقشوها على سروج الخيول وعلى الفخار والخشب والجلد والحلي³، وقد ظهر هذا العنصر الرمزي على مختلف التحف المنقولة العائدة إلى الفترة العثمانية من نسيج وقطع خشبية، كما نُقشت على جدران المباني وفي واجهات المداخل والأبواب، حيث رسمت بأسلوب طبيعي أو بعدة أشكال محورة يصعب على الباحث أحيانا التعرف على شكلها⁴.

وجُسدت زخرفة كف اليد بمدينة عنابة على الرخام بمفتاح عقد المدخل الرئيسي بحمام القايد، كما شاعت بشكل ملفت للإنتباه على مداخل وواجهات الدور، وكذلك استعملت كمطرقة للأبواب في نماذج لم تشملها دراستنا، ونجدها تعلو واجهات عقود وسط الدار بدار "محمد لرقش" بالطابق الأول محفورة حفرا بارزا على مادة الحجر، كما استعملت في زخرفة مطرقة المدخل الرئيسي بزاوية "سيدي خليف". (شكل 3-85).

■ الإكليل:

الإكليل هو زخرفة نباتية على هيئة هلال مزدوج يتشكل تارة من مراوح نخيلية، وأحيانا أخرى من زهرة اللالة، ويعتبر الهلال من الزخارف الرمزية حيث إتخذه العثمانيون رمزا

1 Arseven (C.E), op.cit, p. 330.

2 حنان عبد الفتاح مطاوع، المرجع السابق، ص 94-96.

3 حنان عبد الفتاح مطاوع، المرجع السابق، ص 95.

4 شريفة طيّان، المرجع السابق، ص 354-355.

وشعارا لدولتهم ويبدو ذلك جلياً في علم الدولة وغيرها من البلدان الإسلامية¹، ويعتقد أنّ إكليل الورد يرمز للقداسة وهو شعار إتخذته الدولة العثمانية²، ولقد نقش الإكليل على نقود الإيالات العثمانية³، ويتضح لنا أنّ الفنان المسلم تأثر به كثيراً وأصبح حسب المعتقدات الشعبية خاتم سليمان الذي يقيهم من العين والجن⁴.

أما في عمائر مدينة عنابة نجده مشكلاً من أوراق الغار أو الرند ومحفوراً حفراً غائراً على جدران أحد أبراج القلعة الحفصية من الداخل (صورة 190)، وقد استخدم الفراعنة واليونان والرومان ثمار وأوراق نبتة الغار كمادة طبية، وكمكّنك للطعام، وتعتبر شجرة الغار من أشرف الأشجار وهي ترمز إلى المجد والانتصار، حيث استخدم الإغريق وملوك البطالمة والأباطرة الرومان أوراق الغار على هيئة تيجان وأكاليل وضعوها على رؤوسهم تيمناً بالإله "أبولو" و"ديونيسوس"⁵.

5. زخارف الكائنات الحيّة:

استخدمت عناصر الكائنات الحيّة مثل الحمام والطاووس والسمك وأنواع الحيوانات لغرضين أحدهما زخرفي والآخر رمزي، فقد كانت لها قدسية عند المسيحيين لإتصالها باسم المسيح⁶، ولم يعن المسلمون برسم الحيوان بتقليد الطبيعة إلّا بعد أن تطورت الفنون الإسلامية وبلغت أوج إزدهارها وكان ذلك منذ القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي بعد أن تأثرت بالأساليب الصينية في رسم الحيوان، ولقد كان رسم الحيوان في الفنون

¹ محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، د.ت، ص 54.

² محمد السيّد غيطاس، دراسات وبحوث في الآثار والحضارة الإسلامية، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2005، ص 394.

³ فهمية رزقي، سكة الفترة العثمانية من خلال مجموعة متحف سيرتا . قسنطينة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التراث والدراسات الأثرية، جامعة منتوري . قسنطينة . 2011، ص 192.

⁴ علي خلاصي، المرجع السابق، ص 330.

⁵ عزيزة حسن السيّد سليمان محجوب، رأس من العصر البطلمي، كتاب المؤتمر السابع عشر للإتحاد العام للآثاريين العرب، دراسات في آثار الوطن العربي، القاهرة، 2015، ص 1210 - 1212.

⁶ فريد الشافعي، المرجع السابق، ص 152.

الإسلامية موضوعا زخرفيا أكثر منه رمزيا، ولعل الدافع لذلك هو كراهية الفراغ والرغبة في تغطية السطوح والمساحات بالزخارف¹.

■ السمك:

ورد ذكر السمك في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازِيرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"²، وقوله أيضا: "وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۚ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ"³، وقد عُرف هذا العنصر الحيواني الزخرفي عند الفراعنة ثم انتقل إلى الفنون المسيحية وأصبحت له دلالات مسيحية جديدة عند الأقباط، فحروف اسم السمكة باللاتينية هي أوائل حروف السيد المسيح باللغة اليونانية، وعلى هذا فإن السمك في المسيحية يرمز إلى المسيح كما يرمز إلى مياه المعمودية والعشاء الرباني⁴، ومن ثم عرف الفنان المسلم هذه هذه الزخرفة الحيوانية التي ترمز للإخصاب لكثرة بيضها، ورمزا للعيش الرغيد والخير لإرتباطها بالماء، وجسدها على مختلف التحف من خشب وجص ونحاس ونسيج وخزف، وحلي كالأساور والأبازيم...، حيث إنتشرت بكثرة في العصر الفاطمي على أواني الخزف ذي البريق المعدني، وشاعت رسوم الأسماك كعنصر زخرفي أيضا على التحف المعدنية المملوكية، واستمرت خلال القرن الحادي عشر الهجري/ السادس عشر الميلادي⁵.

ونجدها بعمائر مدينة عنابة مرسومة على البلاطات الخزفية بدار "متيجي" حيث استخدمت في تبليط أرضية الدخلات الجدارية بالرواق الغربي بوسط الدار، وأيضا تكسية

¹ زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص 255.

² سورة النحل، الآية 14.

³ سورة الأعراف، الآية 163.

⁴ - هناء عدلي، الزخارف والنحت في التماثيل وآثار العمارة الإسلامية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011، ص 132.

محمود إبراهيم حسين، الفنون الإسلامية في العصر الفاطمي، دار غريب للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، دت، ص 148.

حنان عبد الفتاح مطاوع، المرجع السابق، ص 42.

⁵ محمود إبراهيم حسين، المرجع السابق، ص 148.

محمد عبد الودود عبد العظيم، المرجع السابق، ص 397، 398، 399.

جدران الغرفة الشمالية بالطابق الأول بنفس الدار، كما زينت مطرقة باب زاوية "سيدي خليف" وقد نفذت على مادة النحاس بطريقة الحفر البارز (شكل 1-86).

■ الديك:

تمتلك الطيور حضورها النافع والجميل في حياتنا، وهي توحى بعظمة الخالق في كل ما خلق وأبدع، والديك ذكر الدجاج وجمعه ديوك أو ديك وأدياك، ويسمى أيضا الخنزاب، وأعظم ما فيه من العجائب معرفة الأوقات الليلية والتبشير بطلوع الفجر¹، ويعتبر من الطيور المحببة في الإسلام نظرا لإرتباطه بالآذان²، حيث روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقتني الديك في البيت والمسجد، وأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسافرون بالديكة لتعرفهم أوقات الصلاة، وذلك تأسيا بالرسول صلوات الله عليه الذي كان يقوم للصلاة في الليل إذا سمع صياح الديك، وقد استعمل الديك في تزيين البلاطات الخزفية التي عثر عليها بمدينة سامراء، كما رُسم على التحف الفاطمية كالخزف والورق، فقد أبدى المصور الفاطمي مهارة ودقة كبيرة سواء من حيث التفاصيل التشريحية لجسم الديك أو من حيث طبيعة الديوك نفسها من ميل للعراك مع بعضها، واستخدم في زخرفة الصناعات المنقولة كالمعادن والسجاد خلال العهد العثماني³، وهو رمز الكواكب والنور المتولد والحيوية، ويسميه اليونان الطائر الفارسي⁴، ونجده في معالم مدينة عنابة منفذا على البلاطات الخزفية بدار "متيجي" بالغرفة الشمالية بالطابق الأول، وكذلك يزين أرضية الدخلات الجدارية بالرواق الغربي بوسط الدار (شكل 2-86).

¹ فلاح خليل العاني، موسوعة الحيوان عند العرب، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 1998، ص 181، 185.

² هناء عدلي، المرجع السابق، ص 129.

³ عبد الناصر ياسين، المرجع السابق، ص 155، 157.

محمود إبراهيم حسين، المرجع السابق، ص 59، 153.

⁴ فيليب سيرنج، المرجع السابق، ص 184.

6. العناصر الزخرفية العمائرية:

■ العقود:

تنوعت واختلقت أشكال العقود كعناصر زخرفية بمعالم مدينة عنابة وهي عبارة عن عقود صماء تكون غائرة في الجدار دون تأدية وظيفة معمارية، وتكون حوافها بارزة عن سمت الجدار، ويغلب عليها الشكل النصف دائري، ويأخذ العقد الأصم المسطح شكل مدخل أو باب أو نافذة، وقد يشير أحيانا إلى مكان جلوس الخليفة مثل الموجود في مجلس قصر الزهراء، أو ليحدد مكان المحراب مثل ما هو موجود بمساجد إيران وأضرحة العراق، كما جاء يزيّن المآذن في مساجد كثيرة كالقيروان، وبرج "حسن" بالرباط (القرن: 6هـ/12م)، وضريح ومدرسة السلطان "قلاوون" (القرن: 7هـ/13م)، وقد يستعمل العقد الأصم الغائر في الجدران كمشكاة أو خزانة جدارية للقيام بوظائف عدّة على غرار وظيفته الجمالية¹، كما نجد العقد الأصم الثلاثي الفصوص بمدخل زاوية "سيدي خليف" وهو عقد يتكون من ثلاثة عقود صغيرة، ونجد له أمثلة في مداخل وأسبلّة العصر المملوكي²، أما العقد الحذوي المفصص نجده بالواجهة الرئيسية للسرايا، وعقود وسط الدار بدار "محمد لرقش" صماء مفصصة، وتعتبر العقود المفصصة ذات أصول مشرقية وأقدم نموذج لها هو الشريط الزخرفي المفصص الذي يدور بعقد مدخل إيوان كسرى (طاق كسرى)، وفي تونس نجده في بازيليكية سببية إتخذ شكل عقد زخرفي متعدد الفصوص³، كما إنتشر في العمارة العباسية بالعراق حيث نجده في باب مسجد قصر الأخيضر (النصف الثاني من القرن الثاني الهجري)، وفي المسجد الجامع بسامراء (248هـ/882م)، وقصر العاشق (264هـ - 268هـ)، أما في مصر فيظهر في جامع "عمرو بن العاص" بالفسطاط (212هـ/844م) وجامع "أحمد بن طولون"

¹ - عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 191.

. خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 242.

² أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي أصوله فلسفته مدارس، ط2، دار المعارف، مصر، ص 137.

³ السيد عبد العزيز سالم، قرطبة...، ج1، ص 369.

(260هـ/894م)، وبالقيروان نجده في قبة المحراب وفي بعض حشوات المنبر، وتؤدي العقود في كل هذه النماذج وظيفة زخرفية، في حين أدت وظيفة معمارية في جامع قرطبة دون أن تفقد مظهرها الجمالي¹.

■ الشرفات:

هي نهاية الشيء أو حافته، وهي ذلك البناء الذي يوضع أعلى القصور وأسوار المدن وواجهات المساجد وغيرها من العماير، استخدمت في تشييدها عدة مواد كالحجر والآجر والخشب والمعادن، وتكون قاعدتها أعرض من قمته من أجل تثبيتها، وقد كان للشرفات المسننة وظيفة حربية أكثر منها جمالية كونها تؤدي دور المزاغل²، وعرف هذا العنصر المعماري (الشرفات المسننة) في بلاد فارس والعراق وأواسط آسيا، وانتشر استعمالها في الفن الساساني في الأطراف العلوية للمباني، وكذلك كزخارف في تيجان القياصرة الساسانيين، كما ظهرت في العمارة الرومانية بالشام حيث عثر على بقايا منها في خرائب المعبد الكبير في مدينة تدمر، ويرجع أقدم نموذج للشرفات المسننة بالعمارة الإسلامية إلى العصر الأموي في قصر الحير الشرقي (109هـ/727م)، وخلال العصر العباسي نجده بقصر الجوسق الخاقاني (221هـ/836م)³، في حين تذكر الدكتورة "سعاد ماهر" أن الشرفات ظهرت بالعمارة الإسلامية في مسجد "الرسول صلى الله عليه وسلم" في عهد "عمر بن عبد العزيز"⁴، وفي الأندلس جاءت تتوج الجدران الخارجية لجامع قرطبة ومئذنته⁵.

أما بعمائر مدينة عنابة نجد ثلاثة أنواع من الشرفات؛ النوع الأول يتمثل في الشرفات الرمحية التي تتوج النهايات العلوية بجامع الباي (شكل 1-87)، ومنها الشرفات المسننة المائلة أو المدرجة الهرمية الرأس بالسرايا مما أكسبها صفة القلاع (شكل 2-87)،

¹ السيد عبد العزيز سالم، قرطبة...، ج1، ص 370.

² عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة...، ص 161.

³ فريد الشافعي، المرجع السابق، ص 181، 214.

⁴ سعاد ماهر، مساجد في السيرة...، ص 88.

⁵ السيد عبد العزيز سالم، قرطبة...، ج1، ص 374، 377.

والنوع الثالث نجده بحصن المعذبين على شكل هرمي فبالإضافة إلى وظيفته العمائرية جاء يؤدي وظيفة زخرفية (شكل 3-87)، وقد إرتبطت الشرفات بالمساجد إرتباطا وثيقا حتى سُميت بعرائس السماء، حيث جاءت أشكالها من بعيد تشبه هياكل آدمية متراسة، وقد إنتقل هذا العنصر المعماري إلى الكثير من المباني الأوروبية في العصور الماضية¹.

■ الكوابيل:

إلى جانب الوظيفة المعمارية التي تؤديها الكوابيل فقد كان لها جانب زخرفي حيث تحمل بالسرايا الدخلات الجدارية ذات العقود الحذوية (صورة 72)، وتحمل شرفات دار "بنقي" وحصن المعذبين (شكل 34، 35).

■ الدخلات الجدارية:

ونجدها بالسرايا تزيّن الواجهة الرئيسية للمنزه معقودة بعقود حذوية وزخرف باطنها بأطباق نجمية محفورة حفرا بارزا على مادة الحجر (شكل 33).

■ المقرنصات:

تعتبر المقرنصات من أبرز الزخارف الإسلامية، وهي عبارة عن حنايا صغيرة مقوسة تشبه الواحدة منها حنية المحراب، ولا تستعمل إلاّ متكاثرة أو متلاحمة بصفوف مدروسة التوزيع والتركيب متجاورة ومتعالية تشبه خلايا النحل².

أما عن أصل المقرنصات فقد تضاربت آراء الباحثين المختصين فمنهم من يعتقد أنّ أصل المقرنص هو الحنية الموجودة في أحد أركان المربع الذي ترتكز عليه منطقة الإنتقال في القبة، ومن هذه الحنية تطورت المقرنصات في العمارة العربية الإسلامية، في حين يرى فريق آخر أنّ الإنسان إهتدى إلى عمل المقرنص من الحنايا الركنية بعد أن تطورت الحنية الواحدة بمضاعفة عدد حطاتها³.

¹ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 128.

² . عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 398.

. كامل حيدر، العمارة العربية الإسلامية . الخصائص التخطيطية للمقرنصات ط¹، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان،

1994م، ص 13.

³ كامل حيدر، المرجع السابق، ص 14، 17.

وتعتبر بلاد فارس هي الموطن الأصلي لظهور المقرنصات، حيث يعتبر مسجد الجمعة بأصفهان من أروع الآثار الباقية المقرنصة يعود تاريخها إلى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وربما تعود أصولها إلى قرنين أو ثلاثة قرون سبقت تأسيس مسجد الجمعة، وهذا ما كشفت عنه الحفريات التي أجريت بنيسابور، ثم إنتشرت بعدها في سائر البلاد الإسلامية حيث عرفت عصرها الذهبي في القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين في شمال إفريقيا والأندلس¹.

وقد استخدم هذا العنصر الزخرفي في القباب وتزيين فتحات الأبواب والنوافذ والعقود والأروقة، كما جاءت تغطي المجالات المقعرة والتقاء السطوح الحادة الأطراف في الأركان بين السقف والجدران، وأسفل الشرفات خاصة في القصور والمآذن².

وقد تعددت أنواع وأشكال المقرنصات فقد عرفت عمائر مدينة عناية الإسلامية استخدام المقرنصات ذات الدلايات والتي نجدها تزيّن قبية منبر جامع "الباي" (شكل 88)، والتي عرفها المعماري المشرقي في القصر العباسي ببغداد خلال القرن الثالث عشر الميلادي، وظهرت في المباني السلجوقية والمملوكية بإيران وتركيا ومصر والشام، ثم إنتقلت إلى الأندلس وبلاد المغرب ونجدها بأسقف قصر الحمراء في غرناطة، وتيجان وأعمدة مدرسة العطارين وقبابها في فاس، وهي نوعان المقرنصات ذات الدلايات الملتصقة بالجدار ومنها المتدلية في فراغ³.

¹ عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 398.

² عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 398.

. كامل حيدر، المرجع السابق، ص 14.

³ . عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 398.

أما من حيث مادة صنعها فقد استعملت عدّة مواد منها الحجارة في مصر والشام، والخشب في سقوف البيوت الشامية والمغربية، بالإضافة إلى المقرنصات الجصيّة في شمال إفريقيا والأندلس، والخزفية في إيران¹.

■ الأفاريز الآجورية:

وهي عبارة عن أفاريز تفصل بين الطوابق على شكل صفوف متدرجة البروز، وقد روعي في تنضيد القطع الآجورية للأفاريز الناحية الجمالية، وتتم هذه الزخرفة بوضع القطع الآجورية بشكل جانبي، حيث يعمل الصانع على إبراز أطرافها ليحصل على صف من المثلثات على طول الجدار²، وبعمائر مدينة عنابة نجد هذه الأفاريز الآجورية تزين الحد الفاصل بين طوابق دار بنقي سواء من الخارج أو من الداخل، وتبدو بشكل جلي بالواجهة الرئيسية والشرقية، كما نجدها بدار "محمد لرقش" عبارة عن زخارف مشكلة من قطع الحجر تفصل بين الطابقين الأرضي والطابق الأول من الداخل (شكل 89).

■ الأعمدة: (شكل 90).

ونميّز منها نوعين في اللوحة الرخامية بعين الأسير؛ الأول عبارة عن عمود حلزوني يحمل الحنية النصف دائرية من الطرفين، أما النوع الثاني يتمثل في العمود المربع الذي يؤطر الحنية بأكملها من الجانبين، ويبدأ بالتناقص تدريجيا نحو الأعلى.

■ القواعد: (شكل 90).

وهي على نوعين؛ الأول يتشكل من قاعدة مزدوجة تتشكل من جزئين؛ سفلي مربع يتوسطه معين، يليه الثاني وقوامه عناصر حلزونية، بينما النوع الثاني عبارة عن قاعدة اتخذت الشكل الحلزوني أسفلها عنصر على هيئة حرف "و".

■ التيجان: (شكل 90).

ونميّز منها نوعين؛ الأول يتخذ الشكل الناقوسي، والآخر عبارة عن تيجان مركبة.

1. محمد حسين جودي، المرجع السابق، ص 72.

1 عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 403.

2 محمد الطيب عقاب، " الزخرفة الفنية في المسكن الجزائري"، الجزائر، 2007م، ص 142.

■ الحدّارة:

اتخذت الشكل المربع المتدرج ونجدها تعلو تيجان الأعمدة الحلزونية التي تكتنف الحنية على الجانبين باللوحة الرخامية لعين الأسير.

■ القباب:

ونجدها باللوحة الرخامية لعين الأسير وهي عبارة عن قبة مفلطحة معقوفة الطرفين، تتوجها دائرة صغيرة.

■ الوحدات المعمارية:

تعلو الوحدات المعمارية الحدّارة التي تحمل الحنية المعقودة بعقد نصف دائري باللوحة الرخامية لعين الأسير، وهي ذات تأثيرات فنيّة صينية وفدت إلى أوروبا خلال عصر النهضة وانتقلت إلى تركيا خلال القرن (18م)، وتتمثل في منزل مكون من طابقين؛ الطابق السفلي فتح به باب بمصراعين، يعلوه طابق آخر فتحت به نافذة بدفتين تتوجها قبة مفلطحة معقوفة الجانبين تنتهي بدائرة صغيرة (شكل 90).

7- زخرفة القواقع البحرية وقشور السمك:

انتشر هذا النوع من الزخرفة بشكل واسع خلال القرن (12هـ / 18م)، وهي من الزخارف المتأثرة بطراز الباروك والركوكو، وتعتبر أهم ميزة تميزت بها البلاطات الخزفية الإيطالية الصنع، فقد تخللتها مختلف العناصر الهندسية والنباتية من أوراق وأغصان وأزهار¹.

وقد رسمت القواقع البحرية وقشور السمك على البلاطات الخزفية التي تكسو وسط الدار وغرف دار "محمد لرقش"، حيث نُفذت القواقع البحرية بطريقة محورة تشبه إلى حد كبير أوراق نباتية مشعة تزين أركان البلاطة (شكل 63، 65)، بينما استخدمت قشور السمك لملء مساحة الأشكال الهندسية (شكل 50، 64، 69).

¹ زهيرة حمدوش، المرجع السابق، ص 218.

ملخص الفصل:

تميّزت عمائر مدينة عنابة الإسلامية بغناها بالزخارف التي تنوعت من حيث المواد المطبقة عليها والمواضيع والعناصر التي إشتملتها؛ فهناك العناصر النباتية من فروع وسيقان، وأوراق وأزهار وثمار، والكتابية التي تمثلت في الخط المغربي وخط الثلث، أما المواضيع الهندسية فقوامها أطباق نجمية ونجوم مختلفة الرؤوس بالإضافة إلى الدوائر والمستطيلات والمربعات والمعينات والأشكال المضلعة، في حين كانت العناصر الرمزية عبارة عن كف اليد والهلال وإكليل الغار، كما لم تخل منشآت مدينة عنابة من زخارف الكائنات الحيّة كالسمك والديك، وفيما يخص العناصر البنائية فمنها العقود والكوابيل والمقرنصات والشرافات والأفاريز الآجورية، بالإضافة إلى الوحدات المعمارية المتأثرة بطراز الباروك.

خاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا للمعالم الأثرية الإسلامية بمدينة عنابة بمختلف أنواعها، توصلنا إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

- تحتوي مدينة عنابة على العديد من المعالم المختلفة الدينية والمدنية والعسكرية لكن بعضها تلاشى بسبب القصف الألماني والإحتلال الفرنسي الذي هدم الكثير منها خاصة الدينية بما فيها المساجد والزوايا والأضرحة، ورغم ذلك لاتزال بعض المنشآت محافظة على طرازها المعماري والفني الأصيل إلى يومنا هذا رغم ما طرأ عليها من تغييرات وتجديدات.

- تنوع النظام التخطيطي لهذه المنشآت وكذا العناصر المعمارية وزخارفها المتأثرة بالتقاليد المحلية والعثمانية والأندلسية.

- بناء المساجد وفق نمطين؛ الأول محلي القائم على نظام البلاطات والأساكيب وهو موجود بجامع سيدي أبي مروان الشريف، والآخر عثماني قائم على قبة مركزية تحيط بها قبيبات ويبرز في جامع الباي.

- تخطيط الأضرحة اعتمد على طرازين؛ الأول قاعة مربعة تعلوها قبة وهو ما ميّز ضريح زاوية سيدي خليف، والآخر دائري تعلوه قبة ونجده بضريح سيدي إبراهيم بن التومي.

- استمرار النظام التخطيطي للدور، فقد جاءت بسيطة في مظهرها الخارجي، ذات واجهات مصمتة قليلة الفتحات، ومدخل منكسر، بينما عرفت تفننا معماريا وثراء فنيا من الداخل، فقد عمد المعمار خلال العهد العثماني إلى توزيع قاعات وحجرات وأروقة الدّار بطريقة حسنة مراعاة للعوامل الدينية والاجتماعية وتلبية للمطالب الحياتية للسكان.

- وجود الأواوين بالطابق الأرضي بأغلب دور مدينة عنابة، ومن أمثلتها إيوان السرايا، وإيوان دار بنقي، وإيوان دار محمد لرقش، وكذا بمحرس حمام القايد حيث زُود بمصاطب.

- امتداد غرف الدّور بشكل طولي.

- خلو الدّور من الحمامات، فقد كان يخصص جزء من إحدى غرف الطابق السفلي وتزود ببالوعة لتصريف المياه مثل الغرفة الغربية بدار محمد لرقش.

- إستغلال المعمار للفراغات الناتجة عن تقاطع الأروقة بالطابق السفلي للدور وجعلها دورات للمياه مثل دار محمد لرقش.
- وجود الإصطبل بدار محمد لرقش.
- تعدد المساحات التي تشغلها المخازن حيث خصصت لها أماكن بالغرف والمطبخ مزودة بمصطبات وسدات خشبية، مثل ما هو الحال بدار متيجي، ودار محمد لرقش، كما استغلت فراغات السلالم كمخازن مثل ما هو الحال بدار بنقي.
- إستمرار النظام التخطيطي للحمامات والمتمثل في قاعة الإستقبال تليها قاعة باردة ثم قاعة دافئة وقاعة ساخنة بالإضافة إلى الفرناق.
- توسط الصحن أو الفناء المبنى سواء بالعمائر الدينية مثل صحن جامع سيدي أبي مروان الشريف، وصحن جامع الباي، وكذلك بالدور مثل السرايا ودار بنقي، ودار متيجي، ودار محمد لرقش، عدا صحن زاوية سيدي خليف فقد إحتل الركن الشمالي لبيت الصلاة.
- تتوع أشكال حنيات المحاريب بين المضلعة التي ميزت محراب جامع الباي، والنصف دائرية بجامع سيدي أبي مروان الشريف وزاوية سيدي خليف، وتميّزت قبيباتها بخلوها من الزخارف، في حين كسيت أسفل تجويفة محراب جامع الباي ببلاطات خزفية ذات زخارف متنوعة أزيلت أثناء عمليات الترميم.
- تعدد المآذن فهناك المربعة ذات القاعدة والبدن المربعين وهي ذات تقليد مغربي محلي والتي ميّزت جامع سيدي أبي مروان الشريف، والمئذنة الرمحية ذات الطراز العثماني الموجودة بجامع الباي.
- وجود مصلّى ملحق بالمئذنة، وهذا ما إنفردت بها مئذنة جامع سيدي أبي مروان الشريف.
- تمايز المنابر؛ فمنها الثابتة الموجودة بجامع سيدي أبي مروان الشريف ذات القبيبة الجصية التي جاءت على هيئة خوذة عسكرية، ومنها المتحركة المصنوعة من مادة الخشب، المستعملة بمنبر جامع الباي الذي تم تفكيكه والإحتفاظ بجلسة الخطيب ذات القبة المفطحة

بقاعة النساء بجامع سيدي أبي مروان الشريف، والدرج والريشتين بقاعة النساء بجامع الباي، الذي تميّز بحشواته الخشبية البارزة.

- تعدد أشكال القباب حيث نجد النصف كروية والمفلطحة، وهي ملساء خالية من الزخرفة فتحت بها فتحات للإضاءة والتهوية على هيئة مزاغل مثل قبة ضريح سيدي إبراهيم بن التومي، وأخرى بسيطة مثل قبة المحرس والقاعة الباردة بحمام القايد، والقبة المركزية بجامع الباي، في حين جاءت قبة قاعة الضريح بزواية سيدي خليف ملساء خالية من الفتحات.

- إنتشار التسقيف بالأقبية فنجد منها النصف أسطوانية بالرواق الشمالي ببيت الصلاة بجامع الباي، وأيضاً القاعات الساخنة بنماذج الحمامات المدروسة، في حين شاعت الأقبية المتقاطعة ببيت الصلاة بجامع سيدي أبي مروان الشريف، وكذلك بأروقة المحرس والقاعة الباردة بحمام البركة.

- إنتشار السقف الخشبية المسطحة بالدور كونها تعتبر أرضية للطوابق العلوية، مما أدى إلى خلق فضاء يعرف بالمنزه، وقد زود بغرفة صغيرة في بعض الدور استغلت لآداء مختلف الأشغال اليومية.

- إنتشار السدة الخشبية بدور المدينة وحماماتها، حيث نجدها بحجرات الطابق الأرضي بدار محمد لرقش ودار متيجي، وكذلك بمحرس حمام القايد وحمام الساحة.

- تنوع فتحات النوافذ حيث نجد منها المخرمة المعقودة مثل ما وجد برقبة القبة المركزية بجامع الباي، ومنها المسيجة بدرابزين معدنية.

- تنوع واختلاف أشكال العقود منها النصف دائرية والحذوية والمنكسرة والمفصصة والمسننة والعقد الجزائري.

- تنوع أبدان الأعمدة فقد اتخذت أشكالاً مختلفة، منها الأسطوانية والتي نجد فيها ثلاثة أنماط المنفردة والثنائية والثلاثية، وكذلك المثلثة، والمفتولة، والمركبة، وذات أقنية.

- تنوع التيجان منها ذات الطراز الزيري والطراز التركي، والمتأثرة بالطراز الكورنثي والأيوبي والدوري.

- ظهور عنصر الحدّارة ذات البدن الهرمي والقاعدة المربعة ببيت الصلاة بجامع سيدي أبي مروان الشريف.

- استخدام الرواشن بدار بنقي وحصن المعذبين.

- استعمال الكوابيل الحجرية والخشبية لحمل الرواشن مثل الموجودة بواجهات دار بنقي، وكذلك لحمل السقاطات الموجودة بحصن المعذبين، وقد اتخذت عدّة أشكال منها المتدرجة ومنها المثلثة الشكل، وأيضا المعقودة.

- ظهور عنصر السقطة بنوعيه بالعمائر العسكرية بمدينة عنابة؛ الأول موجود بحصن المعذبين وهو عبارة عن شرفة بارزة في سور الحصن بها فتحة في أرضيتها، والآخر عبارة عن شق فُتح في سقف المخرج السري بالقلعة الحفصية.

- انتشار المزاغل بالعمائر الدينية، منها ما فتحت بأبدان المآذن مثل مئذنة جامع سيدي أبي مروان الشريف، ومئذنة جامع الباي، كما فتحت على إمتداد جدران قبة ضريح سيدي إبراهيم بن التومي، أما بالدّور فنجدها بسور المدينة الذي يعود إلى الفترة الحمادية، وكذلك سور القلعة الحفصية، وأيضا سور حصن المعذبين.

- إحتواء القلعة الحفصية على ممشى الحرس.

- تنوع مواد البناء وتقنياته حيث استخدمت مادة الحجر والآجر والخشب لكفاءتها العالية، وتناسبها مع طبيعة البيئة المحلية للمدينة، ويعد الآجر الماة الرئيسية في البناء وأكثرها استخداما في عمارة عنابة خاصة السكنية.

- وفيما يخص الخزارف فقد تنوعت سواء من حيث المواد المنفذة عليها منها الحجر والرخام والجص والخزف والخشب والمعادن، أو من حيث أساليبها وتقنياتها؛ وتعتبر طريقة الحفر البارز أكثر شيوعا على الحجر ونجدها بالواجهة الرئيسية لدار سرايا، والرخامية التي استخدمت في الأعمدة وتيجانها وأطر المداخل مثل مدخل بيت الصلاة بجامع الباي، ومدخل ضريح سيدي إبراهيم بن التومي، ومدخل حمام القايد، والخشبية بمنبر جامع الباي وأبواب المداخل، ويبدو هذا التنوع أيضا في العناصر الزخرفية المنفذة على المواد منها

المواضيع النباتية والهندسية والكتابية، والزخارف البنائية كالعقود والشرافات والكوابيل والأفاريز الآجورية، والدخلات الجدارية، كما استخدمت عناصر زخرفية رمزية كالأهلة وكف اليد، وزخرفة الكائنات الحية كالسمك والديك.

- استعمال خط الثلث في كتابة اللوحات التأسيسية بالعمائر الدينية مثل جامع الباي، وضريح سيدي إبراهيم بن التومي، والخط المغربي الذي نجده باللوحة التذكارية بدار بنقي.

- استخدام أساليب زخرفية أوروبية كأسلوب الباروك مثل ما هو موجود باللوحة الرخامية بعين الأسير.

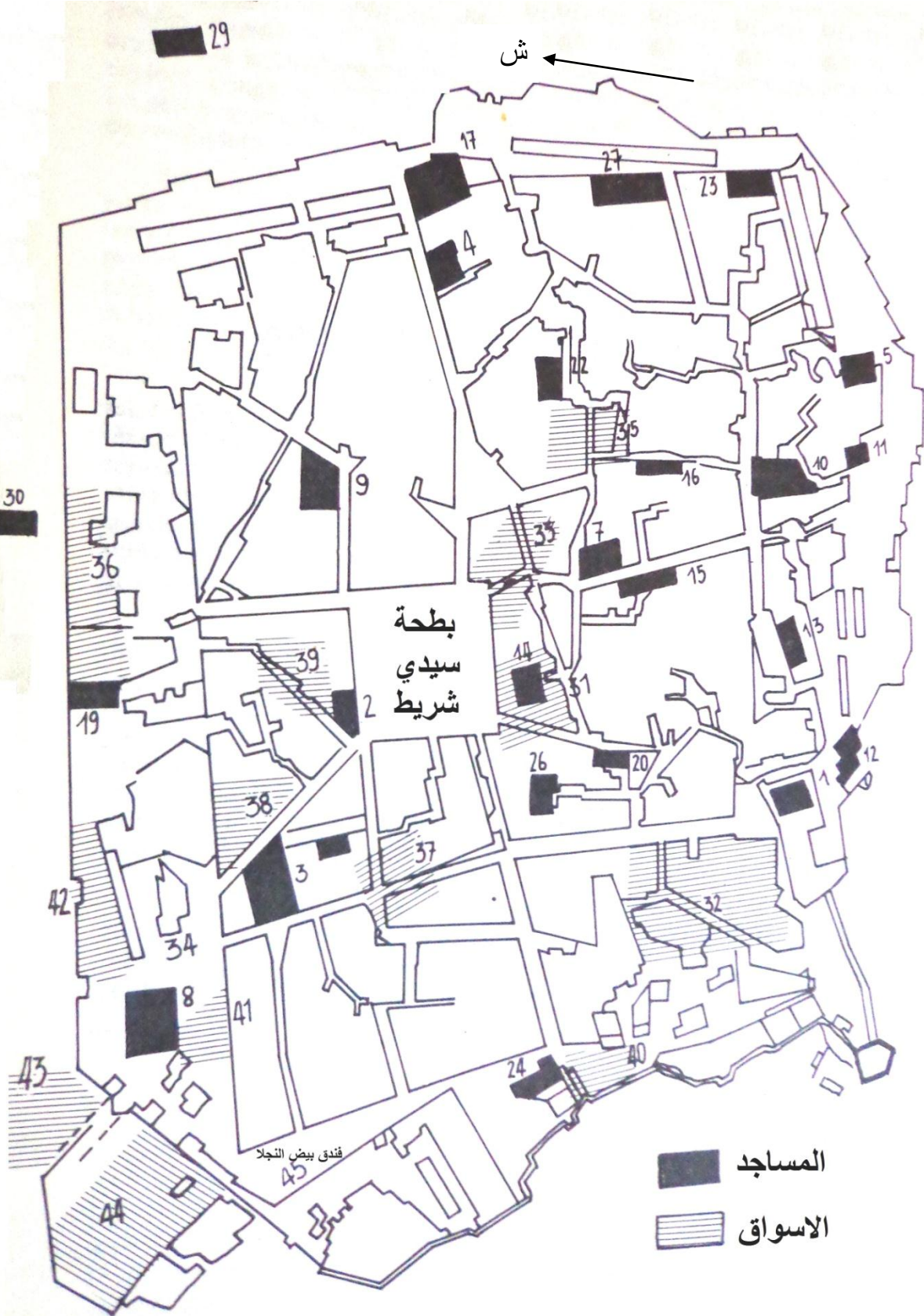
- ظهور الشرفات بالعمائر الدينية والمدنية والعسكرية كعنصر زخرفي، وتعدد أشكالها، حيث نجدها اتخذت الشكل الرمحي بجامع الباي، والشكل المتدرج الهرمي الرأس بالسرايا، والهرمي بحصن المعذبين.

وفي الأخير يجب أن نُذكر بالتدهور والتخريب الذي آلت إليه غالبية عمائر مدينة عنابة الإسلامية والذي يعود إلى هشاشة البناء بفعل العوامل الطبيعية والبشرية، مما يتطلب تدخل الدولة وخلق جمعيات خاصة بالمحافظة على التراث المعماري للمدينة، بالإضافة إلى توعية المجتمع المدني بأهمية وقيمة الموروث المادي الثقافي من أجل النهوض به إلى أرقى المراتب، وضرورة تصنيفه ضمن التراث الوطني.

وفيما يخص التوصيات الموجهة لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف هناك بعض الملاحظات التي يجب تداركها كإعادة الاعتبار لمنبر جامع الباي الذي تم تفكيكه سنة 2011م على الرغم من القيمة الفنية والتاريخية التي يحتويها، فمثل هذه التحف النادرة يجب ترميمها وصيانتها للمحافظة على المظهر التراثي والأنسجام المعماري الأصيل للمسجد لا استبدالها بأخرى حديثة.

الملاحق

ملحق المخططات



مخطط 1 / توزع المساجد والأسواق بمدينة عنابة (عن H'sen Derdour).



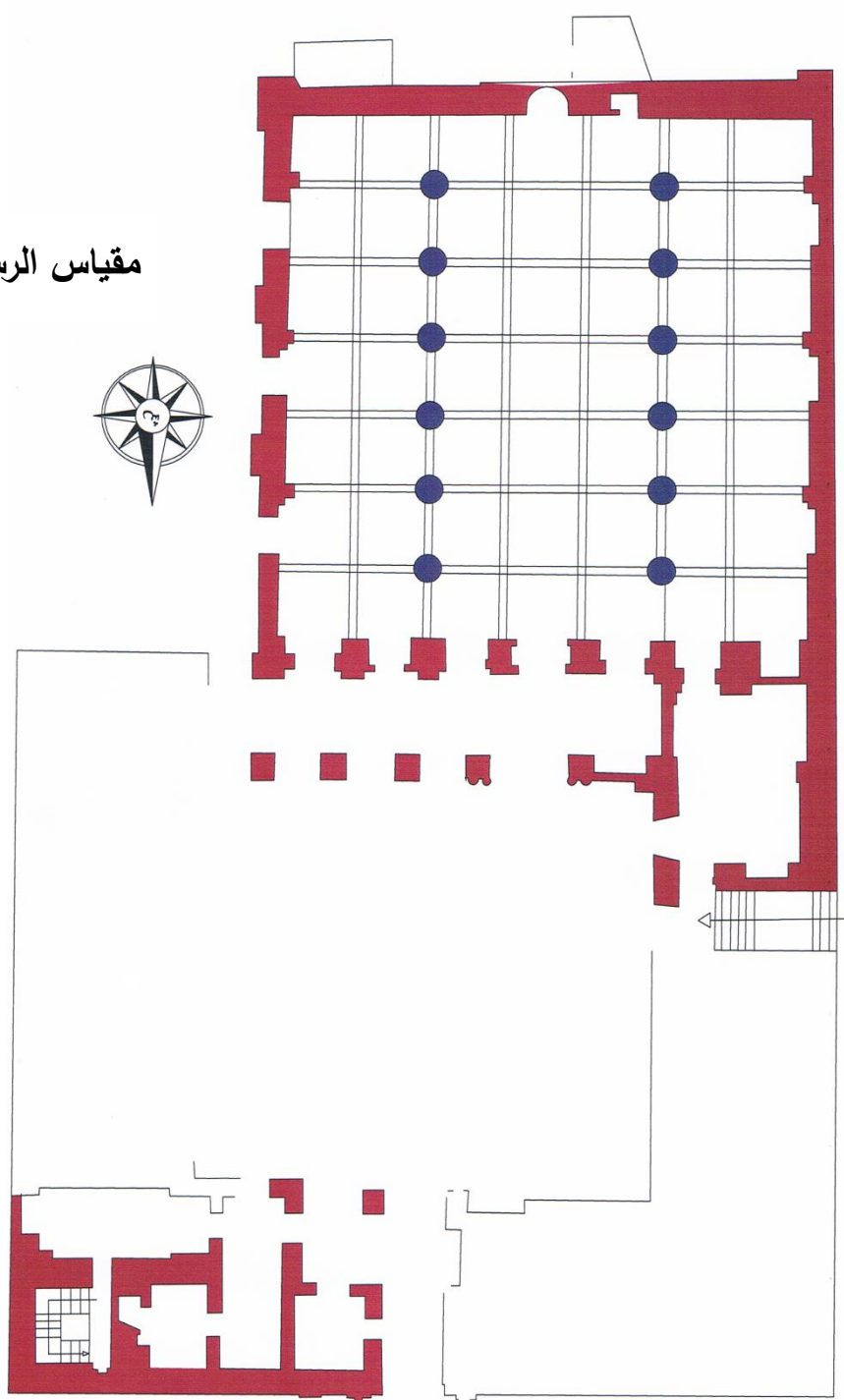
- | | | | |
|-------------|---|--------------|--|
| حمام القايد |  | حمام شهرزاد |  |
| حمام شقلىبة |  | حمام العيون |  |
| | | حمام بن سالم |  |

مخطط 2 / مواقع الحمامات العثمانية بمدينة عنابة (عن المهندس حفيان).



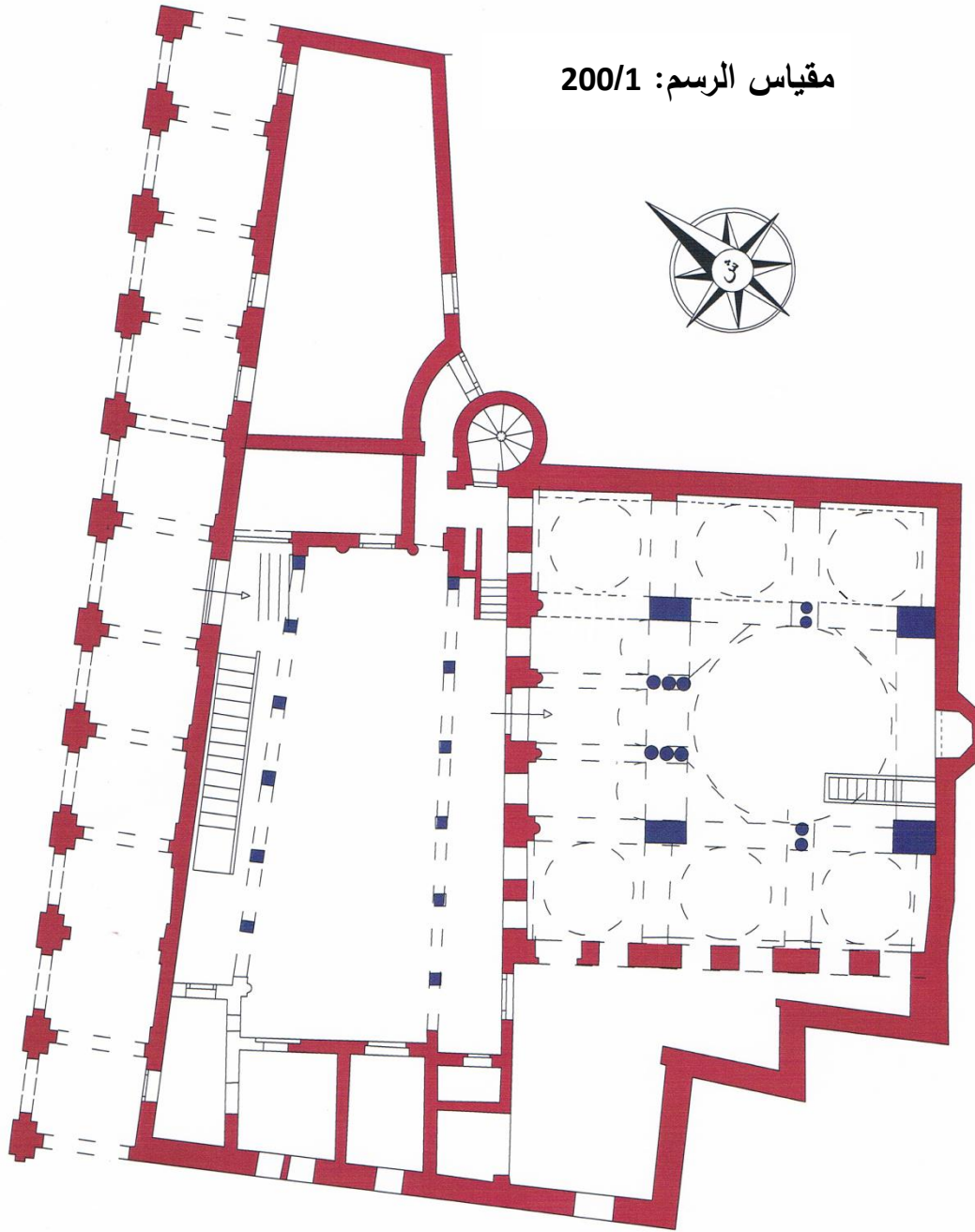
(عن H'sen Derdour).

مقياس الرسم: 200/1

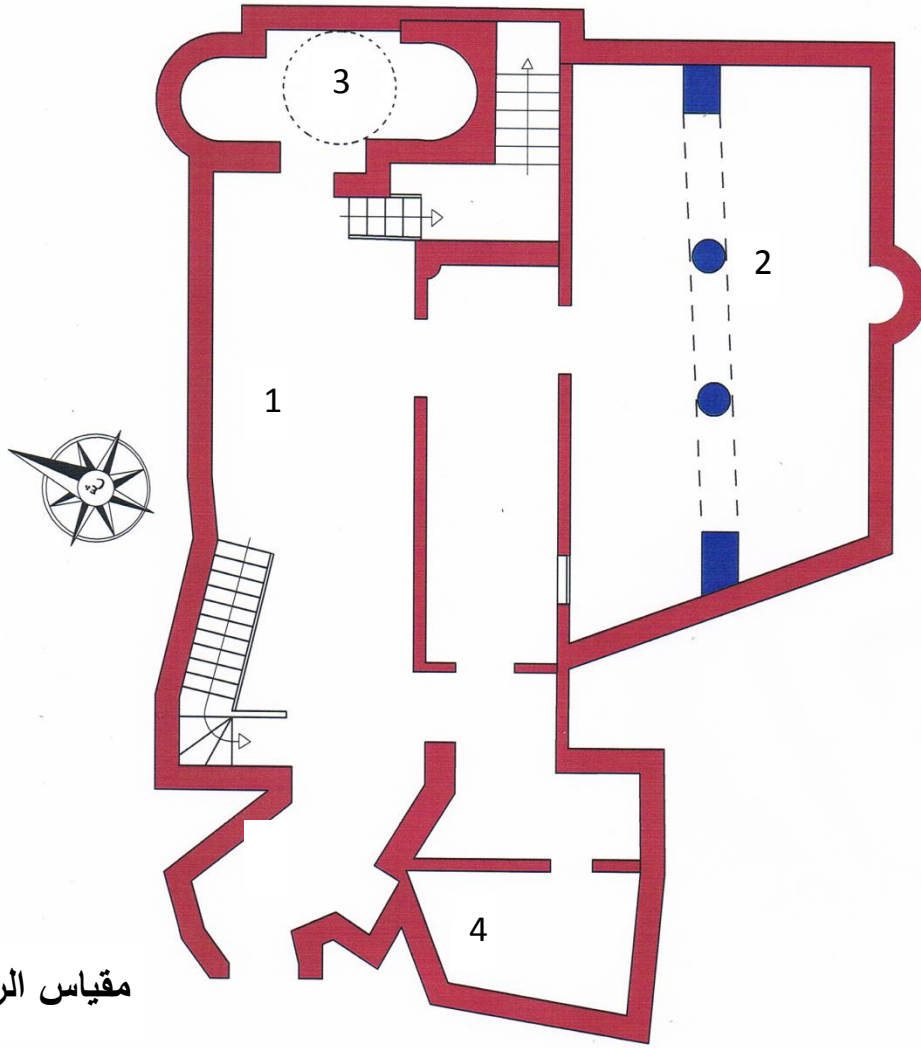


مخطط 4 / جامع سيدي أبي مروان الشريف (عن Bourouiba Rachid).

مقياس الرسم: 200/1



مخطط 5 / جامع الباي (عن Baelhadj Marouf).



مقياس الرسم: 200/1

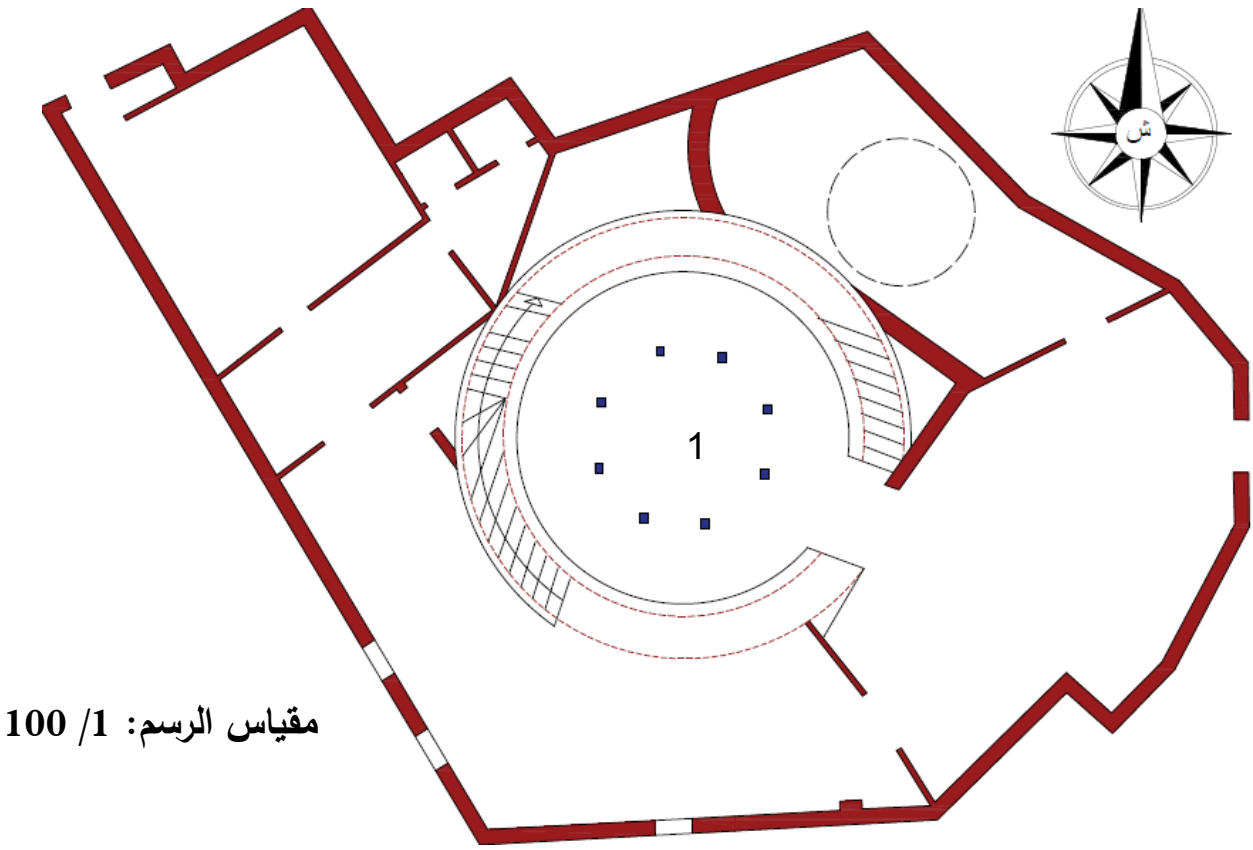
3..... قاعة الضريح

1..... الصحن

4..... المیضأة

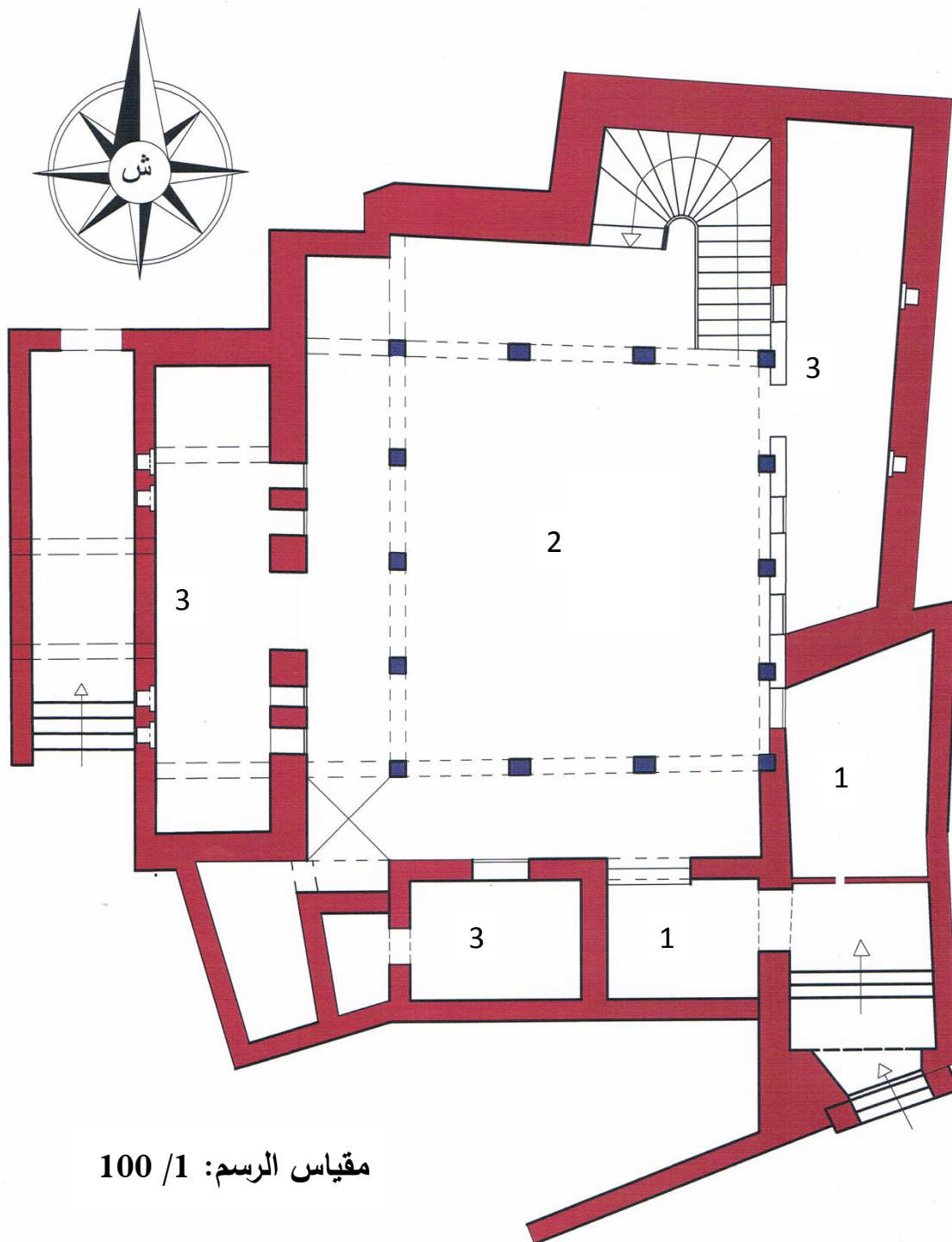
2.... قاعة الصلاة

مخطط 6 / زاوية سيدي خليف (عمل الطالبة).



1.....قاعة الضريح

مخطط 7 / ضريح سيدي إبراهيم بن التومي (عمل الطالبة).



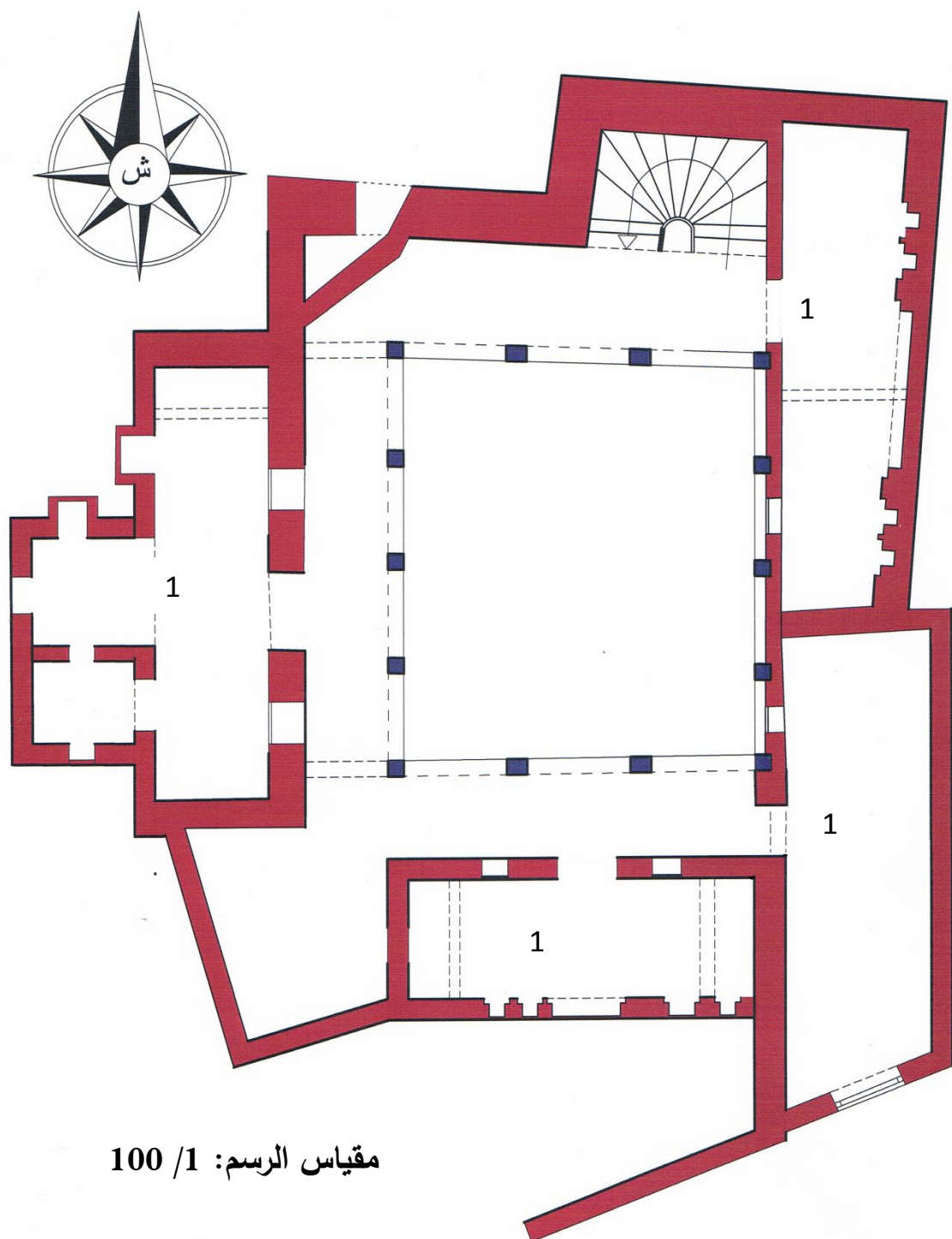
مقياس الرسم: 1/ 100

1.....السقيفة

2.....وسط الدار

3.....الغرف

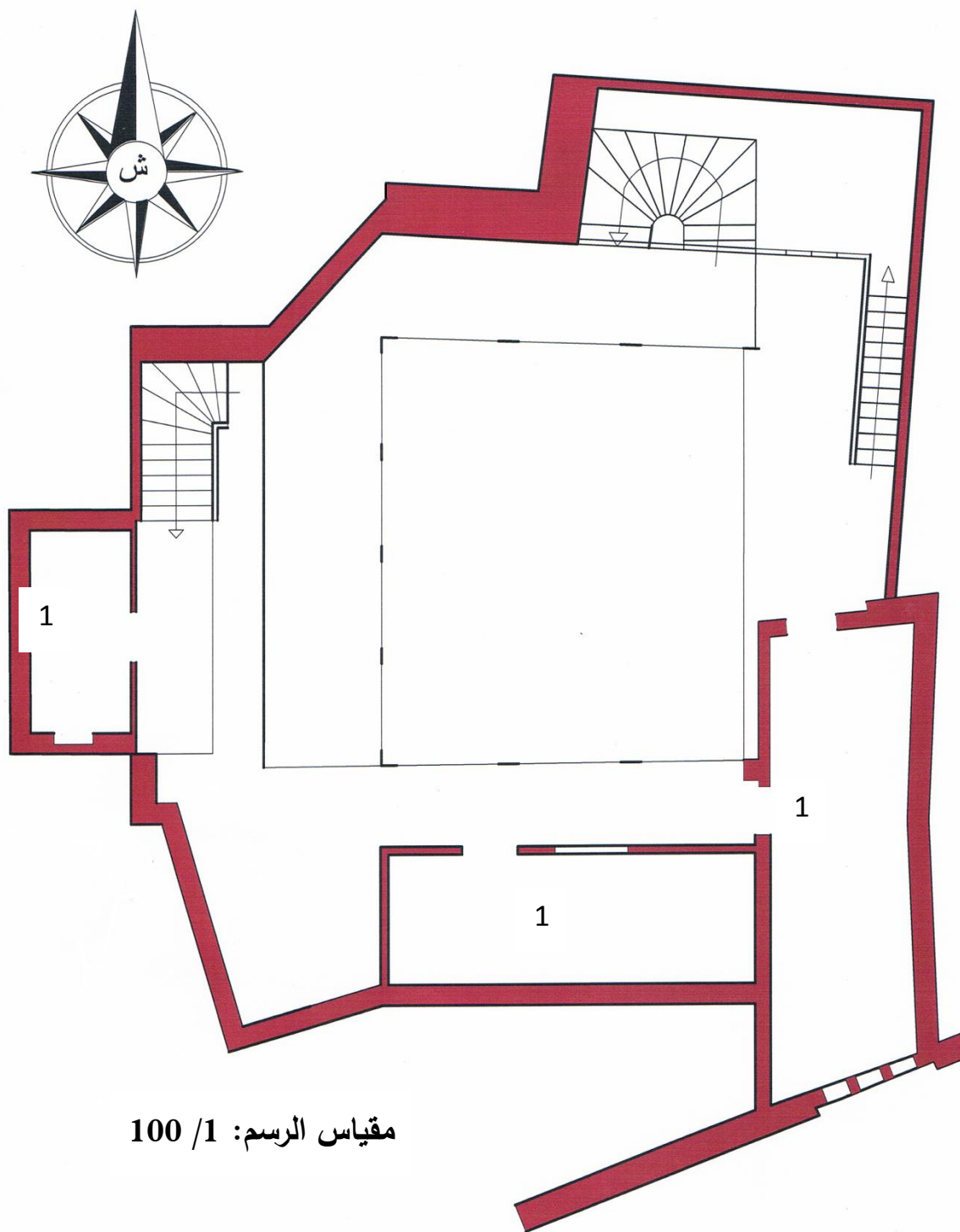
مخطط 8 / السرايا . الطابق الأرضي . (عن المهندس مصطفى كمال لرقش بتصريف).



مقياس الرسم: 1/100

1.....الغرف والحجرات

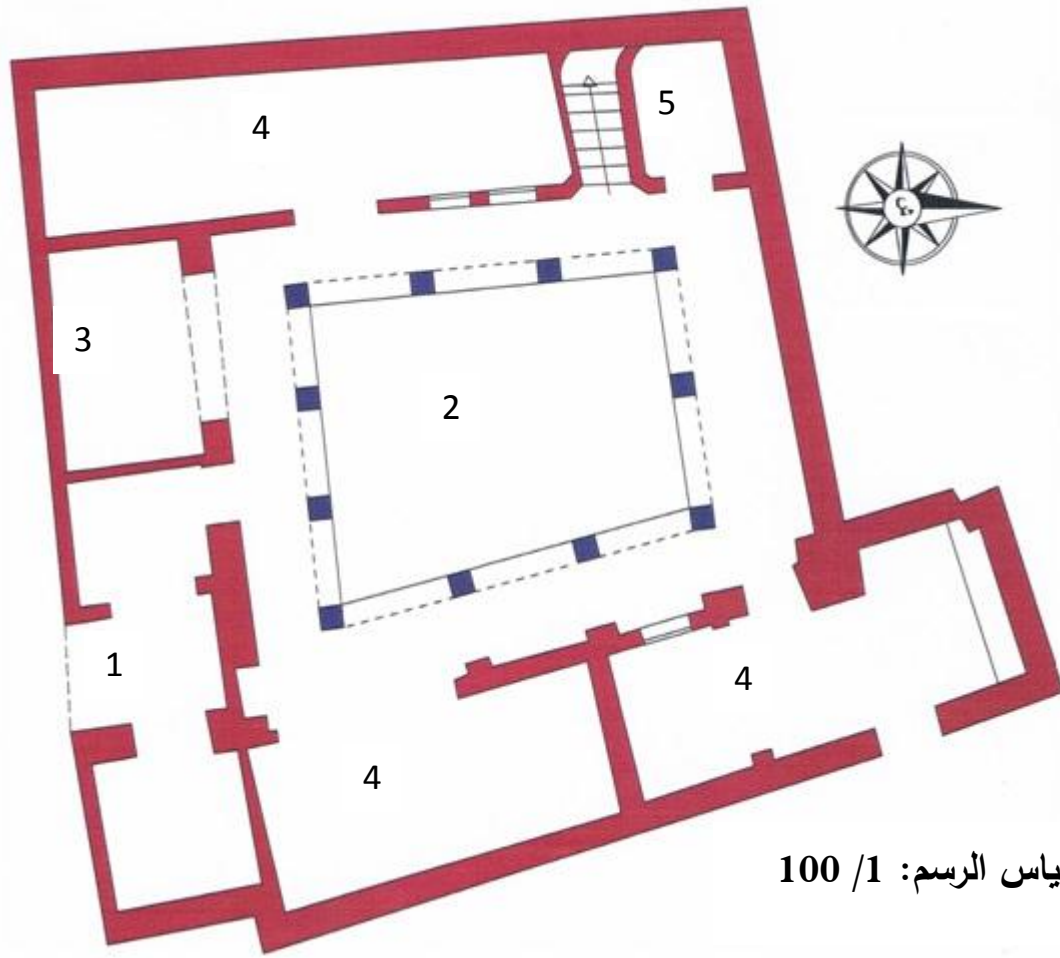
مخطط 9 / السرايا . الطابق الأول . (عن المهندس مصطفى كمال لرقش بتصريف).



مقياس الرسم: 1/100

1.....البيتونات

مخطط 10 / السرايا . المنزه . (عن المهندس مصطفى كمال لرقش بتصرف).



مقياس الرسم: 1/ 100

3..... الإيوان

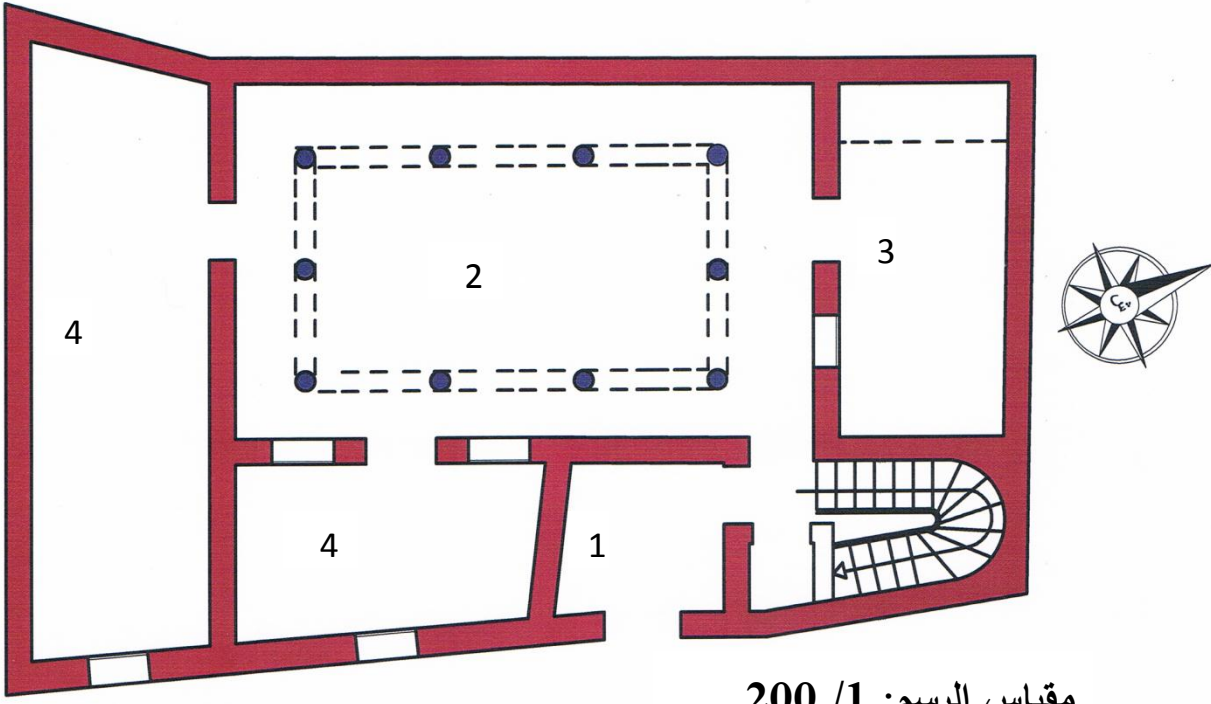
1..... السقيفة

4..... الغرف والحجرات

2..... وسط الدار

5..... المخزن

مخطط 11/ دار بنقي . الطابق الأرضي . (عمل الطالبة).



مقياس الرسم: 1/200

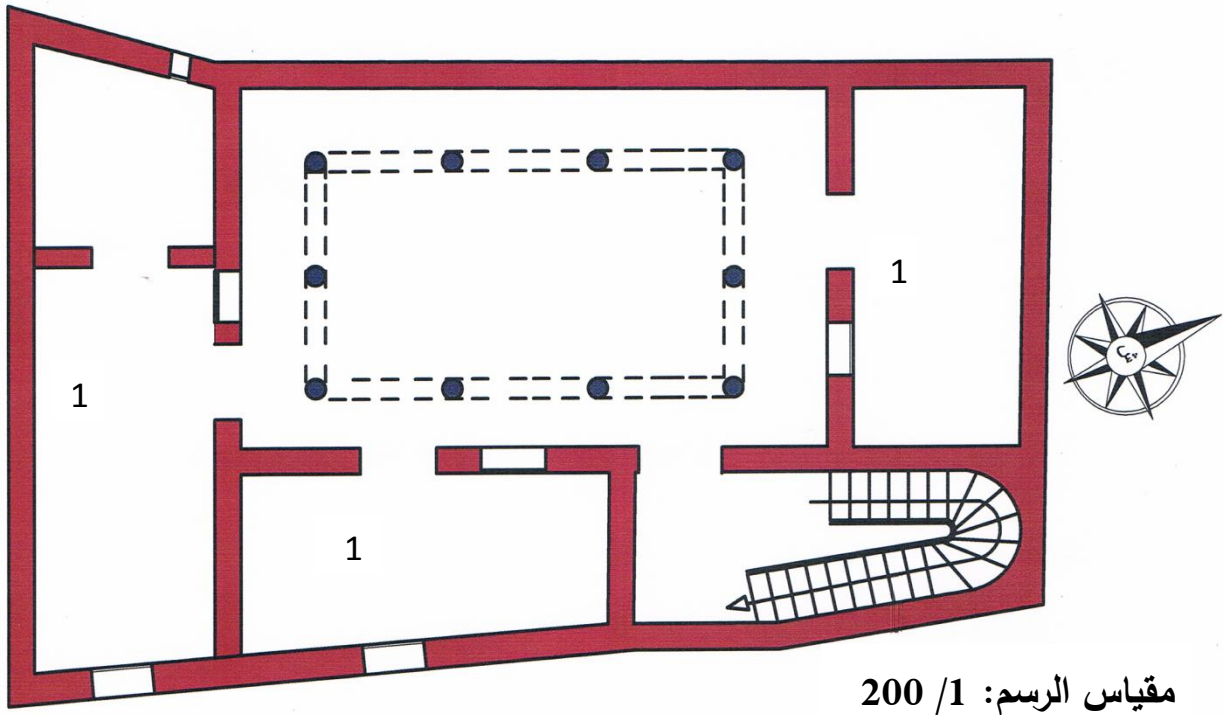
1 السقيفة

3 المطبخ

2 وسط الدار

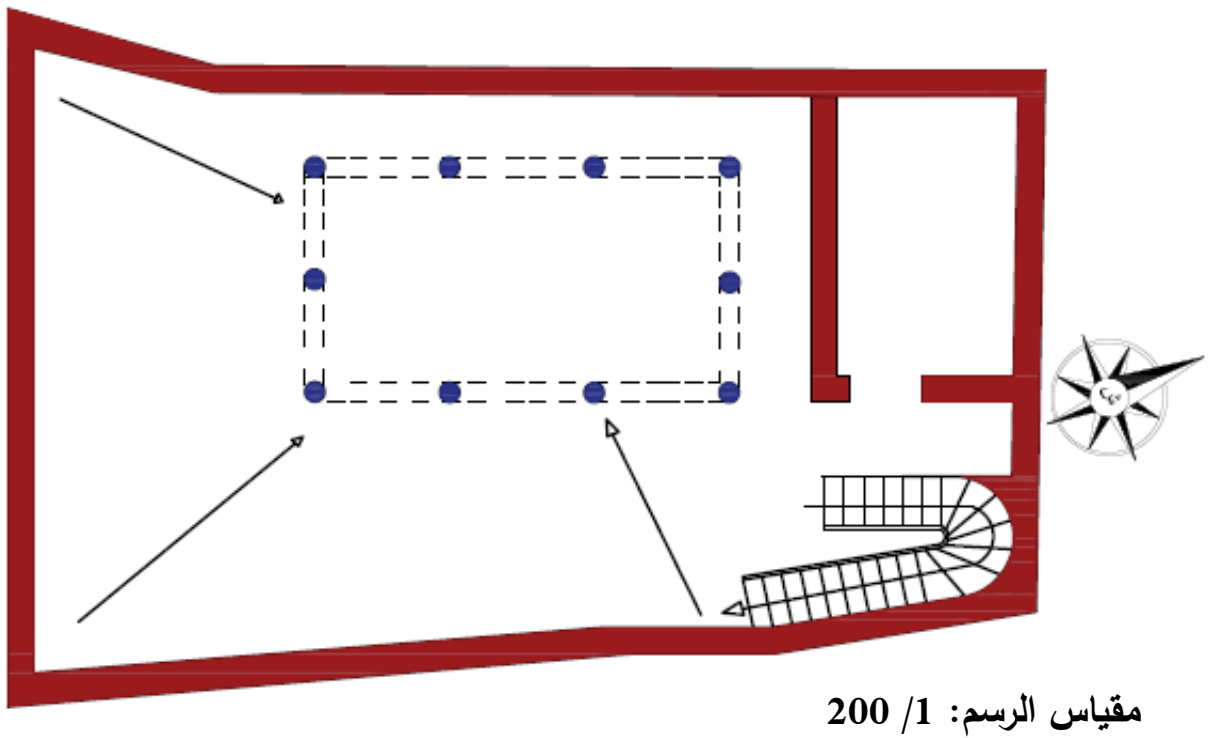
4 الغرف

مخطط 12 / دار متيجي - الطابق الأرضي - (عمل الطالبة).

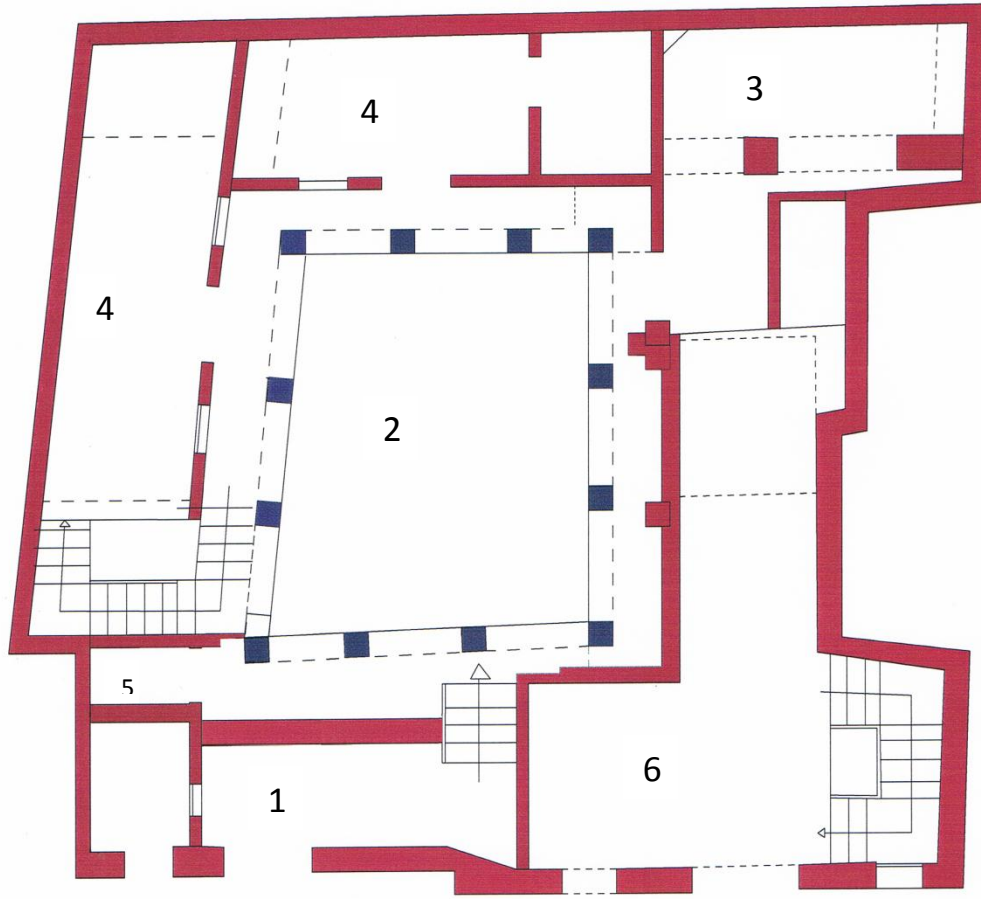


1..... الغرف والحجرات

مخطط 13 / دار متيجي - الطابق الأول - (عمل الطالبة).



مخطط 14 / دارمتيجي - المنزه - (عمل الطالبة).



مقياس الرسم: 1/100

4.....الغرف

1.....السقيفة

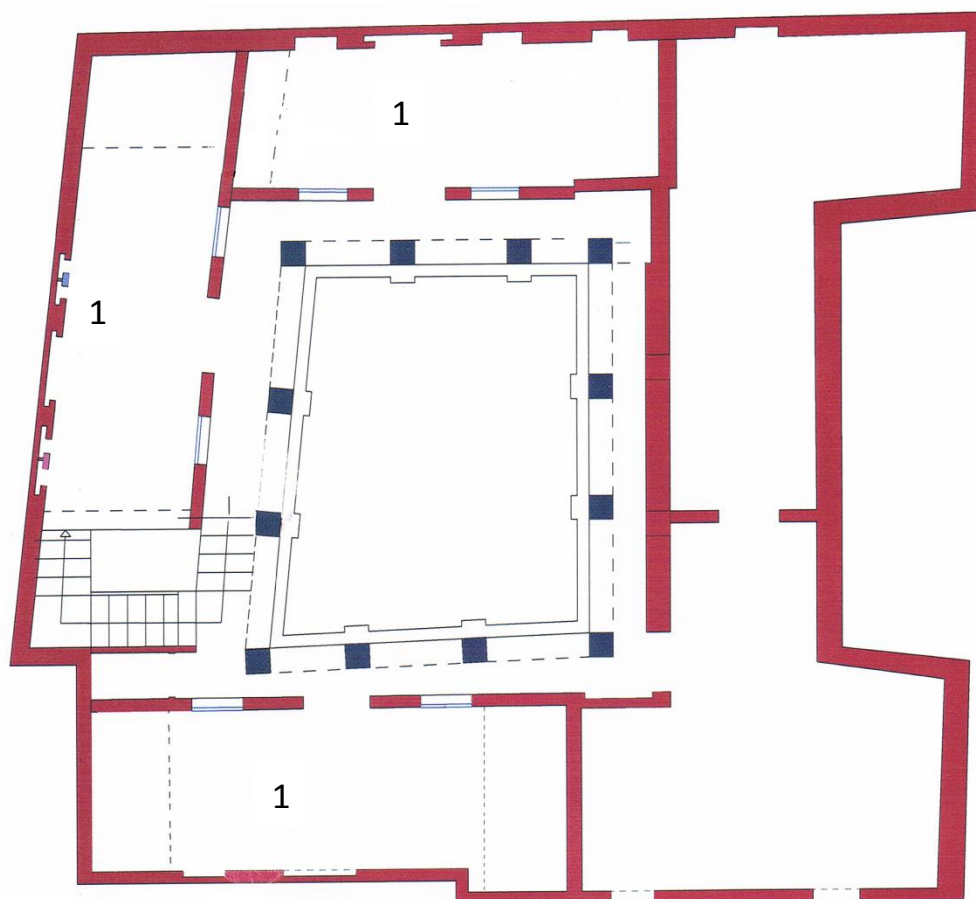
5.....الكنيف

2.... وسط الدار

6.....الإصطبل

3.....المطبخ

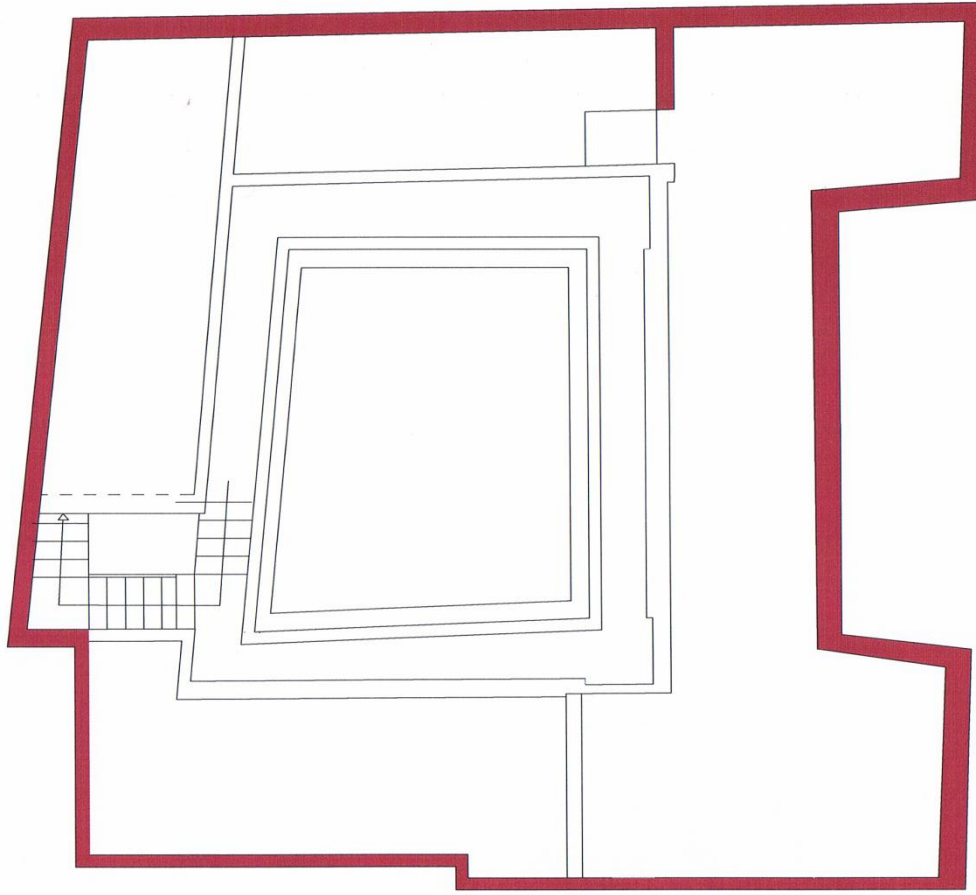
مخطط 15 / دار محمد لرقش - الطابق الأرضي - (عمل الطالبة).



مقياس الرسم: 1/100

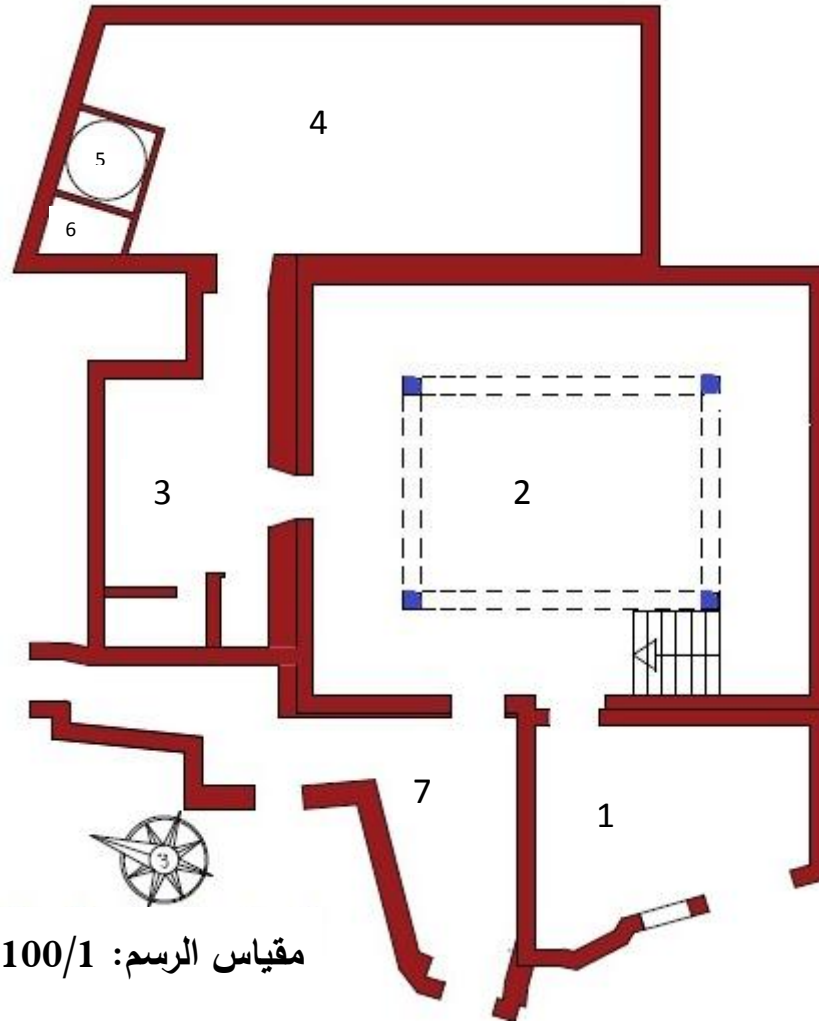
1..... الغرف والحجرات

مخطط 16/ دار محمد لرقش - الطابق الأول - (عمل الطالبة).



مقياس الرسم: 1/ 100

مخطط 17 / دار محمد لرقش - المنزه - (عمل الطالبة).



مقياس الرسم: 1/100

4.... القاعة الساخنة

1..... السقيفة

5..... البرمة

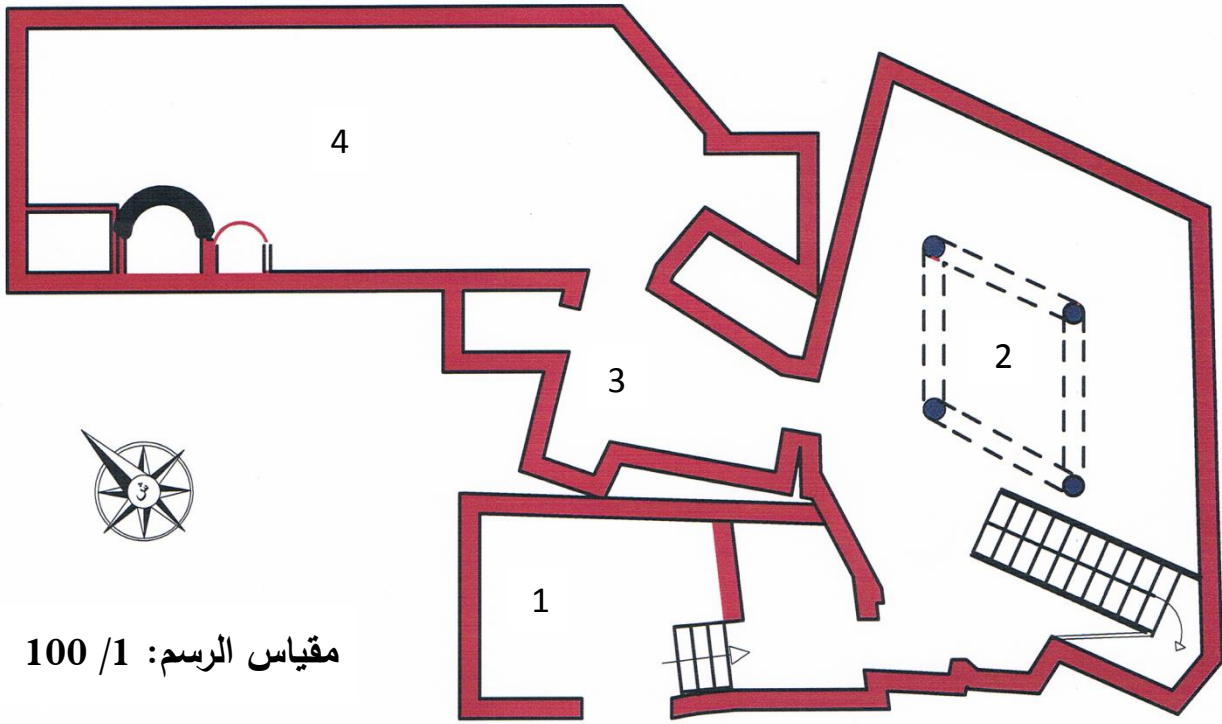
2..... المحرس

6..... الحوض البارد

3.... القاعة الدافئة

7.....الفرنق

مخطط 18 / حمام الساحة (عمل الطالبة).



مقياس الرسم: 1/100

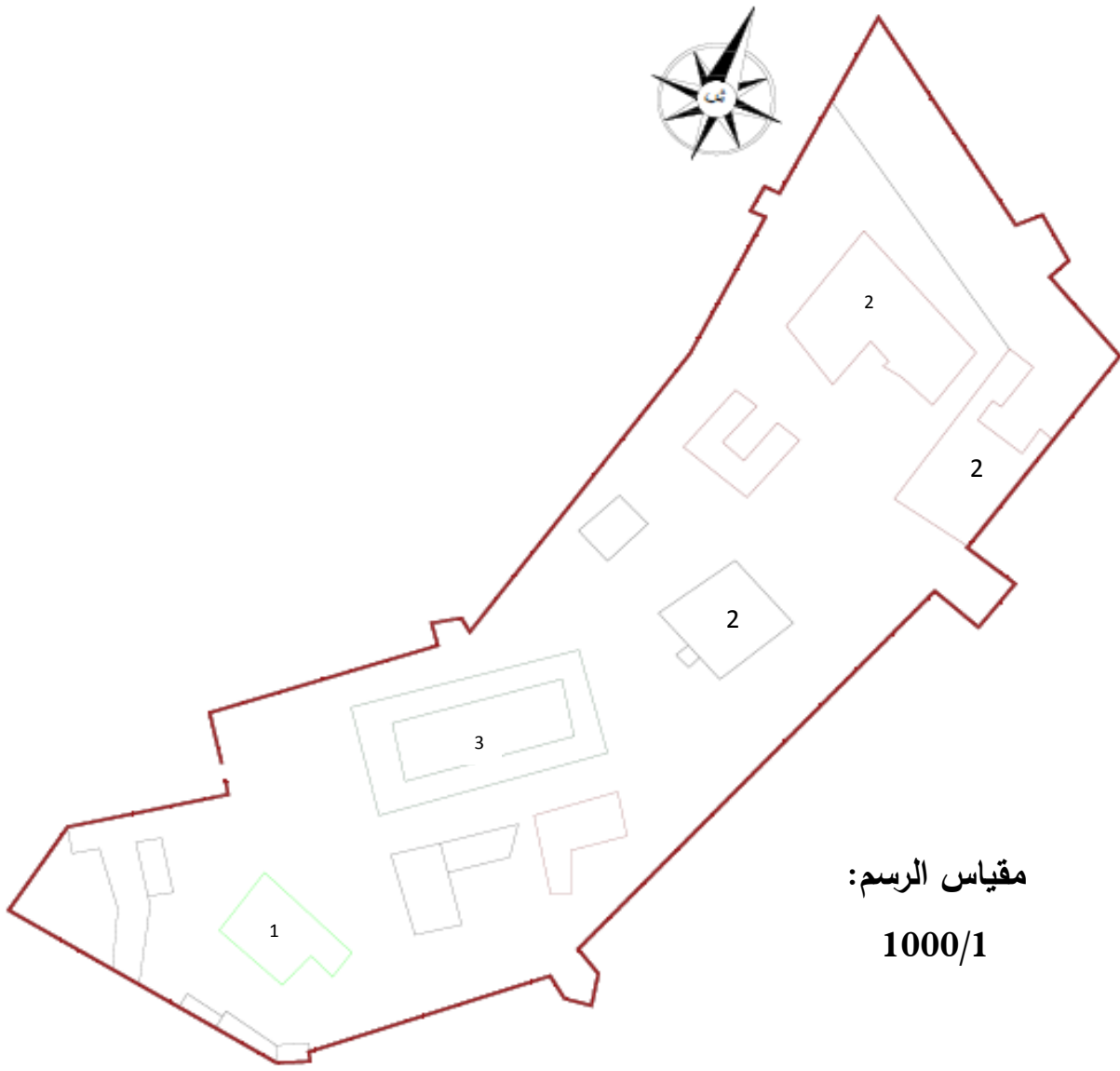
3.... القاعة الدافئة

1..... السقيفة

4.... القاعة الساخنة

2.... المحرس

مخطط 19 / حمام شقلبية (عمل الطالبة).



مقياس الرسم:

1000/1

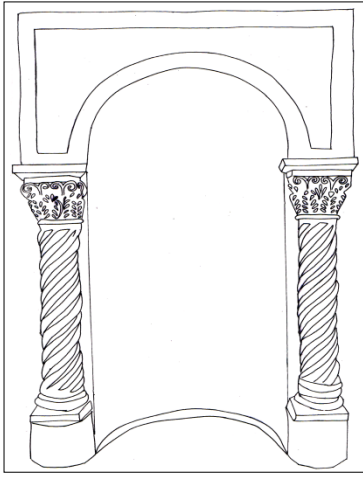
1..... المسجد

2..... السكنات

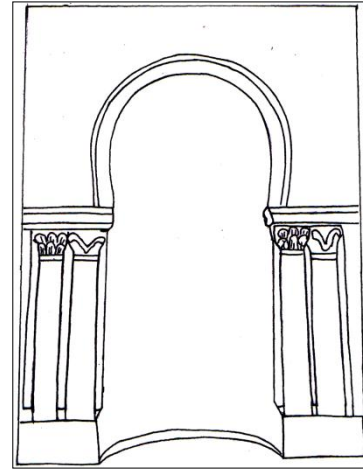
3..... الثكنة

مخطط 20 / القلعة الحفصية (عن Dahmani Said).

ملحق الأشكال



- 2 -

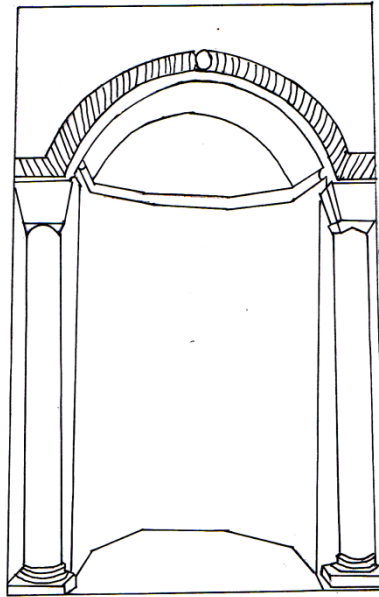


- 1 -

- محراب زاوية سيدي خليف -

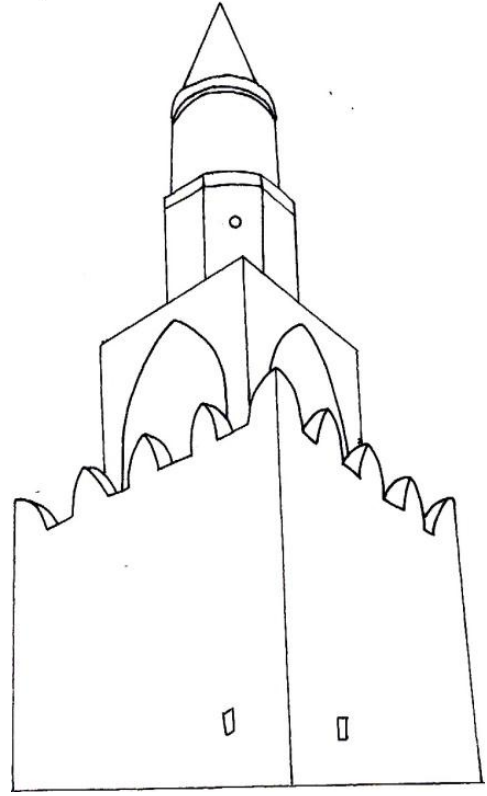
- محراب جامع سيدي أبي مروان -

شكل 1 / محاريب ذات حنية نصف دائرية (عمل الطالبة).



شكل 2 / محراب ذو حنية مضلعة.

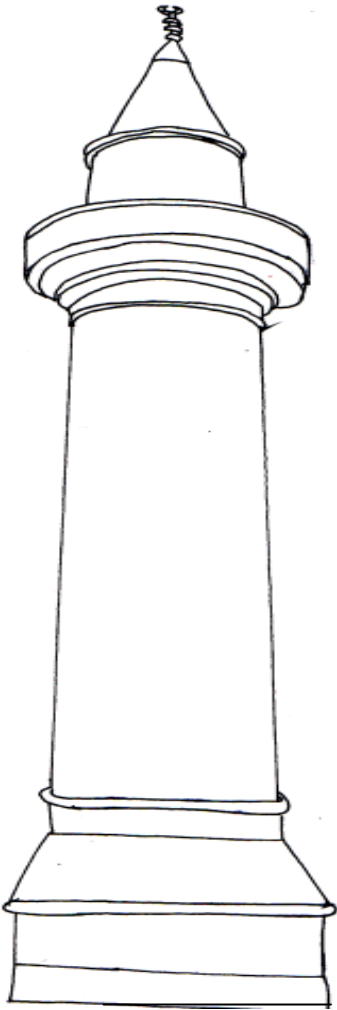
- جامع الباي - (عمل الطالبة).



شكل 3 / مئذنة مربعة.

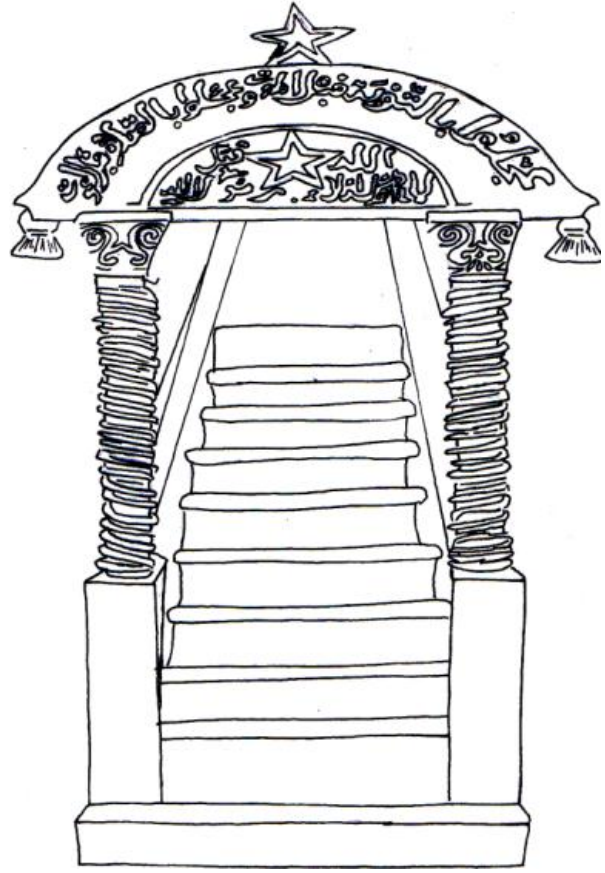
- جامع سيدي أبي مروان الشريف .

(عمل الطالبة).

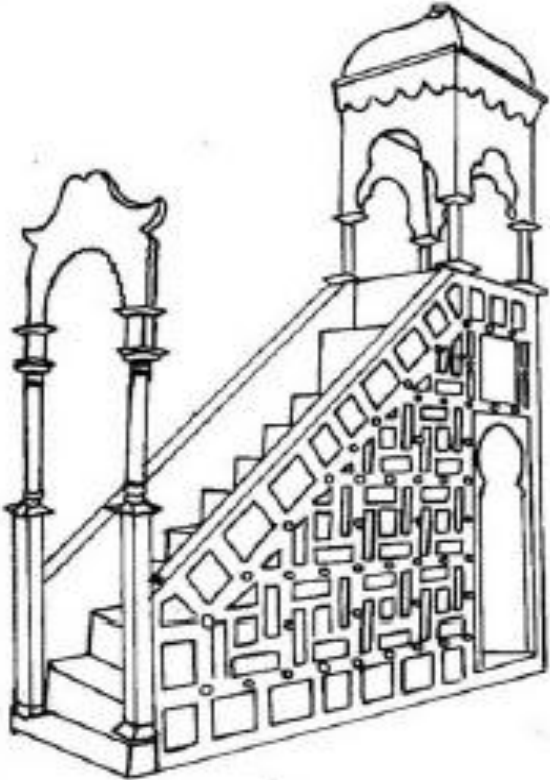


شكل 4 / مئذنة رمحية.

- جامع الباي - (عمل الطالبة).



شكل 5 / منبر جامع سيدي أبي مروان
الشريف. (عمل الطالبة).



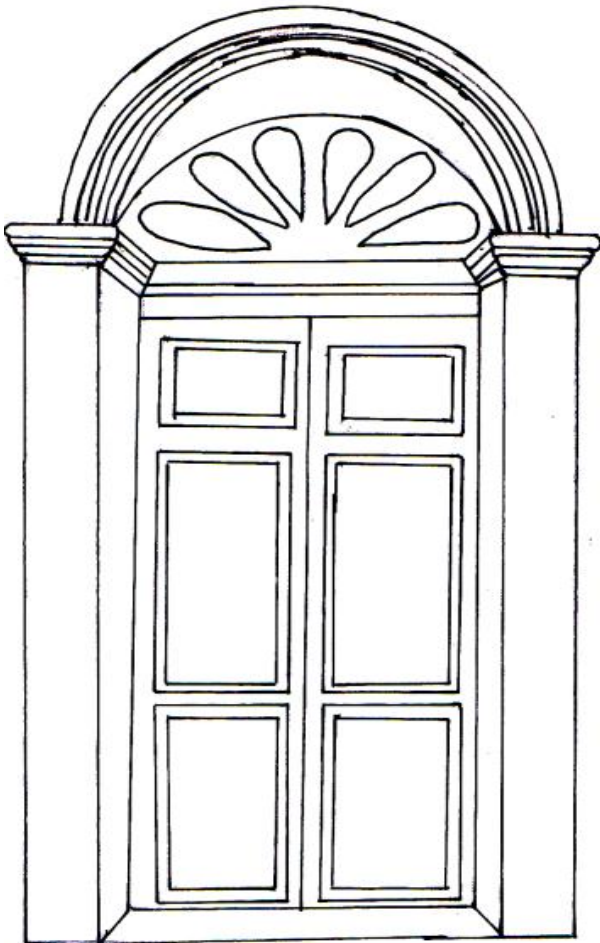
شكل 6 / منبر جامع الباي
(عن بن بلة خيرة).



1-

- مدخل زاوية سيدي خليف -

(عمل الطالبة)



2-

- مدخل دار متيجي -

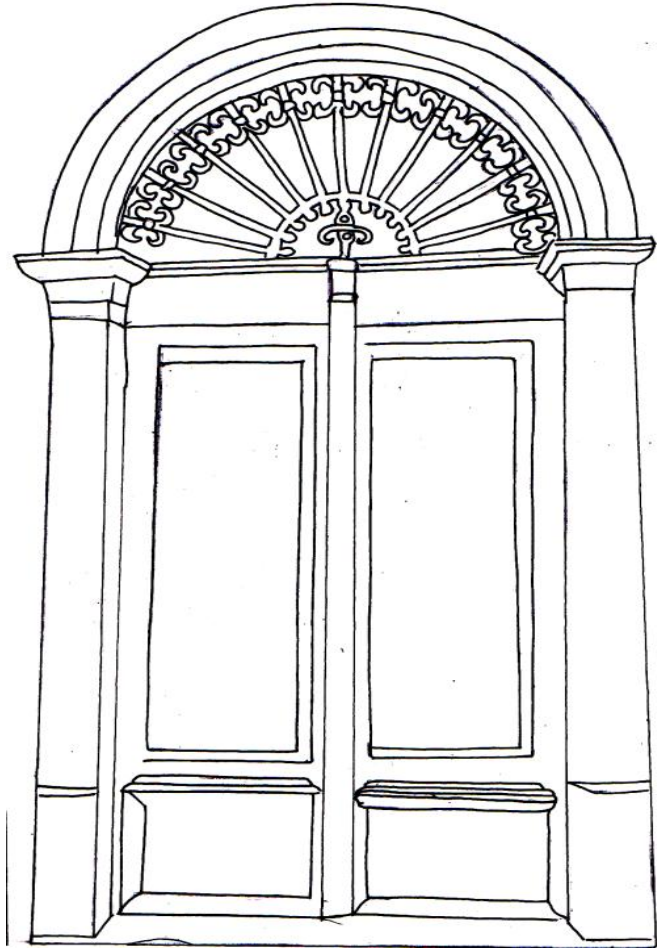
(عمل الطالبة)

شكل 7 / مداخل بفتحات مستطيلة.

1.

- مدخل دار محمد لرقش -

(عمل الطالبة)



2.

- مدخل حمام القايد -

(عمل الطالبة)

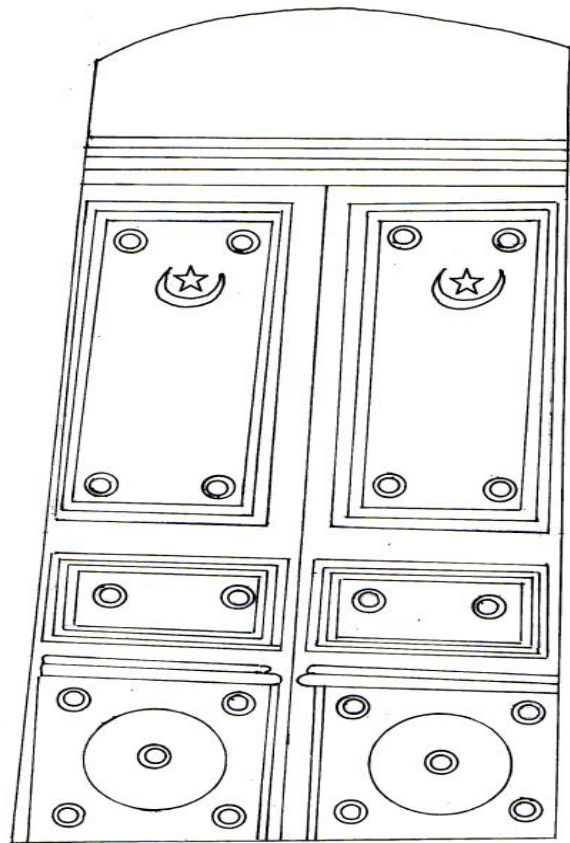


شكل 8 / مداخل بفتحات مستطيلة.

-1-

- مدخل حمام البركة -

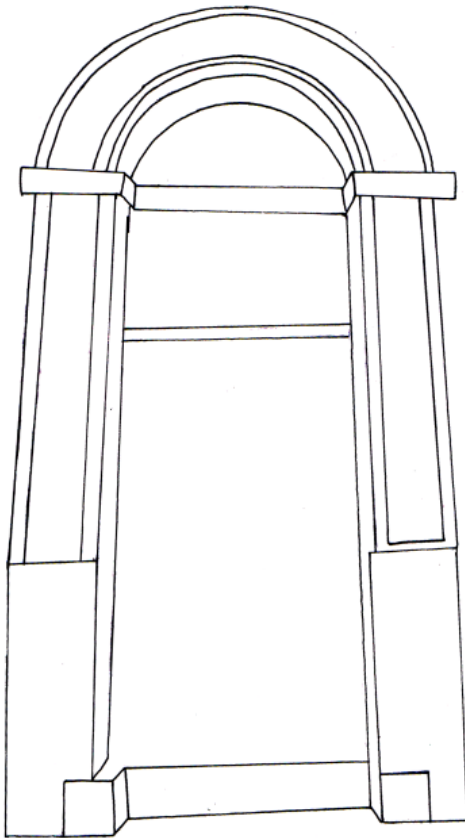
(عمل الطالبة)



-2-

- مدخل حمام شقلبية -

(عمل الطالبة)

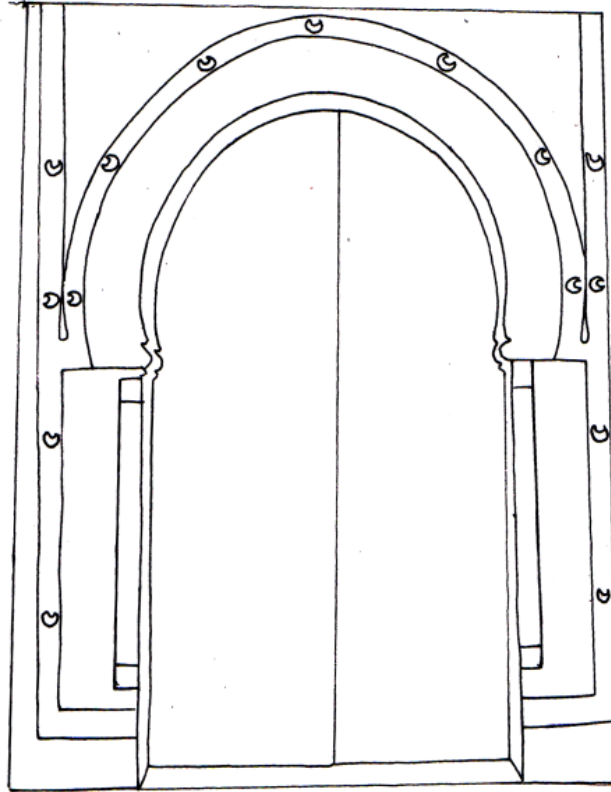


شكل 9 / مداخل بفتحات مستطيلة.

1-

- مدخل بيت الصلاة .

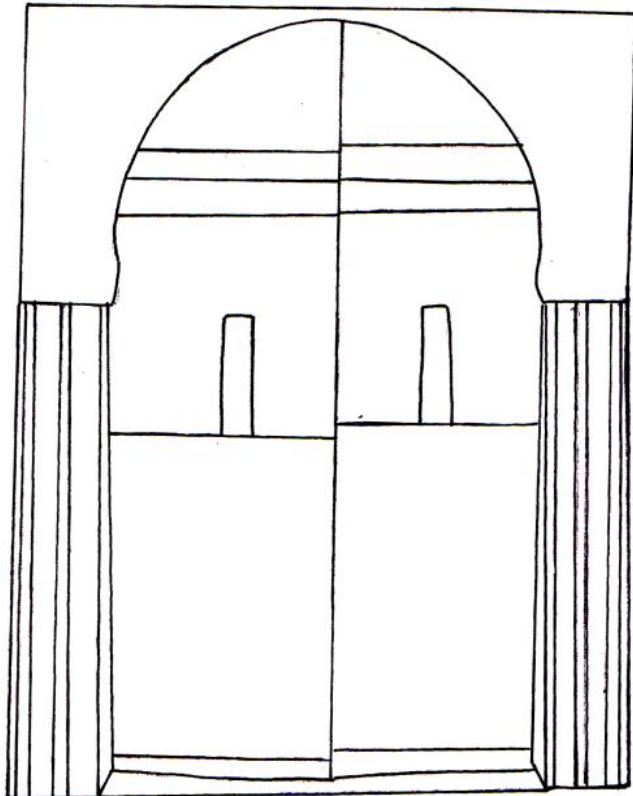
- جامع الباي .



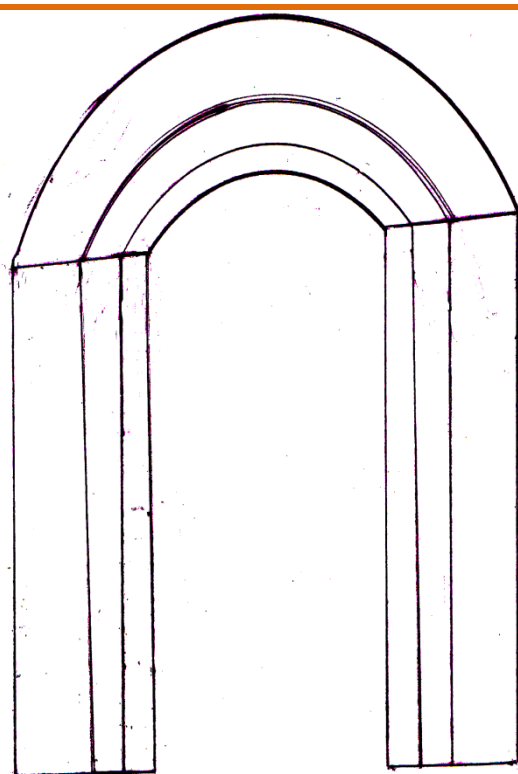
2-

- مدخل ضريح سيدي إبراهيم

- بن التومي .

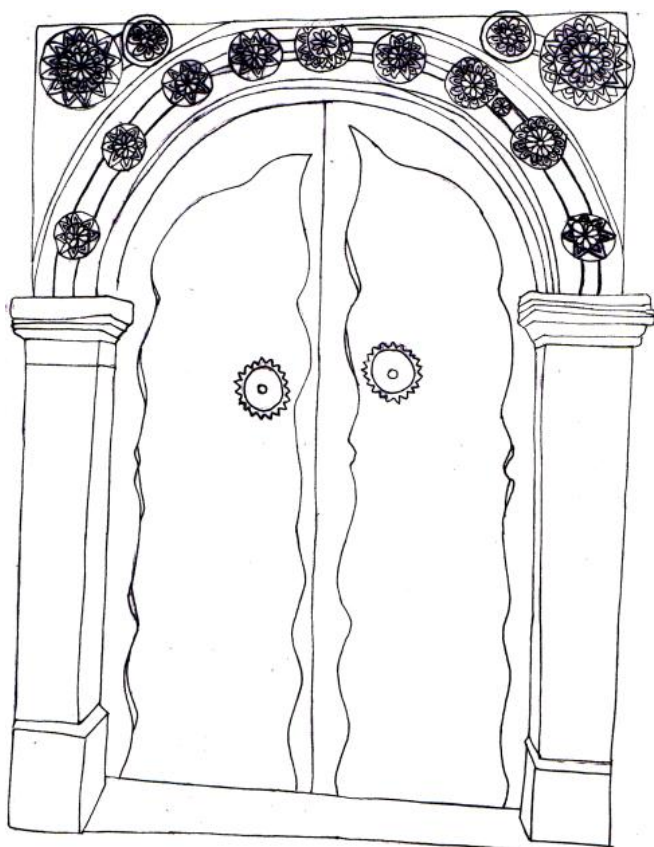


شكل 10 / مداخل بفتحات معقودة (عمل الطالبة).



- 1 -

- مدخل السرايا -



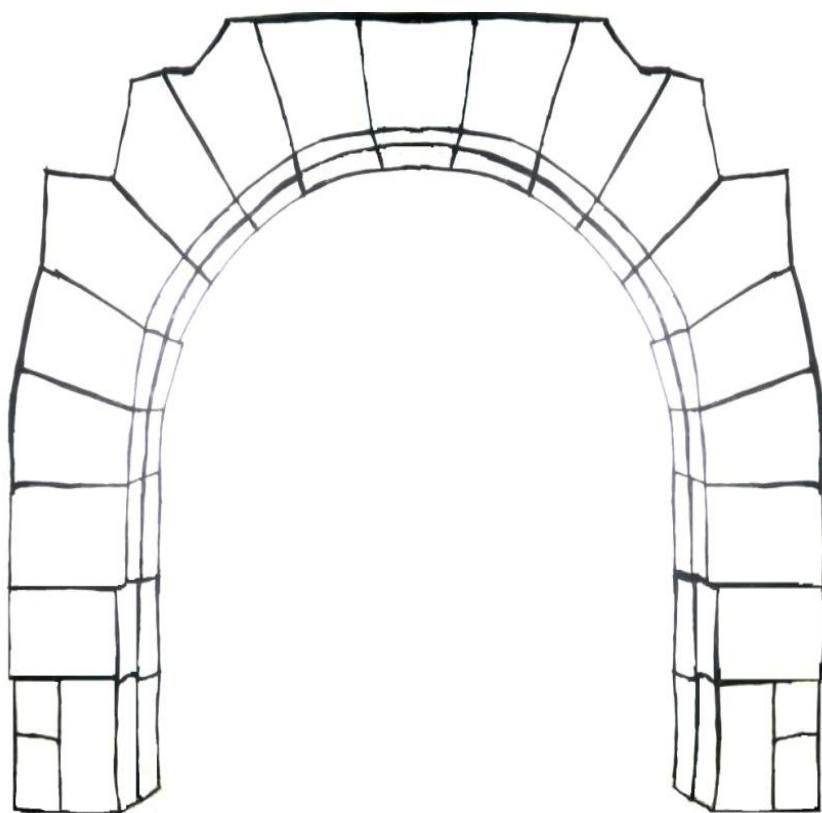
- 2 -

- مدخل دار بنقي -

شكل 11 / مداخل بفتحات معقودة. (عمل الطالبة).

1-

مدخل حمام الساحة.



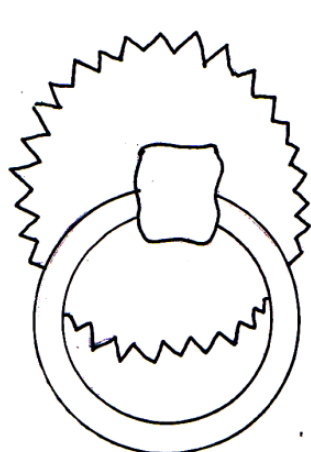
2-

- مدخل باب

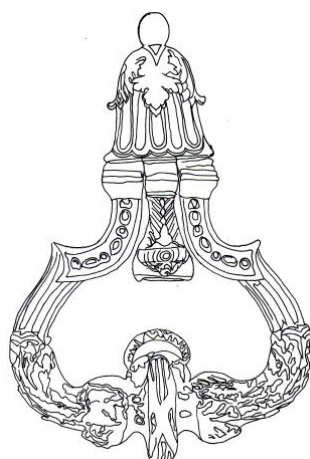
المقابر والقلعة

الحفصية -

شكل 12 / مداخل بفتحات معقودة. (عمل الطالبة).

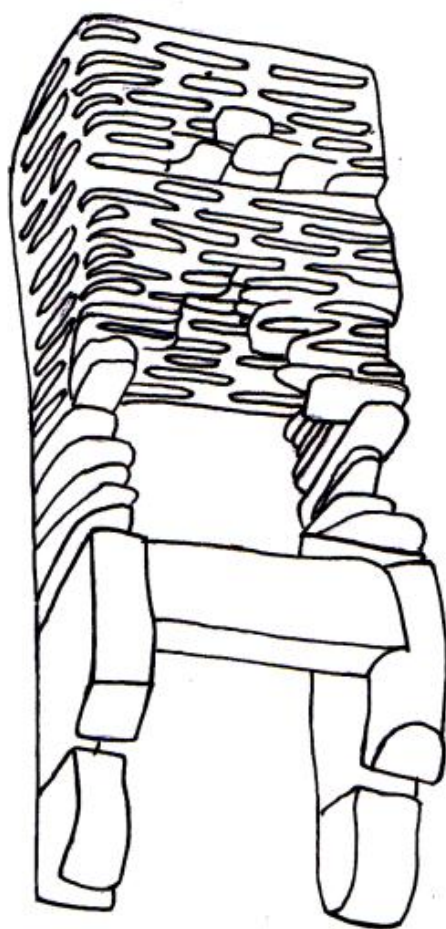


-2-

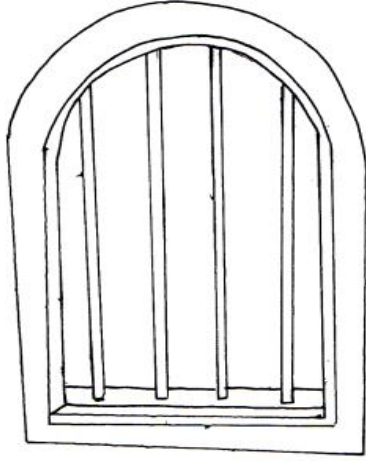


-1-

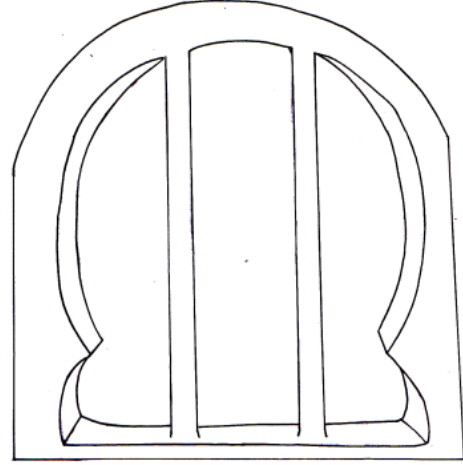
شكل 13 / نماذج من مطارق الأبواب (عمل الطالبة).



شكل 14 / نموذج للرواشن (عمل الطالبة).

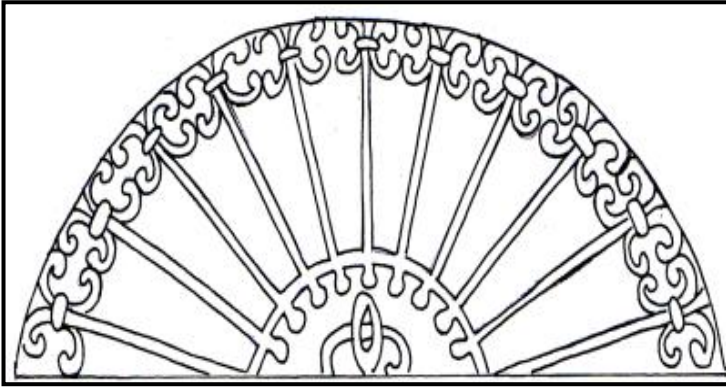


-2-



-1-

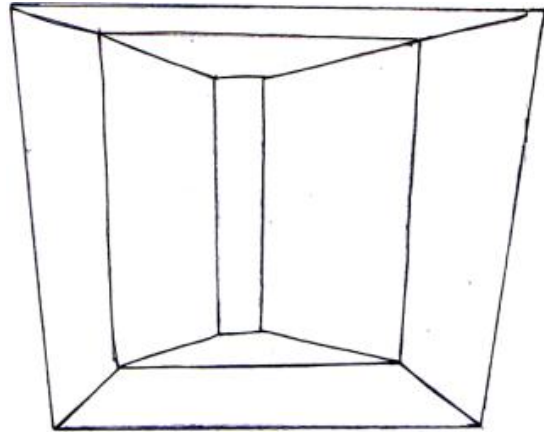
شكل 15 / نماذج للنوافذ (عمل الطالبة).

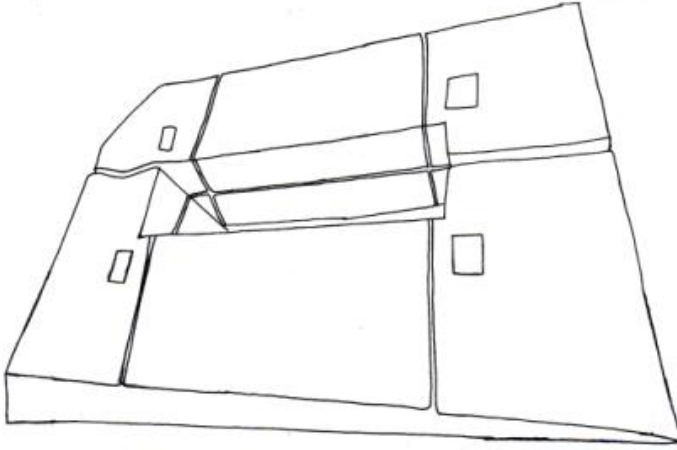


شكل 16 / نموذج
للمناور (عمل الطالبة).

شكل 17 / نموذج للمزاغل

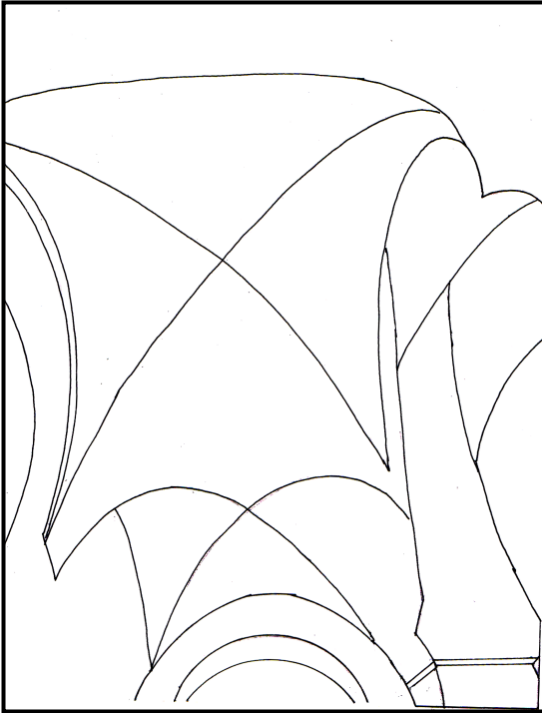
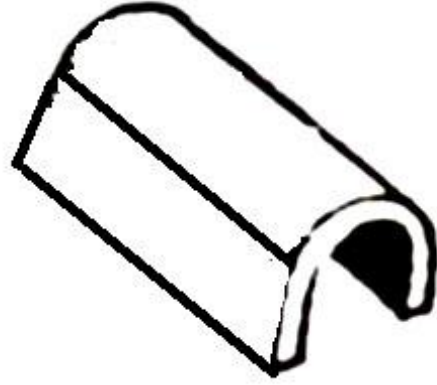
(عمل الطالبة).





شكل 18 / نموذج
للسقطة (عمل الطالبة).

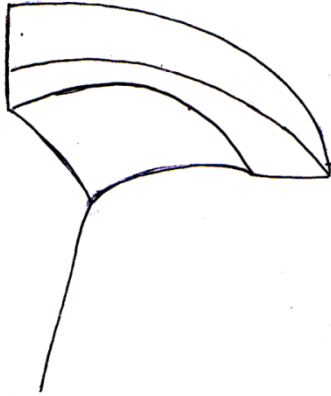
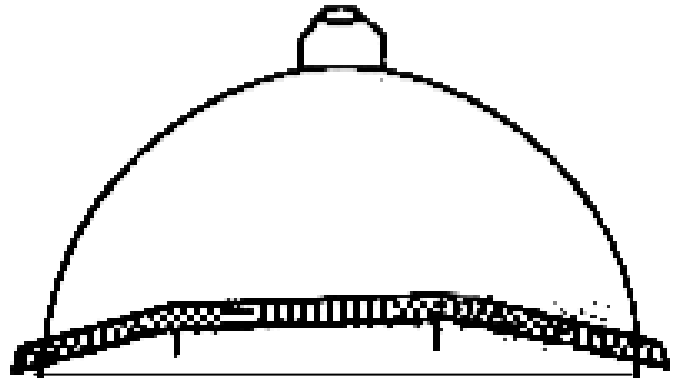
شكل 19 / نموذج للقبة
الأسطوانية (عمل الطالبة).



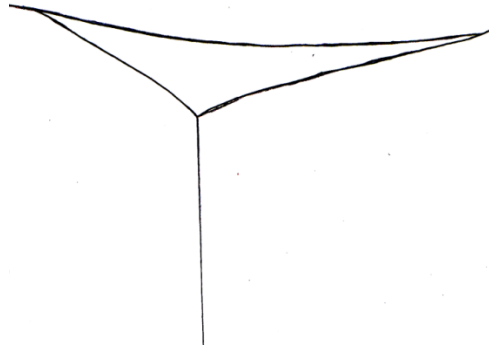
شكل 20 / نموذج للأقبية المتقاطعة
(عمل الطالبة).

شكل 21 / نموذج للقباب

(عمل الطالبة).

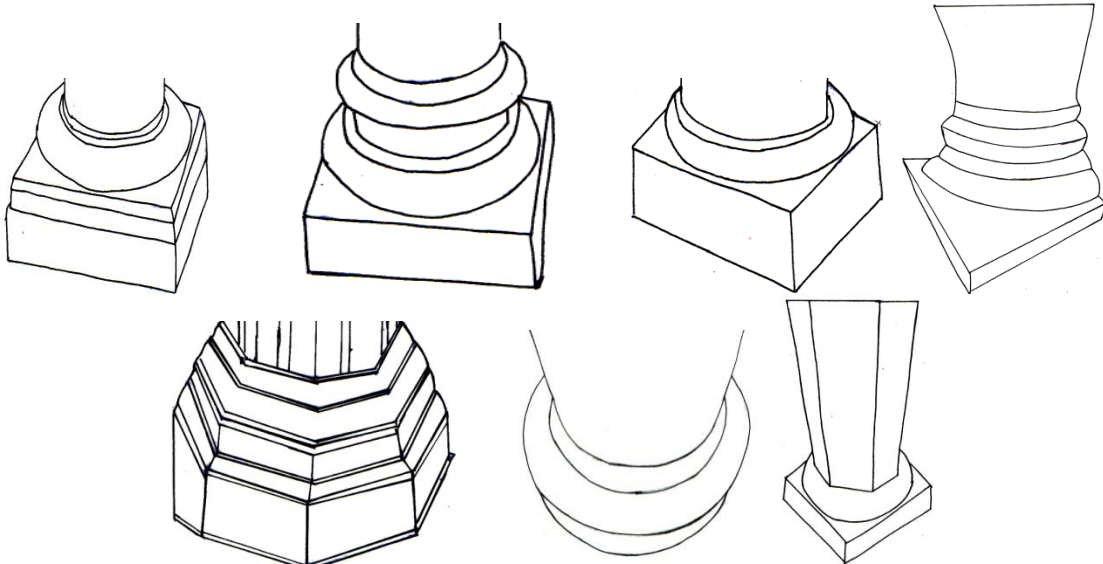


-2-

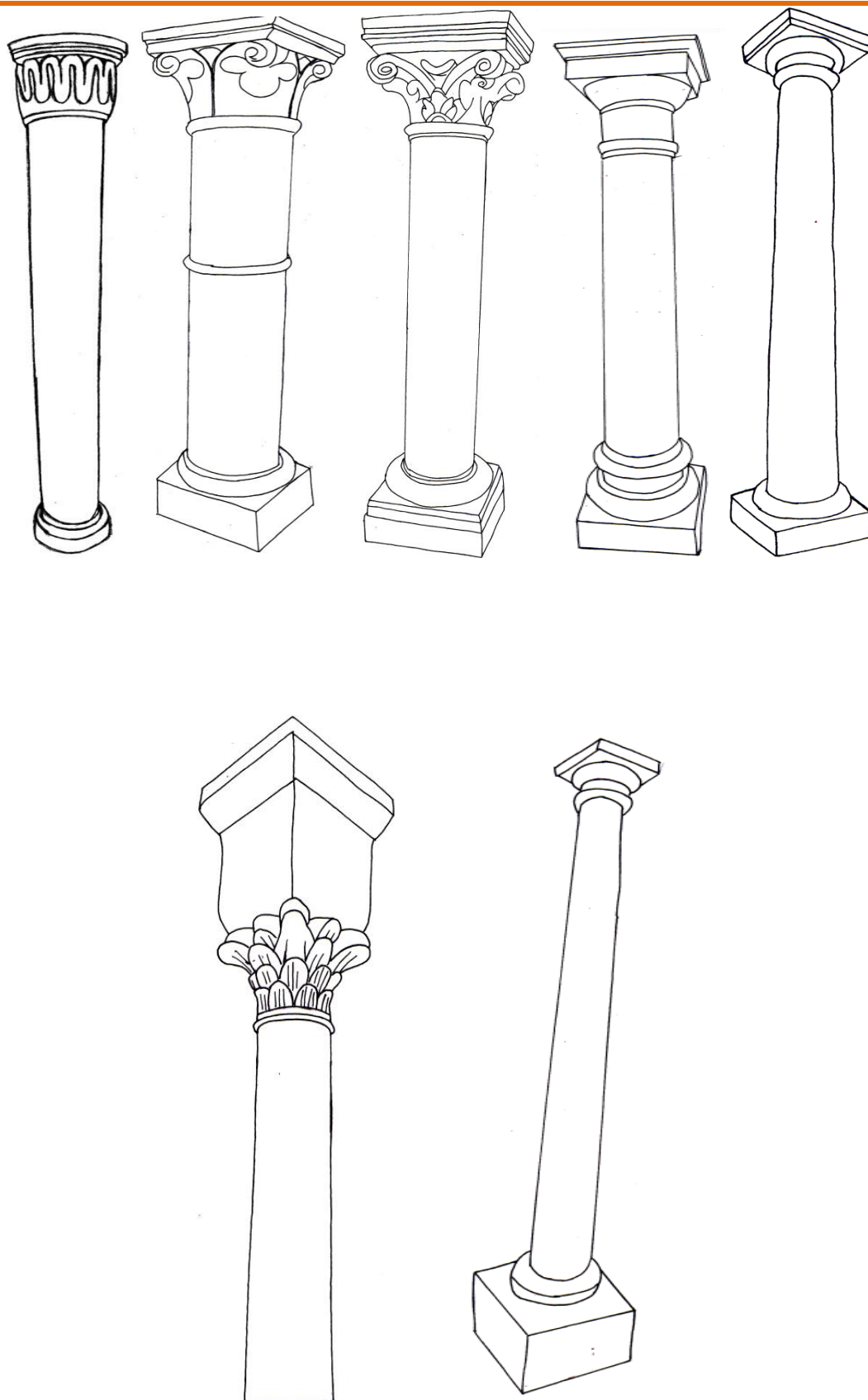


-1-

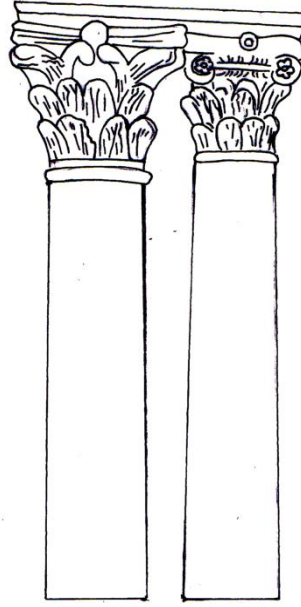
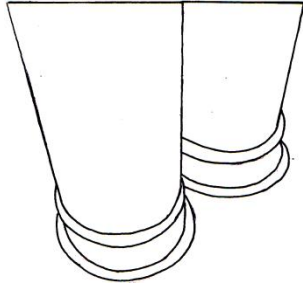
شكل 22 / نماذج للحنايا الركنية (عمل الطالبة).



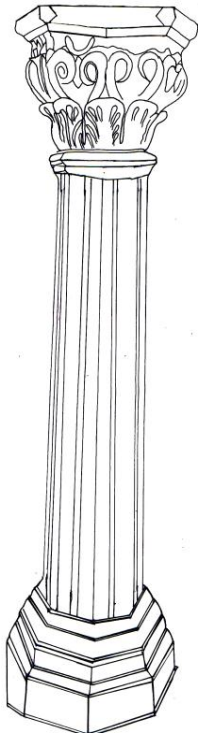
شكل 23 / قواعد ذات أشكال مختلفة (عمل الطالبة).



شكل 24 / أعمدة بأبدان أسطوانية (عمل الطالبة).



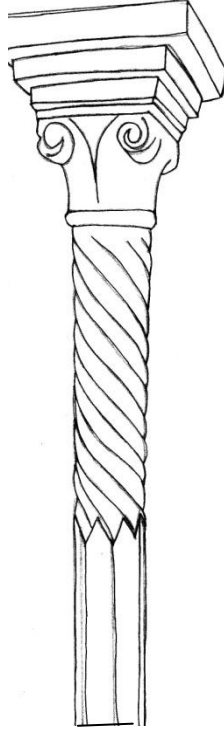
شكل 25 / أعمدة أسطوانية مزدوجة (عمل الطالبة).



-5-



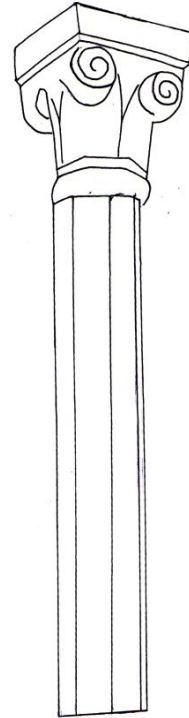
-4-



-3-



-2-



-1-

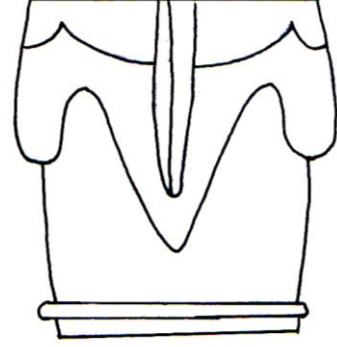
شكل 26 / أعمدة ذات أبدان متنوعة (عمل الطالبة).



-3-

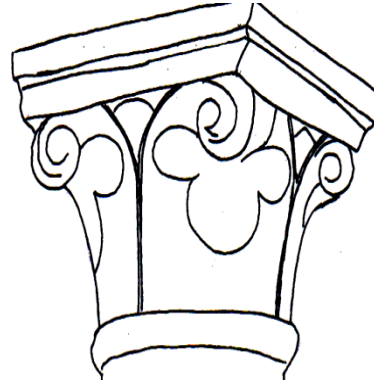
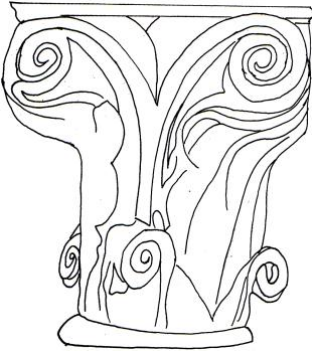


-2-

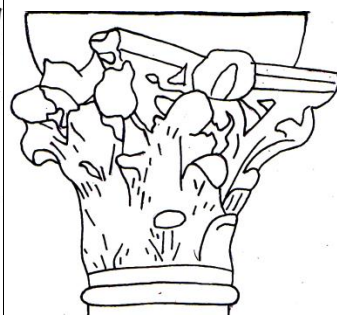
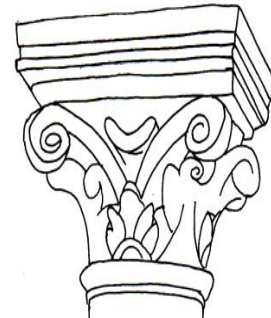
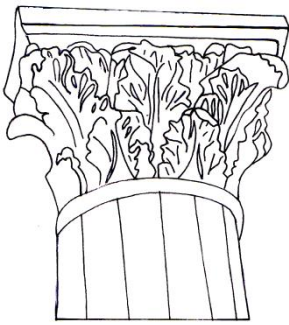


-1-

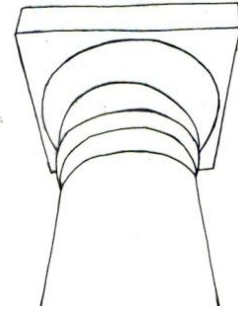
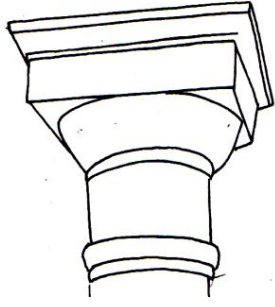
شكل 27/ تيجان ذات طراز زيري (عمل الطالبة).



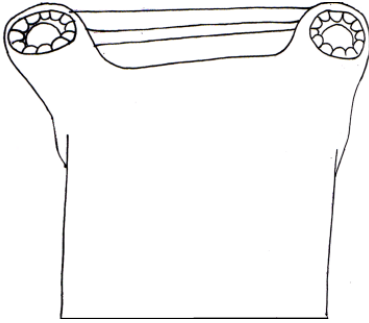
شكل 28/ تيجان ذات طراز تركي (عمل الطالبة).



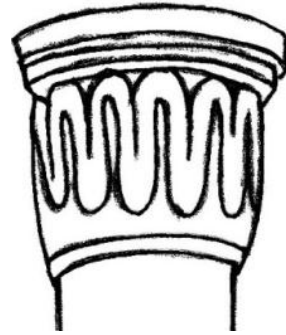
شكل 29 / تيجان متأثرة بالطراز الكورنثي (عمل الطالبة).



شكل 30 / تيجان متأثرة بالطراز الدوري (عمل الطالبة).



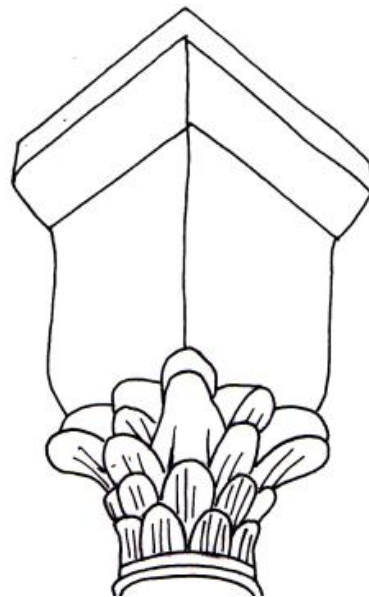
-2-

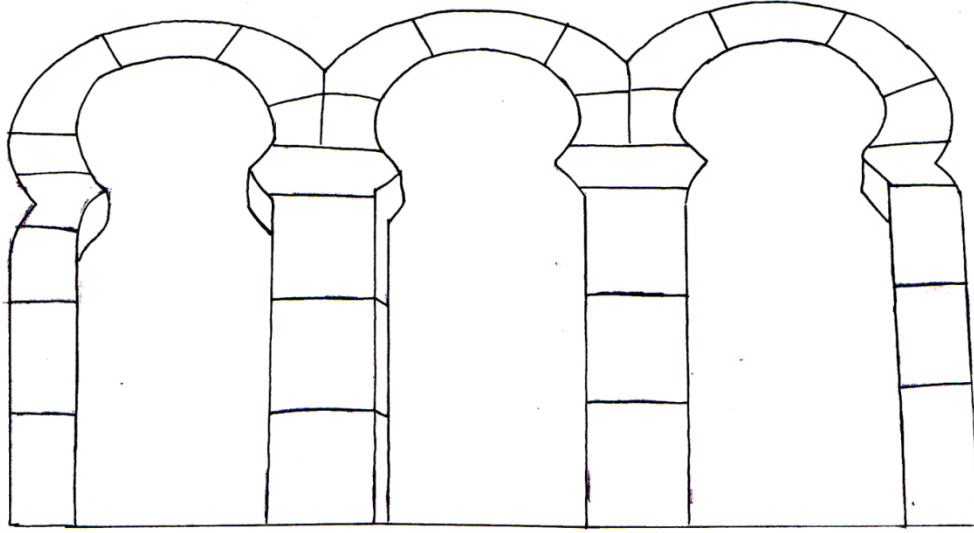


-1-

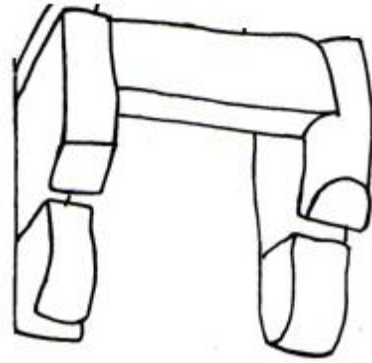
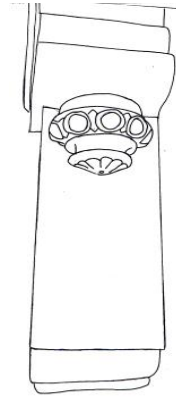
شكل 31 / تيجان متنوعة (عمل الطالبة).

شكل 32 / نموذج للحدارة
(عمل الطالبة).

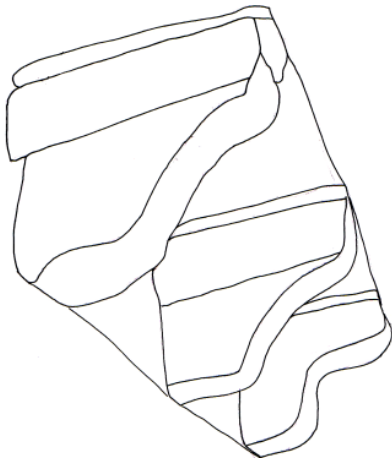




شكل 33 / دخلات جدارية بعقد حذوي (عمل الطالبة).



شكل 34 / نماذج للكوابيل
(عمل الطالبة).

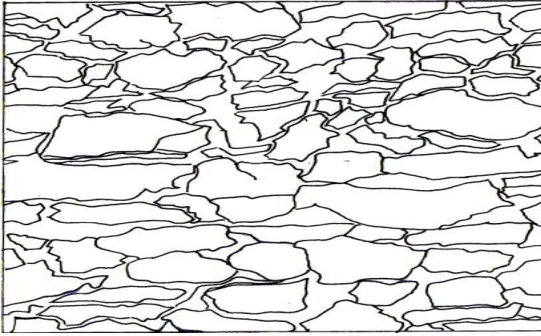
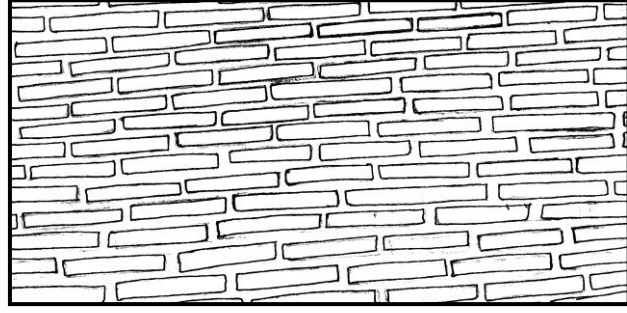


شكل 35 / نموذج للكوابيل
(عمل الطالبة).

شكل 36 / تقنية المداميك

الآجورية المنتظمة.

(عمل الطالبة).



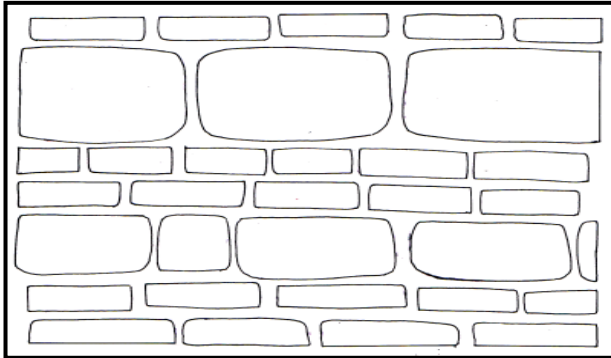
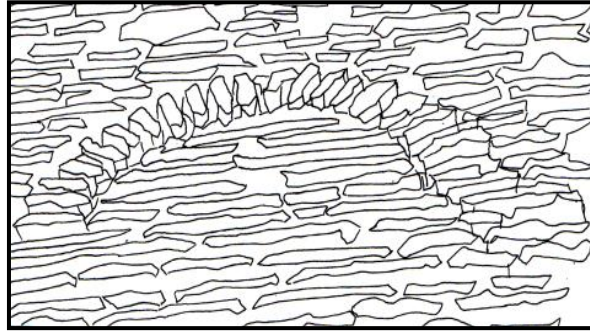
شكل 37 / تقنية المداميك

الحجرية المنتظمة.

(عمل الطالبة).

شكل 38 / تقنية المداميك غير

المنتظمة (عمل الطالبة).

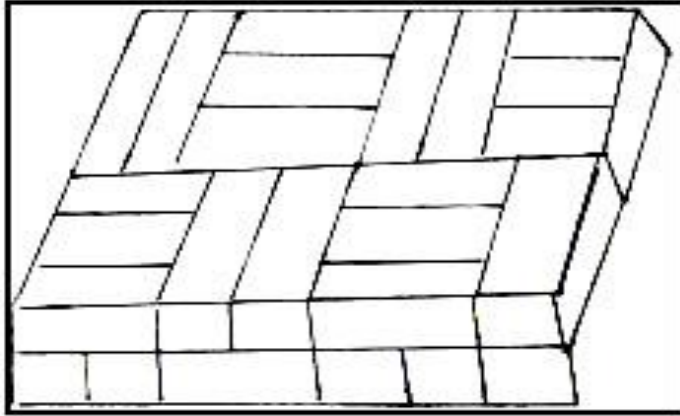
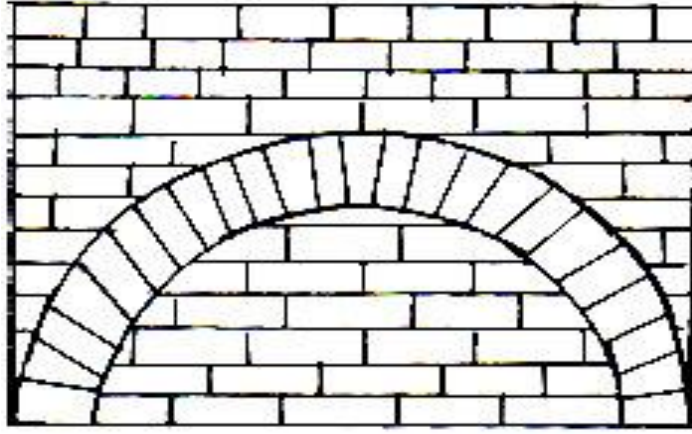


شكل 39 / تقنية المداميك

المتكررة بالتناوب.

(عمل الطالبة).

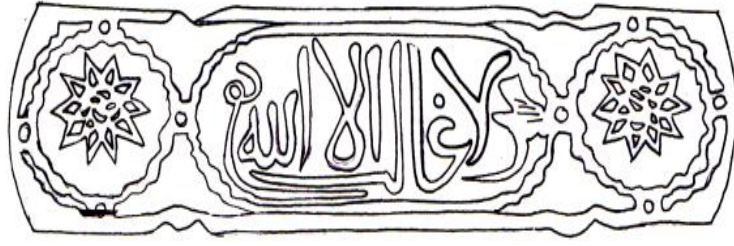
شكل 40 / تقنية
المداميك المزدوجة.
(عمل الطالبة).



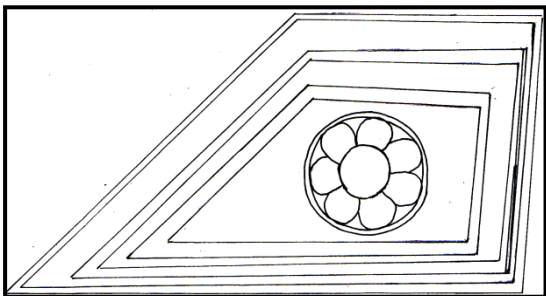
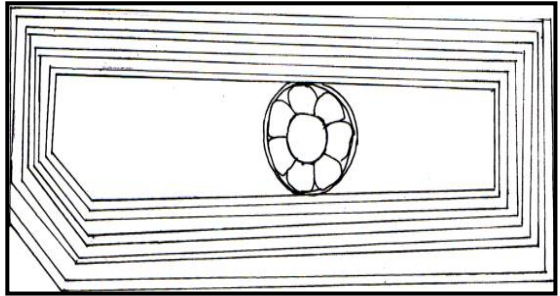
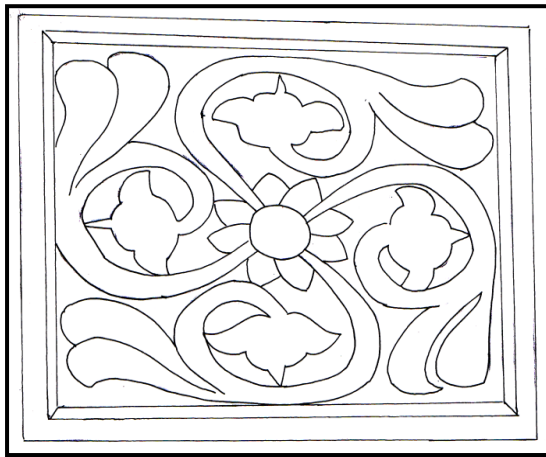
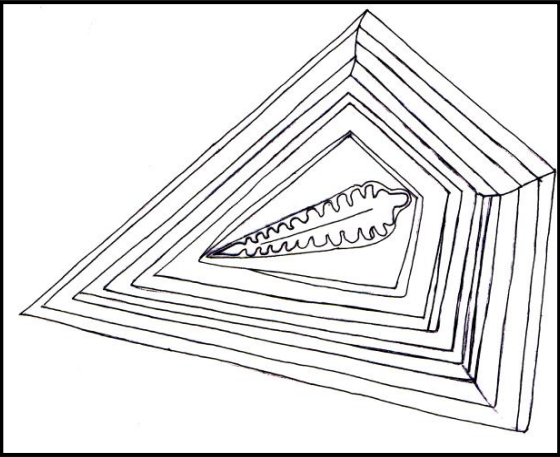
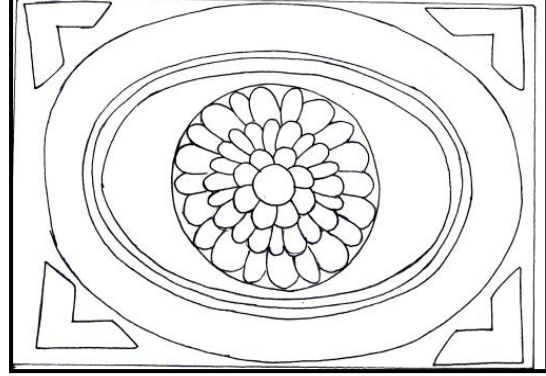
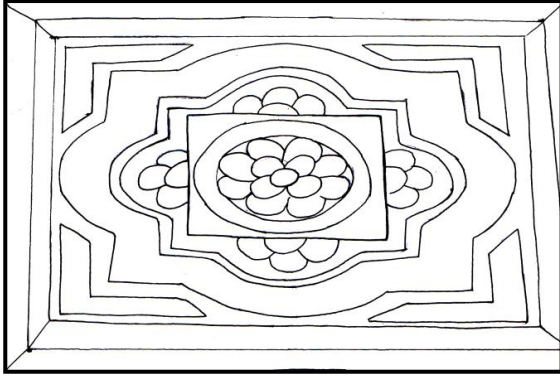
شكل 41 / تقنية آدية
وشناوي.
(عمل الطالبة).

شكل 42 / طريقة التغطية
بالقرميد.
(عمل الطالبة).

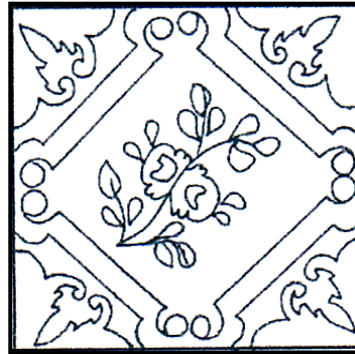
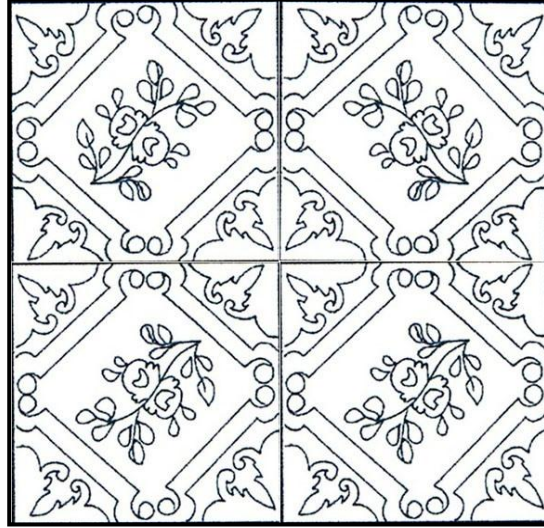




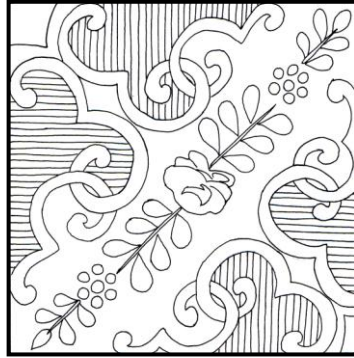
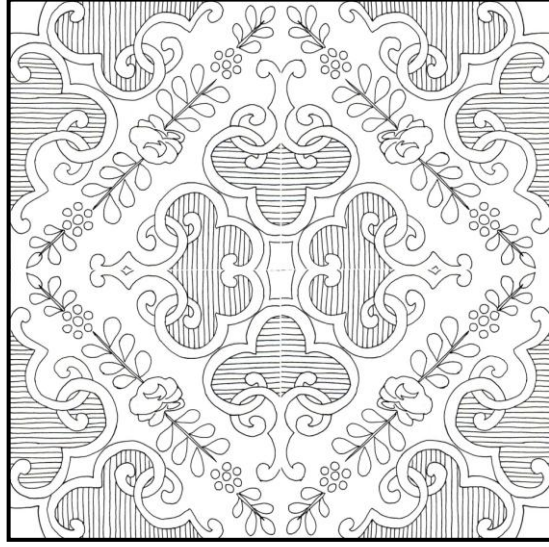
شكل 43 / زخارف حجرية بارزة . ساكف مدخل حمام شقلبية (عمل الطالبة).



شكل 44 / حشوات خشبية بزخارف بارزة . منبر جامع الباي . (عمل الطالبة).

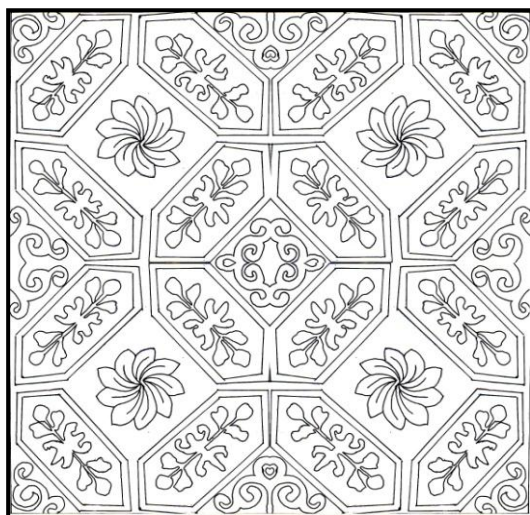


شكل 45/ بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها:
 غصن، ومربع معقوف الأركان. (عمل الطالبة).



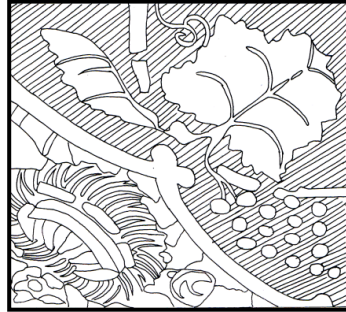
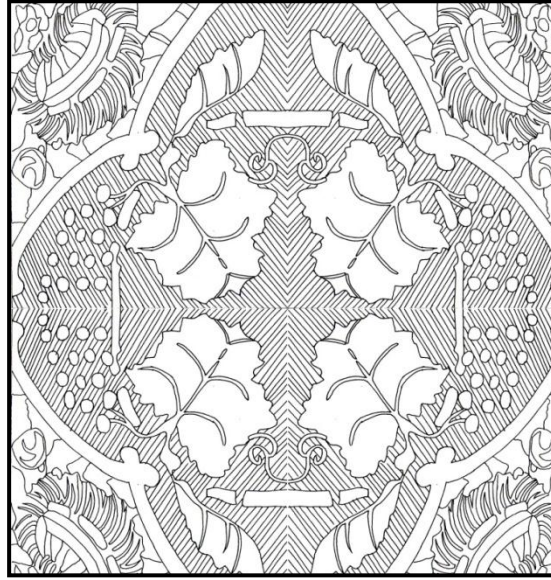
شكل 46/ بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

فروع نباتية وأشكال معقوفة. (عمل الطالبة).



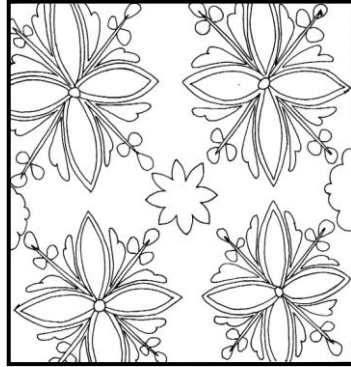
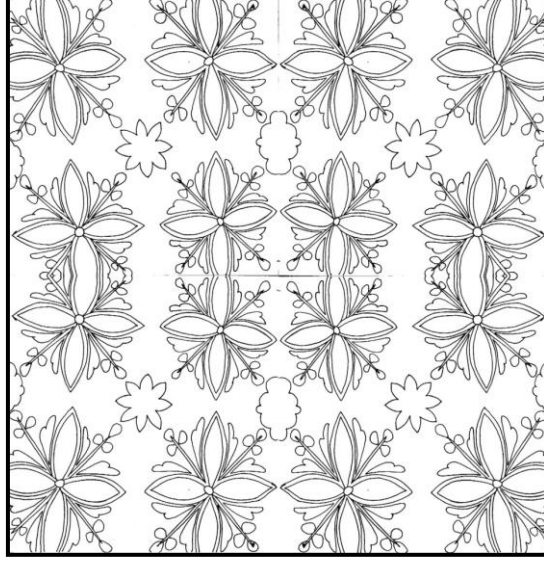
شكل 47/ بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

زهرة ذات بتلات وفروع نباتية ومعينات. (عمل الطالبة).



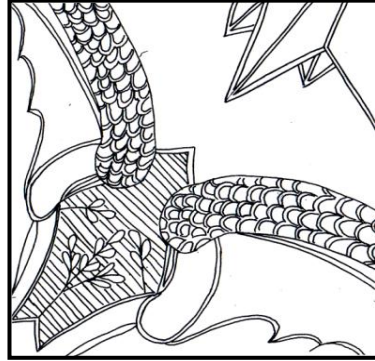
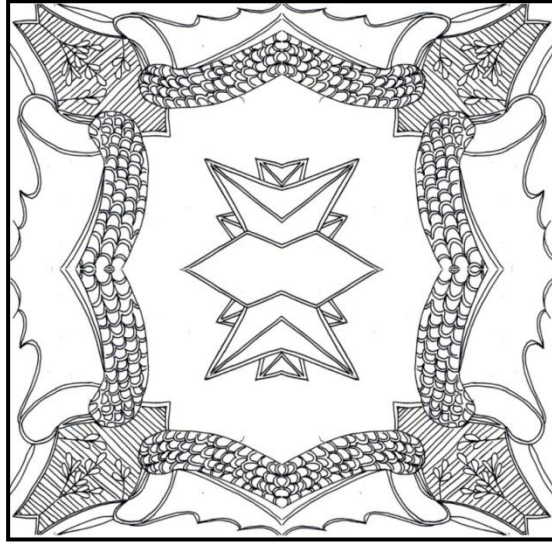
شكل 48/ بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

أوراق وثمار العنب ومزهريّة (عمل الطالبة).



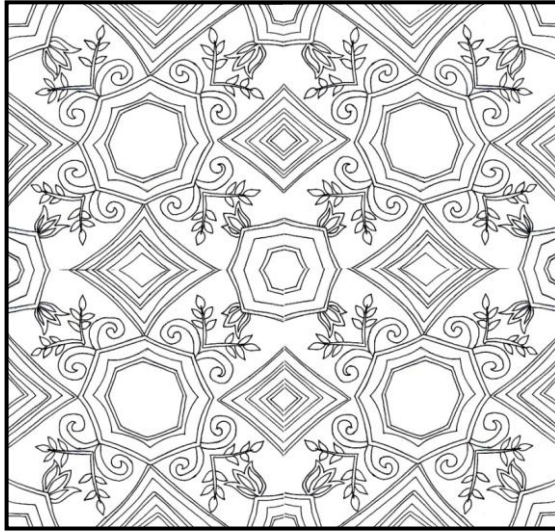
شكل 49/ بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

أزهار رباعية الفصوص وفروع نباتية (عمل الطالبة).



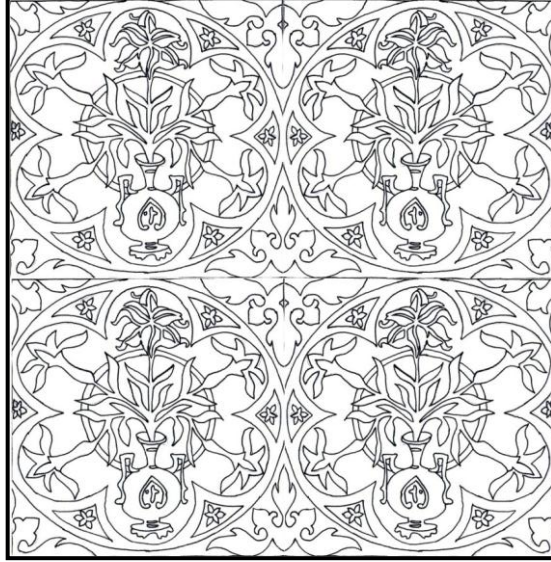
شكل 50 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

فروع نباتية مورقة وقشور السمك (عمل الطالبة).



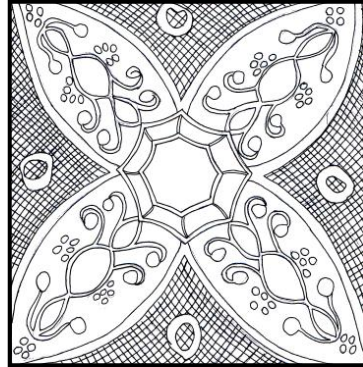
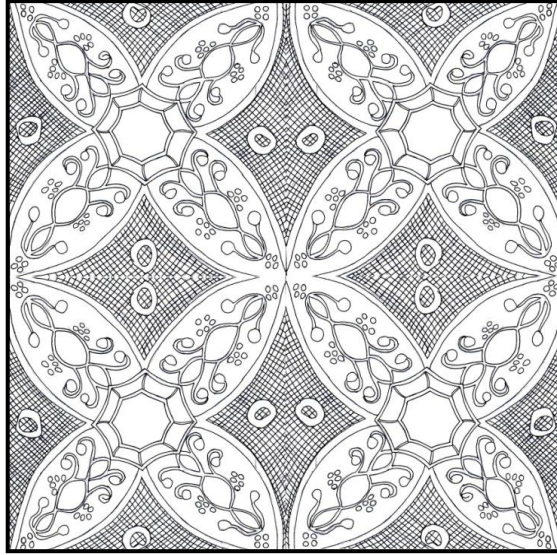
شكل 51 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

مضلع وزهرة اللالة وفروع نباتية، وأشكال معقوفة (عمل الطالبة).



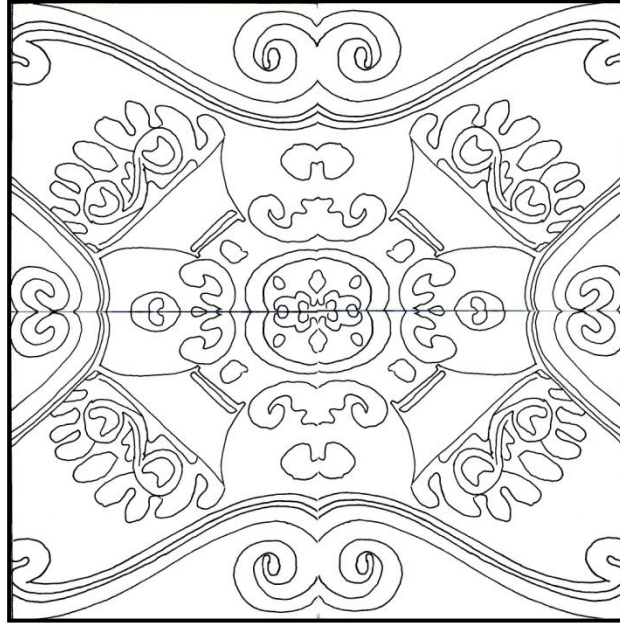
شكل 52 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

مزهرية وياقة من زهرة الياسمين وفروع نباتية، ودائرة (عمل الطالبة).



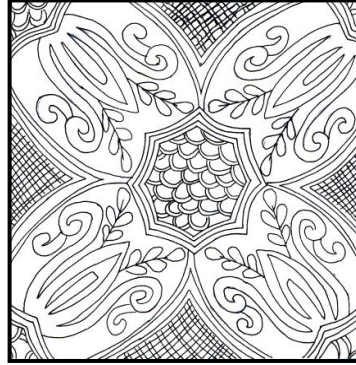
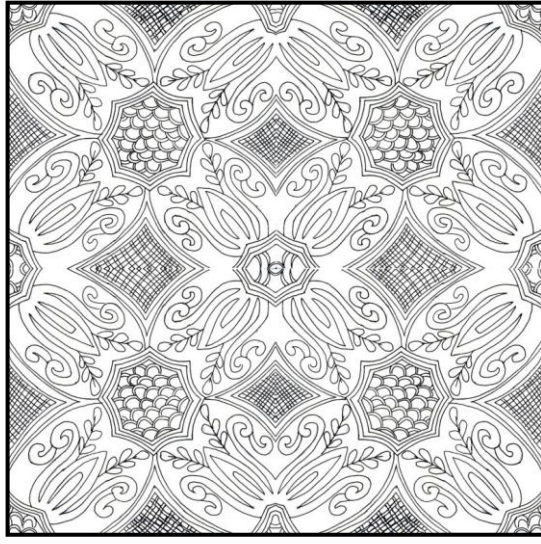
شكل 53 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

فروع نباتية ودائرة مضلعة (عمل الطالبة).



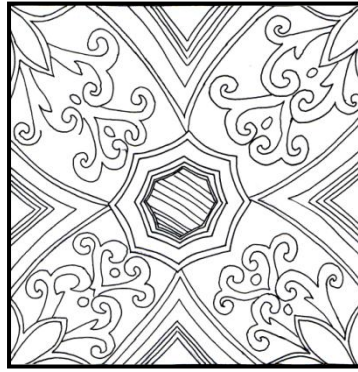
شكل 54 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

مزهرية وزهرة الورد وأشكال معقوفة (عمل الطالبة).



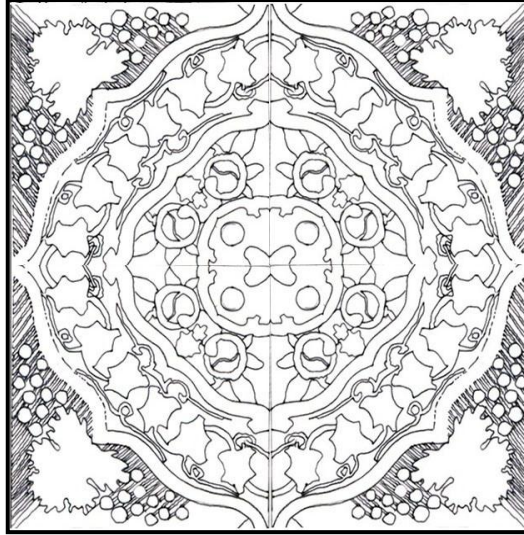
شكل 55 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

فروع نباتية ودوائر مضلعة وقشور السمك (عمل الطالبة).



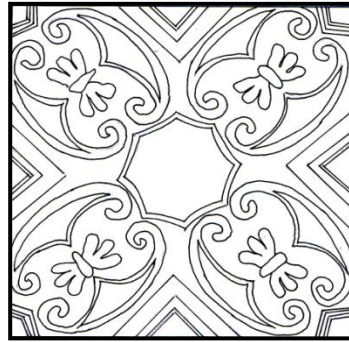
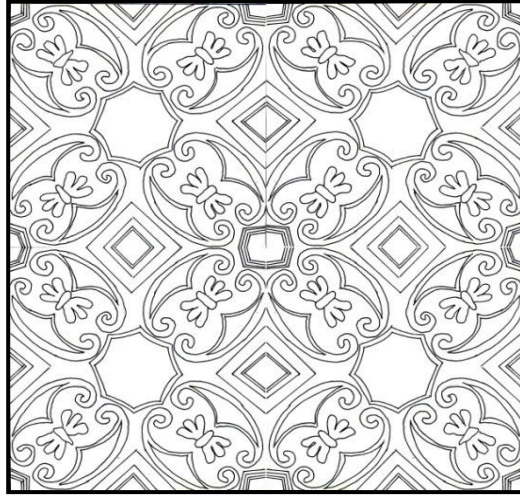
شكل 56 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

فروع نباتية دوائر مضلعة ومعينات (عمل الطالبة).

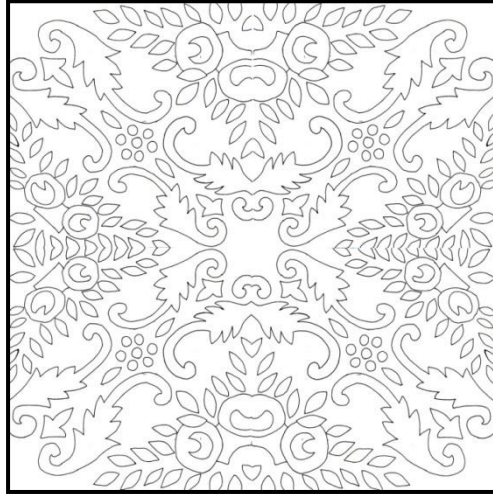


شكل 57 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

ثمار وأوراق العنب، وزهرة الورد (عمل الطالبة).

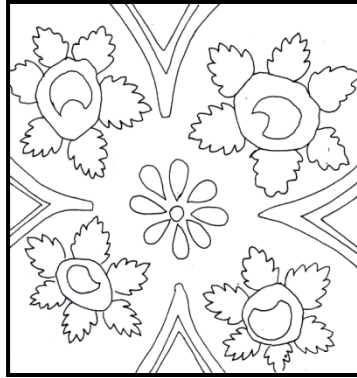
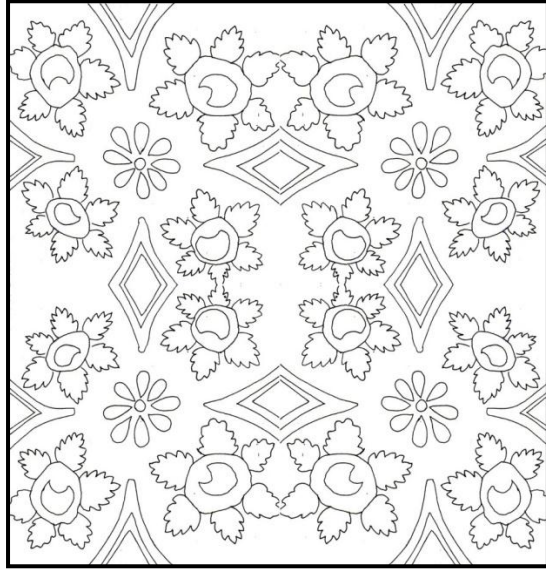


شكل 58 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:
دوائر مضلعة وأشكال معقوفة (عمل الطالبة).



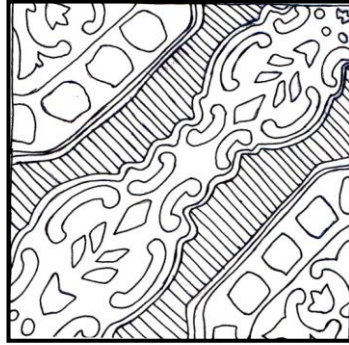
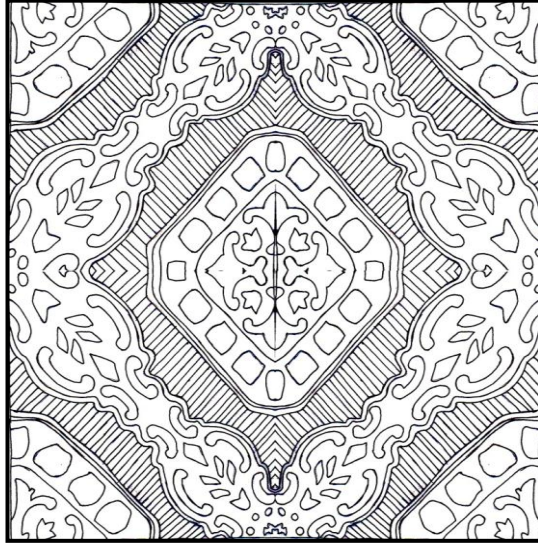
شكل 59 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

زهرة الورد وأوراق مسننة (عمل الطالبة).



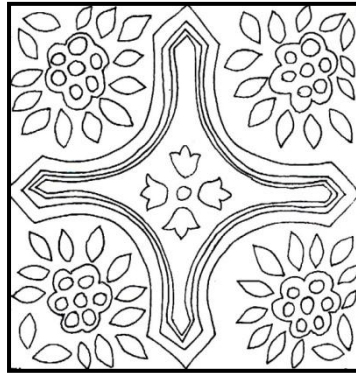
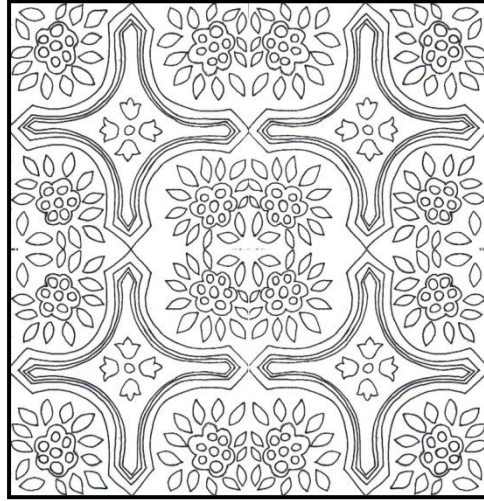
شكل 60 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

زهرة الورد وأوراق مسننة ومعينات (عمل الطالبة).



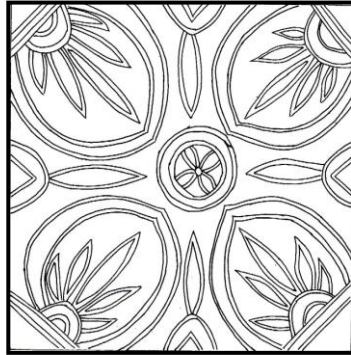
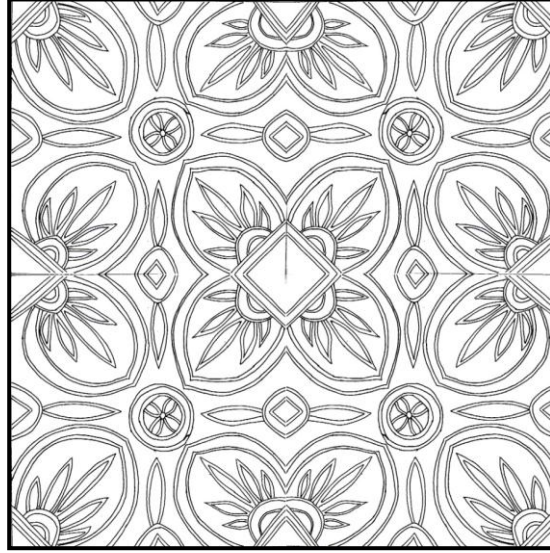
شكل 61 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

أشكال معقوفة (عمل الطالبة).



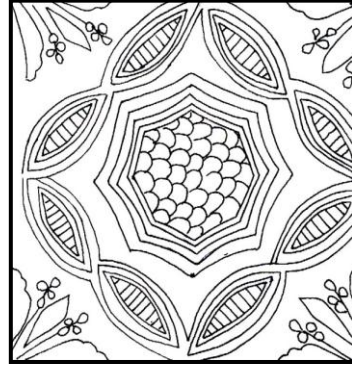
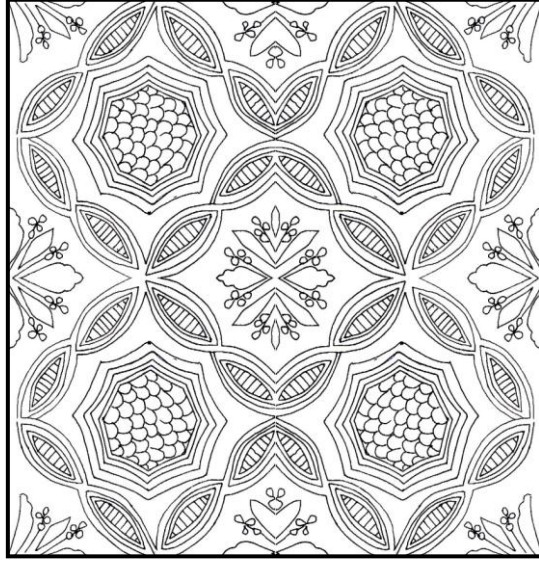
شكل 62 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

معين معقوف وأوراق ثلاثية وأزهار مورقة (عمل الطالبة).



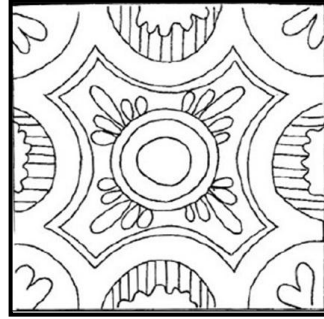
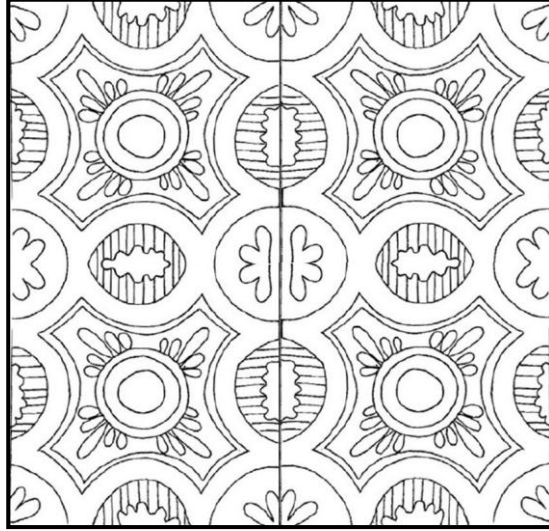
شكل 63 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

دوائر وأوراق مشعة على هيئة صدفة (عمل الطالبة).



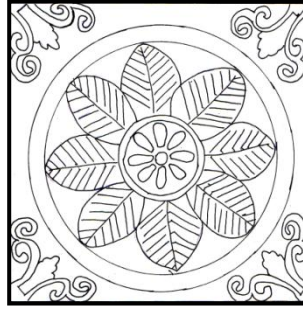
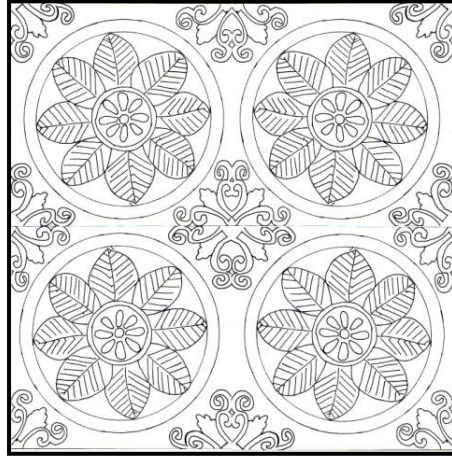
شكل 64 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

فروع نباتية ومضلعات وقشور السمك (عمل الطالبة).



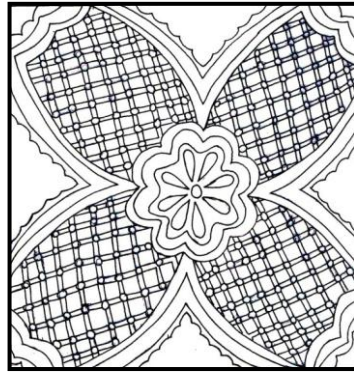
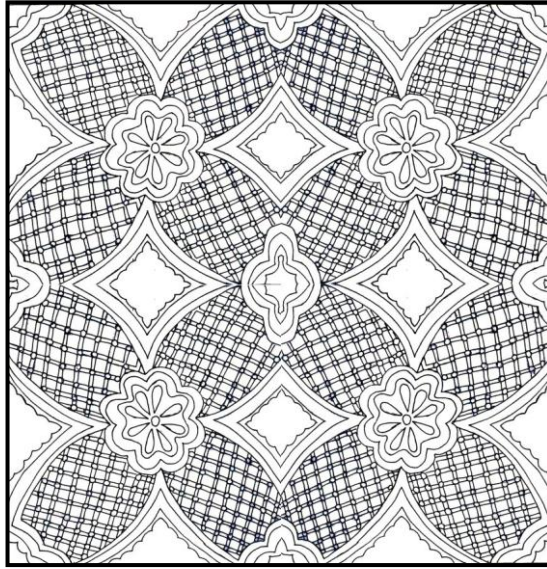
شكل 65 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

أزهار على هيئة صدف ومعين ودوائر (عمل الطالبة).



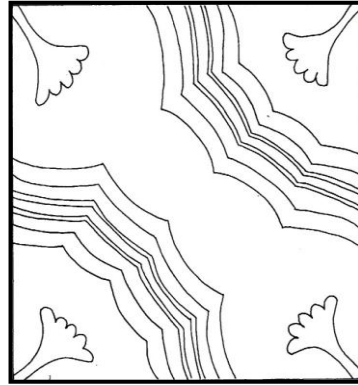
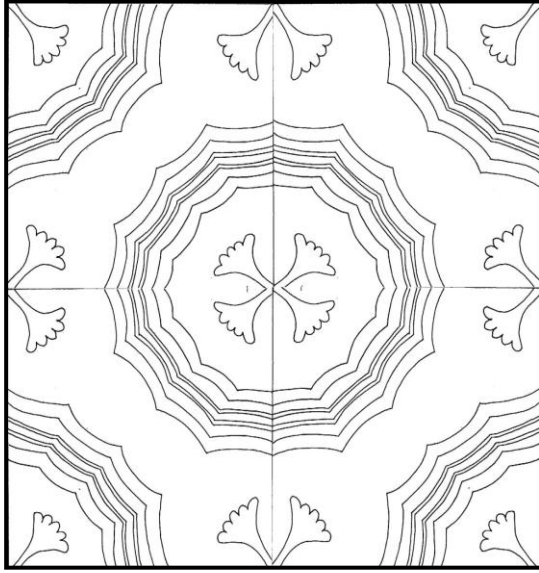
شكل 66 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

زهرة ذات بتلات، وفروع نباتية دوائر (عمل الطالبة).



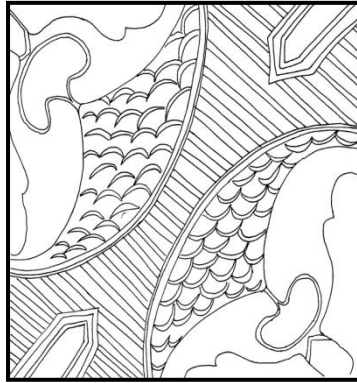
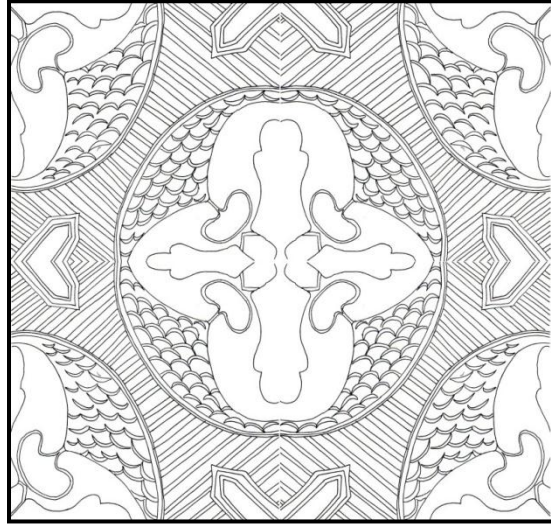
شكل 67 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

زهرة مفصصة ومعين (عمل الطالبة).



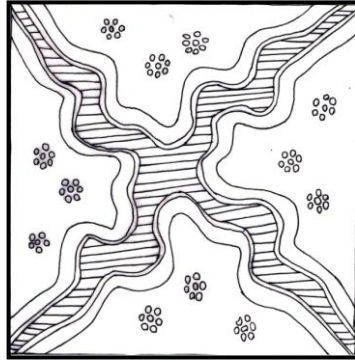
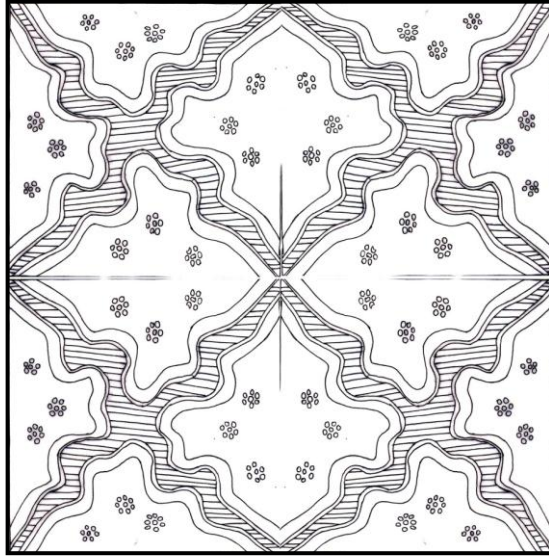
شكل 68 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

دائرة و أوراق (عمل الطالبة).



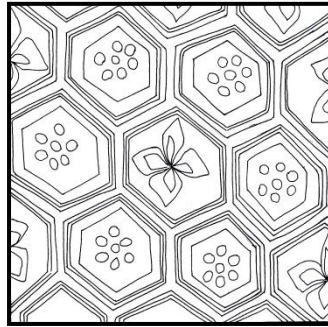
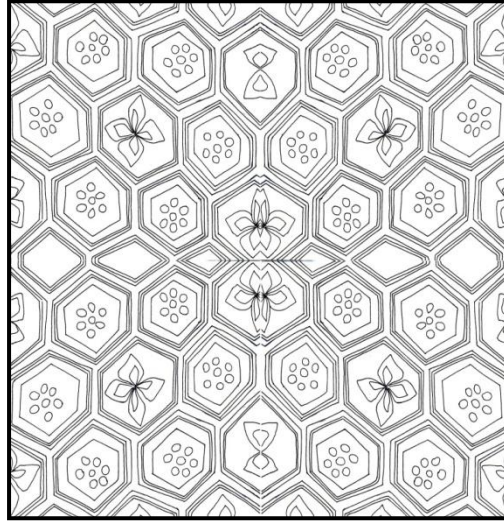
شكل 69 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

أنصاف دوائر وقشور السمك (عمل الطالبة).



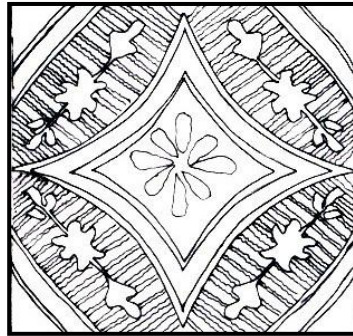
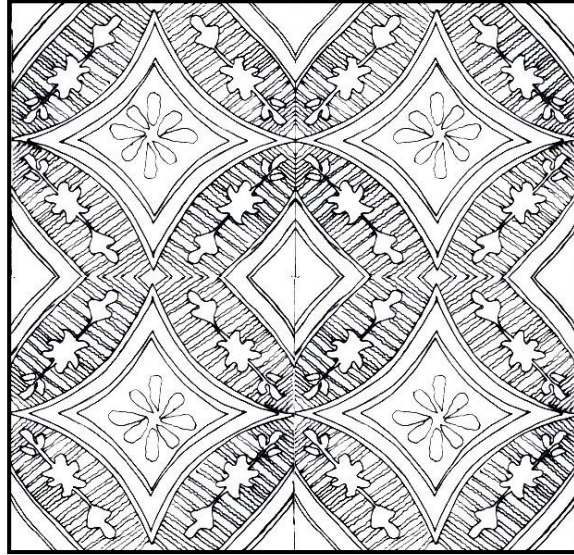
شكل 70 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

مربع معقوف ووريدات (عمل الطالبة).



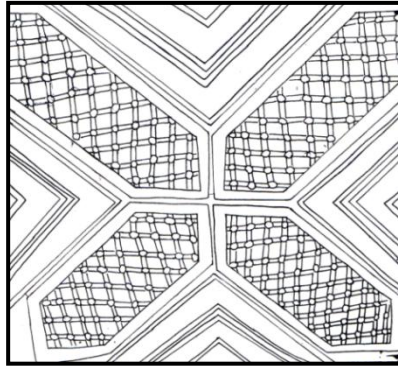
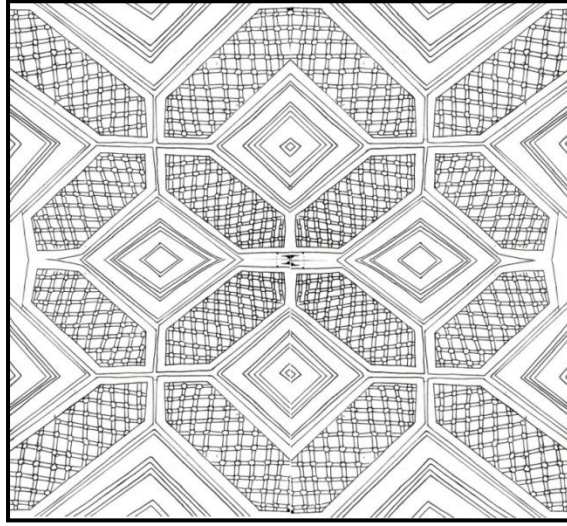
شكل 71 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

مضلعات ووريدات ذات فصوص (عمل الطالبة).



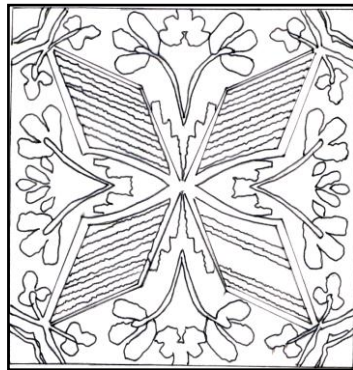
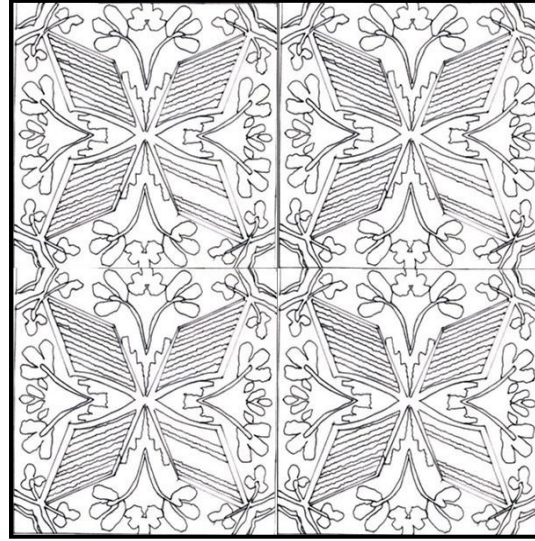
شكل 72 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

فروع نباتية وزهرة مفصصة ومربع (عمل الطالبة).



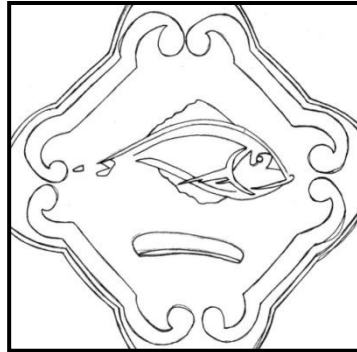
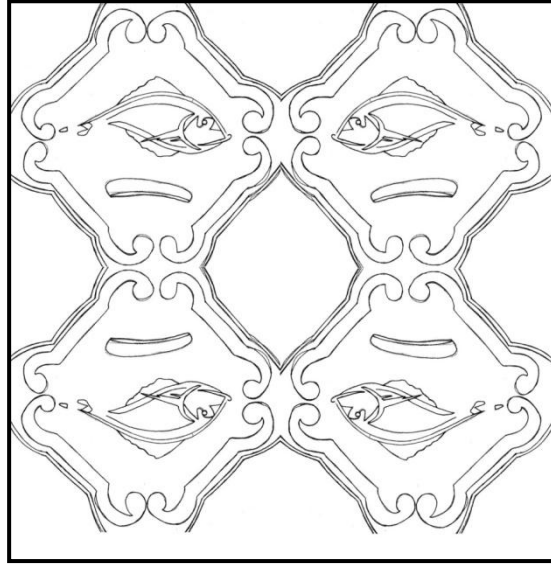
شكل 73 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

أشكال هندسية متنوعة (عمل الطالبة).

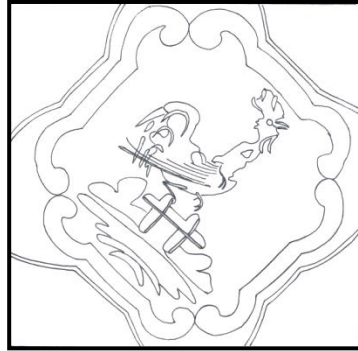
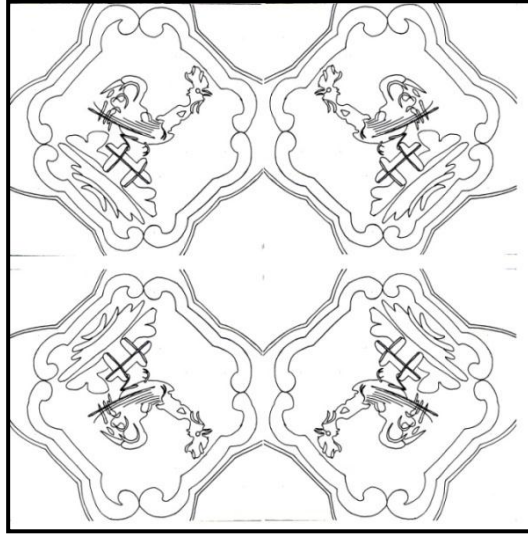


شكل 74 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

فروع نباتية ومعينات (عمل الطالبة).

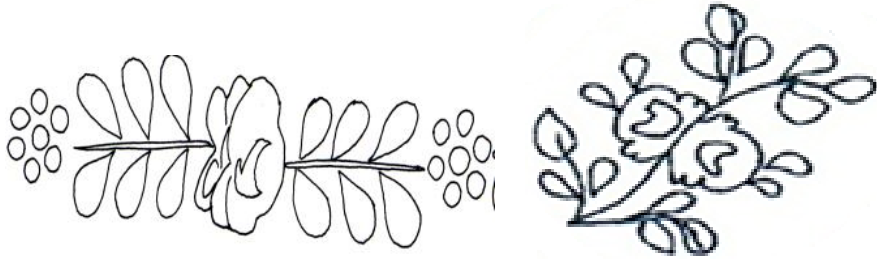


شكل 75 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:
مربع معقوف الأركان وسمكة (عمل الطالبة).



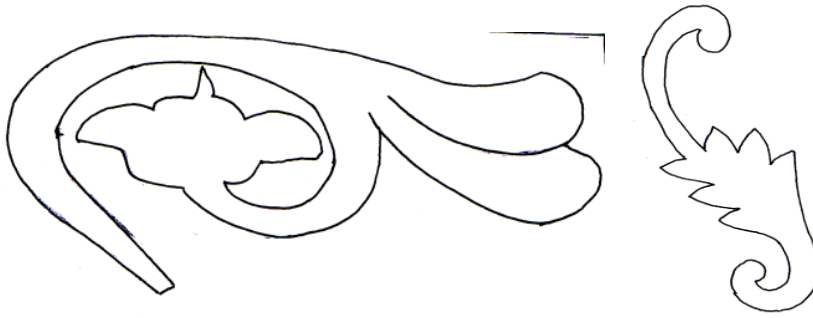
شكل 76 / بلاطة خزفية ذات زخرفة قوامها:

مربع معقوف الأركان وديك (عمل الطالبة).



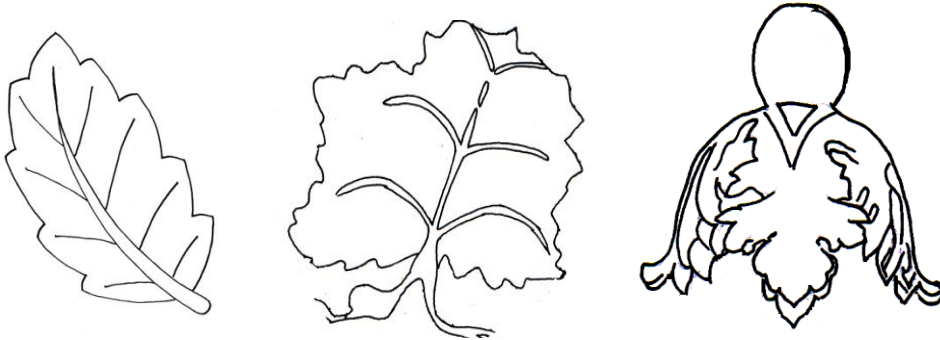
شكل 77 / سيقان وفروع مستعملة في الزخرفة النباتية.

(عمل الطالبة).



شكل 78 / أنصاف مراوح نخيلية مستعملة في الزخرفة النباتية.

(عمل الطالبة).

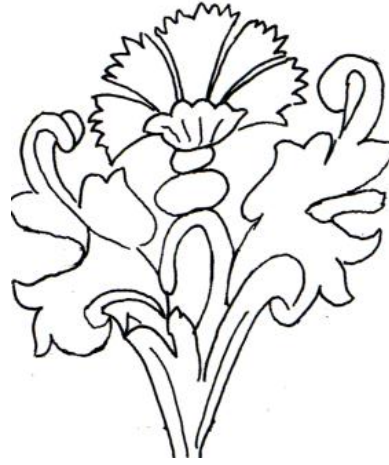
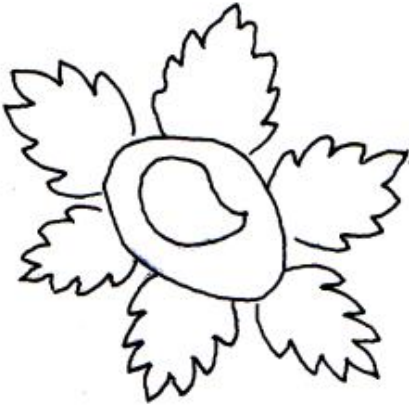


-2-

-1-

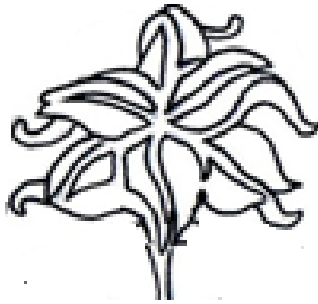
شكل 79 / أوراق مستعملة في الزخرفة النباتية.

(عمل الطالبة).



2. زهرة الورد

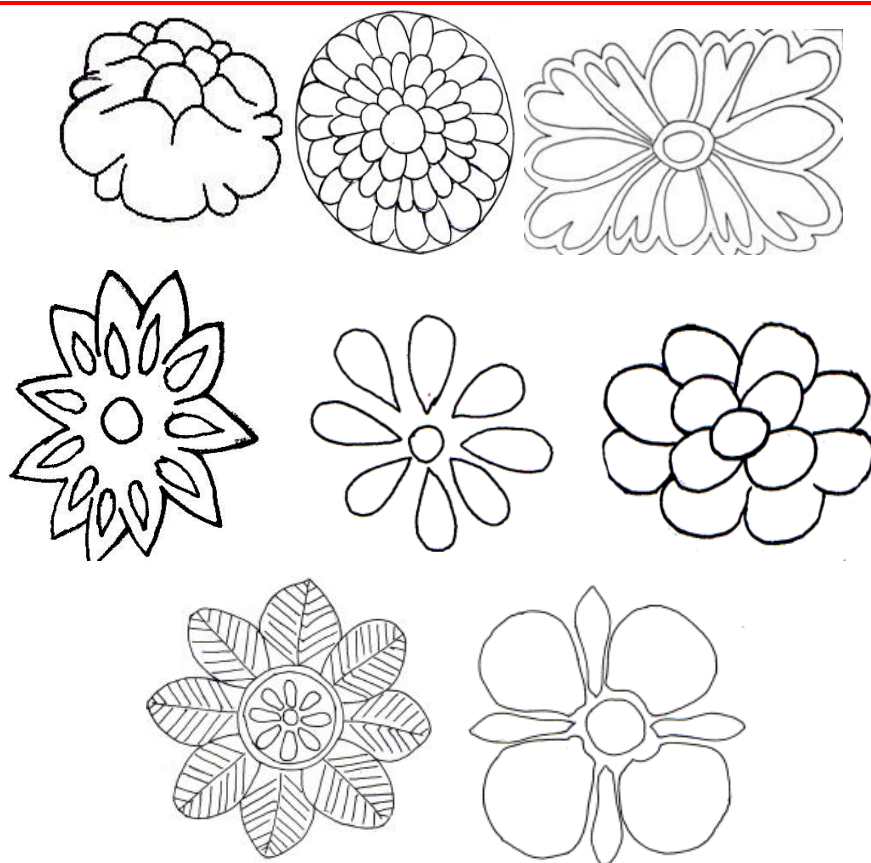
1. زهرة القرنفل.



4. زهرة اللوتس

3. زهرة الياسمين

شكل 80 / أزهار متنوعة (عمل الطالبة).



شكل 81 / وريادات مفصصة (عمل الطالبة).



شكل 82 / شجرة السرو.
(عمل الطالبة).

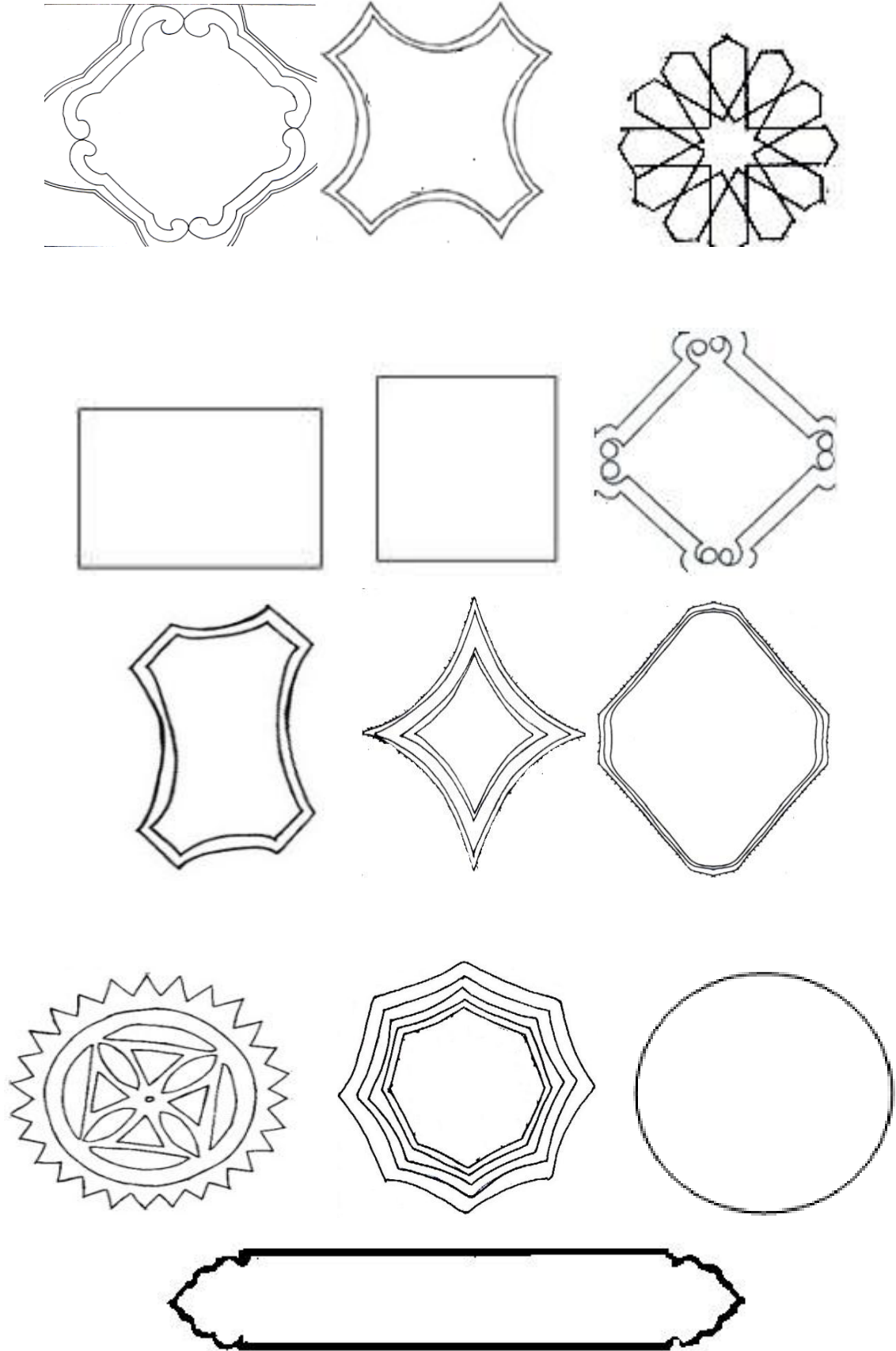


-2-



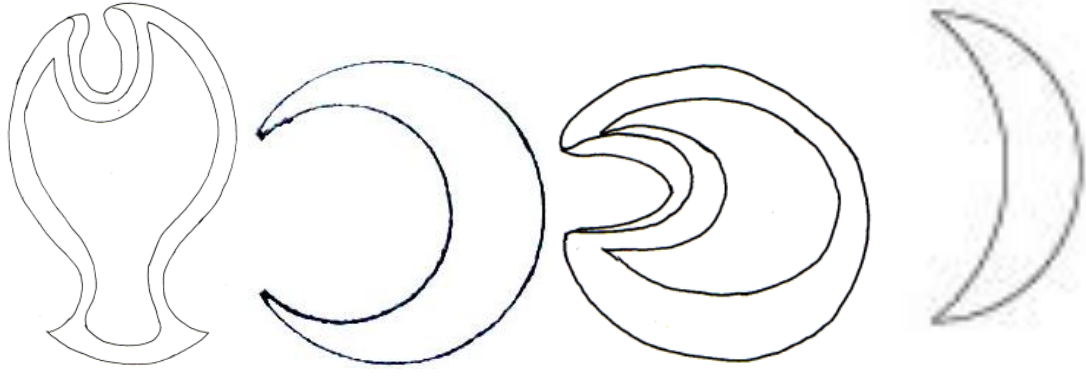
-1-

شكل 83 / مزهريات.

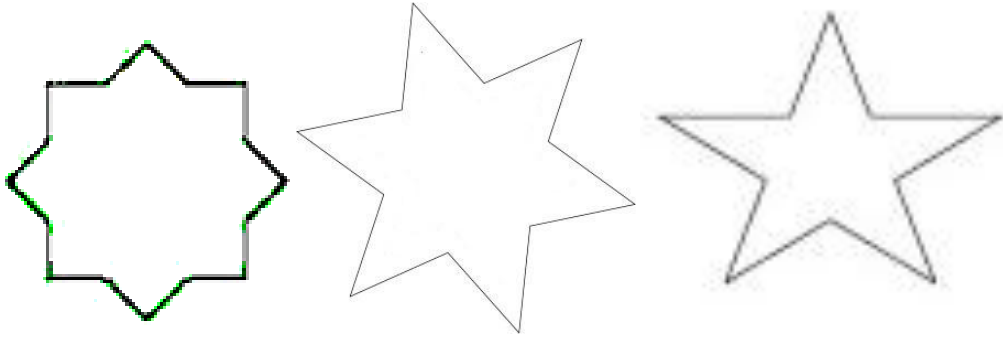


شكل 84 / مربعات ومعينات ودوائر وجامات مستعملة في الزخرفة الهندسية.

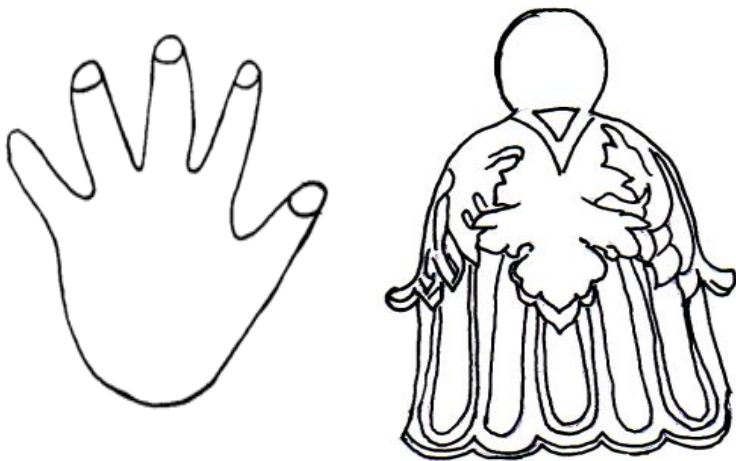
(عمل الطالبة).



1. أهلة (عمل الطالبة).



2- أشكال نجمية (عمل الطالبة).



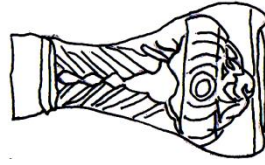
3. راحة اليد .

(عمل الطالبة).

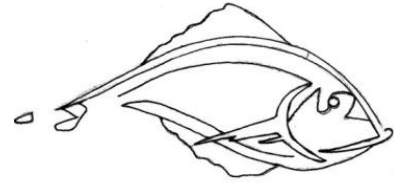
شكل 85 / زخارف رمزية (عمل الطالبة).



. 2 .

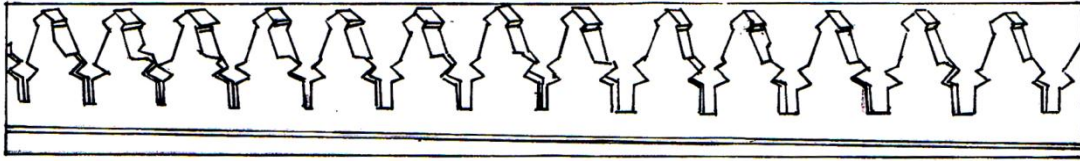


. 1 .

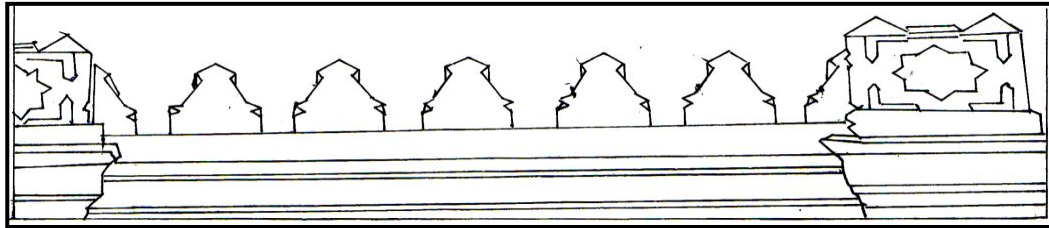


شكل 86 / زخرفة الكائنات الحية.

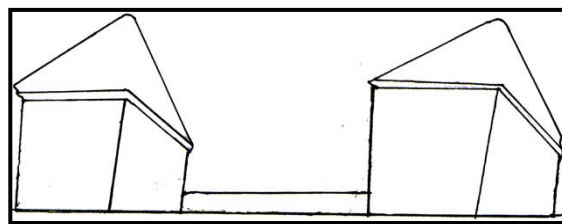
(عمل الطالبة).



. 1 .



. 2 .



. 3 .

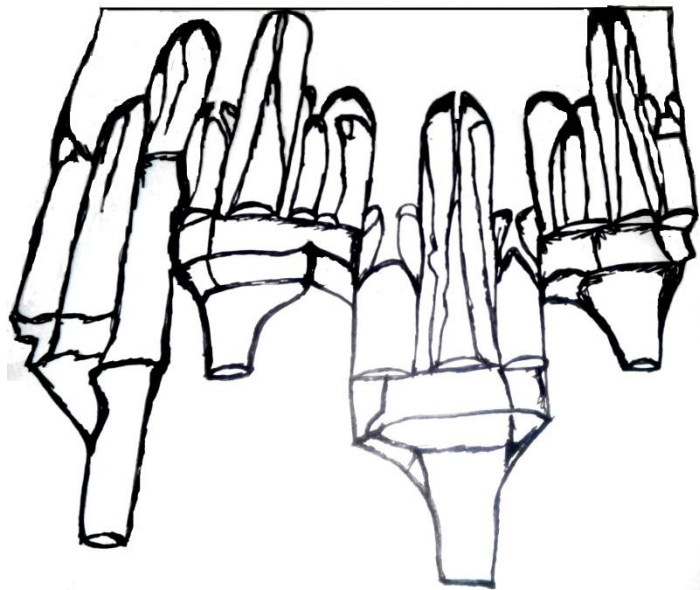
شكل 87 / نماذج للشرافات.

(عمل الطالبة).

شكل 88 / نموذج

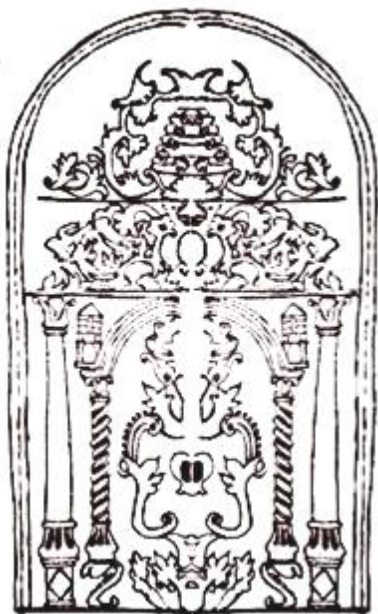
للمقرنصات.

(عمل الطالبة).



شكل 89 / أفاريز آجورية.

(عمل الطالبة).



شكل 90 / زخارف عمائرية متنوعة.

(عمل الطالبة).

ملحق الصور



صورة 1 / جامع سيدي أبي مروان الشريف - الواجهة الشمالية الرئيسية.



صورة 2 / جامع سيدي أبي مروان الشريف - المدخل الرئيسي.



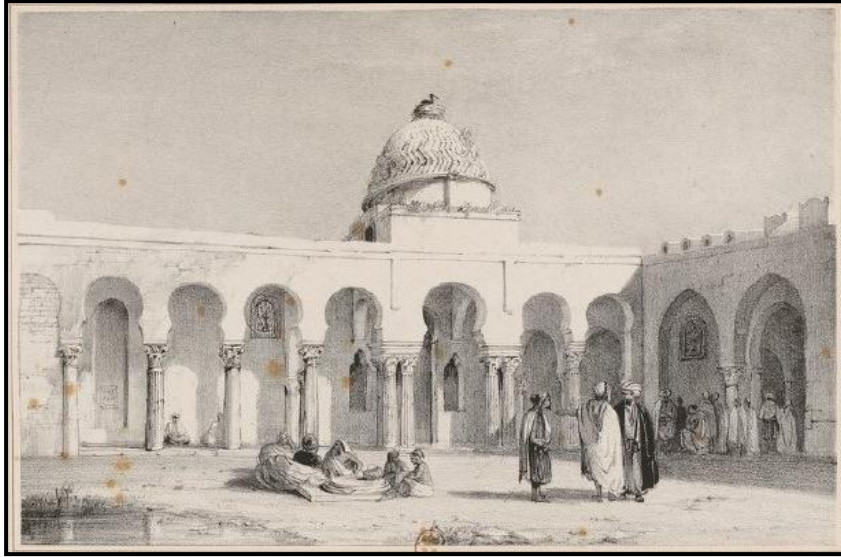
صورة 3 / جامع سيدي أبي مروان الشريف - الواجهة الغربية.



صورة 4 / جامع سيدي أبي مروان الشريف - مدخل ثانوي -
- باب أبو الليث.

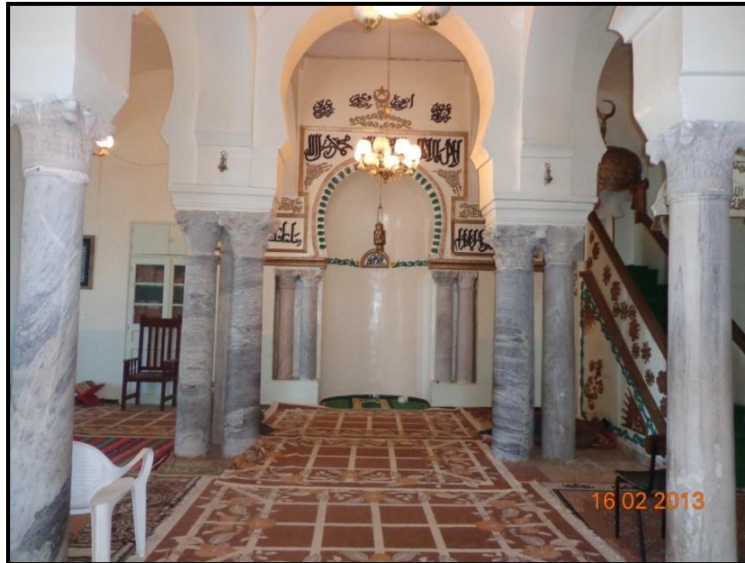


صورة 5 / جامع سيدي أبي مروان الشريف - بيت الصلاة -
البلاطة الوسطى.



صورة 6 / جامع سيدي أبي مروان الشريف -

. الصحن (E. Lessore et w. wyld عن).



صورة 7 / جامع سيدي أبي مروان الشريف -

. المحراب.



صورة 8 / جامع سيدي أبي مروان الشريف -
المحراب.



صورة 9 / جامع سيدي أبي مروان الشريف -
قبيبة المحراب.



صورة 10 / جامع سيدي أبي مروان الشريف - المئذنة.



صورة 11 / جامع سيدي أبي مروان الشريف

- المئذنة - المصلى.



صورة 12 / جامع سيدي أبي مروان الشريف - المئذنة -
. محراب المصلى.



صورة 13 / جامع سيدي أبي مروان الشريف -
. المنبر- المدخل.



صورة 14 / جامع سيدي أبي مروان الشريف - المنبر -
الريشتان .



صورة 15 / جامع سيدي أبي مروان الشريف -
أعمدة وعقود بيت الصلاة .



صورة 16 / جامع سيدي أبي مروان الشريف -
. أعمدة ثنائية.



صورة 17 / جامع سيدي أبي مروان الشريف -
. أعمدة ثلاثية.



صورة 18 / جامع سيدي أبي مروان . المئذنة .

- عمود ذو تاج مربع.



صورة 19 / جامع سيدي أبي مروان الشريف . بيت الصلاة .

التسقيف بالأقبية المتقاطعة.



صورة 20 / جامع سيدي أبي مروان الشريف - قاعة الضريح.



صورة 21 / جامع الباي - اللوحة التأسيسية.



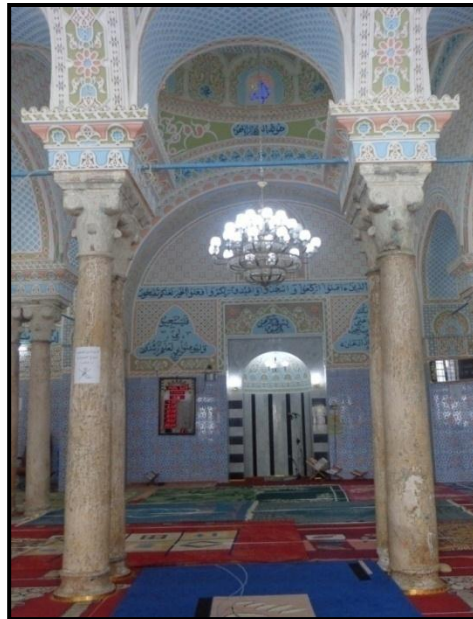
صورة 22 / جامع الباي (عن E. Lessore et w. wyld).



صورة 23 / جامع الباي - الواجهة الشمالية الرئيسية.



صورة 24 / جامع الباي - الواجهة الجنوبية.



صورة 25 / جامع الباي - بيت الصلاة.



صورة 26 / جامع الباي - الصحن (عن Delamare).



صورة 27 / جامع الباي - الصحن.



صورة 28 / جامع الباي - مدخل بيت الصلاة.



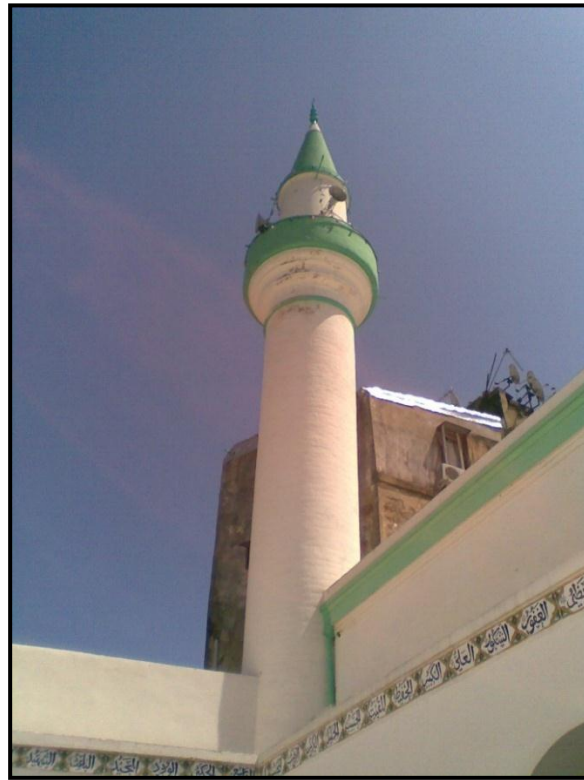
صورة 29 / جامع الباي - المحراب (عن بن بلة خيرة).



صورة 30 / جامع الباي - المحراب.



صورة 31 / جامع الباي - المئذنة.



صورة 32 / جامع الباي - المئذنة.



صورة 33 / جامع الباي - المنبر (عن بن بلة خيرة).



صورة 34 / جامع الباي - المنبر.



صورة 35 / جامع الباي - المنبر- المدخل (عن خذير إبراهيم).



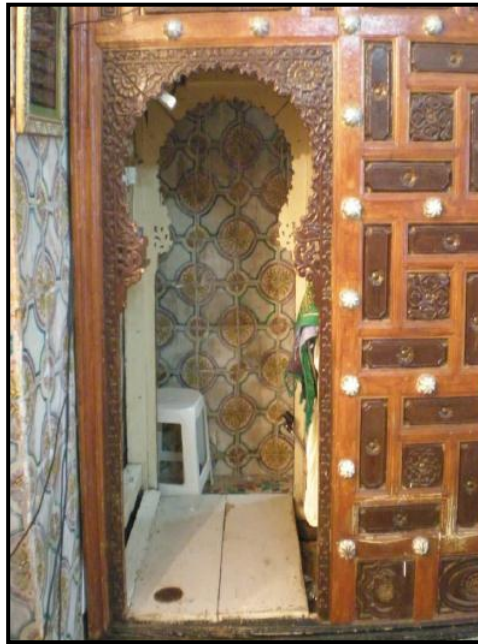
صورة 36 / جامع الباي - المنبر- الريشتان.



صورة 37 / جامع الباي - المنبر- الجوسق (عن خذير إبراهيم).



صورة 38 / جامع الباي - المنبر- المقرنصات (عن خذير إبراهيم).



صورة 39 / جامع الباي - المنبر- مدخل الريشتان (عن خذير إبراهيم)



صورة 40 / جامع الباي - الميضأة.



صورة 41 / جامع الباي . بيت الصلاة . القبة المركزية.



صورة 42 / جامع الباي . القبة المركزية . نموذج للشمسيات.



صورة 43 / جامع الباي - أعمدة ودعامات بيت الصلاة.



صورة 44 / جامع الباي - نموذج لأعمدة الصحن.



صورة 45 / جامع الباي - تسقيف الميضاة



صورة 46 / جامع الباي - إطار مدخل بيت الصلاة .

- زخارف رخامية بارزة.



صورة 47 / جامع الباي - إطار مدخل بيت الصلاة .

- زخارف رخامية بارزة.



صورة 48 / جامع الباي - إطار مدخل بيت الصلاة .

- زخارف رخامية بارزة.



صورة 49 / جامع الباي - المنبر -

- حشوة بزخارف بارزة -



صورة 50 / جامع الباي - المنبر -

- حشوة بزخارف بارزة -

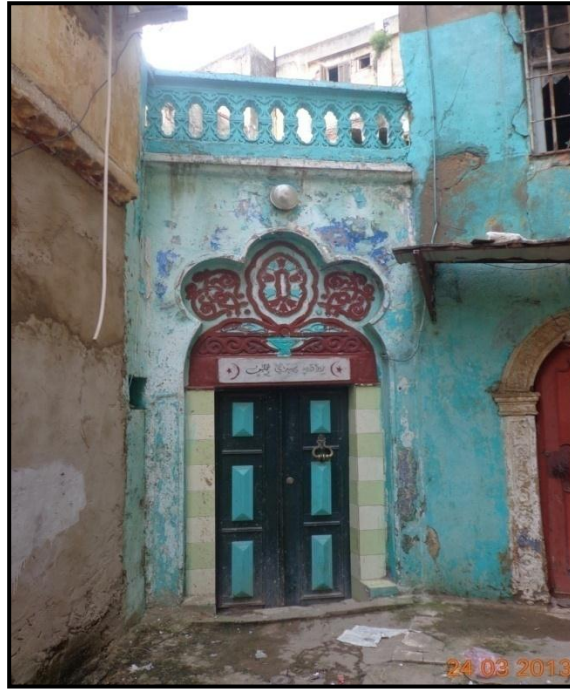


صورة 51 / جامع الباي - المنبر -

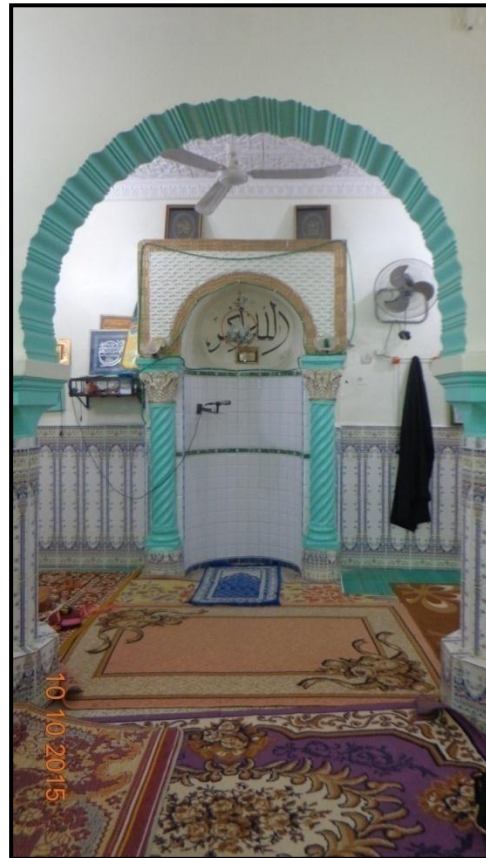
- حشوة بزخارف بارزة.



صورة 52 / زاوية سيدي خليف - بيت الصلاة.



صورة 53 / زاوية سيدي خليف - المدخل الرئيسي.



صورة 54 / زاوية سيدي خليف - المحراب.



صورة 55 / زاوية سيدي خليف - قاعة الضريح.



صورة 56 / زاوية سيدي خليف - قبة الضريح.



صورة 57 / زاوية سيدي خليف - الضريح.



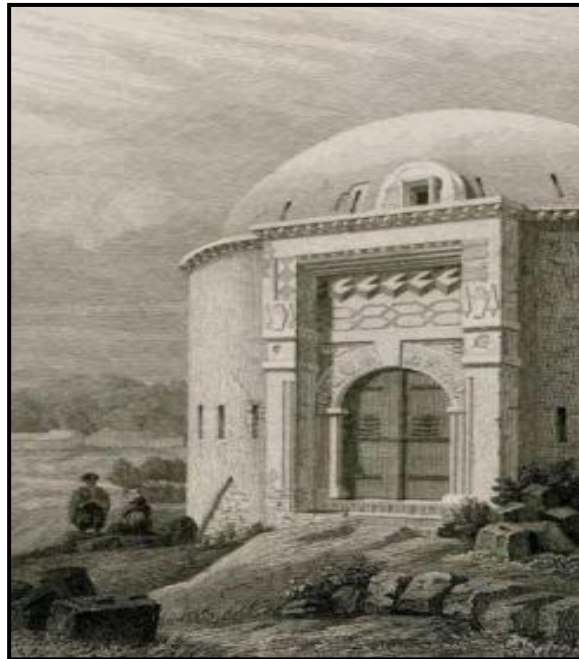
صورة 58 / زاوية سيدي خليف -

- مطرقة المدخل الرئيسي.



صورة 59 / ضريح سيدي إبراهيم بن التومي -

- اللوحة التأسيسية.



صورة 60 / ضريح سيدي إبراهيم بن التومي (عن Delamare).



صورة 61 / ضريح سيدي إبراهيم بن التومي.



صورة 62 / ضريح سيدي إبراهيم بن التومي -

- قاعة الضريح.



صورة 63 / ضريح سيدي إبراهيم بن التومي -

- قاعة الضريح.



صورة 64 / ضريح سيدي إبراهيم بن التومي -

- المدخل الرئيسي.



صورة 65 / ضريح سيدي إبراهيم بن التومي - المحراب.



صورة 66 / ضريح سيدي إبراهيم بن التومي - منظر للسدة.

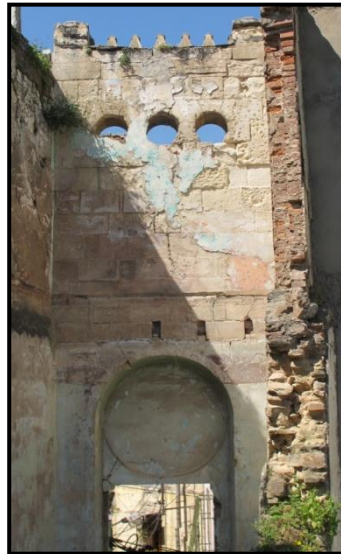


صورة 67 / ضريح سيدي إبراهيم بن التومي -

- نموذج للمزاغل.



صورة 68 / السّرايا - الواجهة الأمامية الرئيسية.



صورة 69 / السّرايا - الواجهة الأمامية الرئيسية.



صورة 70 / السرايا - واجهة الطابق العلوي.



صورة 71 / السرايا - المدخل الرئيسي.



صورة 72 / السرايا - واجهة المنزه.



صورة 73 / السُّرايا . واجهة المنزه من الداخل.



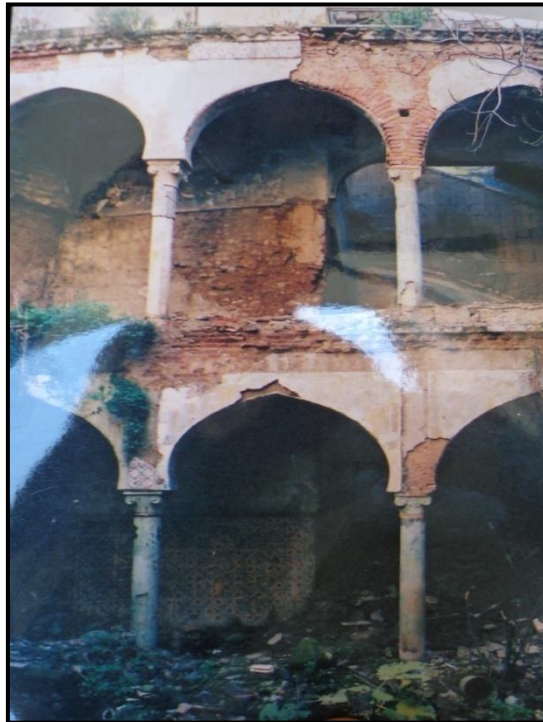
صورة 74 / السُّرايا . الدخلات الجدارية.



صورة 75 / السُّرايا . الشرفات.

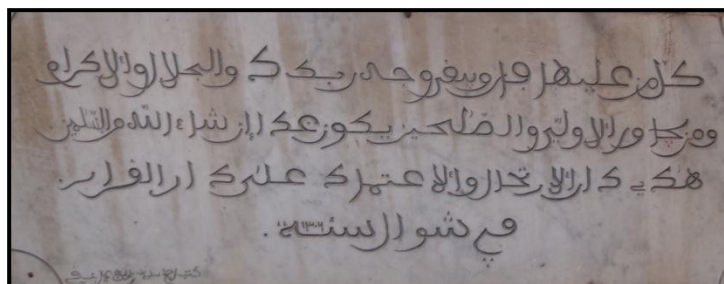


صورة 76 / السرايا - زخارف حجرية غائرة وبارزة.



صورة 77 / السرايا - أعمدة وعقود وسط الدار.

(عن المهندس مصطفى كمال لرقش).



صورة 78 / دار بنقي - النقيشة التذكارية.



صورة 79 / دار بنقي - الواجهة الجنوبية الرئيسية.



صورة 80 / دار بنقي - المدخل الرئيسي.



صورة 81 / دار بنقي - المدخل المؤدي إلى الطابق العلوي.



صورة 82 / دار بنقي - أروقة الطابق العلوي.



صورة 83 / دار بنقي - الطابق الأرضي -

- نموذج لأعمدة وسط الدار.



صورة 84 / دار بنقي - الطابق الأول -

- نماذج للأعمدة.



صورة 85 / دار بنقي - الطابق الأول -

- خزانة جدارية.



صورة 86 / دار بنقي -

- نموذج للكوابيل.



صورة 87 / دار بنقي - الواجهة الشرقية .

- كوابيل معقودة.



صورة 88 / دار بنقي - الواجهة الشرقية.



صورة 89 / دار بنقي - تقنية المداميك الآجورية المنتظمة.



صورة 90 / دار بنقي - المدخل الرئيسي -

زخارف حجرية بارزة بواجهة العقد.



صورة 91 / دار متيجي - المدخل الرئيسي.



صورة 92 / دار متيجي - وسط الدار.



صورة 93 / دار متيجي - الجدار الغربي لوسط الدار.



صورة 94 / دار متيجي - عقود وسط الدار.



صورة 95 / دار متيجي - المطبخ.



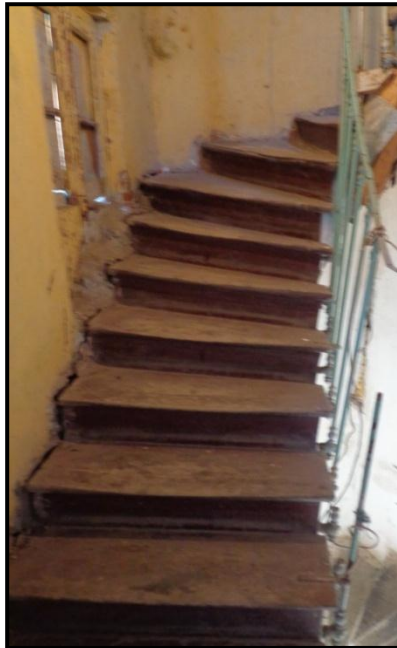
صورة 96 / دار متيجي - أروقة الطابق العلوي.



صورة 97 / دار متيجي - عقود وأعمدة الطابق العلوي.



صورة 98 / دار متيجي - المنزه.



صورة 99 / دار متيجي - السلم المؤدي إلى المنزه.



صورة 100 / دار متيجي - الطابق الأرضي -

- نماذج لأعمدة وسط الدار.



صورة 101 / دار متيجي - الطابق الأول -

- نماذج للأعمدة.



صورة 102 / دار متيجي - المطبخ -

- نماذج للكوات الجدارية.



صورة 103 / دار متيجي - وسط الدار -

- دخلات جدارية.



صورة 104 / دار محمد لرقش -

- الواجهة الرئيسية المطلة على نهج مرابط مسعود.



صورة 105 / دار محمد لرقش - المدخل الرئيسي.



صورة 106 / دار محمد لرقش - وسط الدار.



صورة 107 / دار محمد لرقش - الإيوان.



صورة 108 / دار محمد لرقش - الإيوان.



صورة 109 / دار محمد لرقش - الطابق الأرضي - الغرفة الغربية.



صورة 110 / دار محمد لرقش - الطابق الأرضي - الغرفة الجنوبية.



صورة 111 / دار محمد لرقش - الطابق الأرضي - المطبخ.



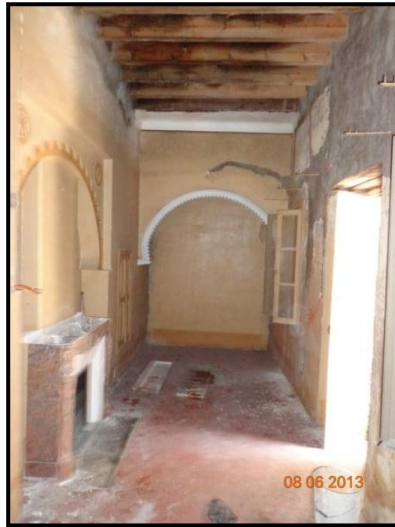
صورة 112 / دار محمد لرقش - نماذج للأعمدة والعقود.



صورة 113 / دار محمد لرقش - المدخل المؤدي من السقيفة إلى وسط الدار.



صورة 114 / دار محمد لرقش - الطابق العلوي -
- الغرفة الجنوبية.



صورة 115 / دار محمد لرقش - الغرفة الشرقية.



صورة 116 / دار محمد لرقش - الغرفة الغربية.



صورة 117 / دار محمد لرقش - الغرفة الغربية -

- الإيوان.



صورة 118 / دار محمد لرقش -

- المنزه.



صورة 119 / دار محمد لرقش - وسط الدار -

- زخارف بارزة.



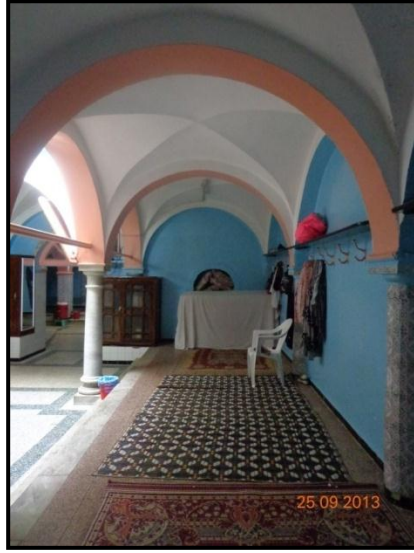
صورة 120 / دار محمد لرقش - كوشتي العقد -
 زخارف بارزة.



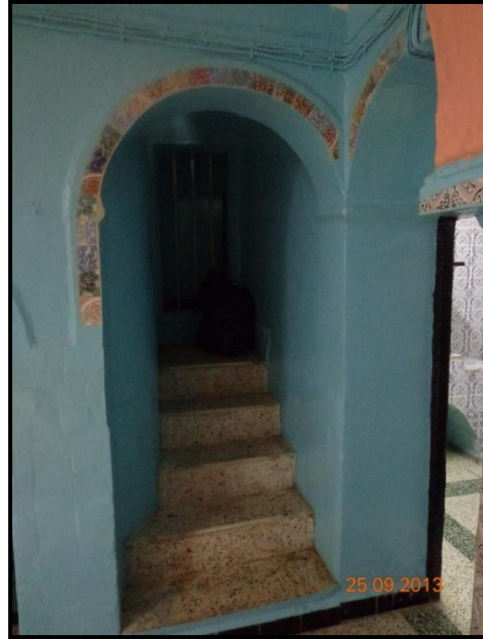
صورة 121 / دار محمد لرقش -
 نماذج للعقود المفصصة.



صورة 122 / حمام البركة - المحرس.



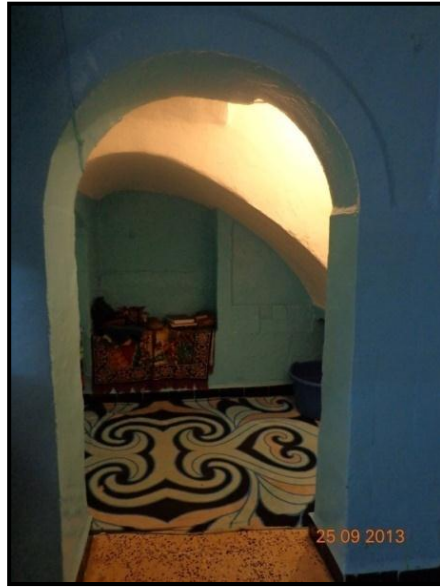
صورة 123 / حمام البركة - المحرس -
نموذج للأروقة.



صورة 124 / حمام البركة - المحرس -
مدخل السدة.



صورة 125 / حمام البركة - سدّة المحرس.



صورة 126 / حمام البركة - المصلّى.



صورة 127 / حمام البركة - المدخل الرئيسي.



صورة 128 / حمام البركة - السقيفة



صورة 129 / حمام البركة - السقيفة



صورة 130 / حمام البركة - القاعة الباردة.



صورة 131 / حمام البركة - القاعة الدافئة



صورة 132 / حمام البركة - الفرناق



صورة 133 / حمام البركة - المحرس - نموذج للأعمدة.



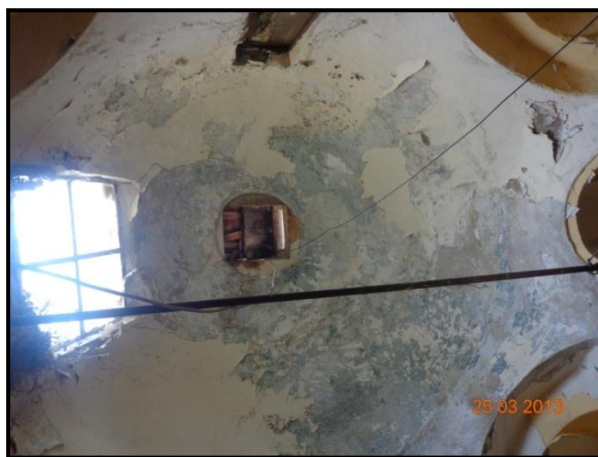
صورة 134 / حمام القايد - الواجهة الرئيسية.



صورة 135 / حمام القايد - الواجهة الشرقية.



صورة 136 / حمام القايد - المحرس.



صورة 137 / حمام القايد - قبة المحرس.



صورة 138 / حمام القايد - سدة المحرس.



صورة 139 / حمام القايد - المدخل الرئيسي.



صورة 140 / حمام القايد - السقيفة.



صورة 141 / حمام القايد - قبة القاعة الباردة.



صورة 142 / حمام القايد - الحنايا الركنية.



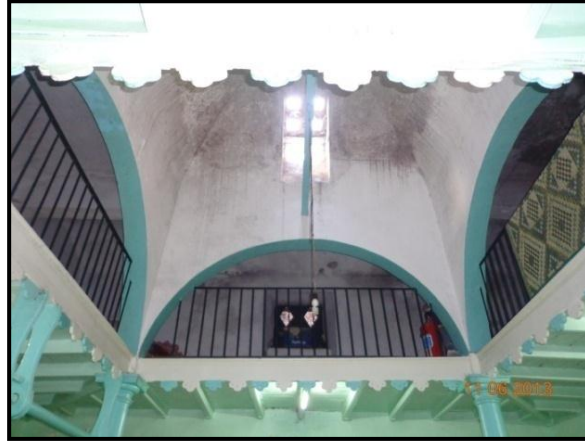
صورة 143 / حمام الساحة - الواجهة الرئيسية.



صورة 144 / حمام الساحة - المحرس.



صورة 145 / حمام الساحة - قبو المحرس.



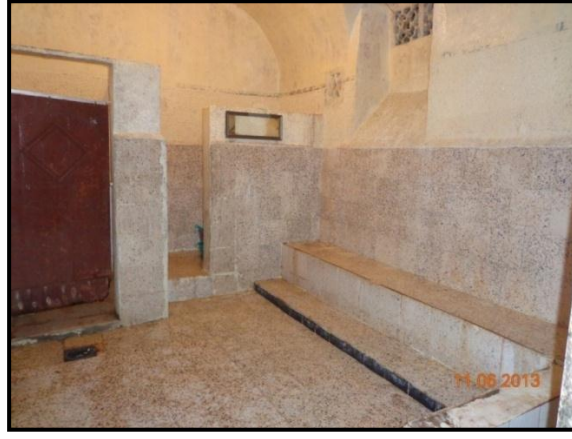
صورة 146 / حمام الساحة - سدة المحرس.



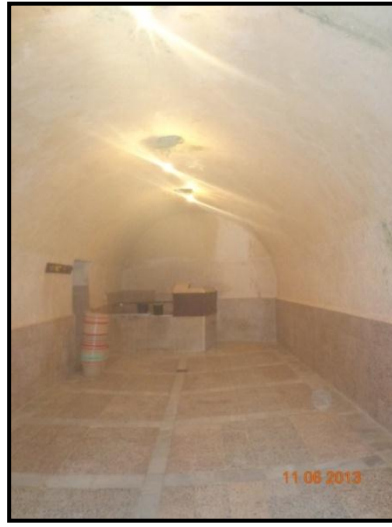
صورة 147 / حمام الساحة - المدخل الرئيسي.



صورة 148 / حمام الساحة - السقيفة.

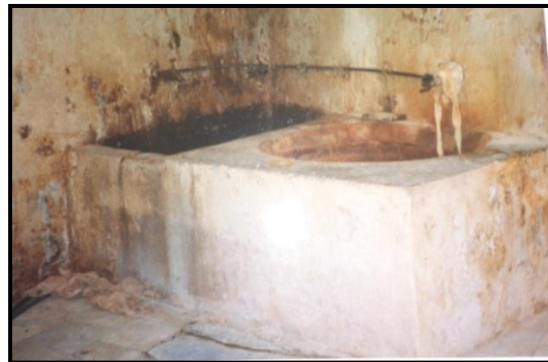


صورة 149 / حمام الساحة - القاعة الدافئة.



صورة 150 / حمام الساحة -

. القاعة الساخنة.



صورة 151 / حمام الساحة -

. الحوض البارد والساخن.



صورة 152 / حمام الساحة - الفرناق - الممر المؤدي إلى الموقد.



صورة 153 / حمام الساحة - الموقد.



صورة 154 / حمام الساحة - المحرس -

. نموذج للأعمدة.



صورة 155 / حمام شقلبية - المحرس.



صورة 156 / حمام شقلبية - المدخل الرئيسي.



صورة 157 / حمام شقلبية - القاعة الساخنة.



صورة 158 / حمام شقلبية - القاعة الساخنة -
المقصورة.



صورة 159 / حمام شقلبية - المحرس -
نموذج للأعمدة.



صورة 160 / عين الأسير.



صورة 161 / عين الأسير.



صورة 162 / عين الأسير . اللوحة الرخامية.



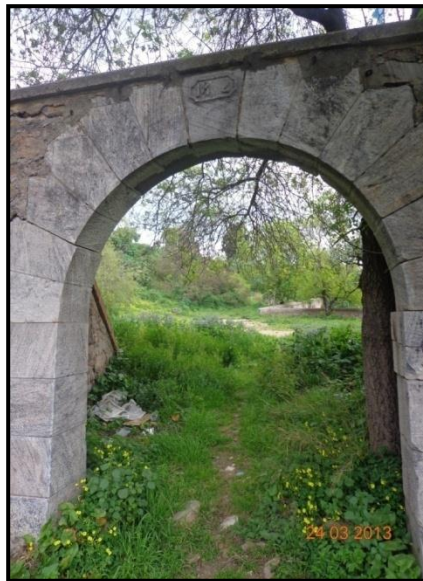
صورة 163 / عين الأسير . الحوض.



صورة 164 / سور المدينة.



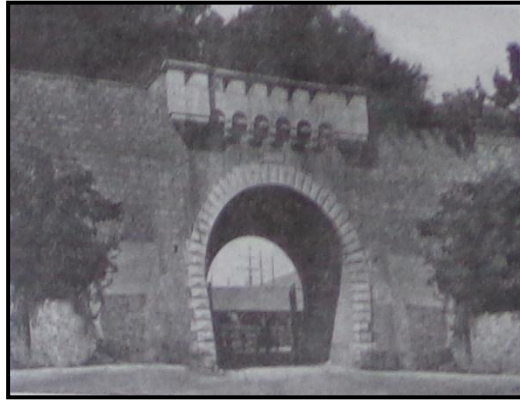
صورة 165 / جزء من سور المدينة.



صورة 166 / باب المقابر.



صورة 167 / باب المقابر.



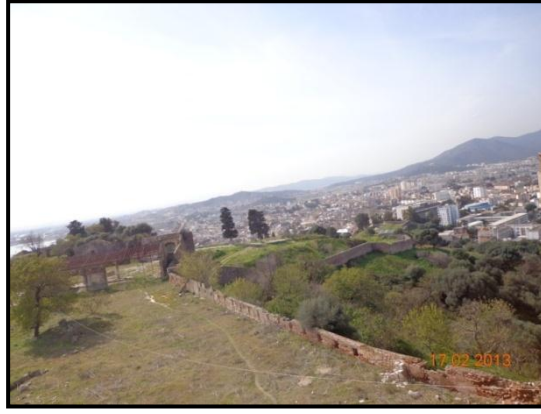
صورة 168 / باب البحر (عن علي خلاصي).



صورة 169 / القلعة الحفصية - اللوحة التأسيسية.



صورة 170 / القلعة الحفصية - السور.



صورة 171 / القلعة الحفصية - السور.



صورة 172 / القلعة الحفصية - السور.



صورة 173 / القلعة الحفصية - السور.



صورة 174 / القلعة الحفصية -

. المدخل الرئيسي.



صورة 175 / القلعة الحفصية -

. المدخل الرئيسي.



صورة 176 / القلعة الحفصية -

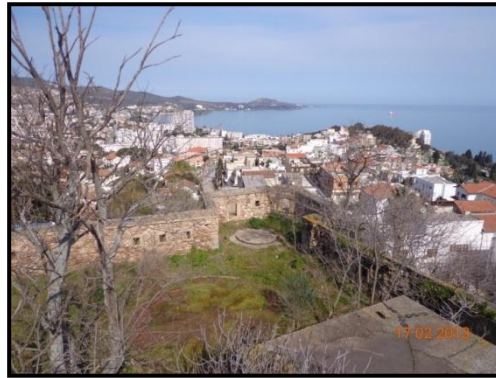
. ممشى الحرس.



صورة 177 / القلعة الحفصية - دار الإمارة.



صورة 178 / القلعة الحفصية - خزان مائي.



صورة 179 / القلعة الحفصية - الجزء الشمالي.



صورة 180 / القلعة الحفصية - خزان مائي.



صورة 181 / القلعة الحفصية - مخرج سري.



صورة 182 / القلعة الحفصية - نموذج للمزاغل.



صورة 183 / القلعة الحفصية - نموذج للمزاغل.



صورة 184 / القلعة الحفصية - نموذج للمزاغل.



صورة 185 / القلعة الحفصية - السقطة.



صورة 186 / القلعة الحفصية - التسقيف بالآجر.



صورة 187 / القلعة الحفصية - طريقة التسقيف بالقرميد.



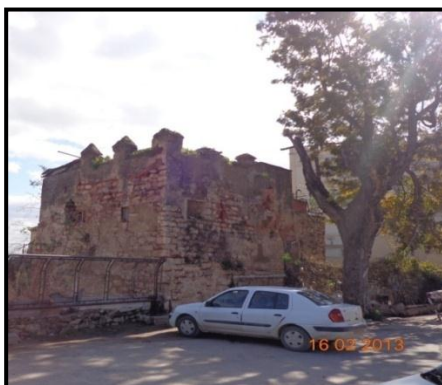
صورة 188 / القلعة الحفصية - تقنية المداميك الآجورية المنتظمة.



صورة 189 / القلعة الحفصية - السور - حجارة رملية.



صورة 190 / القلعة الحفصية - زخرفة نباتية - إكليل الغار.



صورة 191 / حصن المغذيين.



صورة 192 / حصن المغذيين - الواجهة الغربية الرئيسية.



صورة 193 / حصن المغذيين - الواجهة الشمالية.



صورة 194 / حصن المعذبين - الواجهة الجنوبية.



صورة 195 / حصن المعذبين - المدخل الغربي.



صورة 196 / حصن المعذبين - المدخل الشمالي.



صورة 197 / حصن المعذبين - الواجهة الغربية - سقاية.



صورة 198 / حصن المعذبين .

. كابولي .



صورة 199 / حصن المعذبين . الواجهة الغربية .

. مزغل .



صورة 200 / حصن المعذبين .

. شرافات هرمية .

ملحق اللوحات



لوحة 1 / بلاطات خزفية
دار متيجي - تبليط الأرضية.

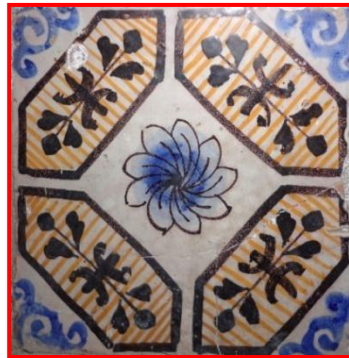


لوحة 2 / بلاطات خزفية

دار متيجي - وسط الدار.



لوحة 3 / بلاطات خزفية
دار محمد لرقش . تكسية الجدران.



لوحة 4 / بلاطات خزفية
دار محمد لرقش - تكسية الجدران.



لوحة 5 / بلاطات خزفية
دار محمد لرقش . تكسية الجدران.



لوحة 6 / بلاطات خزفية
دار محمد لرقش - تكسية الجدران.



لوحة 7 / بلاطات خزفية
دار محمد لرقش . تكسية الجدران.



لوحة 8 / بلاطات خزفية
دار محمد لرقش . تكسية الجدران.



لوحة 9 / بلاطات خزفية

دار متيجي، تكسية الجدران

حمام شقلبية . المدخل . تكسية الجدران .

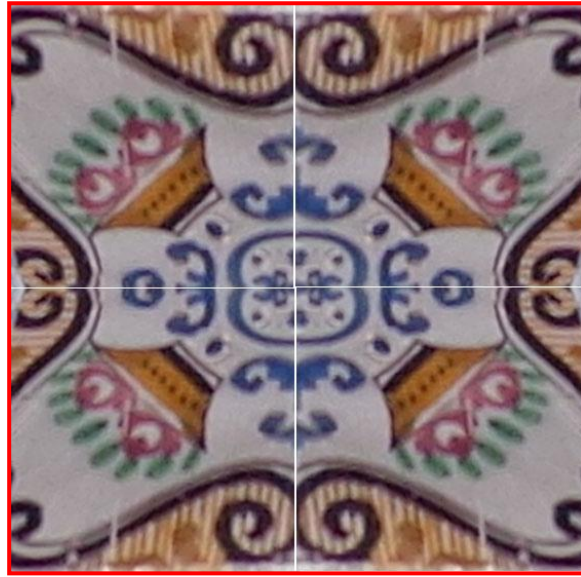


لوحة 10 / بلاطات خزفية

دار متيجي . تبليط الأرضية.

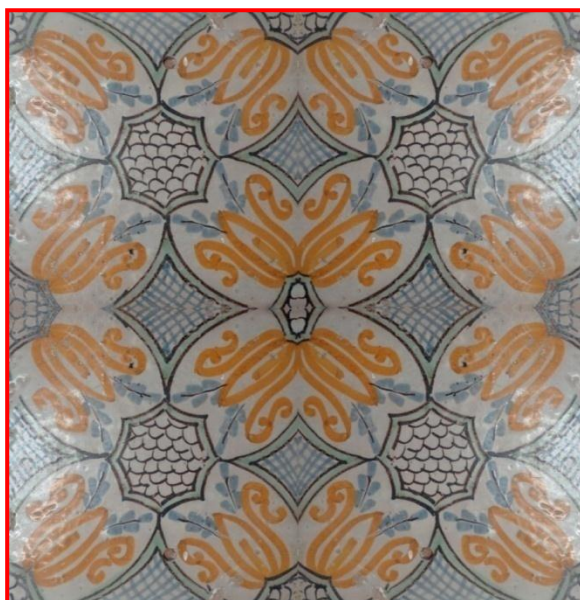


لوحة 11 / بلاطات خزفية
دار محمد لرقش . تكسية الجدران.



لوحة 12 / بلاطات خزفية

دار متيجي - كوشتي عقود وسط الدار.



لوحة 13 / بلاطات خزفية
دار محمد لرقش . تكسية الجدران .



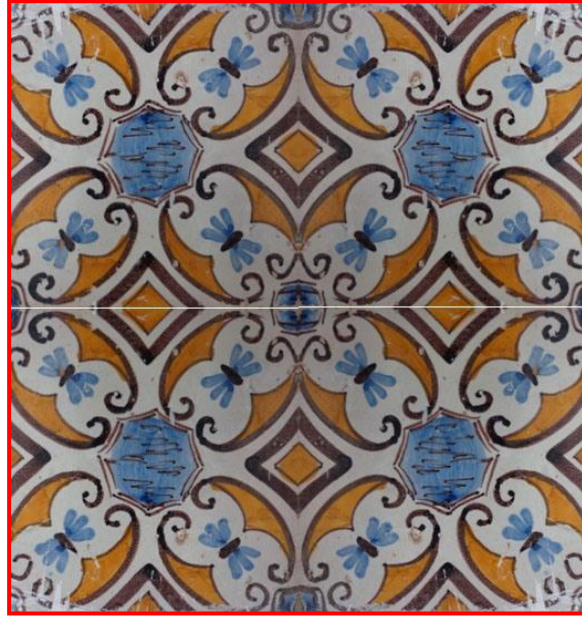
لوحة 14 / بلاطات خزفية
دار محمد لرقش . تكسية الجدران.



لوحة 15 / بلاطات خزفية
دار متيجي . تكسية الجدران .



لوحة 16 / بلاطات خزفية
دار محمد لرقش . تكسية الجدران.



لوحة 17 / بلاطات خزفية
دار لرقش . تكسية الجدران.



لوحة 18 / بلاطات خزفية

دار بنقي . العين الجدارية. تكسية الجدران.



لوحة 19 / بلاطات خزفية
دار محمد لرقش . تكسية الجدران.



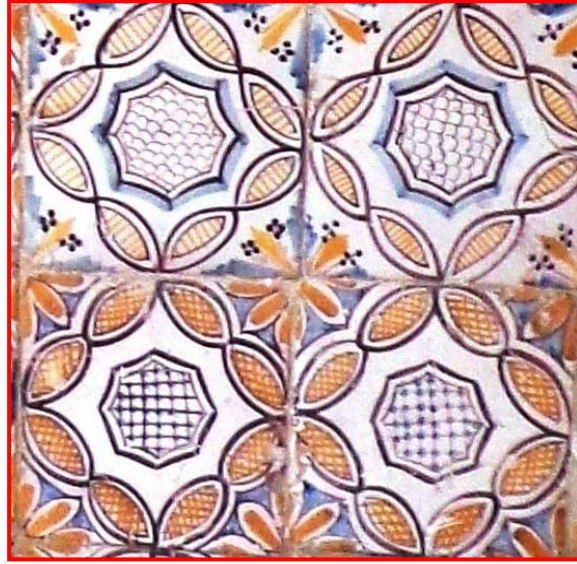
لوحة 20 / بلاطات خزفية
دار محمد لرقش . تكسية الجدران.



لوحة 21 / بلاطات خزفية
دار بنقي - تكسية الدخلات الجدارية.



لوحة 22 / بلاطات خزفية
دار محمد لرقش . تكسية الجدران.

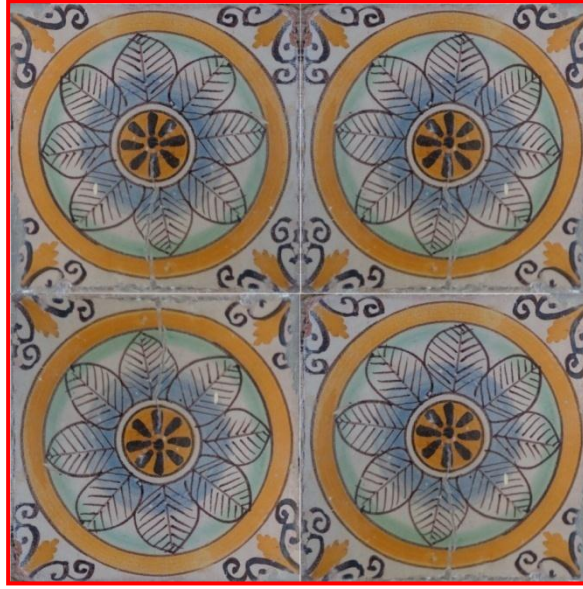


لوحة 23 / بلاطات خزفية
دار محمد لرقش - تكسية الجدران.

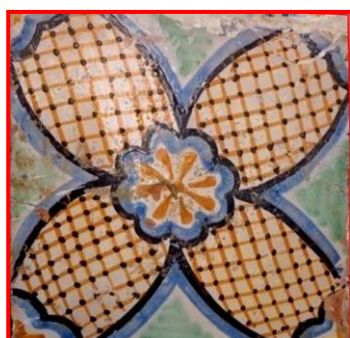


لوحة 24 / بلاطات خزفية

دار متيجي - تبليط الأرضية.



لوحة 25 / بلاطات خزفية
دار محمد لرقش . تكسية الجدران .



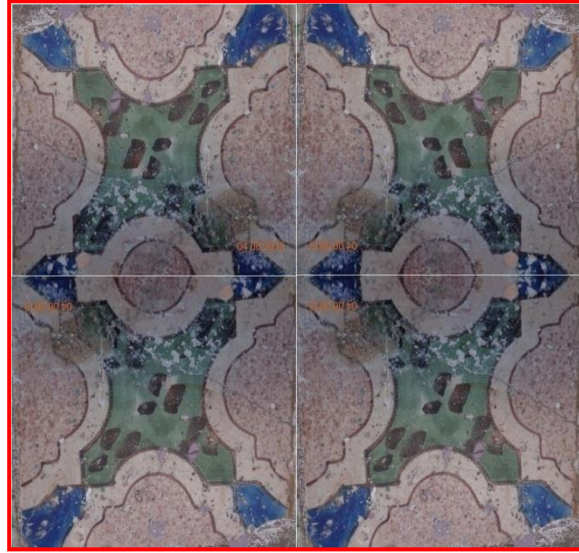
لوحة 26 / بلاطات خزفية
دار محمد لرقش . تكسية الجدران.



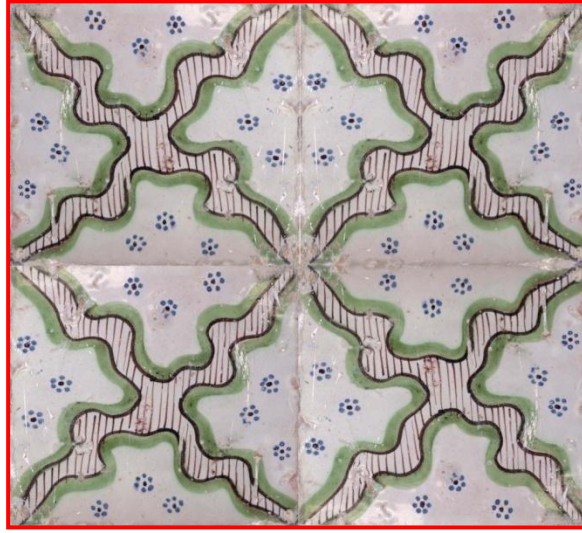
لوحة 27 / بلاطات خزفية
القلعة الحفصية . تكسية الجدران .



لوحة 28 / بلاطات خزفية
دار محمد لرقش . تكسية الجدران.



لوحة 29 / بلاطات خزفية
دار متيجي - تبليط الأرضية.



لوحة 30 / بلاطات خزفية
دار محمد لرقش . تكسية الجدران.



لوحة 31 / بلاطات خزفية
دار محمد لرقش . تكسية الجدران.



لوحة 32 / بلاطات خزفية
دار محمد لرقش . تكسية الجدران.



لوحة 33 / بلاطات خزفية

دار متيجي . وسط الدار تكسية أرضية الدخلات الجدارية.



لوحة 34 / بلاطات خزفية

دار متيجي . تكسية أرضية الدخلات الجدارية.

فهرس المخططات والأشكال

أ. فهرس المخططات.

ب . فهرس الأشكال.

أ / فهرس المخططات

- مخطط 1 / توزع المساجد والأسواق بمدينة عنابة.....331.
- مخطط 2 / مواقع الحمامات العثمانية بمدينة عنابة.....332.
- مخطط 3 / مواقع الموانئ والحصون والثكنات بمدينة عنابة.....333.
- مخطط 4 / جامع سيدي أبي مروان الشريف.....334.
- مخطط 5 / جامع الباي.....335.
- مخطط 6 / زاوية سيدي خليف.....336.
- مخطط 7 / ضريح سيدي إبراهيم بن التومي.....337.
- مخطط 8 / السرايا - الطابق الأرضي.....338.
- مخطط 9 / السرايا - الطابق الأول.....339.
- مخطط 10 / السرايا - المنزه.....340.
- مخطط 11 / دار بنقي - الطابق الأرضي.....341.
- مخطط 12 / دار متيجي - الطابق الأرضي.....342.
- مخطط 13 / دار متيجي - الطابق الأول.....343.
- مخطط 14 / دار متيجي - المنزه.....344.
- مخطط 15 / دار محمد لرقش - الطابق الأرضي.....345.
- مخطط 16 / دار محمد لرقش - الطابق الأول.....346.
- مخطط 17 / دار محمد لرقش - المنزه.....346.
- مخطط 18 / حمام الساحة.....347.
- مخطط 19 / حمام شقلبية.....348.

مخطط 20 / القلعة الحفصية.....349.

ب / فهرس الأشكال

شكل 1 / محاريب ذات حنية نصف دائرية - جامع سيدي أبي مروان، زاوية سيدي خليف.....351.

شكل 2 / محراب ذو حنية مضلعة - جامع الباي.....351.

شكل 3 / مئذنة مربعة - جامع سيدي أبي مروان الشريف.....352.

شكل 4 / مئذنة رمحية - جامع الباي.....352.

شكل 5 / منبر جامع سيدي أبي مروان الشريف.....353.

شكل 6 / منبر جامع الباي.....353.

شكل 7 / مداخل بفتحات مستطيلة - مدخل زاوية سيدي خليف، مدخل دار متيجي.....354.

شكل 8 / مداخل بفتحات مستطيلة - مدخل دار محمد لرقش، مدخل حمام القايد.....355.

شكل 9 / مداخل بفتحات مستطيلة - مدخل حمام البركة، مدخل حمام شقلبية.....356.

شكل 10 / مداخل بفتحات معقودة - مدخل بيت الصلاة بجامع الباي، مدخل ضريح سيدي إبراهيم بن التومي.....357.

شكل 11 / مداخل بفتحات معقودة - مدخل السرايا، مدخل دار بنقي.....358.

شكل 12 / مداخل بفتحات معقودة - مدخل حمام الساحة، مدخل باب المقابر والقلعة.....359.

شكل 13 / نماذج من مطارق الأبواب.....360.

شكل 14 / نموذج للرواشن.....360.

شكل 15 / نماذج للنوافذ.....361.

- شكل 16 / نموذج للمناور.....361.....
- شكل 17 / نموذج للمزاغل.....361.....
- شكل 18 / نموذج للسقطة.....362.....
- شكل 19 / نموذج للقبو الأسطواني.....362.....
- شكل 20 / نموذج للأقبية المتقاطعة.....362.....
- شكل 21 / نموذج للقباب.....363.....
- شكل 22 / نماذج للحنايا الركنية.....363.....
- شكل 23 / قواعد ذات أشكال مختلفة.....363.....
- شكل 24 / أعمدة بأبدان أسطوانية.....364.....
- شكل 25 / أعمدة أسطوانية مزدوجة.....365.....
- شكل 26 / أعمدة ذات أبدان متنوعة.....365.....
- شكل 27 / تيجان ذات طراز زيري.....366.....
- شكل 28 / تيجان ذات طراز تركي.....366.....
- شكل 29 / تيجان متأثرة بالطراز الكورنثي.....366.....
- شكل 30 / تيجان متأثرة بالطراز الدوري.....367.....
- شكل 31 / تيجان متنوعة.....367.....
- شكل 32 / نموذج للحدّارة.....367.....
- شكل 33 / دخلات جدارية بعقد حذوي.....368.....
- شكل 34 / نماذج للكوابيل.....368.....
- شكل 35 / نموذج للكوابيل.....368.....

- شكل 36 / تقنية المداميك الآجورية المنتظمة.....369.
- شكل 37 / تقنية المداميك الحجرية المنتظمة.....369.
- شكل 38 / تقنية المداميك غير المنتظمة.....369.
- شكل 39 / تقنية المداميك المتكررة بالتناوب.....369.
- شكل 40 / تقنية المداميك المزدوجة.....370.
- شكل 41 / تقنية آدية وشناوي.....370.
- شكل 42 / طريقة التغطية بالقرميد.....370.
- شكل 43 / زخارف حجرية بارزة - ساكف مدخل حمام شقلبية.....371.
- شكل 44 / حشوات خشبية بزخارف بارزة - منبر جامع الباي.....371.
- شكل 45 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: غصن ومربع معقوف الأركان.....372.
- شكل 46 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: فروع نباتية وأشكال معقوفة.....373.
- شكل 47 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: زهرة ذات بتلات وفروع نباتية ومعينات.....374.
- شكل 48 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: أوراق وثمار العنب ومزهريه.....375.
- شكل 49 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: أزهار رباعية الفصوص وفروع نباتية.....376.
- شكل 50 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: فروع نباتية مورقة وقشور السمك.....377.
- شكل 51 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: مضلع وزهرة اللالة وفروع نباتية وأشكال معقوفة.....378.

- شكل 52 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: مزهرية وباقة من زهرة الياسمين وفروع نباتية ودائرة.....379.
- شكل 53 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: فروع نباتية ودائرة مضلعة.....380.
- شكل 54 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: مزهرية وزهرة الورد وأشكال معقوفة.....381.
- شكل 55 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: فروع نباتية ودوائر مضلعة وقشور السمك.....382.
- شكل 56 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: فروع نباتية ودوائر مضلعة ومعينات.....383.
- شكل 57 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: ثمار وأوراق العنب، وزهرة الورد.....384.
- شكل 58 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: دوائر مضلعة وأشكال معقوفة.....385.
- شكل 59 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: زهرة الورد وأوراق مسننة.....386.
- شكل 60 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: زهرة الورد وأوراق مسننة ومعينات.....387.
- شكل 61 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: أشكال معقوفة.....388.
- شكل 62 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: معين معقوف وأوراق ثلاثية وأزهار موزقة.....389.
- شكل 63 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: دوائر وأوراق مشعة على هيئة صدف.....390.
- شكل 64 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: فروع نباتية ومضلعات وقشور السمك.....391.
- شكل 65 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: أزهار على هيئة صدف ومعين ودوائر.....392.
- شكل 66 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: زهرة ذات بتلات، وفروع نباتية ودوائر.....393.

- شكل 67 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: زهرة مفصصة ومعين.....394.
- شكل 68 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: دائرة وأوراق.....395.
- شكل 69 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: أنصاف دوائر وقشور السمك.....396.
- شكل 70 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: مربع معقوف ووريدات.....397.
- شكل 71 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: مضلعات ووريدات ذات فصوص.....398.
- شكل 72 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: فروع نباتية وزهرة مفصصة ومربع.....399.
- شكل 73 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: أشكال هندسية متنوعة.....400.
- شكل 74 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: فروع نباتية ومعينات.....401.
- شكل 75 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: مربع معقوف الأركان وسمكة.....402.
- شكل 76 / بلاطة خزفية ذات زخارف قوامها: مربع معقوف الأركان وديك.....403.
- شكل 77 / سيقان وفروع مستعملة في الزخرفة النباتية.....404.
- شكل 78 / أنصاف مراوح نخيلية مستعملة في الزخرفة النباتية.....404.
- شكل 79 / أوراق مستعملة في الزخرفة النباتية.....404.
- شكل 80 / أزهار متنوعة.....405.
- شكل 81 / وريدات مفصصة.....406.
- شكل 82 / شجرة السرو.....406.
- شكل 83 / مزهريات.....406.
- شكل 84 / مربعات ومعينات ودوائر وجامات مستعملة في الزخرفة الهندسية.....407.
- شكل 85 / زخارف رمزية.....408.
- شكل 86 / زخرفة الكائنات الحية.....409.

- شكل 87 / نماذج للشرافات.....409.
- شكل 88 / نموذج للمقرنصات.....410.
- شكل 89 / أفاريز آجورية.....410.
- شكل 90 / زخارف عمائرية متنوعة.....410.

فهرس الصور واللوحات

أ . فهرس الصور.

ب . فهرس اللوحات.

أ / فهرس الصور

- صورة 1 / جامع سيدي أبي مروان الشريف . الواجهة الشمالية الرئيسية.....412.
- صورة 2 / جامع سيدي أبي مروان الشريف . المدخل الرئيسي.....412.
- صورة 3 / جامع سيدي أبي مروان الشريف . الواجهة الغربية.....412.
- صورة 4 / جامع سيدي أبي مروان الشريف . مدخل ثانوي. باب أبو الليث.....413.
- صورة 5 / جامع سيدي أبي مروان الشريف . بيت الصلاة . البلاطة الوسطى.....413.
- صورة 6 / جامع سيدي أبي مروان الشريف . الصحن.....414.
- صورة 7 / جامع سيدي أبي مروان الشريف . المحراب.....414.
- صورة 8 / جامع سيدي أبي مروان الشريف . المحراب.....415.
- صورة 9 / جامع سيدي أبي مروان الشريف . قببية المحراب.....415.
- صورة 10 / جامع سيدي أبي مروان الشريف . المئذنة.....416.
- صورة 11 / جامع سيدي أبي مروان الشريف . المئذنة . المصلى.....416.
- صورة 12 / جامع سيدي أبي مروان الشريف . المئذنة . محراب المصلى.....417.
- صورة 13 / جامع سيدي أبي مروان الشريف . المنبر - المدخل.....417.
- صورة 14 / جامع سيدي أبي مروان الشريف . المنبر - الريشتان.....418.
- صورة 15 / جامع سيدي أبي مروان الشريف . أعمدة وعقود بيت الصلاة.....418.
- صورة 16 / جامع سيدي أبي مروان الشريف . أعمدة ثنائية.....419.
- صورة 17 / جامع سيدي أبي مروان الشريف . أعمدة ثلاثية.....419.
- صورة 18 / جامع سيدي أبي مروان الشريف . المئذنة - عمود ذو تاج مربع.....490.

- صورة 19 / جامع سيدي أبي مروان الشريف . بيت الصلاة . التسقيف بالأقبية المتقاطعة
420.....
- صورة 20 / جامع سيدي أبي مروان الشريف . قاعة الضريح.....421.
- صورة 21 / جامع الباي . اللوحة التأسيسية.....421.
- صورة 22 / جامع الباي . الواجهة الشمالية الرئيسية.....421.
- صورة 23 / جامع الباي . الواجهة الشمالية الرئيسية.....422.
- صورة 24 / جامع الباي . الواجهة الجنوبية.....422.
- صورة 25 / جامع الباي . بيت الصلاة.....422.
- صورة 26 / جامع الباي . الصحن.....423.
- صورة 27 / جامع الباي . الصحن.....423.
- صورة 28 / جامع الباي . مدخل بيت الصلاة.....423.
- صورة 29 / جامع الباي . المحراب.....424.
- صورة 30 / جامع الباي . المحراب.....424.
- صورة 31 / جامع الباي . المئذنة.....425.
- صورة 32 / جامع الباي . المئذنة.....425.
- صورة 33 / جامع الباي . المنبر.....426.
- صورة 34 / جامع الباي . المنبر.....426.
- صورة 35 / جامع الباي . المنبر- المدخل.....427.
- صورة 36 / جامع الباي . المنبر- الريشتان.....427.
- صورة 37 / جامع الباي . المنبر- الجوسق.....427.

- صورة 38 / جامع الباي - المنبر - المقرنصات428.
- صورة 39 / جامع الباي - المنبر - مدخل الريشتان428.
- صورة 40 / جامع الباي - الميضأة428.
- صورة 41 / جامع الباي - بيت الصلاة - القبة المركزية429.
- صورة 42 / جامع الباي - القبة المركزية - الشمسيات429.
- صورة 43 / جامع الباي - أعمدة ودعامات بيت الصلاة429.
- صورة 44 / جامع الباي - نموذج لأعمدة الصحن430.
- صورة 45 / جامع الباي - تسقيف الميضأة430.
- صورة 46 / جامع الباي - إطار مدخل بيت الصلاة - زخارف رخامية بارزة430.
- صورة 47 / جامع الباي - إطار مدخل بيت الصلاة - زخارف رخامية بارزة431.
- صورة 48 / جامع الباي - إطار مدخل بيت الصلاة - زخارف رخامية بارزة431.
- صورة 49 / جامع الباي - المنبر - حشوة بزخارف بارزة431.
- صورة 50 / جامع الباي - المنبر - حشوة بزخارف بارزة432.
- صورة 51 / جامع الباي - المنبر - حشوة بزخارف بارزة432.
- صورة 52 / زاوية سيدي خليف - بيت الصلاة432.
- صورة 53 / زاوية سيدي خليف - المدخل الرئيسي433.
- صورة 54 / زاوية سيدي خليف - المحراب433.
- صورة 55 / زاوية سيدي خليف - قاعة الضريح434.
- صورة 56 / زاوية سيدي خليف - قبة الضريح434.
- صورة 57 / زاوية سيدي خليف - الضريح434.

- صورة 58 / زاوية سيدي خليف - مطرقة المدخل الرئيسي.....435.
- صورة 59 / ضريح سيدي إبراهيم بن التومي . اللوحة التأسيسية.....435.
- صورة 60 / ضريح سيدي إبراهيم بن التومي.....435.
- صورة 61 / ضريح سيدي إبراهيم بن التومي.....436.
- صورة 62 / ضريح سيدي إبراهيم بن التومي - قاعة الضريح.....436.
- صورة 63 / ضريح سيدي إبراهيم بن التومي - قاعة الضريح.....436.
- صورة 64 / ضريح سيدي إبراهيم بن التومي - المدخل الرئيسي.....437.
- صورة 65 / ضريح سيدي إبراهيم بن التومي - المحراب.....437.
- صورة 66 / ضريح سيدي إبراهيم بن التومي - منظر للسدة.....437.
- صورة 67 / ضريح سيدي إبراهيم بن التومي - نموذج للمزاغل.....438.
- صورة 68 / السّرايا - الواجهة الأمامية الرئيسية.....438.
- صورة 69 / السّرايا - الواجهة الأمامية الرئيسية.....438.
- صورة 70 / السّرايا - واجهة الطابق العلوي.....439.
- صورة 71 / السّرايا - المدخل الرئيسي.....439.
- صورة 72 / السّرايا - واجهة المنزه.....439.
- صورة 73 / السّرايا - واجهة المنزه من الداخل.....440.
- صورة 74 / السّرايا - الدخلات الجدارية.....440.
- صورة 75 / السّرايا - الشرفات.....440.
- صورة 76 / السّرايا - زخارف حجرية غائرة وبارزة.....441.
- صورة 77 / السّرايا - أعمدة وعقود وسط الدار.....441.

- صورة 78 / دار بنقي - النقيشة التذكارية.....441.
- صورة 79 / دار بنقي - الواجهة الجنوبية الرئيسية.....442.
- صورة 80 / دار بنقي - المدخل الرئيسي.....442.
- صورة 81 / دار بنقي - المدخل المؤدي إلى الطابق العلوي.....442.
- صورة 82 / دار بنقي - أروقة الطابق العلوي.....443.
- صورة 83 / دار بنقي - الطابق الأرضي - نموذج لأعمدة وسط الدار.....443.
- صورة 84 / دار بنقي - المدخل - الطابق الأول - نموذج للأعمدة.....443.
- صورة 85 / دار بنقي - الطابق الأول - خزانة جدارية.....444.
- صورة 86 / دار بنقي - نموذج للكوابيل.....444.
- صورة 87 / دار بنقي - الواجهة الشرقية - كوابيل معقودة.....444.
- صورة 88 / دار بنقي - الواجهة الشرقية.....445.
- صورة 89 / دار بنقي - تقنية المداميك الآجورية المنتظمة.....445.
- صورة 90 / دار بنقي - المدخل الرئيسي - زخارف حجرية بارزة بواجهة العقد.....445.
- صورة 91 / دار متيجي - المدخل الرئيسي.....446.
- صورة 92 / دار متيجي - وسط الدار.....446.
- صورة 93 / دار متيجي - الجدار الغربي لوسط الدار.....446.
- صورة 94 / دار متيجي - عقود وسط الدار.....447.
- صورة 95 / دار متيجي - المطبخ.....447.
- صورة 96 / دار متيجي - أروقة الطابق العلوي.....447.
- صورة 97 / دار متيجي - عقود وأعمدة الطابق العلوي.....448.

- صورة 98 / دار متيجي - المنزه.....448.
- صورة 99 / دار متيجي - السلم المؤدي إلى المنزه.....448.
- صورة 100 / دار متيجي - الطابق الأرضي - نماذج لأعمدة وسط الدار.....449.
- صورة 101 / دار متيجي - الطابق الأول - نماذج للأعمدة.....449.
- صورة 102 / دار متيجي - المطبخ - نماذج للكوات الجدارية.....450.
- صورة 103 / دار متيجي - وسط الدار - دخلات جدارية.....450.
- صورة 104 / دار محمد لرقش - الواجهة الرئيسية المطلّة على نهج مرابط مسعود.....450.
- صورة 105 / دار محمد لرقش - المدخل الرئيسي.....451.
- صورة 106 / دار محمد لرقش - وسط الدار.....451.
- صورة 107 / دار محمد لرقش - الإيوان.....451.
- صورة 108 / دار محمد لرقش - الإيوان.....452.
- صورة 109 / دار محمد لرقش - الطابق الأرضي - الغرفة الغربية.....452.
- صورة 110 / دار محمد لرقش - الطابق الأرضي - الغرفة الجنوبية.....452.
- صورة 111 / دار محمد لرقش - الطابق الأرضي - المطبخ.....453.
- صورة 112 / دار محمد لرقش - نماذج للأعمدة والعقود.....453.
- صورة 113 / دار محمد لرقش - المدخل المؤدي من السقيفة إلى وسط الدار.....453.
- صورة 114 / دار محمد لرقش - الطابق العلوي - الغرفة الجنوبية.....454.
- صورة 115 / دار محمد لرقش - الغرفة الشرقية.....454.
- صورة 116 / دار محمد لرقش - الغرفة الغربية.....454.
- صورة 117 / دار محمد لرقش - الغرفة الغربية - الإيوان.....455.

- صورة 118 / دار محمد لرقش - المنزه.....455.
- صورة 119 / دار محمد لرقش - وسط الدار - زخارف بارزة.....455.
- صورة 120 / دار محمد لرقش - كوشتي العقد - زخارف بارزة.....456.
- صورة 121 / دار محمد لرقش - نموذج للعقود المفصصة.....456.
- صورة 122 / حمام البركة - المحرس.....456.
- صورة 123 / حمام البركة - المحرس - نموذج للأروقة.....457.
- صورة 124 / حمام البركة - المحرس. مدخل السدة.....457.
- صورة 125 / حمام البركة - سدة المحرس.....458.
- صورة 126 / حمام البركة - المصلى.....458.
- صورة 127 / حمام البركة - المدخل الرئيسي.....458.
- صورة 128 / حمام البركة - السقيفة.....459.
- صورة 129 / حمام البركة - السقيفة.....459.
- صورة 130 / حمام البركة - القاعة الباردة.....459.
- صورة 131 / حمام البركة - القاعة الدافئة.....460.
- صورة 132 / حمام البركة - الفرناق.....460.
- صورة 133 / حمام البركة - المحرس - نموذج للأعمدة.....460.
- صورة 134 / حمام القايد - الواجهة الرئيسية.....461.
- صورة 135 / حمام القايد - الواجهة الشرقية.....461.
- صورة 136 / حمام القايد - المحرس.....461.
- صورة 137 / حمام القايد - قبة المحرس.....462.

- صورة 138 / حمام القايد - سدّة المحرس.....462.
- صورة 139 / حمام القايد - المدخل الرئيسي.....462.
- صورة 140 / حمام القايد - السقيفة.....463.
- صورة 141 / حمام القايد - قبة القاعة الباردة.....463.
- صورة 142 / حمام القايد - الحنايا الركنية.....463.
- صورة 143 / حمام الساحة - الواجهة الرئيسية.....464.
- صورة 144 / حمام الساحة - المحرس.....464.
- صورة 145 / حمام الساحة - قبو المحرس.....464.
- صورة 146 / حمام الساحة - سدّة المحرس.....465.
- صورة 147 / حمام الساحة - المدخل الرئيسي.....465.
- صورة 148 / حمام الساحة - السقيفة.....465.
- صورة 149 / حمام الساحة - القاعة الدافئة.....466.
- صورة 150 / حمام الساحة - القاعة الساخنة.....466.
- صورة 151 / حمام الساحة - الحوض البارد والساخن.....466.
- صورة 152 / حمام الساحة - الفرناق - المدخل المؤدي إلى الموقد.....467.
- صورة 153 / حمام الساحة - الموقد.....467.
- صورة 154 / حمام الساحة - المحرس - نموذج للأعمدة.....467.
- صورة 155 / حمام شقلبية - المحرس.....468.
- صورة 156 / حمام شقلبية - المدخل الرئيسي.....468.
- صورة 157 / حمام شقلبية - القاعة الساخنة.....468.

- صورة 158 / حمام شقلبية - القاعة الساخنة - المقصورة.....469.
- صورة 159 / حمام شقلبية - المحرس - نموذج للأعمدة.....469.
- صورة 160 / عين الأسير.....470.
- صورة 161 / عين الأسير.....470.
- صورة 162 / عين الأسير- اللوحة الرخامية.....470.
- صورة 163 / عين الأسير- الحوض.....470.
- صورة 164 / سور المدينة.....471.
- صورة 165 / جزء من سور المدينة.....471.
- صورة 166 / باب المقابر.....471.
- صورة 167 / باب المقابر.....472.
- صورة 168 / باب البحر.....472.
- صورة 169 / القلعة الحفصية - اللوحة التأسيسية.....472.
- صورة 170 / القلعة الحفصية - السور.....472.
- صورة 171 / القلعة الحفصية - السور.....473.
- صورة 172 / القلعة الحفصية - السور.....473.
- صورة 173 / القلعة الحفصية - السور.....473.
- صورة 174 / القلعة الحفصية - المدخل الرئيسي.....474.
- صورة 175 / القلعة الحفصية - المدخل الرئيسي.....474.
- صورة 176 / القلعة الحفصية - ممشى الحرس.....474.
- صورة 177 / القلعة الحفصية - دار الإمارة.....475.

- صورة 178 / القلعة الحفصية - خزان مائي.....475.
- صورة 179 / القلعة الحفصية - الجزء الشمالي.....475.
- صورة 180 / القلعة الحفصية - خزان مائي.....475.
- صورة 181 / القلعة الحفصية - مخرج سري.....476.
- صورة 182 / القلعة الحفصية - نموذج للمزاغل.....476.
- صورة 183 / القلعة الحفصية - نموذج للمزاغل.....476.
- صورة 184 / القلعة الحفصية - نموذج للمزاغل.....476.
- صورة 185 / القلعة الحفصية - السقطة.....477.
- صورة 186 / القلعة الحفصية - التسقيف بالآجر.....477.
- صورة 187 / القلعة الحفصية - طريقة التسقيف بالقرميد.....477.
- صورة 188 / القلعة الحفصية - تقنية المداميك الآجورية المنتظمة.....477.
- صورة 189 / القلعة الحفصية - السور - حجارة رملية.....477.
- صورة 190 / القلعة الحفصية - زخرفة نباتية - إكليل الغار.....478.
- صورة 191 / حصن المعذبين.....478.
- صورة 192 / حصن المعذبين - الواجهة الغربية الرئيسية.....478.
- صورة 193 / حصن المعذبين - الواجهة الشمالية.....478.
- صورة 194 / حصن المعذبين - الواجهة الجنوبية.....479.
- صورة 195 / حصن المعذبين - المدخل الغربي.....479.
- صورة 196 / حصن المعذبين - المدخل الشمالي.....479.
- صورة 197 / حصن المعذبين - الواجهة الغربية - السقطة.....479.

- صورة 198 / حصن المعذبين - كابولي480.
- صورة 199 / حصن المعذبين - الواجهة الغربية - مزغل480.
- صورة 200 / حصن المعذبين - شرافات هرمية480.

ب / فهرس اللوحات

- لوحة 1 / بلاطات خزفية . دار متيجي - تبليط الأرضية482.
- لوحة 2 / بلاطات خزفية . دار متيجي - وسط الدار483.
- لوحة 3 / بلاطات خزفية . دار محمد لرقش . تكسية الجدران484.
- لوحة 4 / بلاطات خزفية . دار محمد لرقش . تكسية الجدران485.
- لوحة 5 / بلاطات خزفية . دار محمد لرقش . تكسية الجدران486.
- لوحة 6 / بلاطات خزفية . دار محمد لرقش . تكسية الجدران487.
- لوحة 7 / بلاطات خزفية . دار محمد لرقش . تكسية الجدران488.
- لوحة 8 / بلاطات خزفية . دار محمد لرقش . تكسية الجدران489.
- لوحة 9 / بلاطات خزفية . دار متيجي وإطار مدخل شقلبية . تكسية الجدران490.
- لوحة 10 / بلاطات خزفية . دار متيجي - تبليط الأرضية491.
- لوحة 11 / بلاطات خزفية . دار محمد لرقش . تكسية الجدران492.
- لوحة 12 / بلاطات خزفية . دارمتيجي - كوشتي عقود وسط الدار493.
- لوحة 13 / بلاطات خزفية . دار محمد لرقش - تكسية الجدران494.
- لوحة 14 / بلاطات خزفية . دار محمد لرقش . تكسية الجدران495.
- لوحة 15 / بلاطات خزفية . دار متيجي - تكسية الجدران496.
- لوحة 16 / بلاطات خزفية . دار محمد لرقش - تكسية الجدران497.

- لوحة 17 / بلاطات خزفية . دار محمد لرقش . تكسية الجدران.....498.
- لوحة 18 / بلاطات خزفية . دار بنقي . العين الجدارية . تكسية الجدران.....499.
- لوحة 19 / بلاطات خزفية . دار محمد لرقش . تكسية الجدران.....500.
- لوحة 20 / بلاطات خزفية . دار محمد لرقش . تكسية الجدران.....501.
- لوحة 21 / بلاطات خزفية . دار بنقي . تكسية الدخلات الجدارية.....502.
- لوحة 22 / بلاطات خزفية . دار محمد لرقش . تكسية الجدران.....503.
- لوحة 23 / بلاطات خزفية . دار محمد لرقش . تكسية الجدران.....504.
- لوحة 24 / بلاطات خزفية . دار متيجي . تبليط الأرضية.....505.
- لوحة 25 / بلاطات خزفية . دار محمد لرقش . تكسية الجدران.....506.
- لوحة 26 / بلاطات خزفية . دار محمد لرقش . تكسية الجدران.....507.
- لوحة 27 / بلاطات خزفية . القلعة الحفصية . تكسية الجدران.....508.
- لوحة 28 / بلاطات خزفية . دار محمد لرقش . تكسية الجدران.....509.
- لوحة 29 / بلاطات خزفية . دار متيجي . تبليط الأرضية.....510.
- لوحة 30 / بلاطات خزفية . دار محمد لرقش . تكسية الجدران.....511.
- لوحة 31 / بلاطات خزفية . دار محمد لرقش . تكسية الجدران.....512.
- لوحة 32 / بلاطات خزفية . دار محمد لرقش . تكسية الجدران.....513.
- لوحة 33 / بلاطات خزفية . دار متيجي . تكسية أرضية الدخلات الجدارية.....514.
- لوحة 34 / بلاطات خزفية . دار متيجي . تكسية أرضية الدخلات الجدارية.....515.

قائمة المصادر والمراجع

أ. قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية.

ب . قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية.

أ. المصادر والمراجع باللغة العربية:

1. المصادر/

- **إبن أبي الربيع (شهاب الدين أحمد)**، سلوك المالك في تدبير الممالك، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996.
- **إبن الأثير**، الكامل في التاريخ، ط1، مج4، مج7، مراجعة محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1987م.
- **إبن الأزرقي (أبو عبد الله)**، بدائع السلك في طبائع الملك، ج2، ط1، تحقيق: علي سامي النشار، الدار العربية للموسوعات، بيروت . لبنان، 2006.
- **إبن الرامي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي)**، الإعلان بأحكام البنيان، تحقيق: فريد بن سليمان، مركز النشر الجامعي، 1999م.
- **إبن الشماع (أبو عبد الله محمد ابن أحمد)**، الأدلة البيّنة النورانية في مفاخر الدولة الحفصيّة، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، 1984م.
- **إبن العنثري (محمد الصالح)**، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 2007.
- **إبن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني)**، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، 1885.
- **إبن بطوطة (محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي)**، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، حققه وعلق عليه: علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.
- **إبن حوقل (أبي القاسم النصيبي)**، كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، 1992.

- **ابن خلدون (عبد الرحمن)**، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.
- **ابن خلدون (عبد الرحمن)**، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1992.
- **ابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي بن موسى)**، كتاب الجغرافيا، ط2، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.
- **ابن سيدة (أبو الحسن علي بن إسماعيل) (ت: 458هـ)**، السفر الخامس من كتاب المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت.
- **ابن فرحون (إبراهيم بن علي)**، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب.
- **ابن مماتي (أسعد)**، كتاب قوانين الدواوين، ط1، جمعه وحققه: عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1411هـ/ 1991م.
- **أبو البقاء (خالد بن عيسى البلوي)**، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، دت.
- **أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل بن محمد)**، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، 1830.
- **أحمد باي**، مذكرات الحاج أحمد باي.
- **الإدريسي (أبو عبد الله محمد الشريف)**، المغرب العربي، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، تحقيق وترجمة محمد حاج صادق، ط82، 1983م.
- **البديري (أبو البقاء عبد الله)**، نزهة الأنام في محاسن الشام، ط1، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1980.
- **بربروس (خير الدين)**، مذكرات خير الدين بربروس، ط1، ترجمة: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

- **البغدادى (إسماعيل باشا)**، هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مج2، إسطنبول، 1955.
- **البكري (أبو عبيد الله)**، (ت: 487هـ / 1094م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مأخوذ من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- **البوني (أحمد بن القاسم)**، الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، ط1، تحقيق وتعليق: محمد لخضر بوبكر، وسعيد دحماني، دار الوسام العربي، عنابة، الجزائر، 2011.
- **البوني (أحمد بن قاسم)**، التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف، تقديم: سعيد دحماني، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 1428هـ / 2007م.
- **التلمساني (محمد بن مرزوق)**، المُسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- **التمقروتي (أبو الحسن علي بن محمد)**، النفحة المسكية في السفارة التركية، تقديم وتحقيق: عبد اللطيف الشادلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002.
- **التونسي (بیرم محمد بن حسين)**، الحمامات المعدنية، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1908.
- **الحموي (شهاب الدين ياقوت)**، معجم البلدان، مج1، دار صادر، بيروت، 1977م.
- **الحميدي**، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م.
- **الحميري (محمد بن عبد المنعم)**، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط1، تحقيق: إحسان عبّاس، مطبعة هيدلبرغ- لبنان، 1975م.
- **الدمشقي (شمس الدين)**، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ط2، تصحيح أغشطس بن يحيى، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطربورغ، 1865.
- **الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)**، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، 1986.

- رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ / 1732م)، ترجمة وتقديم: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2007م.
- الزركشي (محمد بن عبد الله)، إعلام الساجد بأحكام المساجد، ط4، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي، القاهرة، 1416هـ / 1996م.
- الزياتي (حسن بن محمد الوزان الفاسي)، وصف إفريقيا، ج2، ط2، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1983.
- العبدري (محمد البننسي)، الرحلة المغربية، ط1، تقديم: سعد بوفلاحة، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر، 2007.
- العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله)، (ت749هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط1، تحقيق: حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002م.
- فون مالتسان (هاينريش)، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ج2، ترجمة: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
- القزويني (زكريا بن محمد ابن محمود)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1960.
- القلقشندي (أبو العباس أحمد)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج3، ج5، ج6، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م.
- كايوس سالوستيوس كريسبوس، حرب يوغرطة، ترجمة: محمد الهادي حارش، منشورات دحلب، الجزائر، 1991.
- الكتاني (عبد الحي)، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت. لبنان، دت.
- مارمول (كريخال)، إفريقيا، ج3، ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي وآخرون، دار النشر المعرفة، الرباط، 1989م.

- المراكشي (عبد الواحد)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة بريل، 1881م.
- المقدسي (المطهر بن طاهر)، كتاب البدء والتاريخ، ج4، مكتبة الثقافة الدينية، دت.
- المقدسي (شمس الدين أبي عبد الله محمد)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، دار صادر، بيروت، 1906.
- المقرئ (تقي الدين أحمد بن علي)، إتحاف الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج1، ط2، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، 1416هـ / 1996م.
- المناوي (عبد الرؤوف)، (952 - 1031هـ)، النزهة الزهية في أحكام الحمام الشرعية والطبية، جامعة الملك سعود، 1957م.
- مؤلف مجهول، الهدايا الملكية، ترجمة: سعيد دحماني، ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 1432هـ / 2011م.
- مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1958.
- الورثيلاني (الحسن بن محمد السعيد الشريف)، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار، المشهورة بالرحلة الورثيلانية، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 1974م.

2. المراجع/

- أبو دبسة (فداء حسين) وغيث (خلود بدر)، الفنون ما بين الحضارات القديمة والحديثة، ط1، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2011م.
- أبو رحاب (محمد السيد محمد)، الآثار الإسلامية بالمغرب الأقصى في العصرين المريني والسعدي، دراسات وبحوث، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2005م.

- أبو رحاب (محمد السيّد محمد)، العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين، دراسة أثرية معمارية، ط1، دار القاهرة، القاهرة، 2008م.
- أبو مصطفى (كمال السيّد)، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 1997.
- أحمد (يوسف)، جامع أحمد ابن طولون، ط1، مطبعة الترقى، مصر، 1917.
- الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج، أعمال تفاصيل السلام الداخلية والخارجية، المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، المملكة العربية السعودية، دت.
- الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج، خواص واختبارات مواد البناء، المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، المملكة العربية السعودية، دت.
- إسماعيل (عثمان عثمان)، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ج5، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993م.
- إسماعيل اليسير (رنا)، تاريخ العمارة بين القديم والحديث، ط1، إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، 2010م.
- أصلانابا (أوقطاي)، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة: أحمد محمد عيسى، إسطنبول، 1987.
- الألفي (أبو صالح)، الفن الإسلامي أصوله فلسفته مدارسه، ط2، دار المعارف، مصر.
- إيكوشار (ميشيل) و (لوكور) كلود، حمامات دمشق، ج1، تعريب: ممدوح الزركلي و نزيه الكواكبي، دمشق، 1985.
- بابو (مالدونا)، التكوين الزخرفي في الفن الأندلسي، ترجمة: المركز الثقافي للتعريب والترجمة، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2009م.
- الباشا (حسن)، القاهرة تاريخها، فنونها، آثارها، مطابع الأهرام التجارية، 1970.

- **باكار (أندريه)**، المغرب والحرف التقليدية الإسلامية في العمارة، مج1، ترجمة: سامي جرجس، نشر أوتوليه، 1974م.
- **برنشفيك (روبار)**، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ج2، ط1، ترجمة: حمادي علي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1988م.
- **بريغز (مارتين) وآخرون**، تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة، ط1، ترجمة: زكي محمد حسن، دار الكتاب العربي، سوريا ، 1984.
- **بن قرية (صالح يوسف)**، أبحاث ودراسات في تاريخ وآثار المغرب الإسلامي وحضارته، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011.
- **بن نعمان (إسماعيل)**، مدينة دلس (تدّلس)، دراسة تاريخية وأثرية خلال العهد الإسلامي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2011.
- **البهنسي (عفيف)**، جمالية الفن العربي، عالم المعرفة، الكويت، 1979م.
- **بوبكر (محمد الأخضر)**، القول المفيد في علماء وصلحاء بونة، مطبعة فنون، عنابة، الجزائر، 2007م.
- **تواتي (بومهلة)**، عنابة بلاد العنّاب، دار المعرفة، مراجعة تاريخية: أحسن بومالي، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- **الثعالبي (عبد العزيز)**، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، ط1، تقديم حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1987م.
- **الجبوري (يحي وهيب)**، الخط والكتابة في الحضارة العربية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان، 1994م.
- **جندي (محمد)**، عنابة في سِيّاق التاريخ وعمق الجغرافية في القديم والوسيط، ج1، ط2، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2008م.

- **الجهيني (محمد)**، إطلالة على العمارة الحربية في شرق العالم الإسلامي عبر العصور، ط¹، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2007م.
- **جودي (محمد حسين)**، العمارة العربية الإسلامية، خصوصياتها، ابتكاراتها، جمالياتها، ط¹، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 1998.
- **حاجيات (عبد الحميد) وآخرون**، الجزائر في التاريخ، العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- **الحداد (محمد حمزة إسماعيل)**، القباب في العمارة المصرية الإسلامية، ط¹، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1993.
- **الحداد (محمد حمزة إسماعيل)**، المجلد في الآثار والحضارة الإسلامية، ط¹، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006.
- **الحداد (محمد حمزة إسماعيل)**، بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية، ط²، دار القاهرة، القاهرة، 2004م.
- **الحسني (عبد الرزاق) و الدوري (عبد العزيز)**، بغداد، ط¹، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، 1984.
- **حسين (محمود إبراهيم)**، الفنون الإسلامية في العصر الفاطمي، دار غريب للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، دت.
- **الحسيني (محمود حامد)**، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة (1517 - 1798م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، دت.
- **حملوي (علي)**، نماذج من قصور منطقة الأغواط، دراسة تاريخية أثرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية، الجزائر، 2006.
- **حيدر (كامل)**، العمارة العربية الإسلامية، الخصائص التخطيطية للمقرنصات، ط¹، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1994م.

- **خطاب (عايدة)**، المصاغ الشعبي، موسوعة الحرف التقليدية بمدينة القاهرة التاريخية، ج1، جمعية الأصالة لرعاية الفنون التراثية والمعاصرة.
- **الخطيب (مصطفى عبد الكريم)**، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.
- **خلاصي (علي)**، العمارة العسكرية العثمانية لمدينة الجزائر، وزارة الدفاع الوطني، الجزائر، 1983.
- **خلاصي (علي)**، القلاع والحصون في الجزائر، المنشآت العسكرية الجزائرية في العصر الحديث، 2008م.
- **خليفة (ربيع حامد)**، الفنون الإسلامية في العصر العثماني، مكتبة زهراء الشرق، 2000م.
- **خليفة (ربيع حامد)**، الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1412هـ/1992م.
- **خنفر (يونس)**، الأسس التكنولوجية في استخدام مواد الديكور، دار الراتب الجامعية، بيروت - لبنان، دت.
- **الخوري (يوسف)**، موجز البتروغرافيا أو علم الصخور، مطبعة طربين، دمشق، 1968-1969م.
- **دحماني (سعيد)**، من هيبون - بونة إلى عنابة تاريخ تأسيس قطب حضري، ط1، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2007.
- **دوكالي (رشيد)**، مساجد مدينة الجزائر في العهد العثماني، ترجمة وتقديم: لطيفة بورابة و شفيقة عيساني، موفم للنشر، الجزائر، 2013.
- **الدولاتلي (عبد العزيز)**، مسجد قرطبة وقصر الحمراء، موفم للنشر، الجزائر، 2011.
- **ديماند (م.س)**، الفنون الإسلامية، ط1، ترجمة أحمد محمد عيسى، دار المعارف، القاهرة، 1954.

- رزق (عاصم محمد)، الفنون العربية الإسلامية في مصر، ط¹، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006.
- رزق (عاصم محمد)، خاتقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي (567 .923 هـ / 1171 -1517م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1417هـ/1997م.
- الريحاي (عبد القادر)، روائع التراث في دمشق، شهرة قاسيون التاريخية . الخانات . التكايا . قصور الحكام . قبور العظماء . المدارس ، (نشأتها وتطورها)، ط¹، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2005.
- ريمون (أندريه)، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ط¹، ترجمة: لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991.
- الزيري (محمد العربي)، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث.
- الزركشي (محمد بن إبراهيم بن اللؤلؤ)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ط²، تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة تونس، 1966.
- الزركلي (خير الدين)، الأعلام، ج8، ط¹⁵، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م.
- زغلول (سعد عبد الحميد)، تاريخ المغرب العربي، الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطون، ج3، المعارف، الإسكندرية، 1990.
- زكي (محمد حسن)، فنون الإسلام، دار الرائد العربي، ج3، بيروت . لبنان، 1401هـ/ 1981م.
- زيادة (عادل محمد)، من فنون العمارة الإسلامية حمامات السوق ودورها الحضاري، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2009.
- زيتون (محمد محمد)، القبروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط¹، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1988.

- سالم (السيد عبد العزيز)، المآذن المصرية، نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربي حتى الفتح العثماني، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية.
- سالم (السيد عبد العزيز)، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ج1، ج2، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1984.
- سالم (السيد عبد العزيز)، محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001.
- سالم (السيد عبد العزيز)، المغرب الكبير، العصر الإسلامي، دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- سالم (عبد العزيز صلاح)، الآثار الإسلامية في مدينتي سلا ورباط الفتح، ط1، دار نشر المعرفة، الرباط - المغرب، 2011.
- سعيدوني (ناصر الدين)، ورقات جزائرية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
- السلاوي (محمد أديب)، الفنون والحرف التقليدية المغربية، البوح الإبداعي، مطابع الرباط، 2014.
- سيرنج (فيليب)، الرموز في الفن . الأديان . الحياة ، ط1، ترجمة: عبد الهادي عباس، دار دمشق، سوريا، 1992.
- الشافعي (فريد محمود)، العمارة العربية الإسلامية، ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ط1، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، 1982.
- الشافعي (فريد)، العمارة العربية في مصر الإسلامية، مجلد أول عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970.
- شغيب (محمد المهدي بن علي)، أم الحواضر في الماضي والحاضر، مطبعة البعث، قسنطينة، 1400هـ/1980م.

- **الصقر (إياد)**، الفنون الإسلامية، ط¹، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003م.
- **الصياد (محمد محمود)**، مقدمة في الجغرافية الاقتصادية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1971م.
- **طالو (محي الدين)**، الفنون الزخرفية، ج¹، ط⁶، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2007م.
- **عبد الحافظ (عبد الله عطية)**، دراسات في الفن التركي، ط¹، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2007.
- **عبد الستار (عثمان محمد)**، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، 1988.
- **عبد الستار (عثمان محمد)**، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، ط¹، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2005م.
- **عبد العزيز (شادية الدسوقي)**، الأخشاب في العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية، ط¹، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2003.
- **عبد العظيم (محمد عبد الودود)**، الكتابات والزخارف على النقود والتحف المعدنية في العصر المملوكي البحري، ط¹، الدار العربية للموسوعات، بيروت - لبنان، 2009.
- **عبد الفتاح مطاوع (حنان)**، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، ط¹، دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2011.
- **عبد الله (محمد)**، الإنشاء المعماري، دط، دت.
- **عبد النور (حسن محمد)**، الهيئة العامة لشواهد القبور الإسلامية وتراكيبها، ط¹، دار الوفاء، الإسكندرية، 2015.
- **عدي (هناء)**، الزخارف والنحت في التماثيل وآثار العمارة الإسلامية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011.

- عزوق (عبد الكريم)، تطور المآذن في الجزائر، ط²، شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، 2011.
- عطية (أحمد إبراهيم)، مبادئ الجيولوجيا للآثاريين، ط¹، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.
- عفيفي (محمد ناصر محمد)، القباب الأثرية الباقية بدلتا مصر في العصر الإسلامي، ط¹، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2005.
- عقاب (محمد الطيب)، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
- عقاب (محمد الطيب)، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، ط¹، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002.
- عكاشة (ثروت)، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، ط¹، دار الشروق، القاهرة، 1994م.
- علام محمد (علام)، علم الخزف، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، دت.
- علي (أحمد رجب محمد)، قلاع وحصون وأسوار وبوابات المدن الأثرية الإسلامية في الهند، ط¹، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2009.
- عميري (إبراهيم)، مواد وتقنيات العمارة القديمة، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2010م.
- غيطاس (محمد السيد)، دراسات وبحوث في الآثار والحضارة الإسلامية، ط¹، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2005.
- غيلان (غيلان حمود)، محاريب صنعاء حتى أواخر القرن 12هـ / 18م، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ / 2004م.

- **فايست (أوجين)**، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792م -1873م، ترجمة : صالح نور، ط¹، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- **فكري (أحمد)**، قرطبة في العصر الإسلامي، تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1983.
- **فكري (أحمد)**، مساجد الإسلام، المسجد الجامع بالقيروان، مطبعة المعارف، مصر، 1355هـ / 1936م.
- **فكري (أحمد)**، مساجد القاهرة ومدارسها، ج¹، ط²، دار المعارف، القاهرة، 2008.
- **فيلسبون (ديفيد)**، علم الآثار الإفريقي، ترجمة عبد الرحمن النور، ELGA، فالييتا. مالطا، 2002م.
- **القاسمي (عبد المنعم الحسني)**، أعلام التصوف في الجزائر، منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط¹، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 1427هـ / 2005م.
- **الكحلاوي (محمد محمد)**، مساجد المغرب والأندلس في عصر الموحدين، جامعة القاهرة.
- **الكردي (محمد طاهر)**، تاريخ الخط العربي وآدابه، ط¹، المطبعة التجارية الحديثة، الحجاز، 1358هـ / 1939م.
- **كريزويل (كيبيل)**، الآثار الإسلامية الأولى، تعريب: عبد الهادي عبله، ط¹، دار قتيبة للنشر والتوزيع، دمشق، 1404هـ / 1984م.
- **لعرج (عبد العزيز محمود)**، مدينة المنصورة المرينية بتلمسان، ط¹، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006م.
- **لعرج (عبد العزيز محمود)**، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي، ط¹، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.
- **لعرج (عبد العزيز محمود)**، جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان (669.
- 869هـ / 1269-1465)، دراسة أثرية فنية جمالية، ط¹، دار الملكية، الجزائر.

- **لويس (برنارد)**، إستنبول حضارة الخلافة الإسلامية، ط²، تعريب: سيّد رضوان علي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1982.
- **ليفشيز (رايموند)**، تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية، ط¹، ترجمة: عبلة عودة، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، 1432هـ/2011م.
- **ليون (جان)**، جغرافية وتاريخ تلمسان وبجاية وتونس ونوميديا والشمال الإفريقي، ترجمة: نور الدين قورضو، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 1432هـ/2011م.
- **ماهر (سعاد محمد)**، الخزف التركي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية، 1397هـ/1977م.
- **ماهر (سعاد محمد)**، مساجد في السيرة النبوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.
- **ماهر (سعاد محمد)**، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج³، مطابع الأهرام التجارية، جمهورية مصر العربية، 1976م.
- **محمد (رفعت موسى)**، الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية، ط¹، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1413هـ/1993م.
- **المدني (أحمد توفيق)**، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492. 1792م، ط²، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م.
- **مرزوق (محمد عبدالعزيز)**، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، د.ت.
- **معزوز (عبد الحق)**، شواهد القبور في المغرب الأوسط بين القرنين (2-13هـ / 8 - 19م)، ط¹، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2011.
- **مهريس (مبروك)**، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009م.
- **مؤنس (حسين)**، المساجد، سلسلة عالم المعرفة، مطابع الأنباء، الكويت، 1981م.

▪ **الميلي (مبارك بن محمد)**، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

▪ **هميمي (زكريا)**، أسس الجيولوجيا الطبيعية، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 1430هـ/ 2009م.

▪ **وزير (يحي)**، العمارة الإسلامية والبيئة، عالم المعرفة، عدد 304، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1425هـ/ 2004.

▪ **الولي (طه)**، المساجد في الإسلام، ط1، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، 1988.

▪ **ياسين (عبد الناصر)**، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006.

▪ **ياغي (غزوان مصطفى)**، منازل القاهرة ومقاعدها في العصرين المملوكي والعثماني، دراسة أثرية حضارية، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2004.

3. المقالات والتقارير/

▪ **أبو القاسم (سعد الله)**، " عناية في رحلة الأمير الألماني موسكاو"، مجلة الثقافة، العدد 39، الجزائر، 1977.

▪ **البلوشي (علي مسعود)**، "نظرة على العمارة الدينية وتطورها في ليبيا"، مأخوذ من كتاب: معالم من الحضارة الإسلامية في ليبيا، ط1، دار الكتب الوطنية، القاهرة، 2008م.

▪ **بن بلة (علي)**، " لمحات عن الخشب وإستعمالاته عبر العصور الإسلامية"، مجلة دراسات تراثية، العدد 4، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2، 2010.

▪ **بن كردرة (زهية)**، " خاتم سليمان"، حوليات المتحف الوطني للآثار، العدد7، 1998.

▪ **بهنسي (عفيف)**، " معاني النجوم في الرقش العربي"، عن كتاب: الفنون الإسلامية

المبادئ والأشكال والمضامين المشتركة، أعمال الندوة العالمية المنعقدة في إستانبول، دار الفكر العربي، دمشق، 1989.

- بورويبة (رشيد)، "عناية من الفتح الإسلامي إلى أواخر العهد الموحي"، مجلة الأصالة، العدد 34-35، الجزائر، 1976.
- بوعزيز (يحي)، "عناية عبر التاريخ"، مجلة الأصالة، العدد 34، 35، الجزائر، 1976.
- تقرير من جمهورية البندقية في الثامن والعشرين من أكتوبر 1607، غزوة الطوسكانيين لبونة في سبتمبر 1607، تقديم وتعليق: محمد لخضر بوبكر و سعيد دحماني، مؤسسة الرجاء للنشر، دت.
- تيمور (أحمد)، "تاريخ العلم العثماني"، القاهرة، دت.
- حاجيات (عبد الحميد)، "عناية في عهد الحفصيين"، مجلة الأصالة، العدد 34، 35، الجزائر، 1976.
- دحدوح (عبد القادر)، "المحارب بالجزائر خلال العهد العثماني"، دراسات في آثار الوطن العربي، القاهرة، 1434هـ / 2013م.
- دودو (أبو العيد)، "عناية في نظر الرحالين الألمان"، مجلة الأصالة، العدد 34، 35، الجزائر، 1976.
- دي ايبالزا (ميكال)، "ثلاثة أحداث غير معروفة من العلاقات التاريخية بين عناية واسبانيا"، مجلة الأصالة، العدد 34، 35، الجزائر، 1976.
- زنيذ (خالد)، "الحمامات العامة في بلاد الشام في العصر المملوكي (648-923هـ / 1250-1517م)".
- سامح (كمال الدين)، "تطور القبة في العمارة الإسلامية"، مجلة كلية الآداب، مج12، ج1، مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1950.
- السرميني (علي) و الصابوني (حلا)، "ملخص الفن الإسلامي في المشرق العربي منذ نشأته حتى القرن العاشر الميلادي في نماذج من الفنون الجدارية (فسيفساء وتصوير جداري)"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، العدد 2، دمشق، 2009.

- **سعيد (عبير عنايت)**، " خانقاوات مصر حتى نهاية عصر المماليك البحرية 648-784هـ / 1250-1382م"، مجلة الأستاذ، العدد 203، كلية الآداب، جامعة الأنبار، 1433هـ / 2013م.
- **سعيدوني (ناصر الدين)**، " الحياة الإقتصادية بعنابة أثناء العهد العثماني"، مجلة الأصالة، العدد 34، 35، الجزائر، 1976.
- **شنيتي (محمد البشير)**، " هيبون القديمة"، مجلة الأصالة، العدد 34، 35، الجزائر، 1976.
- **الصمادي (طالب عبد الله)**، " عنصر المنبر في العمارة الإسلامية حتى نهاية العصر المملوكي بين الوظيفة والرمزية"، مجلة كلية الإنسانية والعلوم الاجتماعية، العدد 25، كلية الآداب، جامعة مؤتة، 2002.
- **عاشور (سعيد عبد الفتاح)**، " الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية"، مجلة عالم الفكر، مج11، العدد الأول، وزارة الإعلام، الكويت، 1980م.
- **عبد الستار (عثمان محمد)**، " التربة الإيوان من أنماط المباني فوق القبور في العصرين الأيوبي والمملوكي"، مجلة العصور، ج2، مج7، دار المريخ للنشر، الرياض، 1992.
- **عبد الستار (عثمان محمد)**، "أضواء جديدة على الكتابات في الآثار الإسلامية: طرق تنفيذها وأساليب تشكيلها"، مجلة مقاليد - أدوات الكتابة بين النشأة والتطور، العدد6، الملحقية الثقافية السعودية في فرنسا، سبتمبر 2013م.
- **عبد القادر (شريف)**، " التحصينات العسكرية في المغرب الإسلامي: الأسوار أنموذجاً"، مجلة دراسات تراثية، العدد5، ج2، جامعة الجزائر 2، 2014م.
- **عزوق (عبد الكريم)**، " الأضرحة ببجاية، دراسة نموذجية"، مجلة دراسات تراثية، العدد1، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007م.

▪ عفيفي (نها سيد محمد)، "الإبداع التشكيلي في زخارف الأطباق النجمية"، مج4، العدد 3.

▪ عقاب (محمد الطيب)، " الزخرفة الفنية في المسكن الجزائري"، الجزائر، 2007م

▪ الكعاك (عثمان)، " عناية قبل الإسلام " ، مجلة الأصالة، العدد 34، 35، الجزائر، 1976.

▪ لعرج (عبد العزيز محمود)، " مجموعة المنشآت المعمارية للسلطان المريني أبي الحسن بالعباد تلمسان (737-749هـ / 1336-1348م)" ، مجلة دراسات تراثية، العدد2، دار الملكية للطباعة والنشر والتوزيع، الحراش، الجزائر، 2008.

▪ محجوب (عزيزة حسن السيد سليمان)، "رأس من العصر البطلمي"، كتاب المؤتمر السابع عشر للاتحاد العام للآثاريين العرب، دراسات في آثار الوطن العربي، القاهرة، 2015.

▪ نزار عبد المجيد غازي (حنان) وآخرون، " الفكر التصميمي لعمارة السكن في صنعاء بين التقليد والمعاصرة" ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، مج 29، العدد الأول، 2013.

▪ وهران (قدور)، " التحصينات الدفاعية في بناء المدينة المغربية"، مجلة منبر التراث الأثري، العدد1، جامعة تلمسان، 2012م.

4. الموسوعات والقواميس/

▪ ابن منظور (جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم)، لسان العرب، مج1، ط1، تحقيق وتعليق: عامر أحمد حيدر، عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2005.

▪ آل ياسين (محمد حسن)، معجم النبات والزراعة، ج1، إشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا، 1986.

▪ البستاني (بطرس)، دائرة المعارف، مج7، مطبعة المعارف، بيروت، 1883م.

- **حماد (حسين فهد)**، موسوعة الآثار التاريخية، حضارات، شعوب، مدن، عصور، حرف، لغات، دارأسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2003م.
- **دائرة المعارف الإسلامية**، مادة البناء، ج7، دت.
- **رزق (عاصم محمد)**، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مطبعة مدبولي، القاهرة، 2000م.
- **الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني)**، تاج العروس، ج32، ط1، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1421هـ / 2000م.
- **زكي بك (أحمد)**، قاموس الجغرافية القديمة، ط1، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1899م.
- **العاني (فلاح خليل)**، موسوعة الحيوان عند العرب، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 1998.
- **عبد الستار(عثمان محمد)**، عمارة المشاهد والقباب في العصر الفاطمي، موسوعة العمارة الفاطمية، ط1، دار القاهرة، القاهرة، 2006.
- **عبد اللطيف (محمد أحمد)**، موسوعة المآذن العثمانية، مج1، ط1، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2012.
- **غالب (عبد الرحيم)**، موسوعة العمارة الإسلامية، ط1، جروس بيرس- بيروت، 1988م.
- **غريال (محمد شفيق)**، الموسوعة العربية المسيرة، الدائرة القومية للطباعة والنشر، مصر، 1965م.
- **الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)**، القاموس المحيط، ج2، دار العلم، بيروت، لبنان، دت.

▪ نوار (سامي محمد)، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية، ط1، دار الوفاء للنشر، الإسكندرية، 2003.

▪ وزيري (يحي)، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ج1، ج2، ج3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م.

5. الرسائل الجامعية/

▪ إبراهيم (نصر محمد نصر)، الحرمانات الحجرية في العمارة المملوكية بمدينة القاهرة، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الآداب، شعبة الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1429هـ / 2008م.

▪ أحمد نجار (إيلي)، المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي (580-595هـ/1184-1198م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، 1989.

▪ بن بلة (خيرة)، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008.

▪ بن بلة (علي)، المصنوعات الخشبية بقصور قصبة مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دراسة أثرية - فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2001 - 2002.

▪ بنو ملحم (أسامة عبد القادر سليمان)، زاوية وسبيل السلطان فرج بن برقوق خارج باب زويلة، "دراسة معمارية/ تاريخية تحليلية"، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العمارة الإسلامية، معهد العمارة والفنون الإسلامية، جامعة آل البيت، 1998.

▪ البهنسي (صلاح أحمد)، العمارة الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول (958 - 1122هـ / 1551 - 1711م)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في الآثار من قسم الآثار الإسلامية، ج1، كلية الآثار، جامعة القاهرة.

▪ **بورابة (الطيفة)**، التصوير في سقوف المنشآت المدنية في العهد العثماني بمدينة الجزائر والمدن السورية (حلب ودمشق)، دراسة أثرية فنية، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009.

▪ **الحارثي (عدنان محمد فايز)**، عمارة المدرسة في مصر والحجاز، (القرن 9هـ / 15م)، دراسة مقارنة، مج1، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة الإسلامية، جامعة أم القرى، 1416هـ / 1995م.

▪ **حسنين (سعاد محمد حسن)**، الحمامات في مصر الإسلامية، دراسة أثرية معمارية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1983م.

▪ **حسين دحروج (إلهام)**، مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية (442-1051هـ / 1247.625م)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1421هـ / 2000.

▪ **حضري (عز الدين)**، حمامات القرن الثالث عشر هجري/ التاسع عشر ميلادي بمدينة البليدة، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

▪ **حمدوش (زهيرة)**، البلاطات الخزفية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة أنموذجية أثرية فنية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009.

▪ **خضير (إبراهيم)**، المنابر الخشبية بمساجد الجزائر خلال العهد العثماني، دراسة أثرية فنية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار العثمانية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2011 - 2012م.

▪ **دحدوح (عبد القادر)**، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة بوزريعة، 2009-2010.

▪ **راجعي (زكية)**، مساكن الفحص بمدينة الجزائر في العهد العثماني، دراسة أثرية معمارية وفنية، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007.

▪ **رزقي (فهيمه)**، سكة الفترة العثمانية من خلال مجموعة متحف سيرتا، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التراث والدراسات الأثرية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011.

▪ **زيدان (أيسر)**، التيجان الوسيطة في كبريات المدن التونسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم التراث، اختصاص آثار إسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2012.

▪ **صبري (حنان مصطفى كمال)**، الإضاءة الطبيعية في العمارة الإسلامية، دراسة ميدانية مقارنة في قاعات بعض المنازل المملوكية والعثمانية بالقاهرة، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العمارة، كلية الهندسة، جامعة عين شمس، 1989م.

▪ **طيان (شريفة)**، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني دراسة أثرية فنية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008.

▪ **عياش (محمد)**، الإستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الجديدة والمنصورة بتلمسان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

▪ **الغزالي (علي صالح عبد الحفيظ يحي)**، تأثير تقنيات ومواد البناء الجديدة على العمارة المحلية بصنعاء - اليمن، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة الأزهر، 2005.

▪ **قرمان (عبد القادر)**، المنشآت المدنية في مدينة مليانة في العهد العثماني، دراسة أثرية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2006-2007.

▪ **القطني (عبد الرؤوف جبر)**، السجون في مصر وبلاد الشام في الدولتين الأيوبيه والمملوكية 567. 923هـ/1171-1517م، بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، 1433هـ/2012م.

▪ **قعقور (فؤاد محمد أحمد)**، الأسبلة المائية في العمارة الإسلامية - حالة دراسة مدينة نابلس، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الهندسة المعمارية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010.

▪ **لعرج (عبد العزيز محمود)**، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية، ج2، رسالة دكتوراه دولة، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 1999م.

▪ **محمود نصره (محمد علي)**، جماليات الكتابات العربية في العمارة الإسلامية كمدخل لتجميل واجهات المباني، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه في التربية الفنية، جامعة حلوان، 2001م.

▪ **موساوي (عربية سليمة)**، الحمامات الجزائرية من العصر الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير في علم الآثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1990-1991.

ب . قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1. المصادر/

Bourde (Paul), à travers l'Algérie, souvenir de l'excursion parlementaire 1879, G. Charpentier, éditeur, Paris, 1880.

Salluste, Jughurta, XIX.

Shaw (Dr), voyage dans la régence d'Alger, traduit par J. Mac Carthy, Chez Merlin, Editeur, Paris, 1830.

Adam (J-P), la Construction Romaine: Matériaux et Techniques, Paris, 1995.

Ahmed elastal et autres, stairs design, institue of design graphics, 2008.

Arnaud (Louis), Bone son histoire...ses histoires, sd.

Arseven (C.E), les arts decoratifs turcs, Ankara.

Baelhadj (Marouf), cezayirde merkezi kubbeli camiler, I. Ü. Ed. Fak sanat tarihi BI yayinlanmamis yüksek lisans tezi, Istanbul, 1991.

Bangash (M.Y.H) and Bangash (T), staircases structural analysis and design, A.A.Balkema, Rotterdam, Netherlands, U.S.A,1999.

Bourouiba (Rachid), Apports de l'Algérie à l'architecture religieuse Arabo-Islamique, office des publications universitaire, Alger.

Bourouiba (Rachid), l'Art Religieux Musulmane en Algérie, S.N.E.D, Alger, 1983.

Bouyac (René), Histoire de Bône, imp. Du courrier de Bône, Bône, 1891.

Cauvet (le commandant), les marabouts, petit monuments funeraires et votifs du nord De l'Afrique,in. Revue Africaine, n° 315 et 316, Alger, 1923.

De Beylié (L), la Kalaa des Beni-Hammad, Ernest Leroux, Paris, 1909

Delamare, exploration scientifique de l'Algérie, pendant les années 1840-1845, Ernest Leroux, Paris, 1912.

Derdour (H'sen), Annaba 25 siècles de vie quotidienne et de luttes, t₁, t₂, SNED, Alger, 1982.

Ernest Mercier, histoire de Constantine, la société archéologique, Constantine, 1903.

Gaston (Migeon), Manuel d'art musulman : arts plastiques et industriels, 2^édi, t₂, éditions Auguste Picard, Paris, 1927.

Golvin (L), Palais et Demeures d'Alger à la période ottomane, INAS, Alger, 2003.

Gsell (S), histoire ancienne de l'Afrique du nord, T3, édition Hachette, Paris, 1928.

Gustave Mercier, Corpus des inscriptions Arabes et Turques de l'Algérie, département de Constantine, Ernest Leroux, Paris, 1902

Janathan (M. Bloom), the minbar from the Kutubiyya mosque, ediciones El Viso, Madrid.

Lessore. (E) et wyld.(w), voyage pittoresque dans la régence d'alger, pendant l'année 1833, imprimé par Charles Motte, paris, 1835.

Lieussou (A), études sur les ports de l'Algérie, imprimerie administrative de Paul Dupont, deuxième édition, Paris, 1857.

Maitrot (Albert), Bône militaire, 44 siècles de lutttes du, imp. Centrale Mariani, Bône, 1934.

Marçais (G), l'architecture musulmane d'occident, Tunisie– Algerie–Maroc– Espagne et Sicile, Arts et metiers graphiques, paris, 1954.

Prost (Claude), les revêtements céramiques dans les monuments musulmans de l'Égypte, imp. De l'institut français d'archéologie orientale, le Caire, 1916.

Rozet et Carette, L'Algérie, Paris, 1850.

Yerasimos (Stéphane), Constantinople de Byzance à Istanbul, éditions place des Victoires , Paris, 2010.

3. المقالات والتقارير/

Papier (A) ; « La mosquée de Bône », IN. Revue Africaine, 1889– 1890.

Papier (M.A), lettres sur Hippone, typographie Alexandre Carle, Bône, 1887

Pierre Loti, journal intime, la petite illustration, édition de l'illustration, paris, 1924.

الفهرس العام

الفهرس العام

الفهرس العام

الصفحة

الموضوع

إهداء.

شكر و عرفان.

مقدمة..... أ - ز

الدراسة التمهيدية

الإطار الجغرافي والعمراني لمدينة عنابة

1. أصل التسمية..... 2 - 5.
2. الموقع الفلكي والجغرافي لمدينة عنابة..... 6-10.
- 1.2. الموقع الفلكي..... 6.
- 2.2. الموقع الجغرافي 6.
- 3.2. الخصائص الطبيعية للموقع..... 7-10.
3. عمران مدينة عنابة في العصر الوسيط..... 10-23.
4. عمران مدينة عنابة في العصر العثماني..... 24-34.

الفصل الأول

العمائر الدينية

1. المساجد الجامعة..... 37-56.
- 1.1. تعريف المسجد..... 37-38.

2.1 نماذج المساجد الجامعة المدروسة.....	38- 56.
1.2.1 جامع سيدي أبي مروان الشريف.....	38- 47.
الموقع.....	38- 39.
أصل التسمية.....	39.
المؤسس.....	39- 40.
تاريخ التأسيس.....	40.
المخطط.....	40- 43.
العناصر المعمارية.....	43- 47.
- المدخل الرئيسي.....	43- 44.
- المحراب.....	44.
- المئذنة.....	44- 45.
- المنبر.....	45- 47.
- قاعة الضريح.....	47.
2.2.1 جامع صالح باي.....	48- 56.
الموقع.....	48.
أصل التسمية.....	48.
المؤسس.....	48- 49.
تاريخ التأسيس.....	49.
المخطط.....	50- 51.
العناصر المعمارية والأثاث.....	52- 56.
- مدخل بيت الصلاة.....	52.
- المحراب.....	52- 53.
- المئذنة.....	53.

- المنبر.....	53- 56.
- الميضأة.....	56.
2. الزوايا.....	56- 62.
1.2. تعريف الزاوية.....	56- 57.
2.2. نماذج الزوايا المدروسة.....	57- 62.
1.2.2. زاوية سيدي خليف.....	57- 62.
▪ الموقع.....	57.
▪ أصل التسمية.....	58.
▪ المؤسس.....	58.
▪ تاريخ التأسيس.....	59.
▪ المخطط.....	59.
▪ العناصر المعمارية.....	59- 62.
- المدخل الرئيسي.....	59 - 60.
- مدخل بيت الصلاة.....	60.
- المحراب.....	60.
- الميضأة.....	61.
- قاعة الضريح.....	61- 62.
3. الأضرحة.....	62- 69.
1.3. تعريف الضريح.....	62- 63.
2.3. نماذج الأضرحة المدروسة.....	63- 69.
1.2.3. ضريح سيدي إبراهيم بن التومي.....	64 - 69.

- الموقع.....64.
- أصل التسمية.....64.
- المؤسس.....65.64.
- تاريخ التأسيس.....66.65.
- المخطط.....67.66.
- العناصر المعمارية.....69.67.
- المدخل الرئيسي.....68 - 67.
- المحراب.....68.
- السدة.....69 - 68.
- السبيل.....69.
- بطاقات جرد للعمائر الدينية المدروسة.....74 - 70.

الفصل الثاني

الدور

1. تعريف الدّار.....76.
2. نماذج الدّور المدروسة.....109-76.
- 1.2. السّرايا.....83-77.
- الموقع.....78.
- أصل التسمية.....79.78.
- المؤسس.....79.
- تاريخ التأسيس.....80 - 79.
- المخطط.....80.
- العناصر المعمارية.....83.80.

81-80.....	- المدخل الرئيسي
82-81.....	- السقيفة
83-82.....	- الغرف والحجرات
83.....	- السطح (المنزه)
90-83.....	2.2. دار بنقي
83.....	▪ الموقع
84.....	▪ أصل التسمية
84	▪ المؤسس
84.....	▪ تاريخ التأسيس
85-84.....	▪ المخطط
90-85.....	▪ العناصر المعمارية
86-85.....	- المدخل الرئيسي
86.	- المدخل المؤدي إلى وسط الدار
87-86.....	- السقيفة
90-87.....	- الغرف والحجرات
97 - 90.....	3.2. دار متيجي
90.....	▪ الموقع
90.....	▪ المؤسس وتاريخ التأسيس
91-90.....	▪ المخطط
97-91.....	▪ العناصر المعمارية
91.....	- المدخل الرئيسي
92.....	- السقيفة
97 -92.....	- الغرف والحجرات

97.....	- السطح (المنزه)
105- 97.....	4.2 دار محمد لرقش
97.....	▪ الموقع
98 97.....	▪ المؤسس وتاريخ التأسيس
99.98.....	▪ المخطط
105.99.....	▪ العناصر المعمارية
99.....	- المدخل الرئيسي
100 - 99.....	- السقيفة
104.100.....	- الغرف والحجرات
105 - 104.....	- الإصطبل
105.....	- السطح (المنزه)
109.106.....	- بطاقات جرد للدور المدروسة

الفصل الثالث

الحمامات والعيون

135.111.....	1. الحمامات
111.....	1.1 تعريف الحمام
115.111.....	2.1 نشأة الحمامات
135 - 115.....	3.1 نماذج الحمامات المدروسة
121-116.....	1-3.1 حمام البركة
116.....	▪ الموقع
116.....	▪ أصل التسمية

- تاريخ التأسيس.....116.
- المخطط.....116-118.
- العناصر المعمارية.....118-121.
- المدخل الرئيسي.....118.
- مدخل الفناء.....118.
- السقيفة.....119.
- القاعة الباردة.....120.
- القاعة الدافئة.....120.
- القاعة الساخنة.....120-121.
- الفناء.....121.
- 1-3-2. حمام القايد.....121-125.**
- الموقع.....121.
- أصل التسمية.....121-122.
- المؤسس.....122.
- تاريخ التأسيس.....122.
- المخطط.....122-123.
- العناصر المعمارية.....123-125.
- المدخل الرئيسي.....123.
- المدخل الثانوي.....123-124.
- السقيفة.....124.
- القاعة الباردة.....124.
- القاعة الدافئة.....124-125.
- القاعة الساخنة.....125.

1-3.3-3. حمام الساحة.....	130-125.
▪ الموقع.....	125.
▪ أصل التسمية.....	125.
▪ المؤسس وتاريخ التأسيس.....	126-125.
▪ المخطط.....	127-126.
▪ العناصر المعمارية.....	130-127.
- المدخل الرئيسي.....	127.
- السقيفة.....	128-127.
- القاعة الدافئة.....	129-128.
- القاعة الساخنة.....	129.
- الفرناق.....	130-129.
1-4.3-1. حمام شقلبية.....	135-130.
▪ الموقع.....	130.
▪ أصل التسمية.....	131.
▪ تاريخ التأسيس.....	131.
▪ المخطط.....	132-131.
▪ العناصر المعمارية.....	135-132.
- المدخل الرئيسي.....	133 - 132.
- السقيفة.....	133.
- القاعة الدافئة.....	134-133.
- القاعة الساخنة.....	135-134.
2- العيون والأسبلة.....	139-135.
1.2. تعريف السبيل.....	136 - 135.

2.2. نماذج العيون المدروسة.....	136-139.
1.2.2. عين الأسير.....	137-139.
▪ الموقع.....	137.
▪ أصل التسمية.....	137.
▪ المؤسس.....	137.
▪ تاريخ التأسيس.....	138.
▪ المخطط.....	138 - 139.
- اللوحة الرخامية.....	138 - 139.
- الحوض.....	139.
- بطاقات جرد للحمامات والعيون المدروسة.....	140-144.

الفصل الرابع

العمائر العسكرية

تمهيد.....	146-147.
1. الأسوار.....	147 - 150.
1.1. تعريف السور.....	147-148.
2.1. السور الحمادي.....	148-150.
▪ المؤسس وتاريخ التأسيس.....	148.
▪ المخطط.....	148 - 149.
▪ العناصر المعمارية.....	149-150.
- أبواب السور.....	149-150.
2. القلاع.....	151-157.
1.2. تعريف القلعة.....	151.

2.2. القلعة الحفصية.....	152-157.
▪ الموقع.....	152.
▪ المؤسس.....	152.
▪ تاريخ التأسيس.....	152-153.
▪ المخطط.....	153-154.
▪ العناصر المعمارية.....	154-157.
- المدخل الرئيسي.....	154-155.
- الجزء الجنوبي للقلعة.....	155-156.
- الجزء الشمالي.....	157-165.
3. الحصون.....	157 - 163.
1.3. تعريف الحصن.....	157 - 159.
2.3. حصن المعذبين.....	159 - 163.
▪ الموقع.....	159.
▪ أصل التسمية.....	159.
▪ المؤسس.....	160.
▪ تاريخ التأسيس.....	160 - 161.
▪ المخطط.....	161-163.
▪ بطاقات جرد للعناصر العسكرية المدروسة.....	165-167.

الفصل الخامس

الدراسة التحليلية للمخططات

1. النظام التخطيطي للعناصر الدينية.....	169 - 180.
▪ المساجد الجامعة.....	169-174.

- الزوايا.....177-174.
- الأضرحة.....180-177.
- 1 - 2 - النظام التخطيطي للدور.....185-180.
- 1 - 3 - النظام التخطيطي للحمامات.....191-185.
- 1 - 4 - النظام التخطيطي للعيون والأسبلة.....193-191.
- 1 - 5 - النظام التخطيطي للعمائر العسكرية.....197-193.
- الأسوار والأبواب.....195 - 193.
- القلاع.....196 - 195.
- الحصن.....197-196.

الفصل السادس

دراسة تحليلية للعناصر المعمارية

- 1- الوحدات المعمارية.....219-200.
- المحاريب.....205 - 200.
- المآذن.....212 - 205.
- المنابر.....217-212.
- بيوت الضوء.....218-217.
- النافورات.....219-218.
- العيون الجدارية.....219.
- 2- عناصر الإتصال والإضاءة والتهوية.....231-219.
- المداخل والبوابات.....222-219.
- الرواشن.....223-222.
- النوافذ.....223.

- الشمسيات.....224.
- الشبايك (المناور).....225-224.
- المزغل.....225.
- السقاطات.....226.
- السلالم.....228-227.
- الدرايزينات.....229 - 228.
- الصحون.....230-229.
- السطوح (المنازه).....231.
- 3- عناصر التغطية والتسقيف.....238-231.
- الأقبية.....233-231.
- القباب.....238-233.
- الأسقف الخشبية.....238.
- 4- عناصر الدعم.....254- 239.
- الأعمدة.....245-239.
- الحدّارة.....245.
- الدعامات.....246.
- العقود.....252-246.
- الدخلات الجدارية.....253 - 252.
- الكوابيل.....254 - 253.

الفصل السابع

مواد وتقنيات البناء والزخرفة

1. مواد وتقنيات البناء ومجالات إستخدامها.....277 - 256.

1.1. مواد البناء ومجالات استخدامها.....	256-268.
▪ الحجارة	256-258.
▪ الرخام	258-260.
▪ الجص.....	260-261.
▪ الآجر.....	262-263.
▪ القرميد.....	263-264.
▪ الملاط.....	264-265.
▪ المعادن.....	265-267.
▪ الخشب.....	267-268.
2.1. تقنيات وأساليب البناء.....	268-277.
1.2.1. تقنيات بناء الأساسات.....	268-269.
2.2.1. تقنيات بناء الجدران.....	269-271.
▪ طريقة المداميك الأفقية المنتظمة بالآجر والحجارة.....	269-270.
▪ طريقة المداميك غير المنتظمة.....	270.
▪ طريقة المتكررة بالتناوب.....	270.
▪ طريقة المداميك المزدوجة.....	270.
▪ طريقة آدية وشناوي.....	271.
3.2.1. تقنية بناء العقود.....	271.
4.2.1. تقنيات بناء الأقبية.....	271-272.
5.2.1. تقنيات بناء القباب.....	272-273.
6.2.1. تقنيات بناء السلاالم.....	274.
7.2.1. تقنيات بناء الأسقف الخشبية المسطحة.....	274-275.
8.2.1. التغطية بالقرميد.....	275.

9.2.1. تبليط الأرضية.....	276-275.
10.2.1. تكسية الجدران.....	277-276.
2. مواد وأساليب الزخرفة ومجالات استخدامها.....	287 - 277.
1.2. مواد الزخرفة ومجالات استخدامها.....	279-277.
▪ الحجارة.....	277.
▪ الرخام	277.
▪ الخشب.....	278
▪ النحاس.....	278.....
▪ البلاطات الخزفية.....	279-278.....
2-2. أساليب وتقنيات الزخرفة ومجالات استخدامها.....	287 - 279.....
1.2.2. الخزارف الرخامية.....	281 - 279.....
2.2.2. الخزارف الجصية.....	282-281.....
3.2.2. الخزارف الحجرية.....	283-282.....
4.2.2. الخزارف الخشبية.....	284-283.....
5.2.2. الخزارف المعدنية.....	285 - 284.....
6.2.2. تقنية زخرفة البلاطات الخزفية.....	287-285.....

الفصل الثامن

دراسة تحليلية للعناصر الزخرفية

1. العناصر الزخرفية النباتية.....	300 - 290.
▪ السيقان والفروع.....	292 - 290.....
▪ الأوراق.....	294 - 292.....
▪ الأزهار.....	298 - 294.....
▪ الأشجار.....	299 - 298.....

- الثمار.....299.
- المزهریات.....299 - 300.
- الباقيات.....300.
- 2. العناصر الزخرفية الكتابية.....300-303.
- الخط المغربي ومجالات استخدامه.....300-301.
- خط الثلث ومجالات استخدامه.....302-303.
- 3- العناصر الزخرفية الهندسية.....303-308.
- الخطوط.....303-304.
- الأطباق النجمية.....304 - 305.
- المستطيل.....305.
- المربع.....305-306.
- المعین.....306.
- الدائرة.....306-307.
- المثلث.....307.
- الجامة.....307-308.
- 4. العناصر الزخرفية الرمزية.....308-313.
- الهلال.....308-309.
- الأشكال النجمية.....310-311.
- راحة اليد.....311-312.
- الإكليل.....312-313.
- 5. زخارف الكائنات الحية.....313-315.
- السمك.....314-315.

الدَّيْكَ.....	315.
6. العناصر الزخرفية العمائرية.....	316-321.
العقود.....	316-317.
الشَّرَافَات.....	317 - 318.
الكوابيل.....	318.
الدخلات الجدارية.....	318.
المقرنصات.....	318- 320.
الأفاريز الآجورية.....	320 .
الأعمدة.....	320.
القواعد.....	320.
التيجان.....	320.
الحدّارة.....	321.
القباب.....	321.
الوحدات المعمارية.....	321.
7 - زخرفة القواقع البحرية وقشور السمك.....	321.
الخاتمة.....	324-328.
الملاحق.....	329-515.
فهرس المخططات والأشكال.....	516-523.
فهرس الصور واللوحات.....	524-536.
قائمة المصادر والمراجع.....	537-564.
الفهرس العام.....	565-581.

ملخص الرسالة:

تهدف دراسة المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة عنابة - دراسة أثرية معمارية وفنية- إلى إبراز المستوى الحضاري الذي لعبته المدينة خلال الفترة الإسلامية وإبراز دورها التاريخي، وأيضاً من خلال هذه الدراسة يمكننا التعرف على الفكر العمراني الإسلامي وأهم التطورات والتجديدات التي شهدتها انطلاقاً من مقارنتها بمعالم أخرى بالمغرب والمشرق العربي، كما تهدف هذه الدراسة أيضاً إلى التطرق إلى دراسة منشآت معمارية لم تحظ بأبحاث من قبل - كالزوايا والأضرحة والدور والحمامات والعيون ومختلف العمائر العسكرية- وتجاهلتها الكثير من المصادر والمراجع، محاولة منا أن نجلب اهتمام الباحثين والقراء وبالأخص المختصين وذلك للنظر في حالتها وترميمها، وفتح المجال للطلبة والباحثين لدراستها من جوانب أخرى.

ومن هنا نطرح الإشكالية التالية: ماهي المميزات والخصائص المعمارية التي

تتميز بها مباني مدينة عنابة خلال الفترة الإسلامية؟

Summary : the Islamic archeological monuments in Annaba –an architectural and artistic study–

Annaba city is considered as one of the most important Algerian coastal cities that is rich in many of the architectural, religious, civilian, and military buildings that refer to the Islamic period, from the Zirid era to the Ottoman presence. Among those buildings, we have selected some models for the study which still maintain their authenticity although they have witnessed some changes and renovations.

Therefore, the objective of this study is to highlight the civilization level that characterized the city during the Islamic period and to highlight also its historic role by studying its Islamic archeological monuments, in addition to focusing on its architectural and artistic characteristics. Thus, the study aimed at finding that there is a diversity concerning the different buildings that have been studied at the level of architectural and artistic styles which were mixed between the local style and the newcomer one.